



جامعة الشهيد حمه لخضر. الوادي  
كلية الحقوق والعلوم السياسية  
قسم العلوم السياسية



دور القوى الاقليمية في ادارة النزاعات بمنطقة  
القوقاز-دراسة في اقليم ناغورنو كاراباخ-

أطروحة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الدكتوراه ل.م.د.  
شعبة العلوم السياسية .  
تخصص استراتيجية وعلاقات دولية

اشراف الأستاذ الدكتور:  
المكي دراجي

إعداد الطالبة:  
سميحة برق

لجنة المناقشة

الرقم	الاسم و اللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
1	الهادي دوش	أستاذ	جامعة الوادي	رئيسا
2	المكي دراجي	أستاذ	جامعة الوادي	مشرفا ومقرا
3	سميرة ناصري	أستاذ محاضراً	جامعة خنشلة	مشرفا مساعدا
4	الصادق جراية	أستاذ محاضراً	جامعة الوادي	ممتحنا
5	خالد بقاص	أستاذ محاضراً	جامعة الوادي	ممتحنا
6	نور الدين فوزي	أستاذ	جامعة بسكرة	ممتحنا
7	محمد خميس	استاذ	جامعة ورقلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2023/2022

# شكر وتقدير

الحمد لله الذي انار لما درب العلم والمعرفة ويسر لنا انجاز هذا العمل حمدا يوافي

نعمه

والصلاة والسلام على خير الخلق محمد صلى الله عليه وسلم الذي علما ان شكري

الناس من شكر الله

الشكر الجزيل للاستاذ المشرف على توجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت لي

عونا في انجاز هذه الاطروحة ادامه الله للعلم واهله

كما أتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان للأستاذة المشرفة المساعدة على

توجيهاتها ونصائحتها القيمة التي ساعدتني كثيرا في انجاز هذا العمل البحثي

اشكر لجنة المناقسة رئاسة واعضاء على تفضلهم مناقشة هذه الاطروحة

كما اشكر كل اساتذة قسم العلوم السياسية بجامعة الوادي لانهم قدموا لنا الكثير

# الإهداء

إلى الوالدين الكريمين

إلى أفراد العائلة كل باسمه

إلى صانعي السلام

اهدي هذا البحث

مقدمة

## مقدمة:

عقب نهاية الحرب الباردة شهد العالم تحولات بنيوية وهيكلية انعكست على مسار التوجهات الدولية، فأعادة ترتيب موازين القوى وفق املاءات المنظومة الغربية بقيادة الوجود الأمريكي ساهم في تغيير طبيعة الوحدات المشكلة للمجتمع الدولي فضلا عن تراجع الدور الأمني للدولة التي احتكرت مقومات القوة *Power* والأمن العسكري لمواجهة الخطر الخارجي *External threat* مقابل تنامي القوة الاقتصادية بفعل سياسات الاعتماد المتبادل التي ساعدت على وجود قنوات للتفاعل العابر للحدود في ظل الانتشار السريع للتكنولوجيا، الاتصالات الكونية وظهور فواعل غير دولاتية *None state* كالمنظمات غير الحكومية *Organisation Non Gouvernementale*، المجتمع المدني *Civil Society*، المؤسسات المالية المانحة *Financial institutions and donor* والشركات متعددة الجنسيات *multi National Groups* التي تنبثق عنها شركات أمنية وعسكرية تستخدم لتسيير الأعمال العسكرية الخاصة وتقديم الخدمات لدول تطلب الاستعانة بها معتمدة على أسلوب خصخصة الأمن كإستراتيجية لتدريب الجيوش والشرطة.

وقد شكل الخطر الخارجي تحديا لقدرة الدول على مواجهة التهديدات العسكرية محورا لمفهوم الأمن فترة الحرب الباردة، لتتحول بيئة النظام الدولي اثر نهاية هذه الفترة التي سميت بالنهضة في الدراسات الأمنية ساهم في بروز تصورات نقدية لهذا المفهوم تفر ضرورة توفيره للأفراد من خلال حماية هوياتهم وقيمهم المهددة كالحرية والرفاهية *wellbieng* الناجمة عن عدم تلبية حاجاتهم الأساسية وليس حسب ما تمليه المصلحة القومية للدولة، نتيجة تشكل مصادر تهديد لم تعد تقتصر على الجانب العسكري الموجه ضد المصالح الحيوية للدولة، بل تخطته لجوانب إنسانية تمس بأمن الإنسان كالفقر، انتشار الأوبئة، التحديات البيئية، الجريمة المنظمة، الإرهاب، الصراعات العرقية، الهجرة غير الشرعية، اللاجئين من الحروب واللاجئين البيئيين كلها تحديات تشكل تهديدا للسلم والأمن الدوليين وليس على الأمن القومي للدولة التي أصبحت تشكل مصدر تهديد لمواطنيها نظرا لفشلها في الوفاء بالتزاماتها ما استوجب تدخل المجتمع الدولي لحماية حقوق الإنسان، تحقيق التنمية الشاملة والعدالة الاجتماعية *social justice* على نحو يحفظ كرامة الإنسان بالتركيز على أمنه كهدف وليس كوسيلة.

أسفرت هذه التغييرات عن تشكل مصادر جديدة للتهديد لم تعد تقتصر على الجانب العسكري الموجه ضد المصالح الحيوية للدولة فقط، بل تتعداه لجوانب تمس بأمن الإنسان كمظاهر العنف البنيوي، مختلف أشكال الجريمة المنظمة وخطر الجماعات الإرهابية المسلحة كلها تحديات جعلت المهتمين بحقل الدراسات الأمنية والإستراتيجية يساهمون في البحث عن تصورات نظرية نقدية تركز على أمن الإنسان كهدف وليس كوسيلة، الأمر الذي جعل هذا الأخير يفكر بضرورة انعتاق *freedom* الأفراد من كل مظاهر العنف وحماية هوياتهم وقيمهم المهددة من طرف الدولة التي أصبحت تمثل مصدر تهديد لمواطنيها نظرا لفشلها في الوفاء بالتزاماتها.

على صعيد آخر تحولت طبيعة النزاعات الدولية من فكرة نشوب صراعات مسلحة بين الدول يدعمها احد القطبين تقوم على فكرة المعضلة الأمنية *security dilemma* وامتلاك اكبر قدر من الترسانة النووية، لنوع جديد من النزاعات ذات طابع داخلياتي *ethnic conflict* أطرافها جماعات وأفراد من دولة واحدة ترتبط أسبابها بانعدام الثقة في الآخر *Other*، ندرة الموارد الطبيعية أو الشعور بالتهميش الناتج عن اعتبار الانتماء الاثني قاعدة للتبعية، غالبا ما تتفجر هذه النزاعات في دول تجتمع فيها كل مقومات الاندماج الوطني والتجانس الثقافي أين تحكمه التوجهات العرقية، ينتج عنها أعداد هائلة من الضحايا المدنيين، مجازر التطهير العرقي والإبادة الجماعية، التدفق الواسع للاجئين، ممارسة العنف المدني، منع انتشار الديمقراطية، الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان، تنامي دور الميليشيات المسلحة، فهذه النزاعات ترتبط أساسا بهوية الفاعلين وما يملكونه من قيم بغض النظر عن مصالحهم وتفاعلاتهم في الساحة الدولية.

لعب متغير الهوية دورا بالغ الأهمية في استقرار الدولة القومية فعجز هياكل هذه الأخيرة عن أداء مهامها تجاه مواطنيها نتيجة انهيار هياكلها على المستوى الاقتصادي، السياسي، المجتمعي وعجزها عن تحقيق مستويات أعلى من الرفاه والتنمية أصبح يستوجب تدخل وحدات المجتمع الدولي للاهتمام بقضايا السلم والأمن الدوليين عبر تقديم المساعدات الإنسانية وحماية حقوق الأقليات *the minority rights groups* كونها قضايا تهدد السلم والأمن الدوليين، عبر تطوير مفهوم دبلوماسي يدعم فكرة تبادلي التصعيد والوقاية من النزاعات الداخلية عرف

بالدبلوماسية الوقائية *Preventive Diplomacy* تقتضي تبني سياسات حفظ السلام *peace keeping* وفرض السلام *forecement paecein*، لحشد القوة الكفيلة قصد مواجهة هذه التحديات باتخاذ تدابير غير عسكرية في شكل توصيات لحل النزاع سلمياً أو تسليط العقوبات الاقتصادية أو مجموعة النشاطات القسرية النابعة عن الإرادة الدولية حيث تتضمن استخدام القوة أو التهديد بها ضد دول أخرى لغرض وضع حد للمعاملة السيئة والانتهاكات الجسيمة لحقوق المواطنين، أو تدخل مؤسسات مانحة، منظمات إقليمية أو غير حكومية (الوحدات غير الرسمية) كطرف ثالث بهدف المعالجة السلمية بين الأطراف المتصارعة عبر تقديم مبادرات صنع السلام، التفاوض، احتواء النزاع والحيلولة دون انتشاره لمناطق مجاورة عبر قوات حفظ السلام كآلية لمنع تصاعد وتيرة النزاع.

ساعدت الأهمية الجيوبوليتيكية لمنطقة جنوب القوقاز في تنامي الاهتمام الإقليمي بها حيث انعكس هذا الأخير على مستوى النزاع بين الدول وحتى داخل الدول نفسها، من بين هذه النزاعات ما شهده إقليم ناغورني كاراباخ بسبب التنوع العرقي والديني، غياب العدالة المجتمعية، مخلفات الحدود الانتروبولوجية السوفياتية ودعم الوحدات الإقليمية للمليشيات والجماعات المسلحة لتحقيق مصالحها الاقتصادية وكسب الريادة في المنطقة كلها تداعيات أثرت على الوحدة الداخلية ومكانة الدولة الأذربيجانية التي أصبحت تعاني من مختلف التهديدات الأمنية اللاتماثلية كأزمة اللاجئين، الهجرة البينية في المنطقة، تجارة الأسلحة فضلا عن التيسيس العالي لقضية الهوية داخل هذا الإقليم.

انطلاقاً من التغيرات البنوية التي طرأت على منطقة القوقاز ومختلف التفسيرات النظرية لمفاهيم حقل إدارة النزاع وبناء السلام التي استوجبت ضرورة إيجاد حلول بديلة لجرائم الاضطهاد والإبادة الجماعية الذي تعاني منها الأقليات، جاءت دراسة موضوع دور القوى الإقليمية في إدارة النزاع بإقليم ناغورني كاراباخ لتوضيح قدرة استراتيجيات الأطراف المتدخلة بفعل آليات صنع السلام من جهة وبناء مقاربة أمنية لبلوغ مستوى التجانس المجتمعي وإعطاء أولوية لمواجهة مختلف أشكال العنف البنيوي، الثقافي والمباشر الذي يعانيه سكان هذا الإقليم في ظل التنافس الإقليمي بأبعاده الاقتصادية، العرقية والتاريخية عليها.

## 1- أسباب اختيار الموضوع:

اختيار موضوع ما يعكس دوافع متعددة الأبعاد تفرضها التحولات التي تشهدها المنظومة الدولية وعليه فان عوامل اختيارنا لموضوع دور القوى الإقليمية في إدارة النزاعات الدولية في منطقة جنوب القوقاز تحديدا إقليم ناغورنو كاراباخ تعود إلى:

### أولا: الأسباب الذاتية

- الاهتمام الشخصي والميل الذاتي بقضايا إدارة النزاعات الدولية ودراسات السلام في مناطق متعددة من دول العالم.
- الرغبة والفضول في فهم مصادر التهديد الأمني المجتمعي، انعكاساته ومراحل تطوره.

### ثانيا: الأسباب الموضوعية

- الحيوية البحثية وجدية الموضوع كونه يطرح العديد من الزوايا التحليلية.
- تسليط الضوء على طبيعة النظم السياسية، الأبنية الاجتماعية والثقافية، شبكات النفوذ والسلطة ودورها في تنامي وتيرة النزاع الداخلي والإقليمي انطلاقا من إقليم ناغورنو كاراباخ وصولا إلى منطقة جنوب القوقاز.
- الأهمية الجيوبوليتيكية للإقليم محل الدراسة كحركية سببية لاستقطاب المبادرات التنافسية وسعي الأطراف المتدخلة لتحقيق مصالحها الحيوية بالمنطقة.
- حجم المعاناة الإنسانية التي يعيشها سكان الإقليم سواء النازحين، اللاجئين أو حتى الذين يعيشون فيه، فمعظم محاولات بناء السلام لم تهتم بأوضاع هؤلاء السكان أو حتى انشغالاتهم الأمر الذي يجعلهم يعيشون العنف البنيوي والمادي.

## 2- أهمية الموضوع:

يكتسب موضوع دور القوى الإقليمية في إدارة النزاع بإقليم ناغورنو كاراباخ أهميته العلمية والعملية انطلاقا من:

- تقديم اضافة علمية بمجال إدارة النزاعات وبناء السلام في مناطق النزاع بمنطقة جنوب القوقاز.
- توضيح مدى تأثير التحولات البنيوية التي أعقبت نهاية الحرب الباردة على تغذية النزاعات الطائفية وتنامي مختلف التهديدات الأمنية في منطقة القوقاز.
- التركيز على مكانة القوى الإقليمية ودورها في احتواء النزاع في الإقليم كونه مهددا لمصالحها الجيوستراتيجية والمجتمعية.

### 3- أهداف الموضوع:

- يعكس تركيز المجتمع العلمي في حقل دراسات بناء السلام وإدارة النزاع على تحليل النزاعات العرقية في القارة الآسيوية غياب الاهتمام الأكاديمي بأحد بؤر التوتر في العالم وهو النزاع الذي يعيشه إقليم كاراباخ الأذربيجاني ومعاناتها من مختلف أشكال التهديد الأمني والتدخلات الخارجية الأمر الذي يكتسب منه موضوع دور القوى الإقليمية في إدارة النزاع بمنطقة جنوب القوقاز تحديدا في إقليم كاراباخ أهميته انطلاقا من:
- البحث عن آليات استتباب الأمن والوقاية من تصاعد حدة النزاع الإثنوسياسي في ناغورنو كاراباخ لتحقيق نوع من التجانس المجتمعي.
  - اعتبار مسألة الأمن المجتمعي من المواضيع التي لاقت رواجاً ولا تزال من طرف الدارسين لعلم النزاعات الدولية والدراسات الأمنية النقدية على وجه الخصوص.
  - توظيف تصور الامننة من خلال إضفاء الطابع الأمني على قضايا حقوق الإنسان في الإقليم وكذا البحث عن أسس الرقابة المجتمعية التي تمكن من تبني خيارات تؤثر على استقرار التجانس المجتمعي والعرقى في الدولة.
  - تفسير قدرة الآليات القانونية، الدبلوماسية والاقتصادية لمختلف الفواعل الإقليمية على إدارة النزاع وبلوغ مستوى التقارب الاثني بين الأقليات والطوائف المشكلة للإقليم.

4- إشكالية الدراسة:

تأثر النزاع في إقليم ناغورني كاراباخ بدور العوامل الداخلية (العرقية) والخارجية (التنافس والصراع على الموارد) خاصة في ظل انعدام الاستقرار الإقليمي بمنطقة جنوب القوقاز، الأمر الذي استوجب تدخل الفواعل الإقليمية بفعل آليات إدارة النزاع واحتواءه تفادياً للتصعيد والوقاية من حدة النزاع الداخلي الديني، ضماناً لحماية حقوق الإنسان، تحقيق التنمية الشاملة والعدالة الاجتماعية وهو ما يحيلنا لطرح الإشكالية التالية:

ما مدى فعالية أدوار القوى الإقليمية في إدارة النزاع بإقليم ناغورني كاراباخ؟

للإجابة عن الإشكالية وتحليل متغيرات الموضوع سنقدم الأسئلة الفرعية التالية:

- ما هي المداخل النظرية والمفاهيمية التي إستطاعت تحليل مفاهيم إدارة النزاعات الدولية ومواقع القوة الجيوبوليتيكية والاقتصادية لإقليم كاراباخ؟.
- فيما تكمن عوامل نشوب المعضلة الإثنوسياسية التي استقطبت تنافس القوى الإقليمية على تحقيق مصالحها الحيوية داخل الإقليم؟.
- كيف انعكس دور وحدات الدبلوماسية المتعددة المسارات على إدارة النزاع داخل إقليم كاراباخ؟.
- هل نجحت القوى الإقليمية بتدخلها عبر آليات السياسية، العسكرية والدبلوماسية في إدارة النزاع بإقليم ناغورني كاراباخ؟.

فرضيات الدراسة:

للإجابة على الإشكالية والأسئلة الفرعية سنقدم الفرضيات التالية:

- \_ بقدر تعدد ادوار القوى الإقليمية الرسمية أو غير الرسمية فان ذلك يعكس تنوع الآليات المعتمدة لإدارة النزاع داخل الإقليم على نحو يمكن كل وحدة من تحقيق مصالحها الحيوية.

- 1- اهتمام المداخل النظرية الجيوبوليتيكية بالمكانة الجيواستراتيجية لإقليم ناغورنو كاراباخ جعل الوحدات الدولية تتجه لإدارة النزاع الاثنوسياسي والبيئي المشترك.
- 2- كلما توجست القوى الإقليمية المتنافسة على الإقليم من تنامي المشاكل العرقية فإن ذلك يبرر تدخلها لحماية مصالحها الاقتصادية وممراتها الاستراتيجية.
- 3- انعكست فعالية الوحدات الغير رسمية عبر آليات الدبلوماسية المتعددة المسارات على إدارة النزاع داخل إقليم بشكل سلبي أدى إلى تصعيده بدلا من احتواءه ودرءه.
- 4- نجاح القوى الإقليمية عبر الآليات السياسية، العسكرية والدبلوماسية مرهون باهتمامها بإعادة الإعمار بعد الحرب وبناء السلام.
- 5- **حدود الدراسة:**

تحدد الدراسة زمنيا على فترة ما بعد الحرب الباردة خلال التسعينيات أين انفجر النزاع في الإقليم محل الدراسة وصولا إلى عام 2020 حيث اندلع الصراع في العديد من المرات خلال هذه الفترة، من حيث المجال المكاني انصبت دراستنا على منطقة جنوب القوقاز التي تشكل دائرة جيوسياسية محفزة للبحث تحديدا في الإقليم ناغورنو كاراباخ من خلال تحليل ودراسة الأبعاد الجيواستراتيجية للنزاع، التهديدات الأمنية اللاتماثلية التي انبثقت عنه، فواعله واليات إدارته.

#### 6- أدبيات الدراسة:

تتوفر مجموعة من الدراسات التي تناولت موضوع النزاع بين أرمينيا وأذربيجان حول إقليم ناغورنو كاراباخ، لكن هناك القليل منها من يقدم مقاربة لإدارة هذا النزاع خاصة بعد التحولات التي شهدتها المنظومة الأمنية في منطقة جنوب القوقاز وعليه اكتسب موضوع دور القوى الإقليمية في إدارة النزاع في منطقة القوقاز دراسة في إقليم ناغورنو كاراباخ تأصيلا نظريا عبر محاولات مراكز الأبحاث المتخصصة ومعاهد دراسات السلام تقديم إطار علمي أكاديمي من بينها:

-كتاب Black Garden Armenia And Azerbaijan Thourugh Peace And War الصادر عام 2003 وضع من خلاله الباحث De Waal Thomas التحديات التي تواجه كل من أذربيجان وأرمينيا، تجربة الأمم المتحدة والمبادرات الأوروبية لإدارة النزاع بإقليم كاراباخ.

-كتاب Nasrin An Analysis of the Nagorno-Karabakh Problem للباحثة Suleymanli الصادر عام 2009 والذي حلت من خلاله النظريات المفسرة لتعقيدات الصراع العرقي/السياسي القائم على ثنائية لا حرب ولا سلام، استراتيجيات الأطراف المتنازعة على الإقليم بما فيها القوى الإقليمية المعنية بموارد الطاقة وخطوط الأنابيب التي تمر عبر منطقة الصراع وكيف يمكن لهذا النوع من النزاعات أن تنتقل وفقا لنظرية الشطرنج إلى القارة الأوروبية التي تضم في دولها مناطق بينية مشابهة.

- مقال Beyond Eurasian Mediation: The Nagorno-Karabakh Conflict and Azerbaijan's Global South Diplomacy نشر عام 2015 اين وضع فيه الباحث Jason E. Strakes آليات الوساطة الأوروبية ممثلة في مجموعة مينسك والآسيوية وفقا للمنظور الروسي، الإيراني والتركي من اجل إدارة النزاع داخل إقليم ناغورنو كاراباخ الدور الأذري الناجح في حسم الصراع خلال ازمة 2020 وكيف استفادة هذه الدولة من الدعم الإسرائيلي والتركي لتحقيق هذا النصر.

-مقال للباحث Shavarsh Kocharyan بعنوان Why Is The Nagorno-Karabakh Conflict Still Not Resolved? حيث يرى أن أساس النزاع هو مسالة إعمال حق تقرير المصير لشعب إقليم كاراباخ والسلامة الإقليمية للدول بمعنى عدم تعرض هذه الأخيرة لانعكاسات سلبية على حدودها، فحسبه أن الصراع هو نتيجة لسياسة استخدام القوة التي تبنتها في البداية أذربيجان، معالجة أسباب عدم تأسيس جمهورية كاراباخ كدولة ديمقراطية، دور جمهورية أرمينيا في اندلاع النزاع في العديد من المرات ليخلص في نهاية المقال إلى تحليل معيقات إجراءات بناء الثقة بين الأطراف المتصارعة على الإقليم.

- المقال الذي صدر من مركز الدراسات الإستراتيجية SAM تحت عنوان The Nagorno-Karabakh Conflict: A Historical And Legal Appraisal المنشور عام 2013 من طرف

الباحث Ibrahim Mirza حيث وضح ديناميكية النزاع في الإقليم، الأزمات التي تسبب بها هذا الأخير كأزمة اللجوء الداخلي في منطقة القوقاز، التدهور الاقتصادي للدولة الأذربيجانية، مسار تسوية النزاع بين الفواعل الإقليمية والتمسك الأرميني بأحقية في الإقليم ليخلص في النهاية لتقدير رؤية مستقبلية لإمكانية إدارة النزاع انطلاقاً من حتمي التكامل الإقليمي واحترام الحدود بمعنى أحقية الدولة الأذربيجانية في حماية حدودها.

### منهجية البحث:

يهدف كل عمل أكاديمي لبلوغ الترابط المنهجي، التوازن العلمي المطلوب والكشف عن الجوانب الموضوعية على نحو أكثر دقة وتفصيل، لذلك ارتأينا من خلال بحثنا الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي عبر تفكيك متغيرات البحث، فالحركية المركبة لطبيعة النزاع الناتجة عن تحولات البيئة الأمنية تقتضي تدخل الطرف الثالث وفقاً لآليات الدبلوماسية، عسكرية وأمنية لإدارة النزاع الإقليمية ومنع انتشارها لمستوى الحرب الشاملة، المنهج التاريخي كمنهج مساعد لرصد مختلف التطورات التاريخية، ووضع أجزاء الموضوع ضمن منطلقاتها الرئيسية، منهج دراسة الحالة انطلاقاً من تركيزنا على منطقة جنوب القوقاز تحديداً إقليم ناغورنو كاراباخ بالإضافة للمقاربات الواردة في الفصل الأول.

### 7- التقسيم الهيكلي للدراسة:

حاولنا معالجة جوانب الموضوع اعتماداً على خطة مقسمة إلى أربع فصول، تطرقنا في الفصل الأول للتأصيل النظري والمفاهيمي لمتغيرات البحث عبر تقسيمه إلى ثلاث مباحث، يوضح المبحث الأول الإطار النظري للدراسة حيث يتضمن مجموع المقاربات التي تمكننا من تحليل العوامل المؤدية للنزاع بدايةً نظرية الدور، نظرية المباريات، النظرية البنائية، المقاربة الواقعية الاثنائية ومقاربة الأمن الإنساني، في حين خصص المبحث الثاني لدراسة الإطار المفاهيمي لإدارة النزاعات الدولية كحقل معرفي رصين من خلال تحديد ماهية النزاع الدولي، الحركيات المتسببة في وقوعه، مفهوم إدارة النزاعات والآليات المستخدمة لبلوغ مرحلة درء النزاع ومنع انتشاره أما المبحث الثالث فقد قدمنا من خلاله دراسة جيوبوليتيكية لإقليم ناغورنو كاراباخ

حيث حددنا مميزات الموقع الجغرافي لهذا الإقليم وخصائصاته الديموغرافية والسكانية ومقومات قوته الاقتصادية (الطاقوية والمعدنية).

أما الفصل الثاني فقد خصص لدراسة طبيعة إدارة القوى الإقليمية المتنافسة للنزاع على إقليم ناغورنو كاراباخ بمعنى الأطراف المتأثرة بالنزاع وفقا لما تقتضيه الإقليمية الجديدة (تركيا وإيران)، حيث لا يمكن التطرق لآليات إدارة هذه الوحدات دون الاهتمام بالأطراف الرئيسية في النزاع، فمن خلال المبحث الأول ركزنا على تحليل منطلقات التوجه الأرميني الأذري للدخول في نزاع على إقليم ناغورنو كاراباخ انطلاقا من رصد كرونولوجيا تطور النزاع داخل الإقليم وتوضيح المعضلة الإثنوسياسية بين الدولتين وتحليل المعطيات الجيوستراتيجية المتحكمة في الصراع، لنبدأ في المبحث الثاني بتوضيح آليات بداية بتداعيات الدبلوماسية القسرية التركية على إدارة النزاع في الإقليم محل النزاع حيث وضحنا طبيعة العلاقات التركية الأذرية والاستراتيجيات العسكرية التي تبنتها تركيا لتحقيق مصالحها الحيوية ليس فقط في الإقليم وإنما في جنوب القوقاز ككل، في حين ركزنا في المبحث الثالث على الدور الإيراني في إدارة النزاع حيث حددنا أهمية الإقليم بالنسبة للمدرك الاستراتيجي الإيراني وبيننا طبيعة المقاربة الوسائطية الإيرانية لمنع انتشار هذا النزاع وتأثيره على حدودها.

بينما ركزنا في الفصل الثالث على أدوار فواعل الدبلوماسية المتعددة المسارات في إدارة النزاع داخل إقليم كاراباخ، فخلال المبحث الأول وضحنا فعالية الدبلوماسية الوقائية الروسية في إدارتها للنزاع على الإقليم ناغورنو عبر آليات المنع الوقائي، تفسير أبعاد الاهتمام الروسي بالنزاع على الإقليم وتبيان مدى تفوق الدبلوماسية الوقائية الروسية في إدارة النزاع، المبحث الثاني تضمن بعدا آخر وهو تدخل مجموعة مينسك بدبلوماسية المسار الثاني لصنع السلام داخل الإقليم، حيث قدمنا مقارنة تحليلية لدور دبلوماسية المسار الثاني في إدارة النزاعات الدولية وحللنا دور هذه المجموعة في النزاع، بينما خصصنا المبحث الثالث لتحليل دور فواعل المسار الثالث في إدارة النزاع على إقليم كاراباخ حيث قدمنا مفهوما للدبلوماسية متعددة المسارات وإدارة وحداتها (الفواعل غير الرسمية) للنزاع.

أما في الفصل الرابع فقد توجهنا إلى رهانات إدارة الفواعل الإقليمية للنزاع على إقليم كاراباخ، ففي المبحث الأول ركزنا على تقييم ادوار وحدات إدارة النزاع على إقليم، أما المبحث

الثاني فقد خصص لدراسة مستقبل إدارة النزاع من خلال تداعيات التدخل الإقليمي للقوى المتنافسة على إدارة النزاع في الإقليم، مدى تحكم فواعل الدبلوماسية متعددة المسارات في هذه العملية، الدور الإسرائيلي في النزاع على إقليم وتقديم مجموعة من السيناريوهات المحتملة لما سيؤول إليه النزاع مستقبلا، لنخلص إلى عرض مختلف النتائج التي تم التوصل إليها والكشف عنها في الخاتمة.

#### 8- صعوبات الدراسة:

نظرا للوفرة والتراكم المعرفي في المرجع العلمي المتعلق بموضوع الدراسة واجهنا صعوبة التصنيف بين ما هو أكاديمي علمي وما هو إخباري في شكل تقارير تتضمن معلومات قد لا يستغنى عنها بالنسبة للباحث إلا أنها تطرح إشكالية التحيز والتحكم في المعطيات بشكل صحيح فكل محلل أو كاتب يطرح الموضوع وفقا لتوجهات دولته أو المركز البحثي الذي ينتمي إليه.

من ناحية أخرى وجدنا صعوبة في وضع المصطلحات ضمن نطاقها المناسب خاصة عندما يتعلق الأمر بالترجمة من الأدبيات الانجلوساكسونية إلى الأدبيات العربية.

الفصل الأول:

التأصيل النظري والمفاهيمي

للدراصة

تقتضي الدراسة العلمية للظاهرة الدولية وضعها ضمن اطر التحليل والتفسير باستخدام المقاربات والنظريات الجادة قصد الوصول لنتائج تضم مختلف أبعادها، وباعتبار النزاع احد مسارات التفاعل التي تحدث على مستوى النظام الدولي، فان التحولات التي أعقبت نهاية الحرب الباردة استوجبت استحداث اطر نظرية ومفاهيمية لتوضيح مشاريه المتباينة.

لذلك ارتأينا تقسيم هذا الفصل للمباحث التالية:

المبحث الاول: الإطار النظري للدراسة.

المبحث الثاني: الإطار المفاهيمي لإدارة النزاعات الدولية.

المبحث الثالث: مقارنة جيوبولتيكية لإقليم ناغورنو كاراباخ.

## المبحث الأول: الإطار النظري للدراسة

إن محاولة استيعاب متغيرات تحليل النزاعات الدولية التي أخذت عدة تصورات عقب الجدل السياسي والاستراتيجي بين المهتمين بإدارة وفض النزاعات بعد الحرب الباردة، يستوجب الاستعانة بالمقاربات التحليلية لمحاولة بناء مفهوم مستقل يعكس مدى تفسيرها للظاهرة، حيث سنحاول من خلال هذا المبحث توضيح المقاربات التي سنعتمدها في التحليل بتقسيمه خمس مطالب يضطلع الأول بدراسة نظرية الدور، في حين يوضح المطلب الثاني نظرية المباريات، أما المطلب الثالث سندرس من خلاله النظرية البنائية، المطلب الرابع المقاربة الواقعية الاثنية أما المطلب الخامس يفسر مقارنة الأمن الإنساني.

### المطلب الأول: نظرية الدور

سنوضح من خلال هذا المطلب أهمية هذه النظرية في تحديد مواقف الفواعل الدولية وغير الدولاتية من المسائل المتعلقة بظاهرتي التعاون والصراع، حيث سنعطي تعريفا إجرائيا للدور في الفرع الأول، والمنطلقات النظرية لفهم ادوار هذه الفواعل في الفرع الثاني.

### الفرع الأول: مفهوم الدور.

ارتبط مفهوم الدور تقليديا بالجهود العلمية والمرجعيات السوسيولوجية لعلم الاجتماع المرتكزة في الأساس على العلاقات التفاعلية للفرد داخل وسطه الاجتماعي يظهر ذلك في تعريف بيدل Biddle الذي يرى أن الدور هو "قائمة دليل سلوك مميز لشخص أو مكانة أو منظومة من المعايير والتوصيفات والقيم والتصورات المحددة لسلوكيات شخص أو مكانة اجتماعية"<sup>1</sup>.

ليظهر هولستي Kal Holsti في سبعينيات القرن العشرين ويكشف عن فرضية مفادها وجود علاقة بين تصورات الدور الوطني وأنماط السلوك في السياسة الدولية ، موضحا مفهوما جديدا للدور وهو الدور الوطني National Role الذي وضع من خلاله تفسرا لسياسات الدول

<sup>1</sup> Brusa biddle, Edwin Thomas, **roles theory : concepts and research**, (New York : sydeny willy and soon,1996), p08.

في استراتيجياتها بتحديد متغيرات ثلاث: المتغير المستقل "مصدر الدور"، المتغير الوسيط "تصور الدور"، والمتغير التابع "أداء الدور".

يشمل مفهوم الدور الوطني حسب هولستي مجموعة من المتغيرات<sup>1</sup>:

- أنماط السلوك والمواقف المتوقعة من الأشخاص الذين يحتلون مناصب في هيكل صنع القرار.

- يصف أنواع الأعمال التي تؤدي ضمن كل موقف ويكتسب الأفراد معرفة الأدوار والقدرة على أدائها عن طريق الخبرة المكتسبة.

- يتحدد على الصعيد الخارجي انطلاقاً من القوة الوطنية.

- تقليد النشاط السياسي الدولي بطريقة تتكيف مع توظيف القوة وتجاوب الحكومات.

يعرفه كال هولستي Holsti على انه "تعريفات صناع القرار للأنواع العامة للقرارات والالتزامات والقواعد والسلوكيات التي تصدر عن دولهم، وللوظائف التي ينبغي على أية دولة أن تؤديها على أساس مستمر سواء في النظام الدولي أو النظام الإقليمي الفرعي"<sup>2</sup>.

يرى دوران Doran أن الدور هو "مسؤوليات حظية بالشرعية ومتطلبات ترتبط بالموقف والمكانة"<sup>3</sup>.

أما ستيفن والكر Steven Walker فيرى انه "مجموع تصورات واضعي السياسات الخارجية لمناصب دولهم في النظام الدولي".

ما يلاحظ على التعريفات المقدمة للدور هو التركيز على متغير القرارات النابعة عن صنع القرار، تمييزها بالعقلانية وتحديدها لهدف الحفاظ على بقاء الدولة، وزيادة قوتها

<sup>1</sup> عبد الناصر جندي، التنظير في العلاقات الدولية بين الاتجاهات التفسيرية والنظريات التكوينية، (الجزائر: دار الخلدونية، 2007)، ص156.

<sup>2</sup> بن يخلف عبد الوهاب، جيوسياسة العلاقات الدولية، المتغيرات، القواعد والأدوار، (الجزائر: دار قرطبة للنشر، 2016)، ص38.

<sup>3</sup> Doran.c.f.doran, **system in crisis**, (Combridge: Combridge University Press,1991), p30.

الاقتصادية والعسكرية، أي توجيه مسار السياسة الخارجية للدولة وفقا لما تقتضيه غاياتها وعليه يمكن تقديم تعريف إجرائي للدور على انه السلوك السياسي للدولة في إطار النسق الدولي (توجهه مدركات صناع القرار) الذي تقوم به وفقا لما يمليه عليها منطق مصالحها الأمنية والقومية على المستويين الإقليمي والدولي.

فالدور هو جزء من هوية الدولة فهو يشير إلى جميع الأفعال التي يقوم بها الأفراد لان لديهم موقف محدد ووضوح معين في الهيكل الاجتماعي وهو بدوره ينقسم إلى:

- الدور الملزم: يعكس متطلبات السلوك الشرعي المرفق بالدور.
- الدور الشخصي: يتعلق بتمثيل الفاعلين في النمط الاجتماعي (أي القيم والمعايير المتبعة داخل المجتمع).
- الدور التفسيري: يجعل الفاعل أو صانع القرار في قلب التحليل.

### الفرع الثاني: مرتكزات النظرية لتحليل ادوار الوحدات الدولية

ترتكز نظرية الدور في السياسة الخارجية على مجموعة من المتغيرات التحليلية يمكن تحديدها في<sup>1</sup>:

- دراسة سلوك الدول باعتبارها أدوارا سياسية تقوم بها في الساحة الدولية.
- الصور المتشكلة في ذهنية صناع القرار ومراكز التفكير تحكمها محددات توجهها تتمثل في الهوية الاجتماعية للدول، الخصائص الإيديولوجية، القدرات العسكرية، الاقتصادية، الثقافية، الاجتماعية وحتى التركيبية السيكولوجية.
- تكمن أهمية هذه النظرية في تحديد قدرة الدولة على إدراك نتائج قيامها بدور ما أو حسب قدرة إدراك الدور أو عقلانية حساب نتائجها والاستعداد للتفاعل مع جميع الاحتمالات الناتجة عن هذا القرار.

<sup>1</sup> عمر الخضرمي، "الدولة الصغيرة: القدرة والدور: مقارنة نظرية"، مجلة المنارة للبحوث والدراسات، المجلد 19، العدد 4، الأردن، 2013، ص 56-57.

أضاف كل من جورج ميد وجوزيف مورين والى جملة من العوامل النفسية المتحكمة أساسا بصانع القرار لارتباطها بالنمط السلوكي والوظيفي الذي تقوم به الدول داخليا وخارجيا ما هي إلا ترجمة للتصرفات والقرارات الصادرة عن الهيئات الرسمية داخل الدولة.

عنصر مهم أيضا في هذه النظرية وهو المعايير التي تلعب دورا مهما يأخذ من خلاله الفاعلون السياسيون صفة لاعبي ادوار معينة تستوجبها عليهم الضوابط المتمثلة في تعظيم القوة والمنافع والحسابات العقلانية التي توضح الخطوات المتبعة، وعليه وجب على الفواعل طرح مجموعة من الأسئلة<sup>1</sup>:

- ما طبيعة الموقف الذي اوجد فيه؟

- ما الدور الاجتماعي الذي يتوجب أن العبه في موقف كهذا؟

- إلى أي مدى تعتبر خيارات السلوك المتاحة لدي متوافقة (متناغمة) مع هذا الدور؟

- ما السلوك الأكثر ملائمة بالنظر إلى الوضعية، الأدوار، الخيارات؟

وعليه يمكن تحديد فعالية هذا الاقتراب في تحليل ادوار الوحدة الدولية انطلاقا مما قدمه هولستي:

- سياق السياسة الخارجية (مصدر الدور Role Sources):

يعنى بمجموع العوامل، الظروف والضغوطات المتحكمة في تصور قائمة الأدوار التي تقوم بها الدول على المستوى الإقليمي والدولي وتكون متأتية من مصادر متباينة موضوعية سواء كانت داخلية أو خارجية، وأخرى معنوية مرتبطة بالدوافع القيمية أو التاريخية<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> إناس شيباتي، "في تحليل السياسة الخارجية: النماذج النظرية بين ضرورات التعدد ومساعي التكامل"، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، تخصص العلاقات الدولية، 2019، ص 183-184.

<sup>2</sup> محمد شلبي، "اقتراب الدور في تحليل السياسة الخارجية"، محاضرات أقيمت على طلبة الماجستير، جامعة بسكرة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، 2009، ص 07.

- توجه السياسة الخارجية (إدراك الدور Perceptions Role):

تظهر مخرجات هذه العملية في تحديد المصالح، الأهداف وترتيب الأولويات في سياسة الدولة على لمستوى الخارجي فهي تشكل الخريطة المعرفية التي يكونها صانع القرار محددًا الحوافز البيئية وسلوكيات السياسة الخارجية سواء من خلال إعادة إنشاء البيئة أو بالرد على الحوافز المتأتية منها<sup>1</sup>.

- سلوك السياسة الخارجية (أداء الدور Role Performance):

تعكس مجموعة الأنشطة المرتبطة بالتطبيق الفعلي للسياسة الخارجية، حيث يشمل السلوكيات، المواقف والتصريحات الصادرة من طرف أشخاص محكومين مخولين بالتصرف باسم الوحدة الدولية موجهة إلى الوحدات الدولية الأخرى من اجل تحقيق أهداف السياسة الخارجية<sup>2</sup>.

المطلب الثاني: نظرية المباريات.

إن اعتبار الفوضى متغير أساسي وفقا للافتراضات العقلانية يعكس غياب سلطة عليا تلزم الأطراف بالاتفاق الذي يجعل الدول، ففي ظل شعور الأطراف بالخوف والريبة تتجه هذه الأخيرة لاختيار تفضيلات Perferences لا تعاونية لتحمي نفسها من الاستغلال، وعليه طور منظرو المباريات مجموعة من النماذج لتبرير افتراضاتهم.

الفرع الأول: تعريف نظرية المبايات.

هذه النظرية هي احد الأساليب الرياضية المستخدمة في تحليل ظواهر الصراع الذي يستوجب على أطرافه إتباع استراتيجيات رشيدة خلال مراحلها قصد تحقق أكثر المكاسب أو اقل الخسائر للاعب، ويفترض تحليل المباراة وجود أربعة عناصر أساسية هي<sup>3</sup>:

<sup>1</sup> محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، ط2، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1991)، ص399.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص58.

<sup>3</sup> حامد احمد مرسي هاشم، نظرية المباريات ودورها في تحليل الصراعات الدولية مع تطبيق على الصراع العربي الإسرائيلي، (القاهرة: مكتبة مديولي، (د.س.ن.))، ص07.

- اللاعب: فهو وحدة اتخاذ القرار المستقلة في المباراة.
- القواعد: تحدد كيفية استخدام المارد المتاحة في المباراة أين يكون لكل لاعب مجموعة خيارات متاح أمامه.
- الإستراتيجية: توضح تحركات اللاعب في حالة الخصم في اتجاه معين.
- المحصلة (Pay Off): وهي النتيجة التي يحصل عليها اللاعب لإتباعه إستراتيجية معينة يعبر عنها رقمياً، وهذه المحصلة بدورها تتخذ شكلين أساسيين<sup>1</sup>:
- 1. المباراة الصفرية (Zero Sun): هي حالة من الصراع الدائم غير القابل للتوفيق أين تتعادل فيها مكاسب اللاعب الأول مع خسائر اللاعب الثاني أو العكس، فالمكسب بالنسبة لأي طرف هو خسارة للطرف الآخر وبالتالي محصلة المباراة تكون صفر، يشترط في هذا النوع من المباريات ضرورة توفر العقلانية لكلا الطرفين حيث يصلان إلى نقطة مستقرة بينهما فلا يستطيع أي طرف أن ينجح دون أن يحقق لنفسه خسارة.
- 2. المباراة اللاصفرية (Non Zero Game): يفترض وجود مساحة واسعة للتعاون بين أطراف الصراع حيث يمكن أن يخسرا أو يكسبا معا.

#### الفرع الثاني: نموذج معضلة السجين\* *Personer s Dilemma*.

حاول أناتول رابوبورت Anatol Rapoport تطبيق هذه النظرية على حالات الصراع في تحليل منه لوضعية دولتين منخرطتين في سباق التسلح وعليه في ظل فوضوية النظام الدولي ستسعى كل دولة إلى موازنة القوى لمنع الدولة الأخرى من مهاجمتها، ما ينتج عنه تكلفة اقتصادية باهضة، والمعضلة هنا تتبع من أن أية دولة إذا ما فكرت في نزع سلاحها لا تملك ضماناً أن الدولة الأخرى ستتبع نفس السياسة ما يمكن أن يجعلها أكثر عرضة لهجوم هذه

<sup>1</sup> جندلي عبد الناصر، مرجع سابق، ص 57.

\* معضلة السجين: يفترض تحقيق دولتين لمكاسب ايجابية بتعاونهما لكن إذا أرادت الدولة (ا) يمكن أن تحقق مكاسب أكثر إذا تعاونت مع دولة (ج) وذلك تبعاً لغياب سلطة دولية ترغمها على الاستمرار في الاتفاق مع الدولة (ب) التي بدورها تبحث عن مسار تعاوني مع دول أخرى وعليه تحقيق أهداف دولة على حساب الأخرى والدخول في حالة من السباق على المكاسب منه إلى الصراع بين الأطراف.

الدولة لذلك ستختار كل دولة سباق التسلح كبديل تمليه عليها المصلحة الذاتية أي ستطغى المصلحة الأثانية على حساب المصلحة الجماعية فاللاعبان سيختاران الإستراتيجية التي تمنع الوصول إلى أفضل نتيجة لهما من اجل تجنب أسوأ نتيجة لكل على حدى<sup>1</sup>.

وعليه فان اغلب المهتمين بنظرية المباريات يؤكدون على وضع السياسة الدولية في إطار مفاهيم المباراة غير الصفرية والمتعددة الأطراف، أي تجاوز معضلة السجين التقليدية التي تلعب لطلقة واحدة Single-Shot Games، كون اغلب المباريات واقعا تلعب بطلقات متكررة أي من المرجح أن تسفر عن نتائج مختلفة جدا، وفقا لما يعرف بالمباريات التكرارية Iterated Games التي تعني العقاب المتبادل وفق منطق: واحدة بواحدة Tit- For - Tat والتي تقوم على<sup>2</sup>:

- تحمل الهجوم الأول والقيام بالرد الانتقامي.
  - قدرة كل طرف على اللعب بنفس المستوى من التأثير سواء في حالة التعاون أو الصراع في ظل المنافسة الأمنية المحفزة على سلوك اللعب.
  - تجاوب كل طرف يكون بناءا على السلوك الذي يصدر من الخصم بالنظر إلى الحجم والنوعية أما التقدم في التفاعل يكون متدرجا.
- يتميز هذا النموذج بتوفر أربع خصائص يمكن تلخيصها فيما يلي<sup>3</sup>:

- **التلطيف**: يبدأ اللاعب بمبادرة التعاون من اجل جعل الخصم يتجاوب بخطوة مماثلة نحو التعاون.
- **القابلية للاستفزاز**: في حالة ما إذا قوبلت الخطوة الأولى بنوع من الميول نحو النزاع يتم الرد على خطوة الخصم بموقف أكثر صرامة وحدة بمعنى تظهر ملامح القدرة على الانتقام.

<sup>1</sup> جيمس دورتي وروبرت بلستغراف، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، ترجمة: وليد عبد الحي، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1985)، ص 346-347.

<sup>2</sup> عامر مصباح، المنظورات الإستراتيجية في بناء الأمن، (القاهرة: دار الكتاب الحديث، 2012)، ص 130.

<sup>3</sup> وليد عبد الحي، منهج الدراسات المستقبلية وتطبيقاتها في العالم العربي، (أبوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2007)، ص 70-73.

- السلوك المتبادل: يكون الرد على التعاون أو النزاع بشكل متبادل حسب الموقف.
- السلوك المتسامح: يعني به أن أساليب العقاب لا تكون دائماً بالتهديد والانتقام، كون الخصم يمكن أن يردد في مراحل أخرى نحو التعاون.

### الفرع الثالث: نموذج صيد الأيل

يمكن أن يكون التعاون متوازن مع اللاتعاون وهو المنطلق الليبرالي لتقييد الفوضى في النسق الدولي، حيث افترض المنظرون إمكانية جعل السياسة الدولية أقرب إلى صيد الغزال stag-hunt، انطلاقاً من إمكانية تحقيق التعاون إذا اعتقد كل صياد أن زملاءه سوف يتعاونون فجولة واحدة لمطاردة أرنب جراء عدم الثقة في إخلاص الآخرين من شأنها إحداث التوازن مع تفضيل صيد الأيل.

وظف روبرت جيرفس (مباراة صيد الأيل\*) في دراسة له بعنوان "التعاون في ظل المعضلة الأمنية" أين فسر عبرها ترتيب الأفضليات لكل الأطراف في ظل سباق التسلح في النقاط التالية<sup>1</sup>:

1. التعاون وصيد الأيل: يعني نزع السلاح من كل الأطراف.
2. ملاحقة الأرنب في حين يترصد الآخرون بالأيل: أي المحافظة على مستوى عالي من التسلح في حين يخفض الآخرون درجة التسلح.
3. الكل يصطاد أرانب: بمعنى بقاء سباق التسلح مع حضور خطر الحرب.

\* صيد الأيل: يفترض في هذه المباراة وجود مجموعة من الصيادين يقررون التعاون لصيد غزال وعليه فإن كل واحد منهم سوف يحقق نصيبه من الغذاء، أما إذا قرر احدهم الانشقاق ومطاردة أرنب فانه سيسمح للأيل بالهرب وعليه فإن هذا المنشق الأخير سوف يضمن وجبته ولم يسمح للآخرين بالأكل معه وإذا اختار كل منهم اصطياد أرنب بدلاً من التعاون لاصطياد الغزال فإن النتيجة تكون حصول كل واحد على وجبته عبر الانشقاق الجماعي.

<sup>1</sup> عبد الحميد مشري، "التعاون الدولي من منظور الحوار العقلاني"، أطروحة دكتوراه، (جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، 2017)، ص 137-138.

4. ترصد الأيل بينما يصطاد الآخرون الأرناب: أي البقاء في الوضع الأول بنزع السلاح في حين يحافظ الآخرون على مستوى عالي من التسلح.

إن حالات التعاون تحدث في أنواع من التفاعلات الدولية المصاحبة للالتزامات الكبرى بين القوى العظمى حيث يكون خطر الحرب الشاملة مهددا لكل العوائد المتوخاة وعليه فان تشارلز قرازو Charles L.Glaser يرى أن دولة معينة إذا فضلت توقيع اتفاقية الحد من التسلح من جانب واحد One Step Lead بدل سباق التسلح وإذا كان للخصم نفس ترتيب الأفضليات فسيكونان أمام لعبة صيد الغزال أين يمكن أن تقود العقلانية الفردية للدولتين إلى التعاون<sup>1</sup>.

### المطلب الثالث: النظرية البنائية.

تشكل البنائية تصورا توافقيا، عرفت بنظرية جسر الهوة نظرا لجمعها بين الاتجاهات النظرية التفسيرية(الوضعية) بالنظريات ما بعد الوضعية (التكوينية)، فقد عايشت الإقبال الواسع النطاق على مفهوم الثقافة بداية الثمانينيات من القرن العشرين وفشل النظريات التفسيرية في التنبؤ بنهاية سلمية للحرب الباردة، اعتبر نيكولاس انوف Nicholas Onuf أول من استخدم مصطلح البنائية في كتابه "عالم من صنعنا"، إلى جانب إسهامات Alexander Wend، فريدريك كراوتوشويل Fredirick Kratochwill، بيتر كاتزنشتاين Peter Katzenstein كأبرز رواد هذه النظرية.

### الفرع الأول: منطلقات تحليل النظرية.

حسب Alexander Wendt فان محور تحليل هذه النظرية لظواهر العلاقات الدولية يتمحور حول الافتراضات التالية<sup>2</sup>:

- الدول هي الوحدات الأساسية للتحليل.
- *subjectivity* البنى الأساسية للنظام القائم على الدول.

<sup>1</sup>المرجع نفسه، ص139

<sup>3</sup>عبد الناصر جندلي، مرجع سابق، ص323.

▪ ارتباط فعل البنى الاجتماعية ضمن نظام تتشكل من خلاله هويات ومصالح الدول.

تعنى هذه النظرية بالتركيز على أهمية الأفكار، القيم والمعايير بدلا من المفهوم الواقعي لكرة البليارد *Billiard Ball* الذي اخفق في توضيح دور معتقدات الفاعلين فترة النزاعات الدولية، فجمع "والتز" الأمن بالعناصر المادية جعل التحليل الانطولوجي الناقد لهذه النظرية يربط الهوية بالأمن انطلاقا من خلق مؤسسات دولية جديدة تؤدي بالدول لتبني معايير تتخلى بها عن مصالحها وهوياتها لان اعتبار الهوية مسألة جوهرية في عالم ما بعد الحرب الباردة يؤكد طريقة تعامل الهويات مع استيعاب مؤسسات الوحدات السياسية لمطالب واحتياجات مواطنيها.

ففي اعطائها أهمية بالغة لمستوى الوعي الإنساني في الشؤون العالمية توضيح لدور الواقع الاجتماعي الذي لا يشكل حسبهم وحدة مادية معطاة مسبقا بل مبنى اجتماعي كينونته مرهونة بالوجود البشري وتوضيح لارتباط النظرة التذاتانية بفعل الاتصال الاجتماعي في إطار تقاسم المعتقدات والقيم ما يعكس استيعاب الفوضى كنتاج لما تصنعه الوحدة السياسية فهي بناء اجتماعي وليس ظاهرة متأصلة بالنظام الدولي<sup>1</sup>.

### الفرع الثاني: تفسير المقاربة البنائية للنزاعات العرقية.

إن هوية الخطاب السياسي، القيم الثقافية ومدركات صناع القرار متغيرات تؤدي لتحول الوضع الدولي والداخلي للدول، لذلك سنحاول توضيح افتراضات هذه المقاربة وفق ما يلي:

يقر "وليام كوفمان" أن الظاهرة النزاعية قائمة على علاقة مركبة بين ثلاث فواعل المجتمع المدني، صناع القرار والجماعة العرقية، فالعنف البنوي الذي يدعمه اللاتكافؤ بين المركز (السلطة) والمحيط (الجماعات العرقية) يغذي الاختلاف ويشكل الدافع وراء انتشار الفقر والتخلف، حيث يرى *figuere Doweigast* عدم الفصل التام بين عقلانية ولاعقلانية سلوك العناصر الاثنية، حيث يصعب عزل صناع القرار عن مشاعر الخوف والأحقاد، فالنخبة

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 325.

الحاكمة (متغير تابع) للجماعة العرقية (المتغير المستقل) كون التأثير المتبادل بينها يصعب مسألة تحديد مدخلات ومخرجات النظام السياسي<sup>1</sup>.

الدور الأساسي للدول كمحرك للنزاعات العرقية يخول لها التدخل لتحقيق مصالحها المرتبطة بالقيم الحضارية والاجتماعية وليس لنصرة الجماعة التي تربطها بها قرابة عرقية *Ethnicities* فالحروب الانفصالية غالباً ما تكون نتيجة لاستغلال الظروف الداخلية والخارجية من طرف صناع القرار.

الهوية بناء مستمر التشكل عبر التفاعل بين المجموعة الاثنية والذي بدوره يؤدي لنشوء المأزق الأمني المجتمعي وعليه إعادة صياغة مفهومها على نحو يضفي الطابع الأمني على العلاقة بالآخر، تتحد المصلحة وفقها بشكل افتراضي، فعجز الدولة عن التأسيس لنموذج هوياتي مشترك يدمج شخصية جميع المواطنين ويجعلهم يلجؤون للانتماء الاثني الواسع كبديل عقلائي (اقل تكلفة وأكثر فعالية) لضمان التنسيق الداخلي.

وهو ما يؤكد *lapid* باعتباره الهوية العرقية ليست ثابتة بل خاضعة للتغيير في ظل ظروف سوسيو تاريخية، فتحليل هذه النظرية لظاهرة الصراعات العرقية انطلقت من نقد المقاربتين الوسائلية\* والأولية\*\* في تأكيد منها أن الهوية العرقية ليست معطى ثابت وإنما تقاسم أفراد الجماعة لثقافة معينة قد يتغير وفق ما تقتضيه ظروف اجتماعية وسياسية نابعة من الشعور بالانتماء والاختلاف<sup>2</sup>، وعليه فإن خلق جماعات أمنية قادرة على تكوين ثقافة للأمن

<sup>1</sup>Horowitz, "Structure and Strategy in Ethnic conflict", available at: <http://siteresources.worldbank.org/DEC/Resources/84797-1251813753820/6415739-1251813951236/horowitz.pdf>.

\*المقاربة الوسائلية: تعتبر الجماعات العرقية وسائل بيد الوحدات السياسية الداخلية الداعمة للحركات الانفصالية وتوريطها لتصبح فاعلاً مباشراً في النزاع قصد تحقيق أهداف إستراتيجية واستغلال الاستعمار لآليات التحريك السياسي (وسائل الإعلام والمليشيات المسلحة) في إثارة الصدامات العرقية.

\*\*المقاربة الأولية: اعتمدت على الشعور بالانتماء للروابط العرقية يزيد من حالات التعصب والكراهية فتتحدد طبيعة العلاقة بين الأنا *in group* والآخر *out group* وعليه فإن الإقصاء، الانضمام والاختلافات العرقية عوامل تؤدي لانفجار النزاع العرقي.

<sup>2</sup>Amir Pasic, "Culture, Identity, and Security: An Overview", *Rockefeller Brothers Fund*, 1998, p15, available at: [http://www.issuelab.org/click/download1/culture\\_identity\\_and\\_security\\_an\\_overview](http://www.issuelab.org/click/download1/culture_identity_and_security_an_overview).

الجماعي عبر فواعل دولية وغير دولاتية يمكن من فرض احتواء النزاع وهو ما يقره *Emanuel Adler*.

جدول رقم (01): متغيرات تفسير البنائية للنزاعات العرقية

المقاربة البنائية	
الجماعات العرقية	مستوى التحليل
- الهوية مبنى اجتماعي تحكمه مشاعر الخوف والانتماء - دور الأفكار في صقل طريقة تعامل صناع القرار مع الجماعات المتنازعة.	أسباب نشوب النزاع
- بناء نموذج هوياتي مشترك - تكوين ثقافة امن جماعي بتضافر جهود الفواعل الدولية وغير الدولاتية - استغلال الدول للجماعات العرقية من أجل تحريك مسار النزاع وتحقيق مصالحها	آليات تجاوز انتشار النزاعات

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على: جندلي عبد الناصر، مرجع سابق، ص، ص320، 323.

يشرح المخطط اعلاه تحليل النظرية البنائية للنزاع قائم بين الجماعات العرقية، مستوى التحليل حسبها هو هذه الجماعات، التي تحركها الهوية كمبنى اجتماعي تحكمه مشاعر الخوف من الاخر، والانتماء لجماعة دون اخرى، فضلا عن اهمية الافكار المتجذرة لدى صناع القرار والتي تحكم علاقته بهذه الجماعات المتصارعة، وترى بان بناء نموذج هوياتي مشترك يجمع بين هذه الاخيرة من شأنه تسهيل المسار للمنظمات والفواعل غير الدولاتية من اجل بناء مجتمع متعايش يتجاوز الصراعات العرقية.

## المطلب الرابع: المقاربة الواقعية الاثنية

ركز الفكر الواقعي التقليدي في تحليله لظاهرة النزاع الدولي على اعتبار طبيعة العلاقة بين الدول في النظام الدولي ترتبط بنفس نمط الجماعات داخل الدولة الواحدة خلال أزمات انهيار السلطة المركزية، تحديد توجهات وأهداف السياسة الخارجية للدول ضمن ما يتيح الموقع الجغرافي ودعم القوة بالقدر الكافي لتحقيق المصلحة القومية مع الإبقاء على وحدة الدولة كفاعل مركزي في الساحة الدولية<sup>1</sup>، أما الفكر الواقعي البنيوي لكينيث والتز *Kenneth Waltz* فقد اقر أن الدول تعمل على زيادة قدرتها العسكرية للدفاع عن أمنها وتقليص حجم مخاطر المأزق الأمني الذي كان محل صراع بين التيارين الهجومي والدفاعي كون البحث عن الأمن يولد مزيداً من الشعور باللامن في إبقاء عنصر التحليل القائم على التوازنات العسكرية، سياسة الاعتماد على الذات وفوضوية الساحة الدولية، لكن تطور حقل الدراسات الأمنية ورفض ربط الحرب بالأمن خاصة مع ظهور دراسات *Keneth Boulding* بمفهومه حول السلام المستقر و *John Galting* تم ربط النزاع بأنماط تهديد بنيوية تسفر عن تصادم الجماعات الاثنية في إطار صراع الموارد<sup>2</sup>.

## الفرع الأول: مفهوم النزاعات العرقية وفق المقاربة الواقعية الاثنية.

إن تكييف متغيرات تحليل النظرية الواقعية وفق خصوصية النزاعات الاثنية التي ارتبطت بتحولات ما بعد الحرب الباردة جعلت رواد المقاربة الواقعية الاثنية *Ethno-réalism* أمثال *Bray Posen* براي بوزان و *kofman* كوفمان يتبنون تصور أكثر مرونة وتلائم مع مستجدات النظام الدولي، معتبرين أن الحركيات المسببة للنزاعات الداخلية وتساعد وتيرة العنف تتمحور في اعتبار الجماعة الاثنية وحدة تحليل أساسية تفسر حالات تنشئة الفوضى، استغلال عدم قدرة الدول على تلبية احتياجات مواطنيها والدخول في نزاعات لحماية قيمها وهويتها.

<sup>1</sup> جيمس دورتي روبرت بلستغراف، مرجع سابق، ص 74-81.

<sup>2</sup> عادل زقاغ، "تدخل الطرف الثالث في النزاعات الاثنية: فحص افتراضات وإسهامات المداخل النظرية المنتمية لنمط التحليل العقلاني، المؤسساتي والبنائي"، (د س ن)، تاريخ الاطلاع 2020/12/18، متحصل عليه من:

<http://www.politics-ar.com/ar/index.php/permalink/3064.html>.

يشكل النزاع الاثني تعبيراً عن حالات التصعيد ضمن مجموعة معينة أو بين مجموعتين بحيث يكون الانتماء الاثني قاعدة للتبعية وان كانت هذه الاختلافات لا تؤدي لمستوى الصراع، فإضفاء الطابع السياسي، استحضار صورة الضحية، زيادة على تداول خطابات متطرفة ومزاوجتها بوعود ومصالح مادية عليها يحسن القدرة التعبوية لمنظمي العنف الاثني السياسي ما يوضح انتشار وتغذية التوترات الاثنية ناشئة عن ما سماه *Brown* بالجوار السيئ *Badneigh Boring*، فالارتباط الوثيق بظاهرة الدول الفاشلة يؤدي لنشوء حالة الفوضى نظراً لانعدام مؤشرات فرض الشروط الأمنية، كون الدول لا تتدخل لفرض النظام بين الجماعات العرقية ما يؤدي لتعاظم الخوف، فقدان الثقة في السلطة المركزية وزيادة الاحتماء وراء الهوية العرقية<sup>1</sup>.

إن تعديل "كوفمان" لعناصر التحليل الواقعي التي جاء بها "كينيث والتز" وفق ما تقتضيه النزاعات الاثنية، ساهم في اعتبار شكل النظام السياسي، موجات انتشار العنف، الصراع على الرموز الاثنية ومشكلة المصاهرة الخارجية *externalaffinityproblem* عوامل تحرك النزعة العرقية العدائية التي تؤدي لهيمنة اثنية معينة على بقية المجموعات باستحداث نمطية غير متطابقة بين الاثنيات<sup>2</sup>، فالمخاوف الجماعية الناجمة عن خطر التهديد الخارجي لكياناتها، تحدي الاندماج في جماعات أخرى، نظرة الريبة واللاتقة في الآخر في ظل انتشار الفوضى تفقد السلطة المركزية قدرتها على التحكم في التحالفات وهيمنة الجماعات الاثنية فهي نزاعات اثنية متأصلة تدور ضمن حلقة التصعيد والعنف<sup>3</sup>.

تحول مفهوم المأزق الأمني الذي عرف حسب التحليل الواقعي على انه "حالة تستدعي ضرورة الاختيار بين أمرين كلاهما مرغوب فيه ما يوقع الدولة في استحالة إيجاد حل مرضي لها فهو إذن الوضعية التي تقع فيها الحكومات إزاء مشاكل تمس أمنها أو يكون الخيار بين أمرين متساويين وغير مرغوب فيهما"<sup>4</sup>، بنشر باري بوزان مقاله الذي حل فيه نزاع الجماعات

<sup>1</sup>المرجع نفسه.

<sup>2</sup>Paul Roe, **Ethnic Violence and the Societal Security Dilemma**, (London and New York: Routledge Taylor and Francis Group, 2005), p1.

<sup>3</sup>سليمة بن حسين، "الخصوصية الاثنية في الدول الإفريقية"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، العدد 06، الجزائر، 2014، ص245.

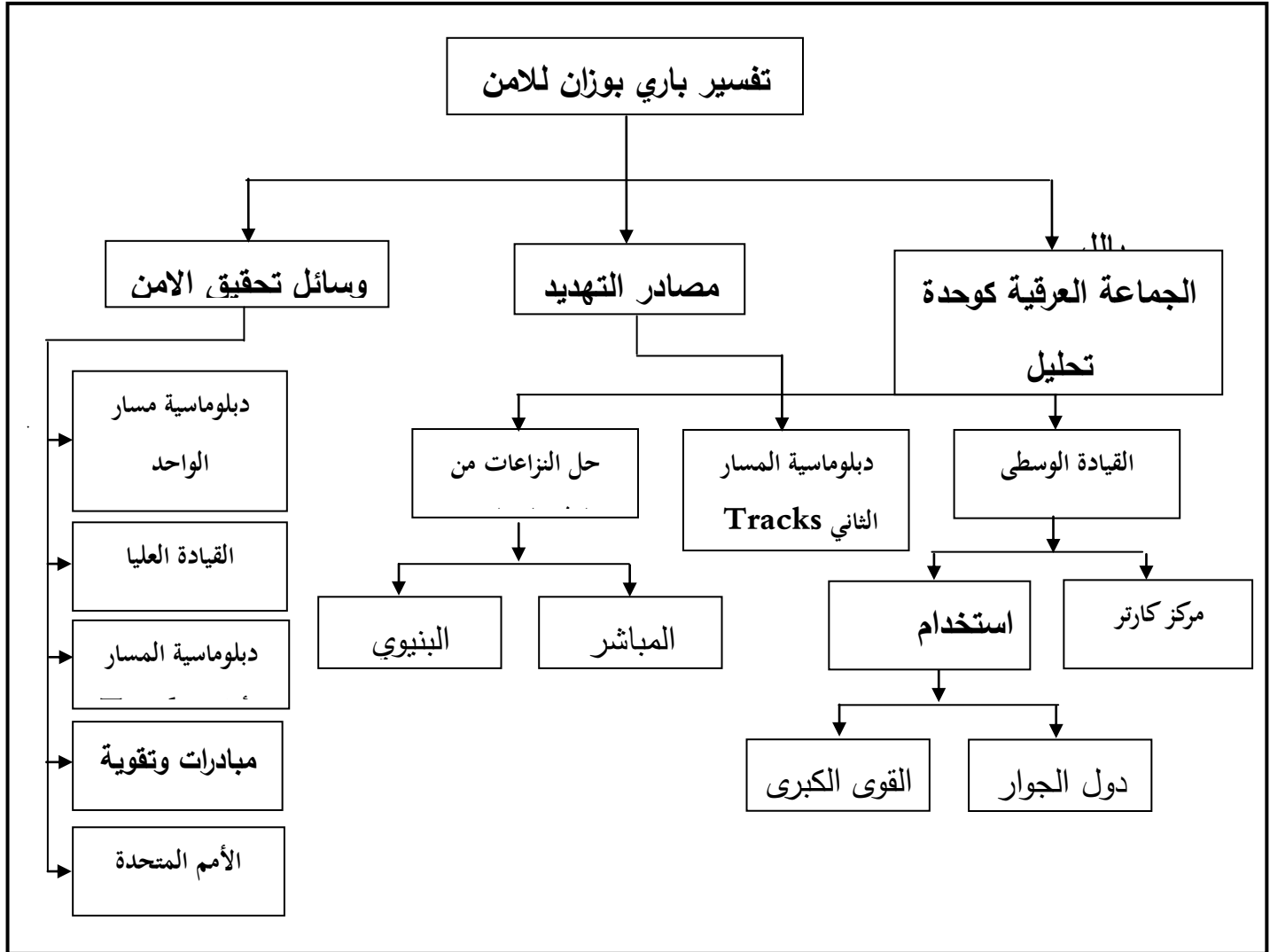
<sup>4</sup>Johon Baylis, and Rengger (N.J), **Dilemmas of world politics (international issues in changing world**, (New York: Oxford university presse, 1992), p29-30.

الموجودة داخل يوغسلافيا سنة 1993 بعنوان " *The Security Dilemma And Ethnics Conflicts* " تم تحويل مستوى التحليل من دولي (الدولة وحدة تحليل أساسية) لداخلي (يقوم حول الجماعة و الفرد) *The Interstate Level To The Intra Stat Level Or Inter Ethnics Level*.

### الفرع الثاني: مقارنة باري بوزان حول الأمن المجتمعي.

ساهم بوزان كأحد رواد الفكر الواقعي البنيوي ومؤسسي مدرسة كوبنهاجن في إعادة صياغة مفهوم الأمن، حيث دعى لتجاوز الدراسات الإستراتيجية والمقاربات التقليدية للبحث في أبعاد تتخطى الجانب العسكري، ابرز إسهاماته نظرية الأمن المجتمعي والتي فسر خلالها المعضلة الأمنية المجتمعية، مفهوم الامنة والأمن الذي وسعه بتقسيم أفقي يشمل خمس قطاعات (بيئية، مجتمعية، اقتصادية، سياسية وعسكرية)، سنعمد لتوضيح ذلك في المخطط التالي:

الشكل رقم(01): تفسير باري بوزان لمفهوم الامن المجتمعي



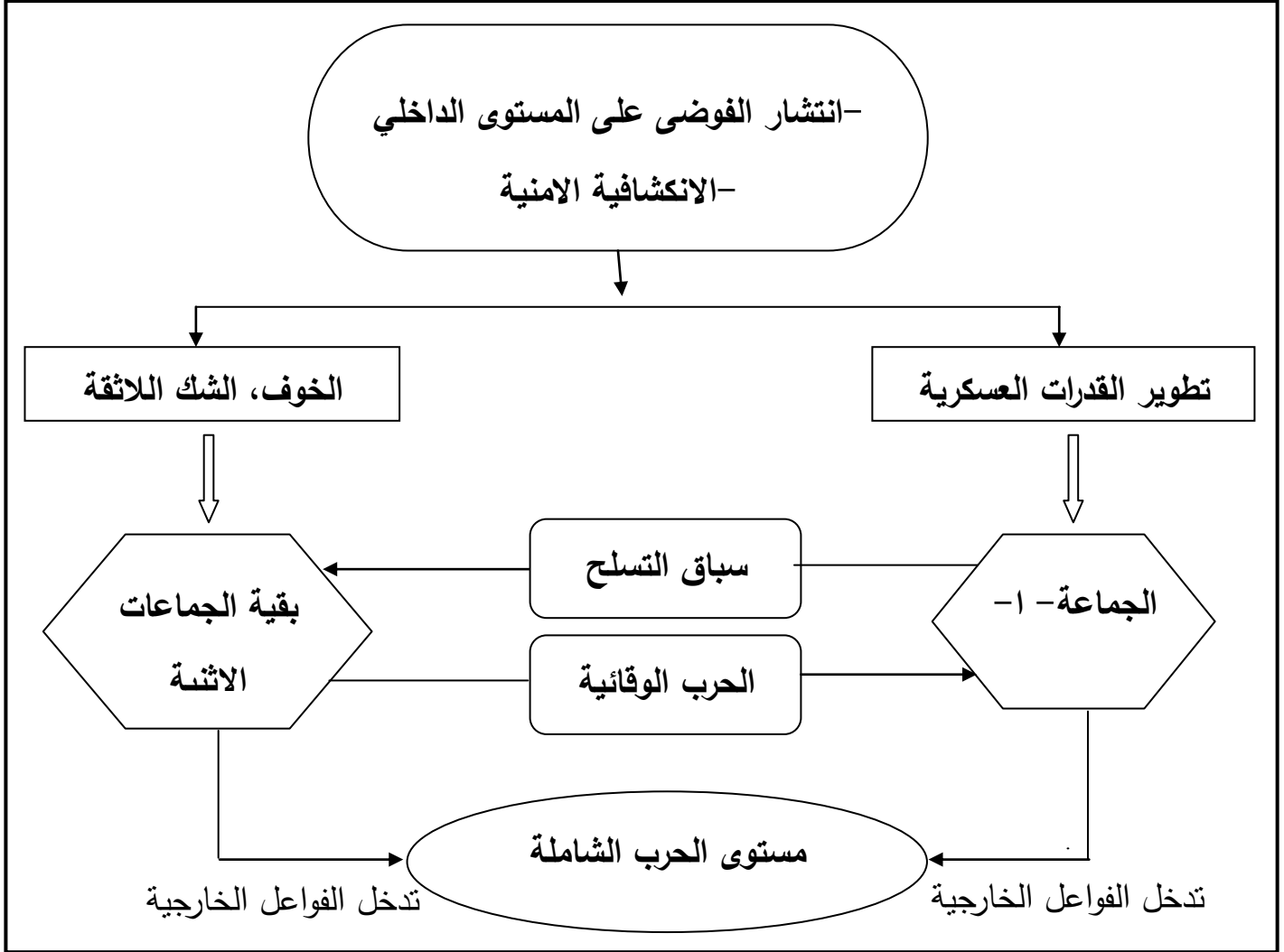
المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على:

Barry Buzan, "The Security Dilemma And Ethnicity.

إن تصاعد حدة المأزق الأمني المجتمعي يرتبط بايلاء الجماعات اهتمامها بمبادرة الهجوم بدلا من الدفاع، فهي تدرك أن الحكومات عاجزة عن حماية مواطنيها تجاه الجماعات الاثنية ما سيساعد على تأسيس نظام يتكفل بالدفاع عنها ضد التهديدات المستهدفة لبقائهم رغبة منها في الحفاظ على سلامتها وخوفا على مستقبلها الجماعي، كما أن غياب القدرة على التمييز بين تنمية قوة عسكرية جديدة ودعم دولة لجماعة عرقية معينة وعدم تفرقة جماعة معينة الهدف من

التسلح هل هو بغرض الدفاع أو الهجوم كلها حركات أوجبها باري بوزان لتفسير انسحاب فرضية الفوضى الدولية إلى المستوى الداخلي<sup>1</sup>، وهذا ما سيوضحه الشكل التالي:

الشكل رقم(02): مفهوم المعضلة الأمنية المجتمعية



المصدر: من إعداد الباحثة، بالاعتماد على: عادل زقاغ، "تدخل الطرف الثالث في النزاعات الإثنية: فحص افتراضات وإسهامات المداخل النظرية المنتمية لنمط التحليل العقلاني، المؤسساتي والبنائي".

<sup>1</sup> Barry Buzen, "The Security Dilemma And Ethnicity", available at: <http://web.mit.edu/ssp/people/posen/security-dilemma.pdf>

فجوهر المعضلة الأمنية المجتمعية *The Social Security Dilemma* يتجسد بمحاولة أي اثنية تعزيز قدراتها اللوجيستية في ظل انتشار الفوضى وتضارب مدركات التهديد سيؤدي بالجماعات الأخرى التي تشاركها الإقليم للشعور بالشك والتوجس<sup>1</sup>، فتفسر هذه الخطوة على أنها حركة عدائية، فالمبادرة بشن الهجوم لحماية أفراد الاثنية قبل أن يقوم الخصم بتصفيتهما يزيد فرص التنبؤ بالهجمات والتعبئة لأغراض غير دفاعية وعليه التوجه للحرب الوقائية، وفي حالة تدخل أطراف ثالثة خارجية ستزيد حدة التوتر لبلوغ مستوى الحرب الشاملة.

### المطلب الخامس: مقارنة الأمن الإنساني

برز مفهوم الأمن الإنساني في النصف الثاني من القرن الماضي، كنتيجة للتحويلات العالمية المرتبطة أساسا بعولمة أنماط جديدة لتهديدات غير عسكرية تتجاوز حدود الدولة التي اعتبرت مصدر تهديد امني لمواطنيها، إذ اعتبر تقرير التنمية البشرية الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي *UNPD* لعام 1994 مرجعية مفاهيمية في الدراسات الأمنية المتجاوزة للمنظور التقليدي بمعالجته متغيري الخوف والحرمان الاقتصادي كأخطار لأمن الإنسان<sup>2</sup>، أما تقرير برنامج *ONU* الانمائي 1999 بعنوان "عولمة ذات وجه إنساني" فقد أكد انه على الرغم مما تقدمه العولمة من تقدم بشري إلا أنها تفرض مخاطر هائلة على الأمن البشري، سنحاول في نهاية المطلب توضيح متغيرات تفسير المقاربة لظاهرة النزاعات العرقية في مخطط.

### الفرع الأول: تعريف الأمن الإنساني.

سنحاول تحديد علاقة الأمن الإنساني بغيره من المفاهيم استنادا لمجموع التعاريف المحددة لخصائصه.

<sup>1</sup>Chaim Kauffman, " Possible And Impossible Solutions To Ethniccivilwar ".*International Security*, Vol 12, 1996 ,p147, available at :

[http://www.columbia.edu/itc/sipa/U6800/readingsm/Kaufmann\\_PossibleImpossibleSolns.pdf](http://www.columbia.edu/itc/sipa/U6800/readingsm/Kaufmann_PossibleImpossibleSolns.pdf).

<sup>2</sup>عبد النور بن عنتر، البعد المتوسطي للأمن الجزائري الجزائر، أوروبا والحلف الأطلسي، (الجزائر: المكتبة العصرية، 2005)، ص 27.

-تعريف امارتيا سان *Amartyasen* "الحفاظ على قيم الفرد التي يتمتع بها من رفاهية استقلال وطني والحماية من كل أشكال التهديد بوجود تنمية شاملة في كافة القطاعات وعدالة عمومية ومشاركة حرة للفرد وعدم وجود حروب"<sup>1</sup>.

-تعريف كوفي عنان *Kofi Annan* ضمن تقرير لجنة الأمن الإنساني "حماية الجوهر الحيوي لحياة جميع البشر بطرائق تعزز حريات الإنسان وتحقيق ذاته".

-باري بوزان *Barry Buzan* يرى أن "الأمن ليس فقط للدول وإنما لكل الجماعات البشرية ولا يمكن أن يقتصر على القوى العسكرية لأنها غير كافية لوحدها فالجماعات البشرية تتأثر بخمس قطاعات للأمن"<sup>2</sup>

الملاحظ على التعاريف السابقة الذكر تركيزها على تحرر وانعتاق الإنسان كوحدة تحليل أساسية من أشكال التهديد في تأكيد على ضرورة ضمان الحرية السياسية، الرفاه الاقتصادي والاجتماعي، تجاوز استخدام القوة العسكرية كمقومات قارة لحماية الأمن الإنساني، وعليه يمكن إدراج تعريف إجرائي للأمن الإنساني بأنه القدرة على تأمين الفرد من الأخطار العابرة للحدود، بحمايته من الحرمان الاقتصادي عبر توفير نوعية حياة مقبولة وصيانة كرامته الإنسانية بتمتعته بحرية أداء حقوقه الأساسية.

### الفرع الثاني: تطور مفهوم الأمن الإنساني من منظور الكندي والياباني.

تحليل مفهوم الأمن الإنساني ينطوي على ركيزة الفرد كوحدة تحليل أساسية في أي دراسة للسياسات الأمنية، لذا لقي المفهوم اهتمام من قبل الدول والفواعل الغير دولانية قصد وضع أسس تكفل حرية الفرد وحمايته لكن كل حسب منظوره:

- **المدرسة الكندية:** تعتبر كندا من الدول التي تولت مهمة دعم مفهوم الأمن الإنساني عام 1999، حيث أسفرت هذه المبادرة عن تأسيس شبكة تضمنت هذه الأخيرة عدة دول كالأردن،

<sup>1</sup>فريدة حموم، "الامن الانساني في ظل عولمة قيم التنمية الانسانية المستدامة"، اطروحة دكتوراه، (جامعة الجزائر 3، كلية والعلوم السياسية والاعلام، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص، علاقات دولية، 2011)، ص 171.

<sup>2</sup>Barry Buzen, op cit.

النمسا، مالي، إيرلندا واليونان، سعت للوصول إلى رؤية مشتركة تهتم بفكرة التحرر من الخوف، الحد من استخدام القوة والعنف، بمكافحة انتشار الأسلحة الخفيفة، تشجيع دور القانون الدولي الإنساني وإصلاح القطاع الأمني، بالحث على أولويات السلامة العامة، حماية المدنيين، خفض الخسائر الإنسانية للنزاع المسلح، دعم عمليات السلام مع منع نشوب الصراعات والنزاعات ببناء القدرات المحلية واتخاذ القرارات بما يتلائم وعالمية حقوق الإنسان<sup>1</sup>، على الرغم من الإسهامات التي جاءت بها هذه المقاربة إلا أنها حافظت على مركزية الدولة في السياسة العالمية وأكدت على دور كندا في رفع مستويات القوة المسلحة وقابلية التبادل العسكري مع حلفائها خاصة الولايات المتحدة بتركيز اهتمامها على التدخلات الإنسانية العسكرية ودورها في تحقيق الأمن الإنساني مهمة بذلك الجانب الاقتصادي والرفاه الاجتماعي.

-**المدرسة اليابانية:** ساهمت الأزمة المالية التي تعرضت لها دول آسيا كسنغافورة، تايلندا وماليزيا سنة 1989 في زيادة الاهتمام الفعلي بالمخاطر العابرة للحدود بحماية حرية الفرد وما يحتاجه من رفاه وكرامة إنسانية فابرز مبادراتها في التحرر من الفقر هو إنشاء لجنة الأمن الإنساني<sup>2</sup> 1999، لكن تبني هذا المنظور لفكرة تقديم دعم مالي لمشروعات مكافحة التدهور الاقتصادي، أزمات الجوع ومظاهر العنف البنيوي ليس إلا محاولة لإضفاء الشرعية على أهدافها الإستراتيجية لبلوغ دور ريادي عالمي والحصول على مقعد دائم بمجلس الأمن وعليه فان تحقيق الأمن الإنساني يستوجب الجمع بين الجانب التنموي بالتحرر من الحاجة فترة الأزمات الاقتصادية والسياسية والمنظور العسكري بالانعتاق من الخوف زمن الحرب.

### الفرع الثالث: أبعاد الأمن الإنساني.

يمثل الأمن الإنساني مقاربة أمنية شاملة كونها تتعدى التهديدات العسكرية والاقتصادية لأخرى نابعة عن العجز الدولي المرتبط بتراجع مستويات البناء الديمقراطي والتنمية الإنسانية،

<sup>1</sup>خولة محي الدين يوسف وأمل يازجي، "الأمن الإنساني وأبعاده في القانون الدولي العام"، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 22، العدد الثاني، دمشق، 2012، ص 532.

<sup>2</sup>المرجع نفسه، ص 534

لذا أورد برنامج الأمم المتحدة الإنمائي *UNPD* سبعة أبعاد للأمن الإنساني يمكن إجمالها في الآتي<sup>1</sup>:

-**الأمن الشخصي**: بان يكون الفرد في مأمن من ممارسة وسائل الإكراه من قبل السلطات أو الجماعات المسلحة، وحماية حقوقه في الحفاظ على حياته الشخصية حيث لا يحق تعريض سلامته البدنية لأي نوع من التعذيب.

-**الأمن الغذائي**: توفير الاحتياجات الغذائية للأفراد التي تمكنهم من العيش خاصة للذين لا تمكنهم دخولهم من الحصول عليه سواء عبر الإنتاج المحلي أو استثمار الموارد الذاتية المتاحة.

-**الأمن الصحي**: تأمين الإنسان من الإصابة بالأمراض سريعة الانتشار والمعدية في مقابل توفير ظروف الرعاية الصحية الملائمة، الخدمات والعلاج.

-**الأمن البيئي**: يعكس إمكانية حصول الإنسان على الموارد التي تشكل جاني حيويًا لحياته فتهددها بسبب تغيير سيئ ينتج عنه تدهور التوازن البيولوجي واختلال الموارد الطبيعية.

-**الأمن الاقتصادي**: يرتبط بتأهيل الإنسان للحصول على احتياجاته الأساسية خاصة في ظروف الكوارث الطبيعية، الأزمات الاقتصادية وضمان الحد الأدنى لمستوى المعيشة بامتلاكه للوسائل المادية التي تمكنه من العيش بشكل مستقر وامن.

-**الأمن المجتمعي**: حماية الإنسان الفرد من التمييز المؤسس على الجنس، السن والانتماء الاجتماعي وعليه فان محور هذا البعد هو حماية البعد الهوياتي والثقافي للفرد بممارسته الخيارات الخاصة به في سلام.

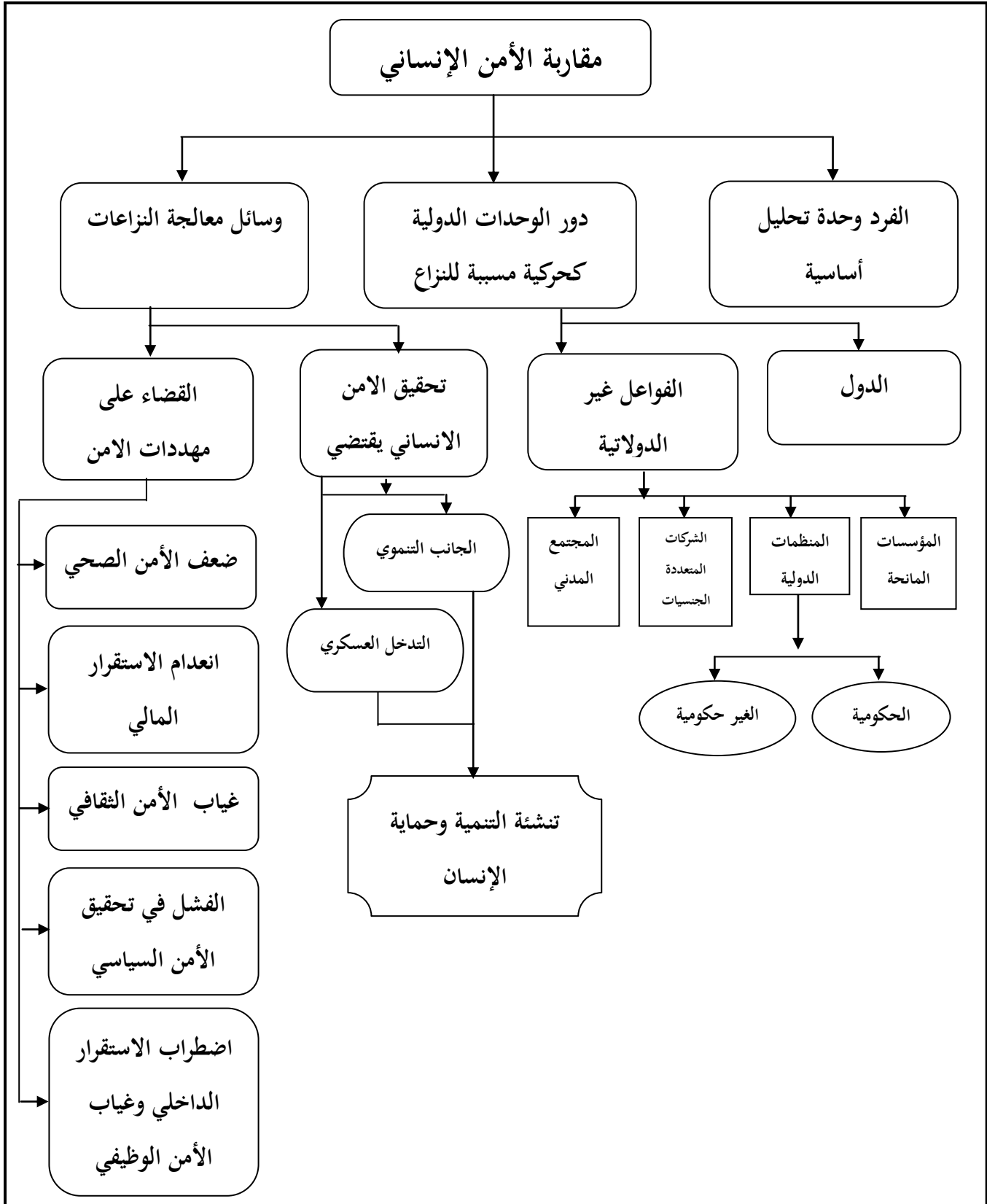
-**الأمن السياسي**: توفير القاعدة البنوية لمطالبة الفرد باختيار ممثليه وحقه في المشاركة بالحياة السياسية والانخراط في جبهات المعارضة والجماعات السياسية.

والشكل الموالي يوضح أكثر تحليل مقارنة الامن الانساني للنزاعات العرقية:

<sup>1</sup>منى حسن علي، "مفهوم الأمن الإنساني"، (د س ن)، تاريخ الاطلاع 2020/12/20، متحصل عليه من:

<https://www.politicsdz.com/>

الشكل رقم(03): مقارنة الأمن الإنساني للنزاعات العرقية.



المصدر: من إعداد الباحثة. بالاعتماد على: Barry Buzen, The Security Dilemma And Ethnicity .

## المبحث الثاني: الإطار المفاهيمي لإدارة النزاعات الدولية

نظرا لسيادة أنماط جديدة من النزاعات وفق ما تقتضيه حركية البيئة الدولية، حاول المنظرون الاهتمام بمتغيرات تحليل تمكن من استيعاب صيرورة الظاهرة وتطوير علم إدارتها للحد من انتشارها وتجنب آثارها، لذلك سنعمد من خلال هذا المبحث لتوضيح الإطار المفاهيمي لإدارة النزاعات الدولية بتقسيمه لثلاث مطالب يتناول الأول ماهية النزاع الدولي، الثاني مفهوم إدارة النزاعات الدولية أما الثالث فيفسر الحركات السببية لهذه الظاهرة.

## المطلب الأول: ماهية النزاع الدولي

سنقدم مجموعة من تعاريف النزاعات الدولية لنخلص إلى تقديم تعريف علمي إجرائي يعكس ماهية المصطلح وخصائصه.

## الفرع الأول: تعريف النزاع الدولي.

تتعدد تعريفات النزاع الدولي ويرجع ذلك لرؤية كل مفكر.

- يعرفه **جيمس دورتي وروبرت بلستغراف** "بالوضع الذي تكون فيه مجموعة معينة من الأفراد سواء كانت قبيلة أو مجموعة عرقية، لغوية، اثنية، اجتماعية، اقتصادية أو سياسية تتخبط في تعارض واعي مع مجموعة أو مجموعات أخرى معينة لأنها تسعى وراء ذلك لتحقيق أهداف متناقضة فعلا أو تبدو كذلك"<sup>1</sup>.

- في حين يقر **ناصيف يوسف حتى** بأنه "التصادم أو التعارض بين اتجاهات مختلفة أو عدم توافق المصالح بين طرفين أو أكثر مما يدفع بالأطراف المعنية مباشرة لعدم القبول بالوضع القائم ومحاولة تغييره"<sup>2</sup>.

- أما **ويلمورثو هوكرفي** عرفان النزاع الدولي على أنه "تصارع فعلي بين طرفين أو أكثر يتصور كل منهم عدم توافق أهدافه مع الآخر أو عدم كفاية الموارد وإعاقة تحقيق الأهداف"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> جيمس دورتي وروبرت بلستغراف، مرجع سابق، ص 140.

<sup>2</sup> ناصيف يوسف حتى، النظرية في العلاقات الدولية، ((د ب ن): دار الكتاب العربي، (د س ن))، ص 293.

ركز المفكرون في تعريفهم للنزاع على متغير انعدام التوافق والتصادم في الأهداف، الموارد والقيم ما يؤدي لتصعيد حالة التوتر وبلوغها مرحلة الأزمة والحرب، وعليه يمكن تقديم تعريف إجرائي للنزاع الدولي كونه وضع تسوده حالة تناقض فعلي بين طرفين أو أكثر، يستدعي غياب التوافق القيمي في المصالح مع الطرف الآخر وعدم كفاية الموارد لكليهما بمعنى دخول وضع المواجهة المسلحة والمباشرة لبلوغ مقومات القوة والتأثير.

### الفرع الثاني: علاقة النزاع الدولي بغيره من المصطلحات.

عادة ما يتم الخلط بين النزاع والمراحل المؤدية لتصعيده، حيث يمكن فك الارتباط الموجود بينها فيما يلي:

**-التنافس:** يعني الخطط والسياسات التي ترتبط أساسا بالتنمية والاحتكار، حيث يهدف للاندماج الاقتصادي وتطوير القطاعات التنموية من خلال الانتقال من مرحلة التراكم لمستوى التحرك والتفاعل<sup>2</sup>، فوجود العلاقة الموضوعية بينه وبين النزاع تعكس مدى شمولية هذا الأخير على الصعيد المفهوماتي باعتبار التنافس جزء منه فإذا ما خرج عن إطاره المحدد وقيمه المعروفة قد يتحول لصراع تنجر عنه آثار سلبية وخيمة.

**-التوتر:** يشير لحالة من عدم الثقة المتبادلة، الخوف، الشك، العدا، الرغبة في الانتقام والسيطرة، حيث يبقى في مستوى التعارض الفعلي والصريح الذي تنبثق عنه جهود متبادلة بين الأطراف للتأثير في بعضها البعض، يكمن ارتباطه بالنزاع باعتباره إحدى المراحل السابقة التي تؤدي لانفجاره، فتأثيره على صناعات القرار يساهم بشكل كبير في تحول الصراع لنزاع مسلح<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> زياد الصمادي، "حل النزاعات"، محاضرات أقيمت على طلبة السنة ثانية ماستر، (جامعة السلام التابعة للأمم المتحدة، قسم دراسات السلام والنزاع)، 2010، ص9، تاريخ الاطلاع 2020/12/25، متحصل عليه من:

<http://boulemkahel.yolasite.com/resources/>

<sup>2</sup> سميرة ناصري، مرجع سابق، ص46.

<sup>3</sup> إبراهيم بولمكاحل، "الإطار المفاهيمي لدراسة النزاعات الدولية"، سلسلة محاضرات مقياس تحليل النزاعات الدولية، (جامعة قسنطينة، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية)، (د س ن)، تاريخ الاطلاع 2020/12/25، متحصل عليه من:

<http://boulemkahel.yolasite.com/resources/>

-الأزمة: تعبر عن وضع نزاعي مؤقت يحمل طابع التهديد والمفاجأة، فتراكم الأحداث يؤدي لبلوغ مرحلة النزاع إذا لم تتم إدارتها بشكل جيد، كونها تعكس نقطة تحول هامة في مسار الصراع وتوضح رغبة طرف من الأطراف إنهاء الصراع لصالحه، يكمن الاختلاف بينها وبين النزاع في حدوثها دون سابق إنذار عكس النزاعات التي تعرف نوعا من التخطيط، فالأزمة تستدعي اتخاذ قرار لمواجهة التحدي الذي تمثله<sup>1</sup>.

-الحرب: تعرف بكونها نزاع مسلح بين جماعات سكانية يمكن اعتبارها وحدات عضوية كالقبائل، الأحزاب الدينية أو السياسية، الطبقات الاجتماعية، الاقتصادية والدول، في حين يقر كارل دويتش أن الحرب تتسم بدرجة عالية من العنف المنظم، تحضر له وتقوم به دولة معتبرة ذلك عملا شرعيا يدخل في نطاق ايسط حقوقها، حيث يكون هذا العنف المنظم موجها ضد دولة أخرى أو إحدى الوحدات السياسية غير الدولة كالمنظمات، الحركات الوطنية والسياسية<sup>2</sup>.

-الصراع: يعرفه لويس كوسر "على انه تنافس على القيم، القوة و الموارد يكون الهدف بين المتنافسين هو تحييد، تصفية أو إيذاء الخصوم"<sup>3</sup>فالتباين بين المصطلحين يكمن في الامتداد الزمني حيث يرتبط بمسائل معينة لفترات طويلة دون إيجاد حل لها كما هو الحال بالنسبة للصراع الحضاري بين الإسلام والغرب، في حين أن النزاع يمتد لفترة زمنية معينة تتم تسويته عبر الوسائل الدبلوماسية أو العسكرية المنبثقة عن استراتيجيات إدارة وحل النزاع.

### الفرع الثالث: دورة النزاع.

يختلف تعريف منع نشوب النزاعات بين الباحثين بتباين وجهات النظر حول الهدف من الوقاية سواء ارتبطت بالحد من أعمال العنف لحل التعارض وفق المنظور القصير الأجل، الطويل أو استخدم وسائل وقائية تتعلق بمفاهيم مختلفة لمنع ووقف مرحلة الصراع عند تنفيذ

<sup>1</sup>ياسر أبو حسن، "صراع القوى العظمى حول الموارد في إفريقيا أنموذج التنافس الأمريكي الصيني على السودان"، مجلة دراسات إفريقية، (د س ن)، تاريخ الاطلاع 2020/12/25، متحصل عليه من:

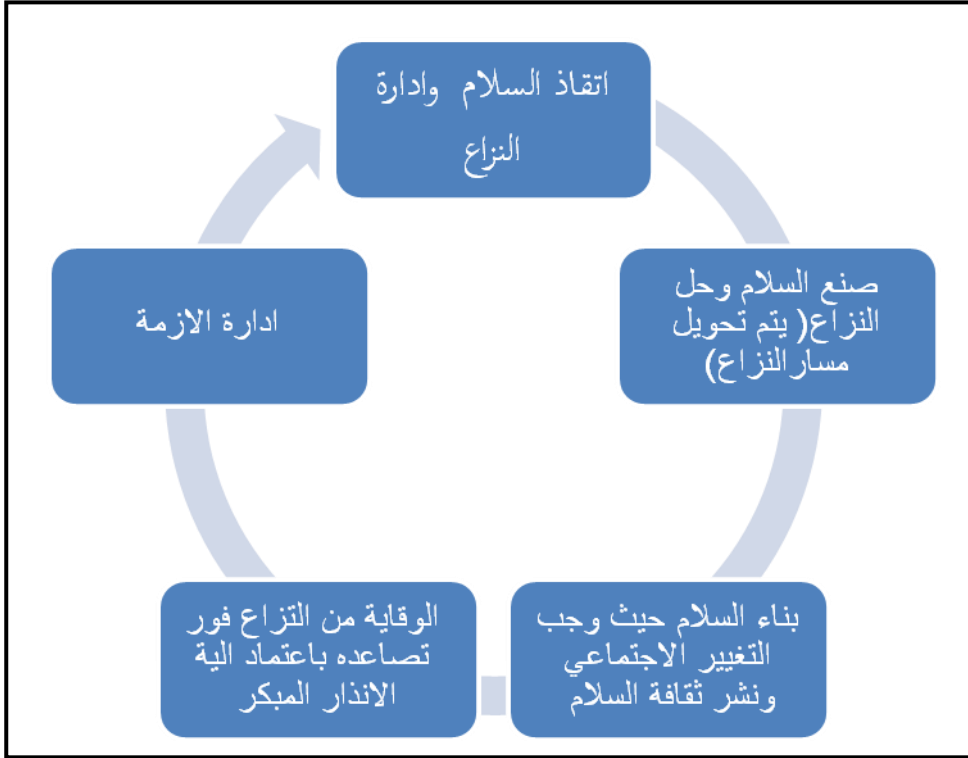
<http://www.maspolitiques.com/mas/index.php?>

<sup>2</sup>ناصيف يوسف حتى، مرجع سابق، ص294-295.

<sup>3</sup>زياد الصمادي، مرجع سابق، ص9-10.

الوقاية<sup>1</sup>، سنحاول من خلال هذا المخطط تصور الكيفية التي تمكن من تطبيق المفاهيم الثلاثة في دورة حياة النزاع.

الشكل رقم (04): دورة النزاع



**Source:** Erik Melander And Claire Pigache, " Conflict Prevention: Concepts And Challenges", p15, available at:

[http://www.bundesheer.at/pdf\\_pool/publikationen/konfliktpraev\\_02\\_concept-challenges\\_e\\_melander\\_c\\_pigache\\_10.pdf](http://www.bundesheer.at/pdf_pool/publikationen/konfliktpraev_02_concept-challenges_e_melander_c_pigache_10.pdf).

كون النزاع عنصر محرك لبناء مجتمع ديناميكي، فهو يتطلب وجود عدم توافق بين الطرفين لبلوغ هدف الحصول على مجموعة متاحة من الموارد النادرة ماديا بالدرجة الأولى، ما يفرض اللجوء إلى وسائل عنيفة للدفاع عن مصالحهم فتصبح المشكلة أمام المجتمع الدولي هي الحدمنا العنف والحيلولة دون التهديد باستخدام القوة عبر التدخل العسكري، لذلك اهتمت معظم أدبيات منع نشوب الصراعات بالتدابير غير القسرية التي يمكن أن تتخذها الأطراف الثالثة لحل التعارض الأساسي بين المتنازعين<sup>2</sup>، فالتعامل مع وقف تصعيد الوضع لمستوى النزاع المسلح

<sup>1</sup>Erik Melander And Claire Pigache ,op.cit, p17.

<sup>2</sup>Ibid.

فضلا عن منع الصراعات المسلحة من الانتشار يوضح انقسام مستويات واستراتيجيات الوقاية (الأولية) منع حدوث فقط قبل اندلاع أعمال العنف، (العميقة) والتي تتجسد أثناء المراحل العنيفة واتساع النزاع (جغرافيا/أو عرقيا) كما أضيف تصور ثالث يوازي اقتراحات لجنة كارنيجي حول بناء السلام (الوقاية الهيكلية) بعد نهاية الصراعات العنيفة للحيلولة دون تفاقم العنف، حيث شددت على أن منع نشوب الصراعات المقبلة يمكن أن يتحقق من خلال خلق بيئة آمنة في أعقاب الصراع وتحقيق تسوية سلمية<sup>1</sup>.

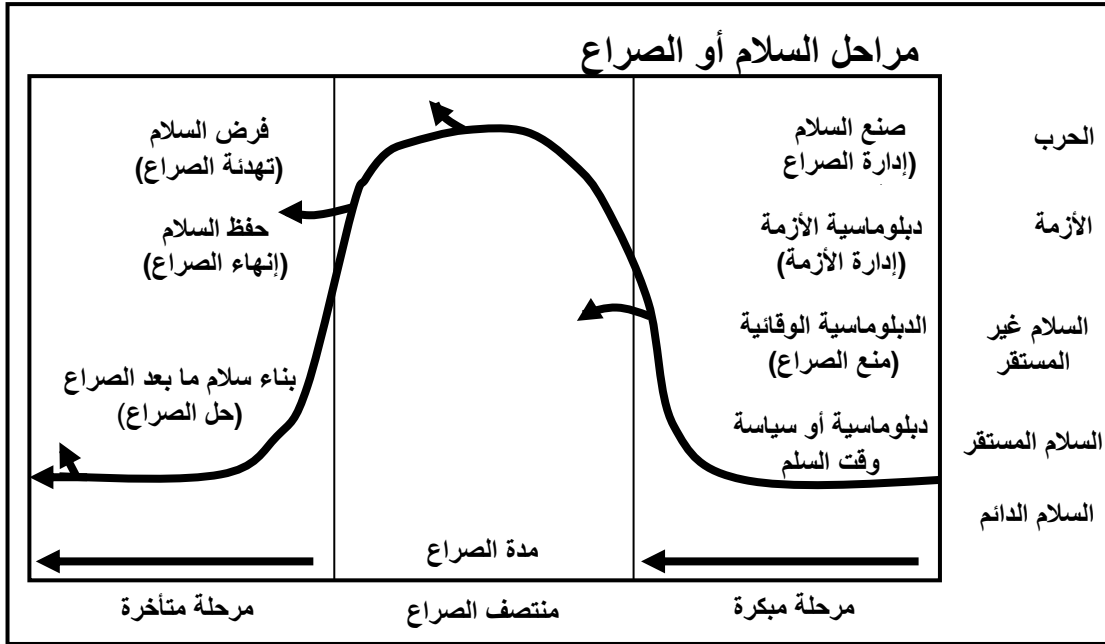
**منحنى النزاع لمايكل لاند:** يصور الرسم التوضيحي لمسار الصراع أثناء تصعيده أو تهيبته بخط يتخذ شكل قوس من اليمين إلى اليسار، أما شكل الجرس فيعكس طبيعة تحول النزاع، بالنسبة للأسهم المنحرفة عن الخط توضح أن مسارات النزاع العملية يمكن أن تأخذ طابعا طويلا أو قصيرا بتصاعدها مرة ثانية، فالعمود الموجود إلى اليمين يبين العلاقة بين طرفي النزاع، حيث يقسم مراحل السلام أو النزاع مع تمييز المراحل الأقل حدة والتي يعتبرها لاند سلوك توافقي متبادل وتفاعلي للنقاشات والمفاوضات في حين يعبر عن المراحل الأعلى حدة بسلوك قسري أحادي الطرف كالقوة المادية، نظام العقوبات والإنذارات<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>Carnegie Commission, "Carnegie commission On Preventingdealy", Final Report ,Washington: Carnegie Corporation Of New York,1997, p XVIII, available at : [http://www.insightonconflict.org/wp-content/uploads/2013/07/Carnegie-Commission\\_Summary.pdf](http://www.insightonconflict.org/wp-content/uploads/2013/07/Carnegie-Commission_Summary.pdf)

<sup>2</sup>معهد السلام الأمريكي، "تحليل الصراعات"، دورة مؤهلة صدرت عن مركز التعليم والتدريب، 2006، ص ص 06-07. تاريخ الاطلاع 2020/12/27، متحصل عليه من:

[http://www.usip.org/sites/default/files/academy/OnlineCourses/Conflict\\_Analysis\\_Course\\_Arabic\\_06\\_28\\_06.pdf](http://www.usip.org/sites/default/files/academy/OnlineCourses/Conflict_Analysis_Course_Arabic_06_28_06.pdf)

الشكل رقم (05): محنى مايكل لاند لتحليل النزاع



Source: Michel S .Lund , Conflict Prevention:" Theory In Pursuit Of Policyand Practice", The Sage Handbook Of Conflict Resolution,(W. Y .P), ,p290, available at:

<https://www.wilsoncenter.org/sites/default/files/Conflict%20Prevention-%20Theory%20in%20Pursuit%20of%20Policy%20and%20Practice.pdf>.

يبسط هذا المنحنى الواقع المعقد للنزاع، حيث أكد "لاند" من خلاله أن الصراعات العنيفة لا تندلع بشكل مفاجئ دون وجود مسار تخطيطي بل تسبقها خلافات وتوترات غير عنيفة عادة ما يصاحبها تدخلات تمارس إجراءات تتعامل من خلالها مع النزاع قبل تفاقمه لمستوى الصراع العنيف، يساهم المنحنى كصورة بيانية في تصور نشوء الصراع وكأداة مفاهيمية في توضيح العلاقات بين مختلف المصطلحات والمفاهيم المستخدمة في دراسة النزاع، يمكن إجمالها في الآتي<sup>1</sup>:

-السلام الدائم: تتضمن هذه المرحلة مستويات التعاون والتبادل أو كما يعرف بالسلام الايجابي\* في ظل غياب التخطيط الفعلي لتدابير الدفاع بشكل انفرادي مع الاهتمام التحالف

<sup>2</sup>المرجع نفسه، ص، 07- 11.

\*السلام الايجابي: مفهوم جاء كل من كينيث بولدينغ Kenneth Boulding ويوهان غالتينغ John Galtung ضمن دعوة الدراسات الأمنية النقدية الارتكاز على التصور الايجابي للأمن الحقيقي الذي لا يقتصر على غياب العنف فقط بل يتعداه لتقليص حدة العنف البنوي.

العسكري ضد التهديد الخارجي المشترك على الرغم من وجود خلافات لكنها تحل عبر سياسة أو دبلوماسية وقت السلام.

-**السلام المستقر:** يعكس تفاعل يشوبه نوع من الحذر والتعاون المحدود مع وجود بوادر الاختلاف القيمي وغياب التعاون العسكري، فاحتمالية نشوب الحرب تكون ضعيفة مع استخدام الطرق غير العنيفة لحل النزاع فهو يوضح حالة من العلاقات التي تتسم بتوتر أعلى من مرحلة السلام الدائم.

-**السلام غير المستقر:** إن تصاعد حالة التوتر، الشك، سيطرة الريبة واللاثقة على الأطراف يجعل الوضع شبيه بحالة المعضلة الأمنية بالنظر للآخر على انه عدو، فعلى الرغم من غياب العنف إلا انه وجب تنمية القدرات العسكرية لمواجهة الخطر.

-**الأزمة:** تتدخل دبلوماسية منع الأزمة للحيلولة دون تنامي حدة التوتر، فهي مواجهة محدودة بين قوات مسلحة جاهزة للقتال تحدث خلالها مناقشات بسيطة بدرجة يكون فيها احتمال وقوع الحرب مرتفعاً.

-**الحرب:** كمصطلح لا يعتمد للدلالة فقط على الصراعات الكبرى كالحروب العالمية وإنما يعنى أيضا بأنماط الفوضى المدنية التي يمكن أن توصف بالحرب مثال ما حدث في الصومال 1992 والجزائر 1990 فمجرد الاستخدام المفرط للقوة العسكرية الذي يسفر عن تنامي وتيرة العنف يوصف الوضع بالحرب، حيث يعرفها على أنها "قتال متواصل بين قوات مسلحة منظمة قد تتفاوت شدتها ما بين صراع منخفض الحدة أو فوضى مدنية منه لمستوى حرب ساخنة"، نتيجة عدم نجاح الدبلوماسية الوقائية يدخل النزاع مرحلة الحرب أين تتحرك جهود الأطراف الخارجية لإنهاء القتال بإدارة الصراع (صنع السلام) للتوصل إلى اتفاق وإنهاء القتال بإجراءات فرض السلام.

-**ما بعد الحرب:** يتم إخماد الصراعات بنجاح الجهود السابقة الذكر، فوقف إطلاق النار سيساهم في العودة بالوضع لمستوى الأزمة، حيث يتم انتهاز تدابير حفظ السلام وإنهاء النزاع ونتيجة لتسوية الوضع تبدأ الأطراف في بناء السلام بإعادة اعمار لحياة بعد الحرب، حيث يمكن النزول بمستوى الحدة لمرحلة السلام المستقر أو حتى الدائم.

## المطلب الثاني: مفهوم إدارة النزاع الدولي.

سنقدم في هذا المطلب مجموع التعاريف المفسرة لظاهرة النزاع الدولي، وعلاقته كمصطلح بغيره من المفاهيم.

### الفرع الأول: تعريف إدارة النزاعات الدولية.

يستوجب تعريف إدارة النزاع الدولي عرض تعريفات المفكرين للظاهرة، قصد التمكن من تحديد خصائصها، مواطن استخدامها ومايرتبط بها من مصطلحات.

\_ يرى يوهان غالتينغ" أن إدارة النزاعات الدولية توصف بكونها دراسات محافظة ومتميزة بطبيعتها المنهجية وبحكم التعريف للطرف الأقوى إذا كان محور تخفيف حدة النزاع هو محور دراسات إدارة النزاع فستكون النتيجة ظهور فرع مهتم بالظروف التي تكفل المحافظة على القوة وتجميد الوضع القائم"<sup>1</sup>.

-حسب *Mfid Bloo* "إن إدارة النزاع الدولي تعني التعاطي الايجابي والبناء مع الاختلافات والتعددية كونها تعنى بالمسائل الأكثر واقعية في النزاع"<sup>2</sup>.

-جيلين سنايدر يرى "أنها مبنية على ممارسة التحكم المفضل بواسطة زعماء الحكام المتورطين في أزمة ما، ذلك بهدف تقليل فرص انفجار هذه الأزمة بوصولها حالة الحرب"<sup>3</sup>

-يقر كل من *Nikolas Swanstrorn* و *Peter Wallensteen* "أن إدارة النزاع تقوم على فكرة التغيير في النمط التفاعلي من نمط تدميري لنمط بناء وان كان يركز أكثر على الجوانب المسلحة للنزاع"<sup>4</sup>

<sup>1</sup>إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، "إدارة الصراعات والأزمات الدولية نظرة مقارنة لإدارة الصراع العربي الإسرائيلي في مراحل مختلفة"، (د س ن)، تاريخ الاطلاع 2020/12/27، متحصل عليه من:

<http://ia600800.us.archive.org/15/items/329873233/adart-alsrah.pdf>

<sup>2</sup>عادل زقاغ، مرجع سابق.

<sup>3</sup>إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، مرجع سابق، ص26.

<sup>4</sup>Niklas L.P. Swanström, Mikael S. Weissmann, "Conflict, Conflict Prevention, Conflict Management And Beyond: A Conceptual Exploration", Central Asia-Caucasus Institute & Silk Road Studies Program, 2005, p23 -24, available at:

[http://www.mikaelweissmann.com/wpcontent/uploads/2014/12/051107\\_concept-paper\\_final.pdf](http://www.mikaelweissmann.com/wpcontent/uploads/2014/12/051107_concept-paper_final.pdf).

الملاحظ على التعاريف السابقة الذكر هو تركيزها على الدراسة المنهجية والدقيقة للعوامل التي تدفع بالفواعل للصراع سواء تعلق الأمر بالطرف الممتمك لمقومات القوة أو الطرف المضطهد الذي يسعى لتوفير احتياجاته وتسليط الضوء على ادوار الأطراف المتدخلة التي تتعامل بشكل ايجابي مع الوضع في إطار تدابير سياسات بناء الثقة وتخفيف حدة التصعيد أو الإجراءات العسكرية التي تهدف لتجميد الوضع والحيلولة دون تفاقمه لمستوى العنف المباشر، عليه يمكن إعطاء تعريف إجرائي لإدارة النزاعات الدولية على أنها مفهوم نوعي عملي يعنى بالمنظور الايجابي للتعامل مع النزاع القائم من حيث التحكم، الاحتواء والتدخل المناسب للفواعل التي تضطلع بمهام تجميد العنف عبر استراتيجيات سياسية وعسكرية تكفل بقاء الوضع ضمن مستويات الحد الأدنى من النزاع أو تسويته في مراحل لاحقة من خلال مواجهة عوامل انتشار الفوضى.

### الفرع الثاني: علاقة مصطلح إدارة النزاعات الدولية بالمفاهيم المشابهة.

يمكن توضيح التباين الموجود بينمصطلح إدارة النزاع الدولي وبقية المصطلحات من خلال ما يلي:

- **تسوية النزاع:** حسب تعريف أكاديمية السلام الدولية *International Peace Academy* فإن تسوية النزاع تقترن بالجهود السلمية المبذولة عبر الوساطة والمفاوضات، حيث تكون محصورة في المستوى السياسي وأحيانا في مجال مساعدة عمليات حفظ السلام كونها تتدخل قبل اندلاع النزاع للحيلولة دون انتشاره.
- **حل النزاع *Conflict Resolution*:** يعبر عن منهجية تحليل النزاع والآليات المرتبطة بحله، بفرض تحول وسائل من الاعتماد على ميكانيزمات الإرغام أو القوة لفرض الحل إلى استخدام أسلوب شامل وسلمي يبنى على المصالح المشتركة والمتبادلة سواء تعلق ذلك بنجاح طرف أو فوز الطرف الآخر<sup>1</sup>، وعليه فانهاء الصراع بمجرد اتفاق الأطراف على الاستغلال المشترك للإرادات المتنازع عليها بطريقة تجعل قيمهم ومصالحهم في انسجام،

<sup>1</sup> احمد جميل عزم، "تحويل الصراع اقتراب غير صفري لإدارة النزاعات ما بعد الحرب الباردة"، مجلة السياسة الدولية، (د س ن)، تاريخ الاطلاع 2020/12/27، متحصل عليه من:

لكن إعادة تمييز "جون بورتون" بين تسوية النزاع وحله تؤكد أن تسوية النزاع تتم إذا ما تعرض احد الأطراف للخسارة بكسب الطرف الأخر لكل الموارد المتاحة.

▪ **تحويل النزاع Conflict Transformation:** إن إيجاد حلول لتسوية النزاع أمر جد معقد يستوجب التأثير في الإطار المحيط بالنزاع أو تغيير أطرافه ما جعل دور الفواعل غير الدولاتية ينصب على نشر أفكار الديمقراطية، قيم حقوق الإنسان، والدعوة لتغيير الأنظمة سياسيا واقتصاديا من خلال تدريس السلام في المناهج التعليمية كاستراتيجيات لتحويل نمط الصراع<sup>1</sup>.

### المطلب الثالث: الحركيات السببية لنشوب النزاعات.

سنركز في هذا المطلب على العوامل الأساسية التي لها اثر بارز في نشوء النزاع من خلال توضيح المداخل النظرية ومصادر النزاعات الدولية.

### الفرع الأول: مداخل تفسير أسباب النزاع الدولي.

نظرا لتباين رؤى المفكرين حول تحديد عوامل نشوب النزاع الدولي، تمحورت جملة من المداخل النظرية حول محاولة الإلمام بالأسباب المفسرة لنزوع الأطراف نحو الصراع يمكن إجمالها فيما يلي<sup>2</sup>:

- **مدخل سباق التسلح:** المعتمد أساسا على تنامي الثورة التكنولوجية في ميدان استخدام الأسلحة النووية، بمجرد امتلاك الدولة لمقومات القوة تلجا لاستعراضها كأداة للضغط والتسوية الدبلوماسية ما يزيد من حدة التوتر وبغض النظر إن كان هذا الاستعراض مقصودا أم لا فان سرية هذا التسلح وحدها تولد غياب الثقة لدى الأطراف المعنية ما يساعد على تصعيد الوضع لمستوى الحرب.

<sup>1</sup>المرجع نفسه.

<sup>(1)</sup> منير محمود بدوي، "مفهوم الصراع: دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع"، مجلة دراسات مستقبلية، العدد 03، مصر، 1997، ص 36-57.

- **مدخل النظام السياسي:** بمستواه الدولي فقيامه على اختراق مبادئ السيادة القومية، الفوضى وغياب توازن القوة حركيات تجعل من حاجة اللجوء للنزاع أمراً حتمياً، فالسبيل الأمثل لاحتوائه هو انصهار الولاءات القومية في إدارة واحدة "حكومة عالمية" توكل لها الإيرادات الوطنية، تمتلك وسائل العنف والإكراه لفرض السلام الدولي.
- **المدخل الاقتصادي:** نتيجة رغبة الوحدة الدولية رفع مستوى دخلها القومي بالحصول على إقليم أكبر وموارد إضافية لاستيعاب الضغوط الاقتصادية الداخلية وحلها، فلعن العولمة دور بارز في تأجيج الحروب ساهم في تعميق الفجوة بين البلدان الغنية والفقيرة ونقل هذا التباين داخل الدولة نفسها وعليه تحقيق التفاوت في توزيع الثروات منه للشعور بالاحتقان الذي يعتبر عاملاً يقود لاندلاع الحروب.
- **مدخل المصالح:** إن الهدف الأسمى الذي تسعى الدول لبلوغه هو الحصول على أكبر قدر ممكن من المصالح وحمايتها من الأطراف المضادة، فنزاع القوة المستند لتنامي المصلحة القومية هو الحقيقة الراسخة ليصبح النزاع طابعاً مميزاً لعلاقات الدولة، كونها تجد في النزاع أداة واقعية تمكنها من زيادة مصالحها القومية، بالنسبة للقوة ترفض الدول الدخول في النزاعات الدولية لأن ذلك سيؤثر سلباً على قوتها ويجعل من الطرف الآخر يقدم تنازلات أكبر.
- **المدخل الجغرافي:** تتعلق أسباب النزاعات الدولية الحدودية بعملية تعيين الحدود أو تخطيطها، تعود خطورة هذا النمط من النزاعات ارتباطه الوثيق بمكونات الدولة الأساسية الإقليم، الشعب والسيادة فهي تأثر مباشر في كيان الدول واستقلالها أما كثرة انتشارها فتجع لأن كل دولتين متجاورتين يفترض وجود نزاع حدودي بينهما ما لم تكن الحدود المشتركة لهما قد تم تعيينها وتخطيطها بطريقة دقيقة وبصورة نهائية.
- **المدخل الإيديولوجي:** يفسر هذا المدخل النزاع انطلاقاً من الاختلاف في المواقف والنتائج المترتبة عن النزعة المذهبية، ففكرة الصراع الإيديولوجي، التناقضات الحاصلة بين الدول التي تؤدي للحرب تشكل الدوافع المحركة للنزاع والمصالح الكامنة.

- **المدخل الانتروبولوجي:** من الأبعاد الهامة لفهم صيرورة النزاع كونه يرتبط بتفاعلات الأعراق البشرية فهو نتاج التناقضات الحاصلة في نظم القيم، عناصر الإحباط، العدوانية، الهياكل الوظيفية، آليات الاتصال والسيطرة التي تعد من مميزات الموقف النزاعي.
- **المدخل الاجتماعي:** فعوامل قيام النزاعات حسب هذا الطرح ترتبط بوجود جماعات عرقية تعاني حالة غياب العدالة في توزيع الموارد الاقتصادية، الاجتماعية والقانونية المرغوب فيها من طرف أفراد المجتمع، من ناحية أخرى يؤكد هذا المدخل على دور الإدراك في رسم الصورة النمطية ذات طابع عدواني لدى الأطراف المتصارعة ما يحول دون توافق المصالح بينها.
- **المدخل النفسي:** يقر هذا النمط بدور الشخصية القومية نظرا لتأثيرها على أفراد المجتمع كون تحليل السيكولوجيات العدوانية القائم على بعض الطبائع والمميزات القومية العامة يمكن من معرفة أسباب لجوء صناع قرار دولة ما للحرب كوسائل تحقق عبرها مصالحها، كما يجمع هذا النمط التحليلي بين النزعة العدوانية والطبيعة البشرية الشريرة، ففي مستوى التحليل الدولي نكون بصدد الحديث عن صناع القرار.

#### الفرع الثاني: مصادر النزاعات الدولية.

تعنى بالميكانيزمات المحركة للنزاع على مختلف المستويات، بدورها تنقسم إلى:

##### 1- المصادر الداخلية.

اعتبر المهتمون بعلم النزاعات الداخلية أن حركيتها تعود لعدم توفير الاحتياجات الإنسانية كالحرمان من الرفاهية، السيطرة على الموارد وعدم الاعتراف بالهوية الثقافية، كما أشار كل من ليك Lake وروتشيلد Rothschild لان المخاوف الجماعية كمصدر للنزاعات تساهم بشكل كبير في تحريك النعرات العرقية، فحركية هذا النوع من النزاع تعود للعوامل التالية<sup>1</sup>:

<sup>1</sup> سميرة ناصري، "ادارة النزاعات الدولية دراسة مقارنة بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي"، أطروحة دكتوراه، (جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص سياسة مقارنة، 2016)، ص53-54.

➤ **الأحقاد التاريخية:** تعكس استمرارية دورة الأحقاد والإبادة الثقافية المتداولة عبر الأجيال صعوبة التنبؤ برد فعل الطرف المهمش في ظل ديناميكية تحولات البيئة الدولية، فحسب قور *Gurr* وهارف *Harff* تعود لعوامل بناء الدولة، الهجرة والتنمية الاقتصادية.

➤ **الأحقاد المعاصرة *Contemporary Grievances*:** أوضحت دراسة قور حول الأقليات بان المعاناة عامل حاسم يقود الجماعات للدفاع عن حقها في الحكم ومطالبتها بإعطاء قدر أكبر من الحقوق الاقتصادية والثقافية.

➤ **شروط تفعيل التعبئة في أوساط الجماعة:** أكدت الدراسات أن الجماعات المضطهدة لانفكر بطريقة تلقائية في عدم المساواة وغياب العدالة إلا إذا توافرت جملة من الشروط:

▪ **الجغرافية العرقية *Ethnic Geography*:** بحكم ارتباط أقلية برقعة جغرافية معينة فان ذلك يولد لديها الشعور بالانتماء والهوية العرقية ما يساهم في تحديد أهدافها كتمسك قبائل الطوارق بفكرة تأسيس دولة مستقلة بشمال مالي والنيجر.

▪ **القيادة والتنظيم السياسي *Leadership And Political Organization*:** ومدى قدرته على التعبير، تحريك وتنظيم الجماعة.

▪ **تغير الظروف وظهور فرص جديدة:** تستفيد الجماعات من فرص تحول الظروف لهدف الاستجابة لمطالبها كتحول طبيعة النظام من ديكتاتوري إلى ديمقراطي أو صعود حكومة معتدلة للسلطة.

## 2- المصادر الإقليمية والدولية.

تكون المستويات الدولية والإقليمية البعد الدولي للنزاعات المعاصرة، فحسب آزار *Azar* فان المصادر الدولية للنزاعات تأثر بشكل ديناميكي على السياسات الداخلية للدول الضعيفة، أما المصادر الداخلية للنزاعات فلها انعكاسات دولية عند تصعيد الوضع لدرجة الأزمة في الدولة لذلك فكلتا الحالتين توضح تصنيف النزاع الاجتماعي الدولي<sup>1</sup>، والجدول يوضح ذلك:

<sup>1</sup> محمد احمد عبد الغفار، مرجع سابق، ص 187.

جدول رقم(02): مصادر النزاعات المعاصرة الإطار العام

المستوى	أمثلة
دولي	انتقالية جيوسياسية، الانقسام بين شمال وجنوب
إقليمي	أنماط الزبائنية، ديموغرافيا اجتماعية عبر الحدود
الحالة	أمثلة
اجتماعية	مجتمع ضعيف: انقسامات ثقافية، اختلال عرقي
اقتصادية	اقتصاد ضعيف: قاعدة فقيرة للموارد، حرمان نسبي
سياسية	نظام حكومي ضعيف: حكومة متحيزة، نظم غير شرعية
طرف النزاع	حشد على مستوى الجماعة، ديناميكيات بين الجماعات
النخبة/ الفرد	سياسات اقصائية، مصالح فصائلية، قيادة سلب ونهب

المصدر: محمد احمد عبد الغفار، فض النزاعات في الفكر والممارسة الغربية دراسة نقدية تحليلية: مقدمة في علم النزاعات ونظام الإنذار المبكر، الجزء الأول، (الجزائر: دار هومة للنشر والتوزيع، 2003)، ص189.

نلاحظ من خلال الجدول إن مساهمة العولمة كمصدر دولي للنزاع يزيد من حدة الصراع الجيوسياسي بين "الغرب والآخرين" انطلاقا من إخضاع العلاقات الأمنية للأساليب العسكرية كالسماح بامتلاك الأسلحة الفتاكة، زيادة توسيع الهوية بين الشمال والجنوب من الناحية الاقتصادية، سياسيا فتنامي التوتر والاحتقان الذي تكرسه نظم الحكم الديكتاتورية عبر السياسات الاقصائية المقترنة بالهويات العرقية والدينية تظهر كمصدر بديل لولاء الدولة<sup>1</sup>، كما يؤكد الباحثون بان إنشاء مناطق السلام أدت بشعوب عالم الجنوب لمحاكاة النظم الغربية والاتصال بالاقتصاد الدولي ما أنتج مظاهر سوء التنمية، الانهيار الاقتصادي وقوعها تحت سيطرة الجماعات المسلحة.

<sup>2</sup>المرجع نفسه، ص191-192.

فضلا عن تغذية الانتشار الإقليمي للنزاعات لاتساع حركة الأسلحة، الجماعات الإرهابية والتفكك الاقتصادي، فبفضل وجود قبائل مشتركة بين أكثر من دولة يساهم ذلك في تسارع وتيرة العنف خاصة في المناطق الهشة التي تتسم بنزاعات الهوية والانفصال كمنطقة البحيرات العظمى، فتأثير عامل الجوار يبدأ ببوادر الانقسام ونجاح احد الجماعات في الانفصال ما يجعل بقية الجماعات تسعى لبلوغ نفس الهدف سواء في الدولة نفسها أو الأقاليم المجاورة، لذلك نرى أن "باري بوزان" يقترح عوامل الاستقرار الإقليمي بين الدول كميكانيزم لاحتواء أشكال التهديد عبر وحدات قياس هيكلية تهتم بضرورة الحفاظ على الوضع القائم، فالتحذير من التغيير الذي من شأنه تعقيد النظام الأمني ومسألة الحدود بظهور دول جديدة ودخول قوى خارجية مهيمنة يستوجب فعالية أنماط ايجابية لحركة الأشخاص والأفكار عبر الحدود<sup>1</sup>.

### المطلب الثالث: آليات إدارة النزاعات الدولية.

تعكس آليات إدارة النزاعات الدولية مجموع المبادئ، القواعد والممارسات التي تعمل من خلالها المسالك الوقائية المعنية بدرء النزاع (منظمات دولية، إقليمية، دول، جماعات عرقية، جماعات عابرة للحدود)، تقاديا لمختلف الانتهاكات السافرة لحقوق الإنسان كتنامي مظاهر القتل الجماعي، النزوح، اللجوء، الترحيل وغيرها.

### الفرع الأول: الآليات الأمنية.

تعنى هذه الآليات بقدرة الأطراف المتنازعة على درء النزاع بتحويله على نحو يجعلها لا تدخل في مستوى الحرب الشاملة وتتمثل في:

#### الاحتواء:

تنبثق هذه الآلية عن نظرية الواقعية الجديدة، فهي تؤكد سيطرة السياسة العليا على أجندة السياسة الخارجية، واعتبار أن الفاعل الأساسي هو الدولة المهيمنة على شؤون السياسة الدولية وعليه فإن ظهور الاحتواء كمصطلح يعود إلى أربعينيات القرن العشرين أين وضح السفير "جورج كينان" حجم التهديد الذي يشكله الانتشار الشيوعي على الاستقرار الأوروبي وقد دعى

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 179 - 186.

إلى ضرورة احتواء هذا التهديد ليتحول هذا الأخير إلى إستراتيجية عسكرية عرفت بمبدأ ترومان أين وضعت الأسس الإستراتيجية في إدارة الصراع مع الكتلة الشرقية تسعى من خلالها الولايات المتحدة الأمريكية إلى تحقيق التفوق ومنع الاتحاد السوفياتي من إحداث خلل في البيئة الأمنية العالمية.

تعددت الميكانيزمات المستخدمة من طرف القوى المتنازعة لاحتواء التهديدات التي يمكن أن تشكلها لبعضها البعض<sup>1</sup>:

- فقد تعتمد على نشر القوات العسكرية أو قواعد الإمداد بالقرب من مناطق النزاع نظراً لإمكانية تحولها إلى بؤر تهديد أمني خطير.
- يستوجب ذلك عليها التعبئة المستمرة وتوسيع دائرة التنسيق من أجل جمع المعلومات وتبادلها ضماناً لمستويات عالية من الأمن.
- تحدي القوات المسلحة ومراجعة فعالية الأنظمة الأمنية.
- اعتماد ما تقدمه التكنولوجيات المعقدة من أدوات الاتصال، المسح الفضائي الكوني، التعقب والقتال.
- تجاوز كل المؤثرات الوظيفية التي يمكن أن تؤثر على صناع القرار في مناطق النزاع.

يقوم المرتكز الأساسي لآلية الاحتواء على تحديد نفوذ الخصم وإيقاف تصاعد فعاليته على النطاقين الإقليمي والدولي خاصة في مناطق النشاط الاستراتيجي الأكثر حساسية لمصالح الطرف الأقوى، فضلاً عن تحجيم دور الفاعل الأضعف وإيقاف كل السلوكيات التي من شأنها زيادة سيطرته أو تنامي قوته<sup>2</sup>، لتتطور هذه السياسة فيما بعد وتعنى بأكثر من فاعل دولي خاصة بعد التحولات الدولية التي أعقبت نهاية الحرب الباردة من سقوط للاتحاد السوفياتي وتفكك جمهورياته، تجدر الإشارة إلى أن التغييرات الأساسية التي أصبحت تنتهجها القوى

<sup>1</sup>Robert Jervis , "Perception and Misperception in International Politics", Center for International Affairs, (Harvard University), 2017, p16- 17.

<sup>2</sup>حسين حافظ وهيب، "الولايات المتحدة وإستراتيجية احتواء العراق"، مجلة دراسات دولية، العدد 52، بغداد، 2012، ص15.

الفاعلة في المحيط الإقليمي والتي سنقوم بتطبيقها على الدولتين المتنازعتين على إقليم ناغورنو كاراباخ هي:

- اعتمادها على تغيير الأنظمة بالقوة العسكرية المباشرة.
- وفي حالة ما إذا لم تحقق الوسيلة الأولى النجاعة المطلوبة تتجه هذه الفواعل للاعتماد على العناصر المحلية لتحقيق أهداف الاحتواء وعليه تجنب الفواعل المتنازعة إمكانية الفشل في تحقيق الأهداف العسكرية.

### آلية الردع:

تعنى الدراسات الإستراتيجية بتحديد هدف واضح مسبقاً ثم البحث عن الأدوات التي يمكن بتضافرها تحقيق ذلك الهدف<sup>1</sup>، أي أنها تضطلع بكبح الأبحاث المتعلقة بالجوانب العسكرية، الأمنية والإستراتيجية، وقد كان الردع من بين أهم المواضيع المتعلقة بهذا النوع من الدراسات.

عرف "غيلين سنايدر" الردع كمصطلح على انه "القيمة الردعية للقوات العسكرية في قدرتها على التقليل من إمكانية قيام الخصم بعمل عسكري ضد تلك القوات"<sup>2</sup>.

أما "روبرت جوزيف" فيرى بأنه "أي كلمات أو أعمال تدفع المعتدي إلى استنتاج أن الفوائد المتعلقة أو الناجمة عن مباشرة عمل أو تصرف ما سوف تقلل من تكاليفه، ومبدأ الردع هو قيام الفعل، سواء كان دولة أو جماعة أو أفراد، وبصورة عقلانية بموازنة تكاليف وفوائد القيام بعمل أو تصرف ما، ومن ثم يفتتق بعدم القيام بهذا العمل أو التصرف أو يرتدع عن القيام به، ويتجنب بالتالي أي تكاليف مترتبة عن ذلك"<sup>3</sup>.

من خلال التعريفين يتبين ضرورة توفر عنصر الخوف بين الفواعل المتصارعة (يتأتى ذلك لدى الطرف الأقوى) يستخدمه الخصم كتهديد امني للمصالح الحيوية المتعلقة بالأمن القومي أو تحقيق توازن القوى على المستويين الإقليمي أو الدولي، وعليه يمكن تعريف الردع

<sup>1</sup> عامر مصباح، الدراسات الإستشرافية النماذج والتقنيات، (القاهرة: دار الكتاب الحديث، 2016)، ص10.

<sup>2</sup> عامر مصباح، المنظورات الإستراتيجية في بناء الأمن، مرجع سابق، ص10.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص11.

كآلية على انه الخيار الاستراتيجي الذي يتأتى لطرف القادر على المنافسة الأمنية، تحكمه القدرات العسكرية والقدرة على التهديد بهدف الحفاظ على المصالح الحيوية المتعلقة بالبقاء القومي للدولة والمكانة المركزية في ميزان القوى الاستراتيجي الإقليمي والعالمي.

### استراتيجيات الردع:

اقترن الردع كآلية لإدارة النزاعات في فترة ما بعد الحرب الباردة بحجم امتلاك الأسلحة النووية والبيولوجية على وجه الخصوص، مفاد هذه الآلية هو امتلاك طرف معين لقدرات عسكرية وبيولوجية بشكل أكبر وأكثر نوعية، الأمر الذي يمكنه من بلوغ مستوى الردع، فالمبادرة بالهجوم والمتفوق على المستويين الإقليمي والدولي بإمكانه الحفاظ على الوضع الراهن وعلى أساس ذلك يمكن تعداد الاستراتيجيات المنبثقة عن هذه الآلية والتي تتمثل في<sup>1</sup>:

- إستراتيجية الابتزاز: فمن اجل كسب مصالح حيوية لطرف على حساب الطرف الآخر يلجا احد الأطراف إلى الإعداد لوضع استراتيجي أو امني معين.

- إستراتيجية وضع الخصم تحت ضغوط محسوبة: أين تمارس مجموعة من الضغوطات على الخصم من اجل إرغامه على التجاوب مع مصالحه وتحقيق التعاون ومن ثم خلق مناخ من الاستقرار يستوجب هذا النوع من الاستراتيجيات ضرورة توفر العقلانية في الضغط حتى لا يؤدي ذلك إلى انهيار الوضع.

- إستراتيجية الاستنزاف: شاعت هذه الخيرة في النزاعات الدولية بشكل كبير حيث تهدف إلى إرهاب الخصم بشكل يجعله غير قادر على الدخول في مستوى الحرب الشاملة.

- إستراتيجية دبلوماسية الإكراه: يقتزن هنا العمل الدبلوماسي باستخدام القوة العسكرية من اجل التجاوب المناسب لبناء الأمن.

- إستراتيجية التصعيد المحدود: يكون بسلوكيات عدائية خطيرة كالمحاصرة البحرية من اجل إرغام الطرف الآخر للعدول عن التصعيد الخطير.

<sup>1</sup> عامر مصباح، المنظورات الإستراتيجية في بناء الأمن، مرجع سابق، ص 134- 137.

كما نصت المادة 33 من الفصل السادس من ميثاق الأمم المتحدة على الوسائل السلمية لحل النزاعات وقسمتها إلى وسال دبلوماسية، سياسية وأخرى قضائية نحددها في الآتي:

**المفاوضات:** يقصد بها إيجاد حل سلمي للنزاع من خلال تبادل الرأي بين الدولتين محل النزاع وتكون المفاوضات إما مباشرة أو غير مباشرة أو بالطريقتين، أما إذا كان النزاع بين عدة دول ينعقد مؤتمر بهذا الشأن، يقوم بهذه المهمة المبعوث الدبلوماسي<sup>1</sup>.

**المساعي الحميدة:** هي العمل الودي الذي تقوم به إحدى الدول في سبيل إيجاد مناخ لاتفاق ما بين الدولتين المتنازعتين لحثها على القبول والمساعي الحميدة ترمي إلى تقادي نزاع مسلح وحله سلمياً لتسوية النزاعات الإقليمية أو وضع حد لحرب قائمة بهدف وضع حد للمعارك القائمة بين الطرفين<sup>2</sup>.

**الوساطة:** مهمة تقوم بها دولة ما من أجل إيجاد تسوية لخلاف بين دولتين ويكمن الفرق بينها وبين المساعي الحميدة في كون الدولة التي تقوم بهذه الأخيرة تكتفي بتقريب المسافات المتباعدة بين الدولتين المتنازعتين وحثها على استئناف المفاوضات لحل النزاع دون أن تشترك هي في ذلك بينما لا تأخذ الدولة الوسيطة أية صفة إلزامية للدولة المتنازعة<sup>3</sup>.

**التوفيق:** يعرف بعدة مصطلحات كالمصالحة في القانون الدولي، معاهدات التوفيق، التحكيم ومعاهدات التوفيق والتسوية القضائية، تقوم به لجان التوفيق مهمتها تقصي المسائل القانونية التي من شأنها إيجاد حل للنزاع وتسويته فهي لجان تتحرف عن الاعتبارات القانونية لإيجاد حلول تراعي مصالح الدول المتنازعة<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>كريم رقولي، "النزاع وإدارة النزاع الدولي مدخل مفاهيمي معرفي"، مجلة الأبحاث القانونية والسياسية، العدد الأول، الجزائر، 2019، ص101.

<sup>2</sup>المخادمي عبد القادر الرزبوق، النزاعات في القارة الإفريقية، (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2008)، ص191.

<sup>3</sup>المرجع نفسه، ص192.

<sup>4</sup>رشاد عارف السيد، القانون الدولي العام في ثوبه الجديد، (عمان: دار وائل للنشر، 2001)، ص207.

**التحقيق:** هو الوسيلة التي تظهر الوقائع في حادثة من الحوادث المختلف فيها بين الدولتين المتنازعتين ذلك ان بيان الوقائع في نزاع وإجلاء حقيقته يسهل الوصول إلى الحل المناسب<sup>1</sup>.

### الفرع الثاني: الآليات القضائية.

تخضع هذه الآليات لقواعد القانون الدولي العام، أين توصف بكونها وسيلة سلمية لحل النزاع فضلا عن استنادها لقواعد هذا الأخير أين يشترط احترامها وتطبيقها.

**التحكيم الدولي International Arbitration:** جاء في نص المادة 37 من اتفاقية لاهاي لعام 1907 الخاصة بتسوية النزاعات الدولية سلميا تعريف لهذه الآلية على أنها "تسوية النزاعات بين الدول بواسطة قضاة تختارهم هي على أساس احترام القانون واللجوء إلى التحكيم يستتبع التزاما بالرضوخ بحسن نية للقرار الصادر" أي انه أسلوب مشروع في القانون الدولي وهو إحدى وسائل التسوية القضائية للنزاعات الدولية<sup>2</sup>.

### الفرع الثالث: الآليات العسكرية والدبلوماسية.

اهتم منظروا علم ادارة النزاعات الدولية بعد نهاية الحرب الباردة، باستحداث مجموعة من الميكانيزمات قصد التمكن من ادارة الصراع بدلا من حله نظرا لتحول طبيعة النزاع من دولي الى داخلي منها المندرج ضمن دبلوماسية المسار الاول، وعليه سنوضح مجموع هذه الآليات في:

### استراتيجيات المنع الوقائي للنزاعات:

يعنى بالمنع الوقائي للنزاعات *conflict Prevention* مجموعة الإجراءات التي تهدف إلى تقليص احتمالية أو درجة اندلاع النزاع، تعزيز عملية تطوير المؤسسات الهيكلية وثقافات

<sup>1</sup> عمر سعد الله، القانون الدولي لحل النزاعات، (الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2008)، ص 69.

<sup>2</sup> زياد عبد الوهاب النعيمي واحمد طارق ياسين، "دور التحكيم الدولي في تسوية منازعات الحدود"، مجلة المنار للبحوث والدراسات القانونية والسياسية، العدد الأول، الجزائر، 2017، ص 06.

الإدارة السلمية للصراعات، وقد ركزت دراسة أجرتها لجنة كارنيجي لمنع نشوب النزاعات العنيفة سنة 1999 على مجموعة من الإجراءات الدولية لتحقيق ذلك انطلاقاً من<sup>1</sup>:

- منع ظهور نزاع عنيف وتحديد الوسائل غير العنيفة لحل التوترات.

- وقف النزاعات المستمرة من الانتشار

- ردع عودة ظهور العنف

ينقسم المنع الوقائي للنزاعات إلى<sup>2</sup>:

1- المنع الوقائي على المدى القصير: يسمى أيضاً بالمنع المباشر ، الإجرائي أو الخفيف *direct or light or operational prevention* أين يركز في هذا المستوى من التدخل على وجود طرف ثالث وسيط أو تبني فعل معين لمنع ازدياد خطر النزاع أو انتشاره لمناطق أخرى.

2- المنع الوقائي على المدى الطويل: يقصد به المنع الوقائي البنوي للصراعات *structural Prevention* وعليه إيجاد ظروف أو بيئة تجعل من الصعوبة الشديدة أن تتطور النزاعات أو على الأقل عدم التهديد بتحويلها لصراعات مسلحة.

#### 1. الدبلوماسية القصيرة:

يوضح تحليل الباحثين للدبلوماسية القصيرة مختلف الآليات المستخدمة لوقف العدو أو التراجع عن العمل دون اللجوء إلى الوسائل العسكرية أين يمكن لدولة معينة الضغط على خصمها بعواقب سياسية كالطرد من منظمة دولية، فرض عقوبات اقتصادية (الحظر وتعليق اتفاقية اقتصادية)، أما استخدامها للقوة فهو جزء من إستراتيجية سياسية دبلوماسية تهدف إلى إقناع الخصم بالتراجع وليست جزءاً من الإستراتيجية العسكرية التقليدية، فالدبلوماسية القصيرة

<sup>1</sup>Sanam Naraghi Anderlini And Victoria Stanski, Conflict Prevention, Resolution and Reconstruction, *sternation alert women waging peace*, 2016, p02.

<sup>2</sup>انجي مصطفى احمد، "آليات تجنب سيناريو الحرب الأهلية في مصر"، المعهد المصري للدراسات السياسية والمستقبلية، القاهرة، 2015، ص13.

تعد بديلا عن الاعتماد على الأعمال العسكرية أين يتم التهديد بالقوة بدلًا من استخدامها من أجل جعل الجهات الفاعلة الأخرى تمتثل لرغبات الدولة الأقوى قصد توعية الخصم بنوايا هذه الأخيرة، دوافعها ومصداقيتها في كل خطوة من خطوات الأزمة المستمرة<sup>1</sup>.

تسعى هذه الدبلوماسية إلى حل الأزمات والنزاعات المسلحة دون بلوغ مستوى الحرب الشاملة، فالهدف من التهديد واستخدام القوة المحدودة هو التأثير على الخصم لوقف أو التراجع عن عواقب الإجراءات التي تم تنفيذها بالفعل، حيث يطلق على الأولى الإكراه (التهديد بالقوة سياسة العصي) أما الثانية فهي الحوافز المقدمة للخصم من أجل الامتثال لمطالب القسر (الجزرة) فإذا لم يكن الامتثال بسبب قلق عصا الإكراه، فإن الإكراه لا يحدث وعليه يتعين على العصا إثارة الخوف لدى الخصم من أجل توظيف الإستراتيجية بشكل صحيح وتحديدتها كدبلوماسية قصرية<sup>2</sup>.

ولتمييز الدبلوماسية القصرية كمصطلح عن غيره من المفاهيم المشابهة وجب توضيح ما يلي:

- الردع: إستراتيجية تستخدم التهديدات لثني الخصم عن التعدي الذي لم يبدأ بعد على مصالح الغير وعلى العكس من ذلك فإن الدبلوماسية القصرية موجهة نحو إيقاف العمل الذي تم بالفعل.
- الإكراه: يعني التخويف أو التهديد بالقوة من أجل الحصول على الامتثال من جانب الخصم، لكن عند استخدامه في سياق الدبلوماسية القصرية فهي تؤكد الهدف النهائي المتمثل في التوصل إلى حل سلمي للنزاع الجاري دون الحاجة إلى الاشتباك العسكري<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>Ilario Schettino ,Is Coercive Diplomacy A Viable Means To Achieve Political Objectives?, International Relation Students, 2009, P55.

<sup>2</sup>Aida M. Perez, "Coercive Diplomacy in the 21st Century: A New Framework for the "Carrot and Stick",(Phd Thesis) ,University of Miami, p15.

<sup>3</sup>Silvia Romeo, Silvia Romeo, Coercive Diplomacy, Theories And Application: A Case Study On US Administration And Libya, University Or Luiss, Department of Political Science Philosophy and Economics , (Phd Thesis) ,Chair in Conflict and Development, 2016 , p05.

- الابتزاز: هو إستراتيجية هجومية تضغط فيها دولة على دولة أخرى للتخلي عن الإجراءات دون أي مقاومة وتحت تهديد العنف في حين أن الدبلوماسية القصرية إستراتيجية دفاعية ولا تستخدم العنف أو القوة وإنما تهدد بها فقط<sup>1</sup>.

وعليه فان تصنيف الدبلوماسية القصرية *coercive diplomacy* يعني بالنوع الأول من المنع الوقائي، تحديدا استراتيجيات الوقاية العملية *operational prevention* التي تهدف لوقف تصعيد النزاع أين يتم العمل في إطار صنع السلام *peace making* كمرحلة تسبق النزاع، حيث يقع الالتزام الطوعي والمبكر على الطرف الثالث لخلق الظروف المواتية التي تمكن أطراف النزاع من تجاوز أسباب الأزمة قبل استفحالها وعليه تتوفر العناصر الأربعة التالية<sup>2</sup>:

- وجود اللاعب القيادي *lead player* أو *preventor* يتمتع هذا الطرف (دولة، منظمة أو فرد) بالمصداقية لدى أطراف النزاع.

- التأسيس لنهج سياسي عسكري يهدف لوقف العنف وتلبية الاحتياجات الإنسانية التي تحرك النزاع وربط جوانب المشكلة السياسية والعسكرية ببعضها البعض.

- توفر الموارد الكافية للالتزام هذا الطرف الخارجي بدعم العملية الوقائية.

- استعادة السلطة في الدولة المعنية بالنزاع انطلاقا من بناء خطة واضحة.

## II. الدبلوماسية الوقائية

- تعريف مايكل لاند للدبلوماسية الوقائية: "الإجراءات التي اتخذت في أوقات وأماكن تجنب التهديد واستخدام القوة المسلحة وأشكال الإكراه من جانب الدول أو المجموعات ذات الصلة لتسوية النزاعات السياسية التي من شأنها زعزعة الاستقرار وبدورها تنشا من آثار التغييرات الاقتصادية، الاجتماعية، السياسة والدولية"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>Aida M. Perez, op cit, p17.

<sup>2</sup>محمد احمد عبد الغفار، مرجع سابق، ص 275-276.

<sup>3</sup>Niklas L.P. Swanström Mikael S. Weissmann, op cit , p21.

- أما "بطرس بطرس غالي" فيرى أنها "مجمل الإجراءات والترتيبات التي يتعين اتخاذها لمنع نشوب المنازعات أصلاً أو منع تصاعدها وتحولها لصراعات مسلحة أو وقف انتشارها لأطراف أخرى والعمل على حصرها في حدود أطرافها الأصلية"<sup>1</sup>.

- كما أشار معهد "GTZ" الألماني إلى أن "مرد المنع الوقائي للأزمات يغطي الفعل المتماسك، الممنهج، المخطط والمبرمج زمنياً والذي تقوم به الحكومات والمجتمع المدني بمستويات مختلفة لمنع الصراعات العنيفة وإن إجراءات المنع الوقائي للأزمات يتم القيام بها إما قبل أو أثناء أو بعد الصراعات العنيفة"<sup>2</sup>.

الملاحظ على التعاريف المقدمة هو تركيزها على اتخاذ تدابير المعالجة التي يضطلع بها الوقائيون (دول أو منظمات) لمواجهة المخاطر التي من شأنها تصعيد الوضع لمستوى النزاع المسلح والعمل على الحيلولة دون انتشاره الجغرافي لدول الجوار أو تدويله بالوقوع في دائرة صراع القوى الكبرى، لكنها لم تحدد طبيعة الحركات السببية لاتخاذ هذه الإجراءات أو انعكاس مظاهرها على الممارسة السيادية والقوة المادية للدولة.

وعليه سنقدم تعريف إجرائي للدبلوماسية الوقائية على أنها مجموعة الترتيبات الواجب اعتمادها لمنع تصاعد حدة النزاع واحتواءه فور تطوره من خلال حصر نطاقه العسكري لمنع انتشار العنف الذي يؤدي لحالات الإبادة الجماعية وتسوية الأوضاع على نحو يساهم في إعادة أعمار الحياة بعد الحرب ودعم هياكل الدولة للقيام بمختلف وظائفها .

### إجراءات الدبلوماسية الوقائية:

عكست آثار المرحلة الانتقالية التي تلت نهاية الحرب الباردة مظاهر سلبية ساهمت في تنامي النزعات العرقية والنزعات الانفصالية، فتكريس التمييز والإقصاء من طرف السلطة السياسية وارتفاع حدة التهديدات الأمنية كحركة الهجرة غير النظامية، الإرهاب، أزمة اللاجئين

<sup>1</sup> حسن نافعة، الأمم المتحدة في نصف قرن دراسة في تطور والتنظيم الدولي منذ 1945، (الكويت: عالم المعرفة، 1995)، ص418.

<sup>2</sup> إبراهيم الخزندار، "المنع الوقائي للصراعات الأهلية والدولية إطار نظري"، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 32، بيروت، 2011، ص29.

والمشاكل البيئية، كلها عوامل زادت من اقتناع الهيئة الأممية بان مصادر الحروب لا تزال ماثلة وعليها العمل على مواجهة تحديات السلام الاجتماعي وتطوير جهود تحقيق التنمية الشاملة على المستوى الاقتصادي والاجتماعي، لذلك فإن البحث عن مسببات نشوب النزاع بين الأطراف المتصارعة ودرئه قبل الوصول لمرحلة التصعيد وتحوله لنزاع مسلح أو الحد من انتشاره إذا اندلع بشكل فعلي يتطلب القيام بإجراءات الدبلوماسية الوقائية، التي يمكن إجمالها فيما يلي<sup>1</sup>:

- **تدابير بناء الثقة** *Confidence-Building Measures*: تعكس عوامل حسن النوايا وبناء الثقة فرص تقليص احتمالية استخدام العنف بين الأطراف المتنازعة، حيث تشمل التبادل المنظم للمعلومات العسكرية، وضع مراكز ضمان التدفق الحر لهذه المعلومات، إنشاء آليات لمراقبة وتطبيق الاتفاقيات الإقليمية فقد أتاحت الأمم المتحدة فرص تشكيل مراكز إقليمية فرعية تقوم على مهام تحليل، إيجاد سبل تقليل حدة المخاطر في المناطق المتوترة، دعم إجراءات رصد عمليات سباق التسلح وضمان تدفق المعلومات الصحيحة.

- **تقصي الحقائق** *fact Finding*: وهي لجان تدعى بالاستناد إلى التحليل السليم للأوضاع ومسببات إثارة التوتر، بقيادة دبلوماسية وقائية ناجحة يقترن بمدى اكتساب السكرتير العام للأمم المتحدة بمعلومات مفصلة حول الظروف ذات الاهتمام المشترك وهو ما نصت عليه المادة 99 من الميثاق الأممي، كما يساعد هذا الإجراء على عقد اجتماعات مجلس الأمن خارج مقره في حالة محدودة قبل تفاقم الأزمة.

- **الإنذار المبكر** *Early Warning*: توضح قدرة الوقائيين (دول، منظمات دولية وأخرى غير حكومية، رجال الدين، الدوائر الإعلامية والمراكز العلمية) على توقع طبيعة النزاعات المحتملة وتحليلها لاتخاذ إجراء فعال يمنع تصاعد النزاع عبر رصد أولى مؤشرات العنف، مثال ما قامت به منظمتي أفريقيا ووتش سنة 1993 بإعداد قوائم استهداف جماعات الهوتو المتطرفين لبعض التوتسي في حالة اندلاع النزاع وانفجار العنف سنة 1994، أين نفذت

<sup>1</sup> حسن نافعة، مرجع سابق، ص 420 - 423.

القوائم، لذلك فهي عملية تتطلب التعاون الوثيق بين مختلف الأجهزة الوقائية لجمع المعلومات ووضع مؤشرات سياسية تقييم حجم التهديد الأمني.

-النشر الوقائي للقوات *Periventive Deployment*: باللجوء لنشر قوات دولية ذات أهداف وقائية سواء تعلق الأمر بالأزمات الداخلية أو الدولية بناء على طلب كل الأطراف المعنية كما يمكن للأمم المتحدة الاستجابة لطلب احد الأطراف بالتدخل لمنع الخطر المحتمل ما يعكس احترام السيادة، فالمساعدات الإنسانية وإرسال القوات العسكرية يلعب دورا هاما في تأمين الأوضاع والتخفيف من المعاناة شريطة عدم التخطيط لتحقيق مصلحة إستراتيجية لقوة خارجية على حساب أخرى.

-إنشاء مناطق منزوعة السلاح *The Establishment Of Demilitarized Zones*: ينبغي هذا الإجراء كشكل من أشكال العمل الوقائي في حالة طلب احد الأطراف ذلك أو بموافقة كليهما، حيث يعتبر هذا الترتيب من الحلول التي تم اللجوء إليها بشكل تقليدي في إطار تسوية الصراعات.

### المبحث الثالث: مقارنة جيوبوليتيكية لإقليم ناغورنو كاراباخ.

سنتعرض في هذا المبحث إلى مضامين مقومات الجغرافية الطبيعية والبشرية كأحد أهم المرتكزات التحليلية في الدراسة، فالأولى تضطلع بدراسة الموقع الجغرافي الاستراتيجي للإقليم وكذا الموارد الاقتصادية في حين تشمل الجغرافية البشرية التركيبية العرقية وتعداد السكان لتحلل كرونولوجيا تطور النزاع في الإقليم وفقا لمنحنى مايكل لاند.

#### المطلب الأول: الطبيعة الجغرافية لإقليم ناغورنو كاراباخ.

ركزنا في هذا المطلب على تقديم دراسة معمقة عن البنية الجغرافية للإقليم محل الدراسة، وذلك تبعا لمضامين الجغرافية السياسية التي تهتم بالحجم الجغرافي كمتغير يحتل عمقا استراتيجيا يساعد الدولة في إتباع سياسة إستراتيجية تمكنها من مواجهة أي عدوان أو هجوم، فضلا عن طبوغرافيا الأرض في الإقليم بمعنى السلاسل الجبلية في الدولة سواء كانت صعبة أو سهلة فإذا كانت وفق هذه الأخيرة فهي تساهم في سرعة التنقل داخل الدولة كما تشكل عامل تهديد على أمنها القومي<sup>1</sup> نهيك عن التركيبية المجتمعية والقيمية للسكان في الإقليم.

#### الفرع الأول: الموقع الجغرافي الاستراتيجي لإقليم ناغورنو كاراباخ.

لموقع إقليم ناغورنو كاراباخ أهمية بالغة بالنسبة للدول المتنازعة عليه او الفواعل التي تسعى لتحقيق مصالحها الاستراتيجية من خلاله، وعليه سنوضح هذه الأهمية من خلال تحديد:

#### 1- موقع الإقليم ضمن الدائرة الجيوسياسية لمنطقة جنوب القوقاز.

تعني كلمة القوقاز الجبال البيضاء أو الجبال الثلجية وتمثل المنطقة حلقة وصل بين قارتي آسيا وأوروبا، فهي برزخ عريض من الأراضي الجبلية تقع بين البحر الأسود غربا وبحر قزوين شرقا، تحدها روسيا الأوروبية إلى الشمال منها واسيا الصغرى وأذربيجان الإيرانية إلى الجنوب، وتمتد سلسلة جبال القوقاز الكبرى على طول 12000 كلم ويتراوح عرضها بين 48 كلم و 224 كلم من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي عبر القوقاز مشكلة الحدود الطبيعية بين

<sup>1</sup>مصطفى علوي، "قابلية التأثر: إعادة تعريف خرائط المصالح والعلاقات الإقليمية"، مجلة السياسة الدولية، العدد 198، القاهرة، 2014، ص 11.

قارتي أوروبا وآسيا فهي تمثل حاجز واضح المعالم بين آسيا وأوروبا تتأخم حدودها الشمالية نهري كيوما وكوبان في سهوب جنوب روسيا وحدودها النوبية هضبة أرمينيا<sup>1</sup>.

الشكل رقم (06): خريطة تحدد الدول المشكلة لمنطقة جنوب القوقاز.



Source: The south Caucasus Destination Specialist, available at:

<https://www.mir-dmc.com/the-south-caucasus>

تنقسم منطقة القوقاز الواقعة بين البحر الأسود وبحر آزوف من الغرب، بحر قزوين من الشرق وتمتد شمالا حتى حوض نايتش ونهر القوما وجنوبا حتى السفوح الشمالية لأرمينيا<sup>2</sup> إلى الشمال المصطلح عليه بالقوقاز الروسي المتكون من كراسنودار كراي، ستافروبول كراي، أديغيا، قراتشاي-تشيركيسيا، قبردينو-بلقاريا، الشيشان، إنغوشيا، أوسيتيا الشمالية وداغستان ومنطقة جنوب القوقاز (الموضح في الخريطة) الواقعة جنوب روسيا الفيدرالية يحده البحر من الغرب وبحر قزوين من الشرق والمكونة من ثلاث جمهوريات مستقلة أذربيجان، جورجيا وأرمينيا<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>ياسر محمد عليوي، "القوقاز جذور الأزمة وانعكاساتها الإقليمية"، مجلة الجامعة العراقية، العدد30، العراق، (د.س.ن)، ص303.

<sup>2</sup>محمود عبد الرحمان، تاريخ نسور الشيشان في مواجهة الدب الروسي، (لبنان: دار النفائس، 1999)، ص7.

<sup>3</sup>د.مؤلف، "آسيا الوسطى والقوقاز، الأهمية الإستراتيجية والواقع السياسي والاجتماعي"، مركز الجزيرة للدراسات، 2013، تاريخ الاطلاع 2021/01/23، متحصل عليه من:

<https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2013/09/2013924103853454636.html>

جدول رقم(3): تفسير النظريات الجيوبوليتيكية لأهمية منطقة جنوب القوقاز.

<p><b>1- نظرية قلب الأرض <i>The Heartland Theory</i></b></p> <p>ركز ماكيندر في نظريته على الأهمية الجيوبوليتيكية للهارتلاند، وفقا لمدركاته فان امتلاك أوراسيا لشروط الاستدامة لتنمية القوى العسكرية والصناعية في الهارتلاند واعتبار أن السيطرة على الوضع في المحور، وعليه فان القوى الجيوسياسية الفاعلة المسيطرة على هذه الأخيرة ستستحوذ على الإمكانيات الجيواقتصادية والسياسية اللازمة للسيطرة على العالم واعتبار المناطق الساحلية نتاج للضغوطات الخارجية<sup>1</sup>.</p> <p>فبعد التغييرات الجيوسياسية وانحسار القوة الروسية التي أصبحت منطقة جنوب القوقاز مفتوحة على قوى الهلال الخارجي خاصة من البحر الأسود الذي يعتبر المنفذ البحري الوحيد الذي يمكنها من التغلغل داخل المنظمة وباعتبار جنوب القوقاز هي إحدى أجزاء منطقة المحور التي تتنافس عليها الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا سعت الأولى إلى تقليل نفوذ روسيا في المنطقة واستغلال مواردها التي تكفي لبناء القوة القارية وعليه فقد هدفت الإستراتيجية الأمريكية للحيلولة دون بناء القوة الأوراسية أو حلف استراتيجي بين روسيا والصين يهيمن مرة أخرى عليها.</p> <p><b>2- نظرية الإطار القاري <i>The Rim Tand Theory</i></b></p> <p>أكد نيكولاس سبيكمان على دور القوة المحركة للتاريخ الجيوبوليتيكي للرملان (الهلال الخارجي) والمناطق الساحلية كنتاج لقوة دافعة للتنمية الداخلية، فالرملان مفتاح السيطرة على العالم ومن يحكمه يحكم أوراسيا ومن يحكم أوراسيا يحكم العالم، وعليه فإن منطقة جنوب القوقاز تقع</p>	<p><b>تفسير النظريات الجيوبوليتيكية التقليدية لأهمية منطقة جنوب القوقاز.</b></p>
--	--

<sup>1</sup>مجيد جميد شهاب ومحمد كشيخ خشان، "الأهمية الجيوبوليتيكية لمنطقة جنوب القوقاز في النظريات الجيوبوليتيكية وأثرها في الإستراتيجية الأمريكية المعاصرة"، مجلة البحوث الجغرافية، العدد26، العراق، (د.س.ن)، ص177.

<p>على الحافة الجنوبية الغربية للهارتلاند وهي تشكل نقطة التقاء الهارتلاند بالرملاندي على اعتبار أن إطلالة موقعها الجغرافي الداخلي على البحر الأسود وهو الجهة المائية المفتوحة أمام قوى الهلال الخارجي (الو.م.ا) فمنطقة جنوب القوقاز واسيا الوسطى هي ميدان المواجهة بين القوى القارية (روسيا) أو البحرية (الو.م.ا) وهي ممر يمكن هذه الأخيرة من الوصول إلى مناطق أخرى من الهارتلاند.</p>	
<p><b>1- نظرية رقعة الشطرنج الكبرى <i>Grand Chessbord Theoty</i>.</b></p> <p>اهتم زيغنيو بريجنسكي بإعطاء دفعة جديدة لدراسة المبادئ البنيوية والإقليمية للفضاء الجيوسياسي والجيواقتصادي لقارة أوراسيا وقد أثار الاهتمام بمنطقة جنوب القوقاز الذي أدرجها ضمن الرملاند (كونها المنطقة الأكثر اعتدالا، فهي ذات بنية تحتية متفوقة، وكثافتها السكانية العالية مقارنة بالهارتلاند)<sup>1</sup> وعليه فإن الأولى تحتاج لمشروع منظم ومخطط من أجل أن يكون له تأثير فعال على أراضي الهارتلاند وهنا ركز بريجنسكي على الثقل الجيوبوليتيكي الروسي في جنوب القوقاز وحذر من ذلك، واعتبر أن اللعبة الجديدة في منطقة جنوب القوقاز لا تقتصر على الدور الروسي فقط بل ظهرت فواعل ذات مصالح خاصة مركز على أن الجائزة الكبرى هي النفط والغاز، وقد حدد قواعد اللعبة في رقعة الشطرنج في أوراسيا بقضية خطوط أنابيب القضية المركزية بالنسبة لمستقبل المنطقة واعتبر أن استمرار خط الأنابيب الرئيسي يمر عبر الأراضي الروسية يجعل المنطقة معتمدة عليها تابعة لها كليا، وأما عبورها إلى تركيا وأفغانستان إلى بحر العرب سيكفل تحكّم الولايات المتحدة الأمريكية بها.</p> <p><b>2- نظرية صدام الحضارات <i>The Clash Of Civilization Theory</i>:</b></p>	<p>تحليل النظريات المعاصرة لمكانة منطقة القوقاز الجنوبي</p>

<sup>1</sup>المرجع نفسه، ص 180.

قدم هنتنغتون مجموعة من الإرهاصات التي تؤدي الى حدوثالصدام بين الحضارات على أساس الاختلافات الثقافية والدينية ومنطقة جنوب القوقاز هي ملتقى تنتوع فيه الثقافات ومنطقة للأصوليين الإسلاميين والحركات الإسلامية المتشددة التي لها امتداد مع الدول الإسلامية المرشحة لقيادة العالم الإسلامي (تركيا وإيران) كما أن احتواءها على إمدادات الطاقة من شأنه أن يولد خلافات سياسية وأي تفاوت اقتصادي بين دول المنطقة يساهم في نشوء النزاعات الثقافية والمجتمعية المحلية التي ترتقي للمستوى العالمي أي يتم توظيف الصراع لمصالح القوة في المنطقة وهو ما يحدث في إقليم ناغورنو كاراباخ<sup>1</sup>.

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على: مجيد جميد شهاب ومحمد كشيخ خشان، مرجع سابق، ص177.

بعد تحليلنا لمشارب النظريات الجيوبوليتيكية نستشف مجموعة من النتائج المرتبطة بالتنافس الجيوبوليتيكي على المنطقة والمتعلقة أساسا ب:

- **الطاقة والاقتصاد:** فمنطقة جنوب القوقاز تحتل موقعا مركزيا في أوراسيا والحياسة الجغرافية مهمة للربط بين الشرق والغرب الشمال والجنوب (الطرق التجارية)، فضلا عن إمتلاكها موارد طبيعية أساسها النفط والغاز الطبيعي فهي بديل للطاقة في الشرق الأوسط.

- **التحديات الأمنية والسياسية:** فالقوى التنافسية على المنطقة لديها مصالح سياسية وأمنية اتصالها بمنطقة آسيا الوسطى والشرق الأوسط تصير المخاوف من النزاعات العرقية والإقليمية فمثلا الصين المتخوفة من إقليم سينكيانج.

<sup>1</sup>المرجع نفسه، ص185.

-التخوف من اللاعب الجيوسياسي المحتمل في المنطقة: من شأنه أن يمارس نفوذا قياديا على الدول التي تشغل المنطقة الخلفية من أوراسيا.

-التركيز والاهتمام باللاعبين الرئيسيين.

-التقييم الدقيق للجغرافية السياسية للمواقع الجغرافية للاعبين المحتملين.

الفرع الثاني: البنية الجغرافية للإقليم.

جغرافيا يقع إقليم ناغورنو كاراباخ\* داخل الأراضي الأذربيجانية في الجنوب الغربي من أذربيجان عاصمته سبانا كيراث نسبة للزعيم البلشقي الأرميني سيبان شاهوميان، تحديد غرب العاصمة الأذرية باكو بنحو 270 كلم<sup>2</sup> تبلغ مساحته 48000 كلم<sup>2</sup><sup>1</sup>.

الشكل رقم (07): خريطة توضح موقع الإقليم في منطقة جنوب القوقاز.



Source :Armenia-Azerbaijan Conflict, available at :

<https://www.drishtias.com/daily-updates/daily-news-analysis/armenia-azerbaijan-conflict>

\* ناغورنو كاراباخ: تعني باللغة الروسية المرتفعات أو الجبال أما كاراباخ أو قره باغ فتعني الحديقة السوداء أي ترجمة ناغورني قره باغ هي مرتفعات الحديقة السوداء أما الأرمينيون فيطلقون على الإقليم تسمية آرتساخ وتعني "غابة أو كرمة الإله آر".

<sup>1</sup>جلال خشيب، "إقليم ناغورني كاراباخ... بين الإرث التاريخي القوقازي والحسابات الإقليمية التركية الإيرانية"، مجلة رؤية تركية، العدد الخامس، القاهرة، 2016، ص 172.

تبلغ المساحة الكلية للإقليم 44000 كلم يغلب عليه الطابع الجبلي، أين يشكل المنطقة الجبلية الشرقية والشرقية الجنوبية للقوقاز في القوقاز الجنوبي، وينقسم الإقليم إلى جزأين الأول جبلي هو "داغليج" والثاني سهلي هو "آران".

طبوغرافيا يغلب على الإقليم الطابع الجبلي حيث تعرف أعلى قمة جبلية باسم "جياميش" التي يبلغ ارتفاعها 3724 مترا ، مع احتواءه على مجموعة من الأنهار تستخدم مياهها في الري وفي توليد الطاقة الكهرومائية، بالنسبة للمناخ فيتنوع حسب المكان والارتفاع، ففي المناطق الجبلية إلى الغرب والجنوب الغربي تتراوح درجة الحرارة في الشتاء بين 6 و 10 درجات مئوية، أما في السهول والمرتفعات الأقل انخفاضا تتراوح بين 2 و 3 درجات مئوية، في حين خلال فصل الصيف تتراوح بين 10 و 15 درجة مئوية في الجبال وبين 20 و 25 درجة على المرتفعات الأقل انخفاضا، فالصيف في إقليم ناغورني قره باغ ممطر، يتميز بكثافة هطول الأمطار السنوية ما بين 400 و 600 ملم على السهول وتصل 800 ملم أو أكثر في الجبال، أما المناخ الذي يسود السهول والمرتفعات المنخفضة شبه جاف مما يساعد على نمو الشجيرات شبه الصحراوية والأعشاب والنباتات ذات الطابع الصحراوي في المرتفعات المنخفضة أما في الجبال ذات الارتفاعات العالية فإن الأشجار العريضة الأوراق تفسح المجال للمروج، كما تكسو الغابات والأشجار الصغيرة حوالي ثلث الأرض<sup>1</sup>.

تتسم جغرافيا الإقليم بكونها ذات تضاريس جبلية صعبة في الجنوب الشرقي من سلسلة جبال القوقاز الصغرى ويبلغ طول الإقليم من الشمال إلى الجنوب 120 كلم ومن الشرق إلى الغرب بين 35 إلى 60 كلم<sup>2</sup>، أما بالنسبة للتقسيمات الإدارية فسنبين موقع كل مقاطعة ومساحتها الجغرافية في الجدول التالي:

<sup>1</sup>د. مؤلف، " ناغورني قره باغ: "جنود الصراع وعوائق التسوية"، 2008، تاريخ الاطلاع 2021/01/25، متحصل عليه من:

<https://www.aljazeera.net/2008/03/17/>

<sup>2</sup>د. مؤلف، "إقليم ناغورنو كاراباخ"، (د س ن)، تاريخ الاطلاع 2021/01/25، متحصل عليه من:

<https://www.bel3arabi.me/>

جدول رقم (4): الأقسام الإدارية التابعة لإقليم ناغورنو كاراباخ

الرقم	اسم المقاطعة	مساحته (كلم <sup>2</sup> )
العاصمة	سيتباناكريت	25.66
1	شاهوميان	1829.80
2	مارتاكيرت	1795.10
3	اسكيران	1221.92
4	مارتوني	951.20
5	هادورت	1876.80
6	شوشي	381.30
7	كاشاتاغ	3376.60

Source : Ruban Elamiryan, Artsakh War And The Geopolitical Future Of Eurasia: Peace And Cooperation Vs War Paradigm, Department Of World Politics And International Relations At Russian-Armenian, University Yerevan, 2020, P7.

من خلال الجدول يتضح أن كل مقاطعة تتسم بوضعية معينة من حيث اختلاف المساحة، وموقعها بالنسبة للإقليم.

وتحديد الموقع الجغرافي للإقليم يستوجب علينا تحديد مواقع القوة بالنسبة لدولتي أذربيجان كون الإقليم تابع لها اسمياً على الرغم من تمتعه بالحكم الذاتي، أما أرمينيا فهي امتداد جيوسياسي وتاريخي له:

- أذربيجان: والتي تقع في مفترق طريق بين أوروبا الشرقية وآسيا الغربية بمساحة (86.6000 كلم) على السفوح الجنوبية الشرقية لجبال القوقاز، يحدها من الشرق بحر قزوين، ومن الجنوب جمهورية إيران الإسلامية، ومن الجنوب الغربي تركيا، ومن الغرب

أرمينيا، ومن الشمال الغربي جورجيا، ومن الشمال الاتحاد الروسي، تضم إلى جانب إقليم ناغورنو كاراباخ جمهورية ناختشيفان ذات الحكم الذاتي التابعة لها والواقعة في جنوب غرب البلاد وتفصلها أرمينيا عن بقية البلاد<sup>1</sup>.

تقدر المساحة الصالحة للزراعة بـ 4.32 مليون هكتار أي 50% المساحة الإجمالية، بالنسبة للمناخ فهي تقع عند التخوم الشمالية للمنطقة شبه الاستوائية، وعليه فإن تنوعها المناخي يعود لموقعها الجغرافي القريب من بحر قزوين، وتأثير أشعة الشمس والكتل الهوائية على اختلاف مصادرها، يسودها المناخ القاري في المناطق المنخفضة، الطقس جاف وقاحل ويبلغ متوسط درجة مئوية، أما المناطق الجبلية فقد تقل درجات الحرارة عن الصفر شتاء<sup>2</sup>.

بالنسبة للسكان فقد بلغ 10,139,177 عددهم نسبة لإحصائيات 2020 مليون نسمة يقطن 50% منهم في الريف ذو غالبية عرقية تركية دينية ومسلمة، ويبلغ متوسط الكثافة السكانية 97 نسمة/كيلومتر مربع<sup>3</sup>.

- أرمينيا: بلد غير ساحلي يقع بين البحر الأسود وبحر قزوين بمساحة تقدر بـ 29.800 كلم<sup>4</sup>، فهي نقطة تلاقي الشرق الآسيوي مع الغرب الأوروبي جنوب شرق تركيا وإلى الجنوب جورجيا وإلى الغرب من جمهورية ناغورنو كاراباخ وأذربيجان وإلى الشمال من إيران، قدر عدد سكانها عام 2019 بنحو 2.96 مليون شخص<sup>5</sup>.

### الفرع الثالث: الجغرافيا البشرية داخل الإقليم.

تهتم الجغرافيا السياسية النقدية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة بالبعد الهوياتي المجتمعي والذي جعل مجموعة من الباحثين يخرطون في مشروع بحثي موسوم بـ "الجغرافيا السياسية

<sup>1</sup> د. مؤلف، "أذربيجان"، منظمة Aquasta، (د س ن)، تاريخ الاطلاع 2021/01/25، متحصل عليه من: <https://www.fao.org/publications/card/ar/c/CA0218EN/>

<sup>2</sup> المرجع نفسه.

<sup>3</sup> شيماء علي المهدي، "العلاقات الأذربيجانية-الأرمنية، دراسة في دلالات والأبعاد الجيوسياسية"، مركز رواق بغداد للسياسات العامة، بغداد، (د.س.ن)، ص 3.

<sup>4</sup> لبنى خميس، كرار عباس متعب فرج، "الأهمية الإستراتيجية لإقليم القوقاز وفق لمنظور الروسي"، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد الثالث عشر، العدد الرابع، بغداد، 2015، ص 216.

<sup>5</sup> شيماء علي المهدي، المرجع السابق، ص 8.

النقدية" من اجل إعادة النظر في مفاهيمها كالحودود، المسافات، الإقليم وتقديمها كتصورات دائمة التأثير والتأثر بعمليات البناء الاجتماعي<sup>1</sup>.

## 1- التركيبة العرقية للسكان في إقليم ناغونو كاراباخ.

يقدر عدد السكان في جمهورية ناغورني كاراباخ بـ 147906 نسمة حسب إحصائيات عام 2019، فنتيجة للنزاعات المتواصلة في الإقليم والهجرات القصرية التي عرفها السكان في المنطقة منذ أوائل القرن العشرين، حيث تشير التقديرات إلى أنه في أعقاب التسعينيات غادر 300000 أرمني أذربيجان وبقي حوالي 18000 فقط في أذربيجان خارج الإقليم، في الوقت نفسه تم تهجير مئات الآلاف من الأذربيجانيين قسرا من الإقليم، تاركين وراءهم أغلبية ساحقة من السكان الأرمن داخل الإقليم على الرغم من أنه بعد طرد السكان الأذربيجانيين وهجرة الأرمن المطرودين من أجزاء من أذربيجان إلى جمهورية ناغورني كاراباخ.

إن وضع الإقليم المتنازع عليه والذي يشار إليه الآن باسم جمهورية أرتساخ من قبل الأرمن منذ تغيير اسمه بعد تمرير دستور جديد في عام 2017 هو المكان الذي تتمركز فيه معظم الأقلية الأرمينية في أذربيجان بنسبة 95% على الأقل من الأرمن يتحدثون الأرمينية التي تنتمي إلى عائلة لغوية هندو أوروبية<sup>2</sup>.

عرقيا ونظرا لما عرفه الإقليم من حروب، عمليات هجرة ونزوح بين السكان، يؤكد التاريخ الديموغرافي لناغورني كاراباخ على احتمالية أن تكون إحدى الجماعات العرقية أو الشعوب في قرن من القرون أغلبية وفي قرن آخر أقلية، أين يشكل الأرمن الأغلبية الساحقة من السكان بنسبة (98%)، من بينهم الروس (0.1%)، أوكرائيون (0.02%)، يونانيون (0.02%)، جورجيون (0.01%)، أذربيجانيون (0.005%)، مسيحيون وأوديس (0.1%)

<sup>1</sup> محمد حمشي، "الاستقرار النظري أي تأثير للتحويلات الإقليمية على المغرب العربية"، مجلة السياسة الدولية، العدد 198، القاهرة، 2014، ص 24-27.

<sup>2</sup>World Directory of Minorities and Indigenous Peoples - Nagorny Karabakh (unrecognised state), available at :

<https://www.refworld.org/docid/4954ce4b23.html>

## 2- التركيبة المجتمعية والقيمية:

دينيا ناغورني كاراباخ جمهورية علمانية، هناك ما يقرب من عشرات الطوائف الدينية المسجلة في العاصمة، يعتبر 95% من مجموع السكان أعضاء في الكنيسة الأرمنية الرسولية، من بين الأقليات الدينية الكاثوليك، الملوك، الأرثوذكسية الروسية، الإنجلييين، المسيحيين، المورمون، اليزيديين واليهود<sup>1</sup>.

بالنسبة للغة الرسمية في آرتساخ هي اللغة الأرمنية وهي المتداولة تعليمياً، حيث لا توجد أي من الأقليات العرقية التي تعيش في جمهورية ناغورني كاراباخ ليست من مواطنيها، ولا ترتبط تقليدياً بأي إقليم في البلاد، على الرغم من وجود بعض القرى الصغيرة التي تسكنها هذه الأقليات.

## المطلب الثاني: مقومات القوة الاقتصادية لإقليم ناغورنو كاراباخ.

تشكل البنية الاقتصادية أهم الأسس التي تركز عليها المكانة الداخلية، الإقليمية والدولية لأي دولة أو إقليم، فالتطور العلمي، المجتمعي والسياسي يعتمد بشكل كبير على هذا المتغير.

## الفرع الأول: الموارد الاقتصادية التي يزخر بها الإقليم.

المعروف عن جمهورية ناغورنو كاراباخ اقتصادياً بأنها إقليم فقير، حيث يعتمد على الزراعة كنشاط لأغلب سكانه بالإضافة إلى تصنيع بعض الأغذية والصناعات الخفيفة، في المناطق السهلية كما الجبلية يمتن السكان تربية الماشية، زراعة الحبوب، القطن والتبغ، أما في سفوح التلال والمناطق الجبلية الأقل انخفاضاً فيوجد نشاط زراعي آخر يتمثل في زراعة العنب لعمل النبيذ وتربية دود القز للمنسوجات الحريرية<sup>2</sup>.

ونظراً لصعوبة طرق النقل البري في الإقليم، حيث لا يوجد سوى طريقين داخليين تقطعان الإقليم، ومعظم المناطق تقطعها وديان الأنهار، فإن النشاط الاقتصادي الملائم له هو الزراعة

<sup>1</sup>Christy Manukyan, The Republic of Artsakh. Population, 2013, available at : <https://ostarmenia.com/en/artsakh-populat-eng/>

<sup>2</sup>المرجع نفسه.

وتربية المواشي وبعض الصناعات الغذائية كما تستخدم الأنهار الجبلية في إنتاج الكهرباء وري الأراضي الزراعية ومن أشهر المحاصيل المنتجة في الإقليم الحبوب، القطن والتبغ<sup>1</sup>.

**الفرع الثاني: الأهمية الجيو اقتصادية للإقليم بالنسبة للدولة الأذربيجانية.**

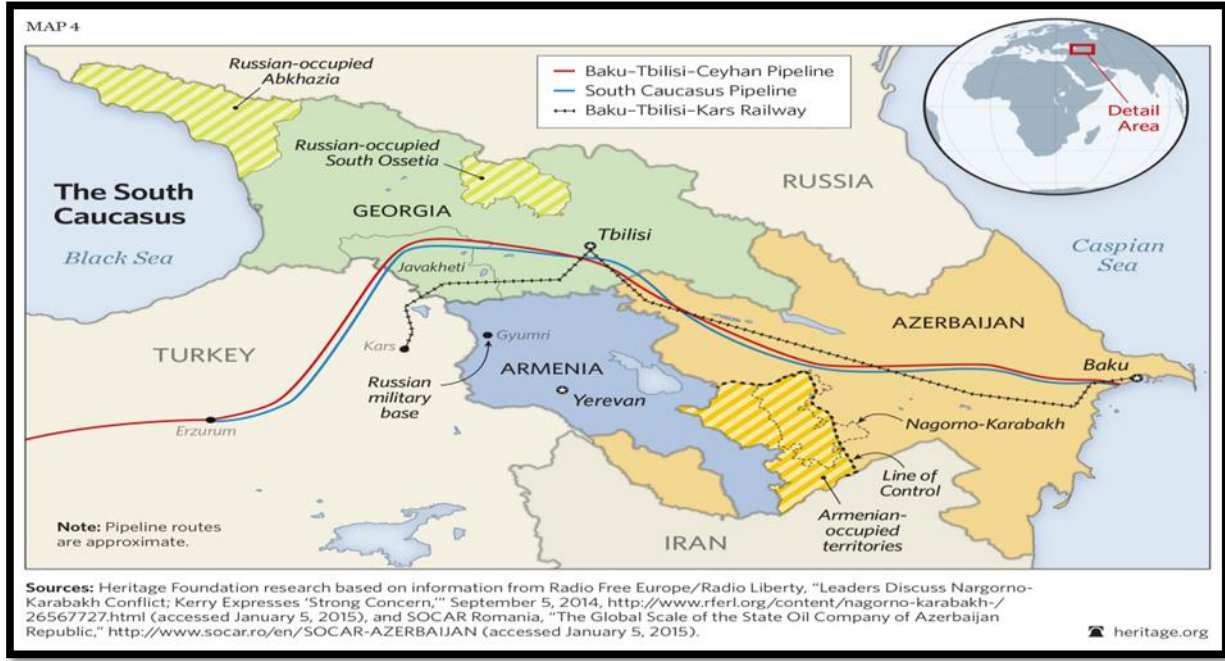
يستمد إقليم ناغورنو كاراباخ مكانة الجيوستراتيجية النابعة من ارتباطه السياسي بأذربيجان والتي تتميز ب<sup>2</sup>:

- امتلاكها موارد ضخمة من الطاقة فهي الممر الذي ينقل عبره ثروات حوض بحر قزوين وآسيا الوسطى إلى الخارج فاستقلال دول آسيا الوسطى يصبح بلا معنى في حال أصبحت أذربيجان تابعة بالكامل لروسيا.
- أصبحت وسيلة لوصول اقتصاديات الدول المتقدمة والمستهلكة للطاقة إلى الموارد الغنية في دول آسيا الوسطى.
- تتعرض أذربيجان باستمرار للضغط من طرف روسيا وإيران لأنها تقيد تعاملاتها مع الدول الغربية.

<sup>1</sup> محمد بيومي، "تاغورنو كاراباخ... الأرض والقضية"، (د س ن)، تاريخ الاطلاع 2021/01/27، متحصل عليه من: <https://www.academia.edu/>

<sup>2</sup> مجيد جميد شهاب، محمد كشيش خشان، مرجع سابق، ص 186.

الشكل رقم (08): خريطة خطوط نقل الأنابيب مرورا بإقليم ناغورنو كاراباخ.



Source :Edward W. Walker, UC Berkeley, Eurasian Geopolitics, 2016, available at :

<https://eurasiangeopolitics.com/south-caucasus-maps/ms-2016-south-caucasus-map/>.

بتحليلنا للخريطة الموضحة نستنتج أن أهمية الموقع الجيو إقتصادي لإقليم ناغورنو كاراباخ بالنسبة لأذربيجان في محاولتها ل<sup>1</sup>:

- زيادة مواردها المالية واستغلال ثرواتها (طرق النقل التجاري).
- تجاوز تهديد القوى الإقليمية لتهديد أنابيب النفط الممتدة إلى تركيا.
- تنويع خياراتها قصد تقوية قرارها السياسي وذلك بتقليل الاعتماد على الغاز الروسي والإيراني.
- تمرير مصادر الطاقة (عبر الإقليم) للقارة الأوروبية.

<sup>1</sup> وحدة الصد والتحليل، "أبعاد الصراع الأذربيجاني الأرمني على إقليم ناغورنو كاراباخ"، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، (د.س.ن)، ص5، تاريخ الاطلاع 2021/01/27، متحصل عليه من:

<https://fikercenter.com/position-papers/>

تمتلك أذربيجان مجموعة من الطرق الرئيسية لتصدير النفط وتميريه ليس في منطقة جنوب القوقاز فقط بل تمتد لمنطقة القوقاز ككل، وهي ورقة ضغط اقتصادية مستخدمة لضرب استقرارها السياسي ووحدة أقاليمها ذات الحكم الذاتي (ناغونو كاراباخ) والتي يمكن إجمالها في الآتي<sup>1</sup>:

#### -خط *BTC* (باكو-تبليسي-جيهان):

الممتد من حقل نفط جيراك-كونشلي بمسافة 1776 كلم من بحر قزوين إلى البحر الأبيض المتوسط، بالنسبة لطوله داخل أذربيجان 440 كلم، ويعود سبب تسميته لمرور بباكو عاصمة أذربيجان-تبليسي- عاصمة جورجيا وجيهان الميناء التركي على البحر المتوسط وهو ثاني أكبر خط أنابيب في العالم بدأ عملية ضخ النفط الخام في 2005 بتكلفة 2.4مليار دولار، يمر هذا الخط بإقليم ناغورنو كاراباخ ويمتاز بمجموعة من الامتيازات<sup>2</sup>:

- يصل النفط بشكل مباشر ما يسهل عملية نقله بالسفن نحو مناطق الاستهلاك.
- امتلاكه مرافئ عميقة للرسو.
- توافر وسائل التخزين الحديثة.
- والميزة الأهم هي زيادة العائدات التي تحصل عليها أذربيجان من بيع نفطها إلى الأسواق العالمية من خلال هذا الأنبوب.

#### -خط باكو-نوفوريسك:

الممتد من محطة سانجتال إلى مدينة تنوفوريسك الروسية المطلة على البحر الأسود.

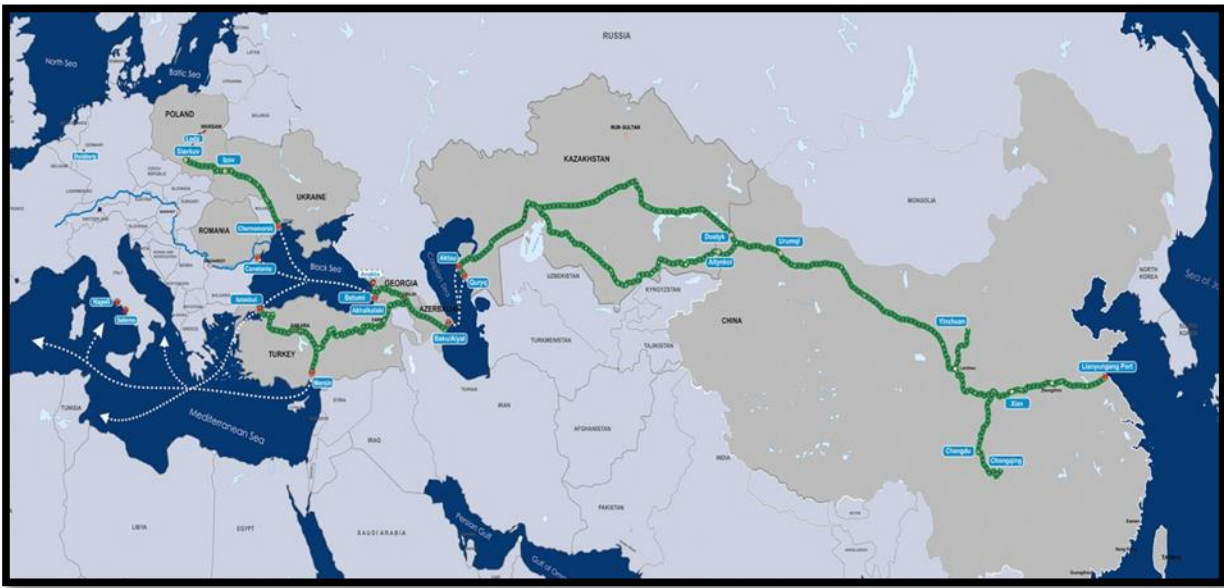
<sup>1</sup>البنى خميس، كرار عباس متعب فرج، مرجع سابق، ص 221.

<sup>2</sup>صالح مجيد دياربي، التنافس الدولي على مسارات أنابيب نقل النفط من بحر قزوين، (الإمارات: مركز الإمارات للدراسات والبحوث، 2010)، ص 7.

-خط أنابيب باكو سويسا:

الذي تديره شركة BB البترولية البريطانية وهو ملك للشركة الأذرية الدولية لاستغلال النفط يتراوح طوله 250 كلم أين ينقل النفط من باكو إلى سويسا في جورجيا على البحر الأسود بسعة 14500 برميل يوميا.

الشكل رقم (09): خريطة توضح مرور طريق الحرير الجديد بأذربيجان (في تماس مع إقليم ناغورنو كاراباخ)



Source : The Trans-Caspian International Transport Route ,middle corridor, available at :

<https://middlecorridor.com/en>

تجدر الإشارة إلى مبادرة الحرير والحزام الصيني الذي يمر بأذربيجان والنزاع في إقليم ناغورنو كاراباخ وتأثير على مسار العلاقات بين دول المنطقة، والذي اصطلح عليه حديثا بطريق الحرير الجديد *the new silk road* أعلن عنه الرئيس الصيني شي جين بينغ في كازاخستان عام 2013 كمبادرة تنموية جيوسياسية وعنصر أساسي لتنفيذ إستراتيجية الصين الخاصة بالانفتاح على العالم، أين يتألف الحزام من طريقين: طريق الحرير البري الذي يربط

الصين بآسيا الوسطى، جنوب آسيا، روسيا وأوروبا، والطريق البحري الذي يربط الموانئ الصينية بتلك الموجودة في جنوب آسيا وجنوب شرقها وإفريقيا والشرق الأوسط وأوروبا<sup>1</sup>.

تحظى منطقة جنوب القوقاز بمكانة مهمة في مبادرة الحزام والطريق، والسبب يعود لنمو الوجود الصيني لدول المنطقة، فبالنسبة إلى أذربيجان تربطها بالصين علاقة متينة بدأت بالتطور عام 2015، أين وقع الرئيس الأذربيجاني إلهام علييف على مذكرة تفاهم بشأن إنشاء الحزام الاقتصادي لطريق الحرير في أثناء زيارته لبكين، فقد وصل حجم التبادل التجاري بين الصين وأذربيجان حوالي 561 مليون دولار عام 2015 ليصل عام 2019 إلى 2.1 مليار دولار، وارتفع حجم التبادل التجاري بنسبة 66.7% في نفس العام، كما تمثل أذربيجان حوالي 43% من تجارة الصين مع جنوب القوقاز، وقعت أذربيجان والصين صفقات تزيد قيمتها عن 800 مليون دولار لتنشيط التعاون الثنائي في القطاع غير النفطي، وقدم البنك الآسيوي لأذربيجان قرضا بقيمة 600 مليون دولار لتمويل مشروع خط أنابيب الغاز العابر للأناضول لنقل الغاز الأذري إلى أوروبا عبر تركيا<sup>2</sup>.

ولأذربيجان أهمية خاصة وموقع مهم على طريق الحرير بفضل ميناء باكو الدولي وخط سكة حديد باكو-تبليسي-كارس السابق الذكر الذي أطلق عليه اسم طريق الحرير الحديدي عام 2017، نقطة عبور البضائع الصينية إلى أوروبا عبر تركيا، كما يساهم هذا الخط في تقليص فترة وصول البضائع الصينية إلى أوروبا الغربية من أكثر من شهر إلى 15 يوما.

من ناحية أخرى تعمل أذربيجان على تطوير ممر اتصالات بين آسيا وأوروبا، بالتالي ستم إضافة باكو إلى خريطة الإنترنت العالمية كنقطة تبادل إنترنت جديدة إلى جانب أمستردام، فرانكفورت، لندن، اسطنبول، دبي.

<sup>1</sup> محمد مطاوع، "طريق الحرير الجديد في الإستراتيجية الصينية الأهداف الكبرى والوزن الاستراتيجي والتحديات"، مجلة سياسات عربية، العدد 46، بيروت، 2020، ص 30.

<sup>2</sup> تمارا برو، "أين تقف الصين في نزاع أرمينيا وأذربيجان حول إقليم ناغورنو كاراباخ؟"، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/01/28، متحصل عليه من:

بعد تحليلنا لمقومات القوة الاقتصادية التي يحظى بها إقليم ناغورني كاراباخ، نجد أن أهميته الجيو اقتصادية تكمن في تكامل الموقع الجغرافي، السياسي والعسكري الذي يميز به الإقليم بالنسبة لأطراف النزاع المحلية "أرمينيا وأذربيجان"، والإقليمية المتمثلة في (روسيا، وإيران، وتركيا)، وتتحد المكانة الجيو إستراتيجية للإقليم من حيث اعتباره<sup>1</sup>:

- قاعدة عسكرية متقدمة بالمفهوم الأمني بالنسبة للطرفين المباشرين أرمينيا وأذربيجان.
- ساحة عمليات للأطراف الإقليمية في حالة نشوب حرب.
- ورقة مساومة دبلوماسية في علاقات هذه الجهات المؤثرة أيام السلام.
- أساس النزاع على الإقليم هو استغلال مصادر الطاقة والموارد الطبيعية التي تمتلكها أذربيجان وعليه مرور خط أنابيب النفط عبره ما يعني استفادة الشركات الناشطة في مجال الطاقة على الأراضي الأذرية التي تسعى للاستفادة من خلق إقليم مستقر امنيا يكفل لها تسريع مشاريعها.
- الإقليم جاذب لكل القوى الخارجية ويتجسد ذلك في الاهتمام الاستراتيجي لكل من حلق الشمال الأطلسي الراغب في احتواء دول القوقاز الثلاث (جورجيا، أذربيجان وأرمينيا) ضمن برنامج الشراكة لأجل السلام قصد التضييق على روسيا، في حين عرض الاتحاد الأوروبي على هذه الدول إمكانية العضوية ضمن برنامج سياسة الجوار الأوروبية.

<sup>1</sup>د.مؤلف، "إقليم ناغورني قره باغ"، (د س ن)، تاريخ الاطلاع 2021/01/28، متحصل عليه من:

## خلاصة:

تمحور المسعى البحثي في هذا الفصل حول إعادة طرح مقاربات تتلائم وطبيعة التغيرات السياسية، الاقتصادية والأمنية التي طرأت على مفهوم النزاع والذي تحول بدوره من دولي إلى داخلي مسلح تحكمه المحركات الاثنية، الصراعات الإقليمية والمشاكل التنموية، فقد ركزت نظريات الدور، نظرية المباريات، النظرية البنائية، المقاربة الواقعية الاثنية والأمن الإنساني على تفسير التغيير النوعي في نمط النزاع، طرق احتوائه والتحكم فيه، وهو الأمر الذي ساهم في تطوير أساليب النظم الوقائية التي تهتم بمجموع المبادئ، القواعد والممارسات التي تعمل من خلالها المسالك الوقائية ضمن آلية إدارة النزاع لإجراء التدخل الذي يكفل درء الأزمة قبل بلوغها مرحلة العنف المسلح، فالنزاع في إقليم ناغورنو كاراباخ يتسم بالطابع العرقي الذي تحركه المنافسة الجيوسياسية بين القوى الإقليمية على المصالح الحيوية وبلوغ المكانة المركزية في منطقة جنوب القوقاز فلكل وحدة إستراتيجيتها في إدارة الصراع وهو ما سنتطرق له في الفصل الثاني كيف تمكنت تركيا وروسيا من التحكم في حالات تصعيد الأزمات قبل بلوغها مرحلة العنف المباشر داخل الإقليم؟.

## الفصل الثاني:

تنافس القوى الإقليمية على إدارة النزاع  
داخل إقليم ناغورنو كاراباخ

نتيجة الفراغ الجيوسياسي الذي شهدته القارة الأوراسية بعد تفكك الاتحاد السوفياتي وظهور الدول المستقلة، أصبحت دول جنوب إقليم القوقاز محورا جيوبوليتيكيًا جاذبًا للكثير من القوى الإقليمية والعالمية التي سعت للسيطرة عليها من أجل تبوء مكانة جيوسياسية لها، كونها منطقة عازلة بين ثلاث قوى جيوسراتيجية مهمة (تركيا غربًا وإيران جنوبًا)، وكل واحدة من هذه القوى لها حساباتها الخاصة الإثنية والاقتصادية والسياسية التي تحدد تحالفاتها وصراعاتها.

وعليه من خلال هذا الفصل المقسم على ثلاث مباحث، سنحلل دور كل واحدة من هذه القوى في إطار التنافس الإقليمي الذي تفرضه التوجهات الجديدة لإدارة النزاع على إقليم ناغورنو كاراباخ فإرتئينا تحديدها في:

المبحث الأول: منطلقات التوجه الأرميني الأذري للنزاع على إقليم ناغورنو كاراباخ.

المبحث الثاني: تداعيات الدبلوماسية القسرية التركية على إدارة النزاع في إقليم ناغورنو كاراباخ.

المبحث الثالث: الدور الإيراني في إدارة النزاع داخل الإقليم.

## المبحث الأول: منطلقات التوجه الأرميني الأذري للنزاع على إقليم ناغورنو كاراباخ.

النزاع البيني بين أرمينيا وأذربيجان في إقليم ناغورنو كاراباخ يشهد تباينا في الأزمات التي تحكمها محددات الديموغرافيا والجغرافيا، لذا سنقسم هذا المبحث إلى ثلاث مطالب، يبين المطلب الأول التطور الكرونولوجي للنزاع، المطلب الثاني يحدد المعطيات المجتمعية والجغرافية الموجهة لكل من أرمينيا وأذربيجان في حين سندرس في المطلب الثالث مدى التفوق اللوجيستي لكلا الدولتين واستراتيجياتهما لتحقيق هدف السيطرة على الإقليم.

### المطلب الأول: كرونولوجيا تطور النزاع في إقليم ناغورنو كاراباخ.

سنرصد مختلف المراحل التاريخية التي مر بها النزاع في الإقليم من خلال تطبيقنا لمنحنى "مايكل لاند" على هذه الفترات.

### الفرع الأول: الحركات المسببة للنزاع على الإقليم.

تطبيقا للمداخل النظرية السابقة الذكر، سنقوم بتحديد عوامل نشوب النزاع في إقليم ناغورنو كاراباخ والمقسمة إلى:

- **العوامل الداخلية:** تتحدد المصادر الداخلية للنزاع في الإقليم باعتباره نزاعا داخليا في:

- **الأحقاد التاريخية historical Grievandes:** المتتبع لمسار النزاع الداخلي، يجد توجه الحكومات المتعاقبة على تسيير الإقليم للتطهير العرقي Ethnic Cleansing أين تم التهجير القسري الجماعي بل اللجوء إلى الإبادة كحل نهائي ما أدى لوجود أقليات غير متجانسة بنسبة 5% من مجموع السكان وهو ما يصطلح عليه بتنظيف الخارطة Cleaning Up The Map فهي مجموعة العمليات التي أدت إلى ندبات عميقة في العلاقات بين الأعراق في الإقليم<sup>1</sup>.

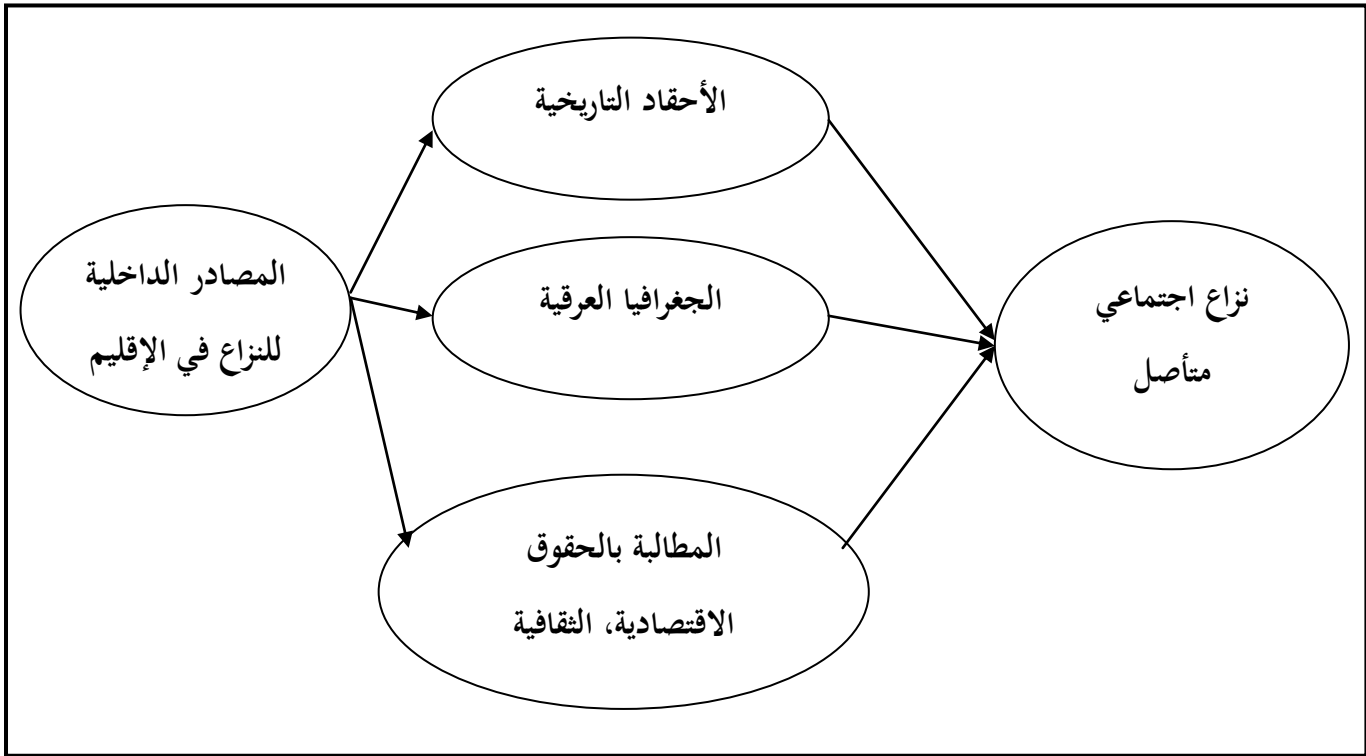
- **المطالبة بالحقوق الاقتصادية Demands For Economic Rights:** التنافس في الحياة على الموارد بمختلف أشكالها فالموجود منها في الإقليم محل الدراسة محدود ولا يوزع بطريقة عادلة، لذا الجماعات المسيطرة تشبع حاجاتها (الوظائف، المنح الدراسية، نظم التعليم،

<sup>1</sup> محمد أحمد عبد الغفار، مرجع سابق، ص 163.

مخصصات التنمية) تعطى للأذريين) في حين يحرم الأرمن كجماعة مهمشة من معظم الحقوق الاقتصادية.

- المطالبة بالحقوق الاجتماعية والثقافية Demands For Social And Cultural Rights: على الصعيد المجتمعي تتعلق هذه المطالب في الإقليم بإعطاءه الصفة الرسمية على المستوى الدولي، المساواة أمام القانون بين الأرمن والأذربيجانيين المتحكمن في مقاليد السلطة، فضلا عن التمتع بالحماية من أشكال التهديدات التي تمارسها الجهات المعادية في الإقليم.

الشكل رقم(10): العوامل الداخلية التي أدت لنشوب النزاع في إقليم ناغورنو كاراباخ



المصدر: من إعداد الباحثة، بالاعتماد على: محمد احمد عبد الغفار، مرجع سابق، ص150.

توصلنا من خلال دراسة هذا الشكل لمجموع الدوافع الداخلية التي ساهمت في تطور النزاع والمرتبطة اساسا بكونه نزاع اجتماعي متأصل في ذهنيات الفرقاء السياسيين، الاحقاد التاريخية المتراكمة والمدعومة اقليميا، مطالبة سكان الاقليم بحقوقهم المجتمعية والاقتصادية القائمة على التوزيع العادل للثروات وكل هذه الاسباب ساهمت الجغرافية العرقية وطريقة الانشار الاعتباري للثروات في تصعيد الصراع على الاقليم.

- **الجغرافيا العرقية:** تعني وجود أقلية الأرمن في إقليم ناغورنو كاراباخ وتمركزها أدى لتقوية الانتماء للهوية العرقية والأهداف الانفصالية تفتن بالجماعات العرقية المنتشرة جغرافيا في معظم الإقليم.

- **العوامل الخارجية:** تتمثل الدوافع الخارجية لتصعيد النزاع داخل إقليم ناغورنو كاراباخ في:

نظرا لارتباط النزاع الداخلي في إقليم ناغورنو كاراباخ بالعنف السائد على مستوى النطاق العرقي، فإن مصدره كما ذكرنا يعود للصراعات الدينية، تفكك الأشكال الإتحادية للدول (الاتحاد السوفياتي سابقا)، وظهور الإقليم على الخارطة الجيوسياسية لمنطقة جنوب القوقاز لبحثه عن حدود جديدة ولعب دور في السياسة الدولية، تتخذ الأسباب الخارجية لهذا النزاع المصادر التالية:

- **مصدر الجوار (يحكمه عامل الانتشار):**

كان لاندلاع النزاع في ناغورنو كاراباخ انعكاسات على الدولة الأذربيجانية ومنطقة جنوب القوقاز ككل، من بينها حركة المتمردين واللاجئين عبر الحدود وعملية الحشد العرقي التي تمت في الدولة الأرمنية، وعليه فإن تتبع الأقلية الأرمنية في الإقليم للجماعات المهيمنة في الدولة الأرمنية جعلها تفكر في الالتحاق بالأغلبية (الأم) المهيمنة في هذه الأخيرة، فالنزاع الذي تخوضه أذربيجان مع أرمينيا سمح بانفصال إقليم ناغورنو كاراباخ وتكوين دولة جديدة غير معترف بها دوليا تحاول من خلالها الأقلية الأرمنية الانفصال عنه للالتحاق بالدولة الأم (أرمينيا) التي انفصلت عنها بشكل تعسفي.

- **المصادر الإقليمية:**

فطبيعة النزاع في الإقليم اعتبره احد نماذج نزاعات ما بعد الحرب الباردة ذات البعد العرقي المحلي بتأثيرات إقليمية ودولية نظرا لمشاركة مجموعة من القوى الإقليمية في شكل تحالفات إستراتيجية تتمثل في المحور التركي-الأذربيجاني الجورجي مقابل التحالف الروسي الأرميني الإيراني.

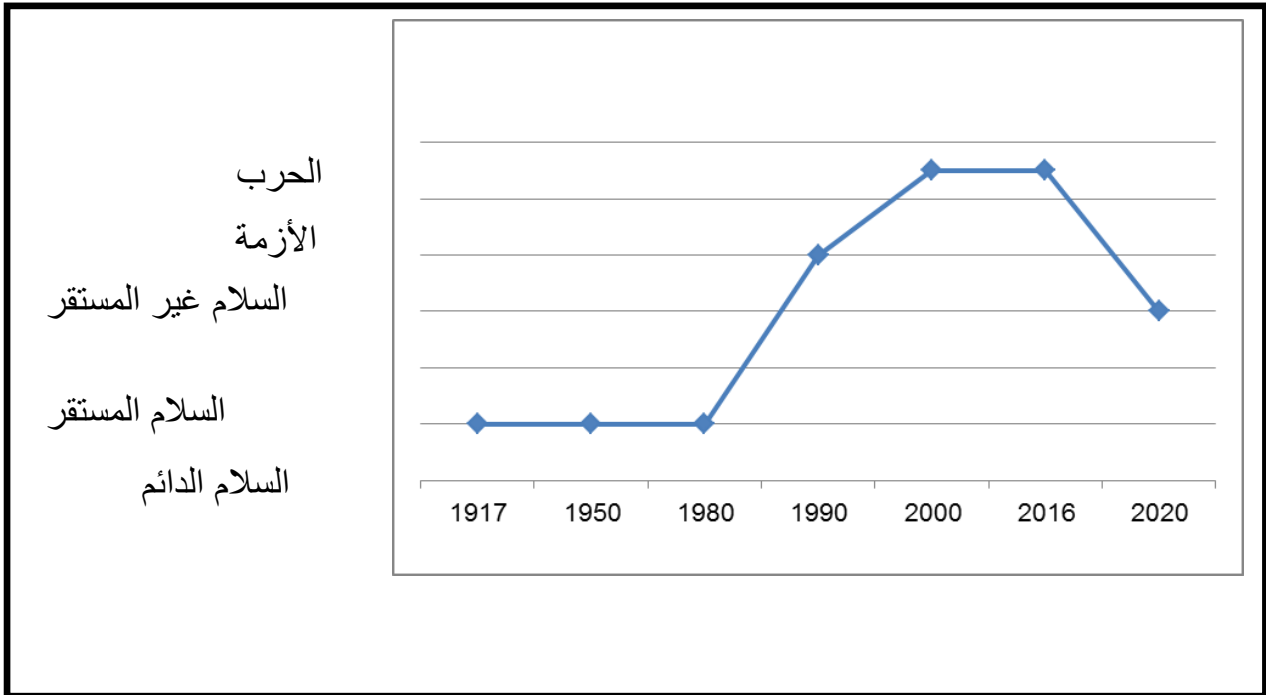
- المصادر الدولية:

تتمثل هذه العوامل في تدخل القوى الدولية من أجل الاستفادة من ثروات الإقليم خاصة في مجال الطاقة والمعادن يحكمها التنافس الجيوسياسي من أجل النفوذ والمصالح الحيوية داخل الإقليم وعليه نجد التدخلات متعددة الأطراف كمنظمة مينيسك، روسيا والولايات المتحدة الأمريكية والذي تحكمهم معادلة الاحرب اللاسلم<sup>1</sup> Neither War Nor Peace.

الفرع الثاني: تطبيق منحنى مايكل لاند على دورة النزاع في إقليم ناغورنو كاراباخ.

من أجل تتبع مراحل النزاع ووضعها ضمن نسق اكاديمي يستجبه علم ادارة النزاعات، ركزنا على ادراج هذه المراحل ضمن مخطط مايكل لاند محددين بذلك مختلف الاليات التي استخدمت في كل فترة.

الشكل رقم (11): تطبيق منحنى مايكل لاند على دورة النزاع في إقليم ناغورنو كاراباخ.



المصدر: من إعداد الباحثة، بالاعتماد على: منحنى مايكل لاند لتحليل النزاع.

<sup>1</sup> David Babaian, "The West And The Conflict In Nagorny Karbakh", Jornal Of Social And Political Studies, Sweden, Central Asia And The Caucasus, N6, 2004, p18.

**- المرحلة الأولى: السلام الدائم (القرن الرابع ميلادي-1917)**

تعود الجذور الأرمينية لإقليم ناغورنو كاراباخ إلى القرن الرابع الميلادي حسب أبحاث الأنثروبولوجيين في الكنائس المسيحية والمعالم الأثرية، أين تعرض الإقليم لغزوات مختلفة (من قبل الفارسيين، الماغول والأتراك)، لكنها نجحت في الدفاع عن تفردتها الثقافي وهويتها الدينية والعرقية، في القرن التاسع عشر وضع الإقليم تحت الحكم الدائم للإمبراطورية الروسية، على الرغم من الحروب الدموية مع العثمانيين والقبائل الأخرى، إلا أن الحياة في كاراباخ اتسمت بفترة سلمية دامت حتى عام 1917 أين تقاسم المواطنون القيم، الأهداف، المؤسسات المشتركة وأظهروا شعورا بالانتماء إلى المجتمع<sup>1</sup>.

**- المرحلة الثانية: السلام المستقر (1917-1988).**

أثرت الثورة الروسية عام 1917 بشدة على الإقليم، أين أُرست الأسس للتصعيد فخلال عامي 1918-1920 تنازعت أرمينيا وأذربيجان على حيابة ناغورنو كاراباخ وتطورت سياسة "فرق تسد" التي إنتهجها ستالين فوضع إقليم كاراباخ الذي يهيمن عليه الأرمن عرقيا ضمن الإدارة الأذربيجانية، مما أثار استياء الأرمن ومع ذلك، تمكنت السيطرة المركزية السوفياتية والقوات العسكرية من احتواء أي تنافر محتمل.

**- المرحلة الثالثة: تصاعد التوترات بين السلام المستقر وغير المستقر (1988)**

اعتمد الاتحاد السوفياتي الإقليمي لناغورنو كاراباخ في فيفري 1988 قرارا وافق على نقل هذا الأخير من جمهورية أذربيجان الاشتراكية السوفياتية إلى الجمهورية الأرمينية السوفياتية، يطلب من الاتحاد السوفياتي التوسط في العملية وأعرب شعب ناغورنو كاراباخ عن إرادتهم الحرة بموجب القانون السوفياتي، ولكن قرار الانفصال عن أذربيجان أثار الذاكرة التاريخية الأذربيجانية لأرمينيا التي أخذت بالقوة أراضي أذربيجان، وعزز القادة الأذربيجانيون دعايتهم

<sup>1</sup>Diletta Alparone and authers, "Nagorno-Karabakh: Ethnicization, Identity & Intractability, Strategy", Defence and Foreign Affairs, 2021, p 4- 5.

القومية كإستراتيجية مضادة وبدأت المظاهرة السلمية في ناغورنو كاراباخ، ولكنها سرعان ما اتخذت شكلا أكثر عنفا بسبب طبيعة وحدة أراضي أذربيجان<sup>1</sup>.

#### - المرحلة الرابعة: الأزمة (1990).

أسفرت هذه المظاهرات عن مقتل 26 أرمينيا، أين فقدت الدولة السوفيتية احتكارها للعنف، واستغل قادة أذربيجان وأرمينيا وحركة NKAO الحدث لإلقاء اللوم على بعضهم البعض وزيادة تعزيز هويتهم "نحن/ هم" بمساعدة وسائل الإعلام الحكومية، كما أسفر قرار توحيد NKAO مع أرمينيا تكثيف العنف ضد الأقليات العرقية واللاجئين، خلال هذه المرحلة تحول النزاع من صراع قائم على المصالح إلى صراع قائم على الهوية، استخدم غورباتشوف إستراتيجية إدارة الأزمات ذات المسارين في محاولة لتخفيف حدة الصراع وتجنب اندلاع الأعمال العدائية واعتمدت موسكو على وسائل قمعية ضد حركة NKAO وبرنامجا اقتصاديا واجتماعيا لإقليم ناغورني كاراباخ، كما أنالاتحاد السوفياتي لم يتفق على نقل السيادة لأن ذلك كان من شأنه أن يخلق سابقة للجمهوريات السوفيتية الأخرى، وبتقييمنا لمجموع التدابير التي تبنتها موسكو لمنع التصعيد فضلا عن المساعدات الاقتصادية نجد عدم تمكنها من معالجة الاحتياجات الأساسية لشعب إقليم كاراباخ بسقوط الاتحاد السوفياتي عام 1991 كانت الحرب حتمية.

#### المرحلة الخامسة: الحرب (1992-1994)

استمرت الحرب الشاملة بين أذربيجان وأرمينيا المستقلة حديثا حتى عام 1994 عندما توسطت روسيا لوقف إطلاق النار، أسفرت الحرب عن مقتل 20,000 شخص وولدت مليون لاجئ، أعلن إقليم ناغورني كاراباخ استقلاله خلال هذه المرحلة، ولكن ظل هذا الأخير غير معترف به دوليا وبعد جهود طويلة من المساومة والتفاوض اتفق الطرفان عام 1996 على توقيع وقف لإطلاق النار فقط بسبب الدمار الاجتماعي، الاقتصادي والخسائر المتزايدة من كلا

<sup>1</sup> Ibid ;p6.

الجانبين غير أن هذا التوقيع لم يترجم إلى سلام مستقر عن طريق التفاوض، كما توقعت منظمة الأمن والتعاون في أوروبا<sup>1</sup>.

### المرحلة السادسة: العودة لمرحلة السلام غير المستقر (1994-2016 / 2016-2020)

أنهى وقف إطلاق النار الروسي القتال، فقدت خلاله أذربيجان السيطرة على ناغورنو كاراباخ وخمس الأراضي الأذربيجانية خارج منطقة الإقليم، في حين تمتعت كاراباخ بالوضع الراهن الملائم، كما شجع استمرار الوضع في مجموعة الدول الأطراف على تأجيل أي اتفاق سلام، فأذربيجان ترغب في الحفاظ على سلامتها الإقليمية واستعادة خسارتها ومن جانب آخرأت أرمينيا و حركة NKAO أن إطالة أمد الوضع الراهن لإضفاء الشرعية على ناغورنو كاراباخ وتقرير مصيرها يساعدها على التحكم بالإقليم فضلا عن تقديم الدعم اللوجيستي من الناحية العسكرية منذ عام 1994.

### المرحلة السابعة: التوتر (تصعيد النزاع) سنة 2016:

تعتبر الاشتباكات الأعنف في تاريخ النزاع أين قتل 200 شخص ارميني حسب وكالة انترفكس، أدت إلى احتمالية الدخول في حرب واسعة النطاق بين الطرفين، تدخلت مجموعة من الأطراف لوقف القتال في منطقة جنوب القوقاز نظرا للأهمية التي يحظى بها ممر خطوط الأنابيب التي تنقل النفط والغاز للأسواق العالمية من بحر قزوين وأذربيجان إلى الأسواق العالمية قرب ناغورنو كاراباخ، حفزت الاشتباكات الجهود الدبلوماسية لخفض التوتر، فكلا الجانبين التركي والروسي دعا إلى ضبط النفس والقلق من التصعيد كما يذكر أن فرنسا والولايات المتحدة توسطوا في جهود السلام باسم مجموعة مينسكلن آخر دفعة كبيرة لاتفاق السلام انهارت عام 2010<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>Ibid, p7.

<sup>2</sup>. مؤلف، "الاشتباكات مستمرة.. وقوات "ناغورنو كاراباخ" تستعيد السيطرة على بعض أراضيها"، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/02/03، متحصل عليه من:

## -ازمة (بقاء النزاع في حالة جمود)2020:

تبادلت أرمينيا وأذربيجان الأحد في 27 سبتمبر 2020 الاتهامات بالتسبب بمواجهات دامية وقعت بين الجانبين على خلفية النزاع حول إقليم ناغورنو كاراباخ، أوقعت 23 قتيلا، استمرت هذه المرحلة قرابة 44 يوما حيث بدأت في نوفمبر من نفس العام، لتنتهي بإصدار الرئيس فلاديمير بوتين بيانا أعلن من خلاله اتفاق مع كل من أرمينيا وأذربيجان وهي الأولى من نوعها في تاريخ النزاع وقد أسفرت عن<sup>1</sup>:

- تخلي أرمينيا عن سيطرتها على المقاطعة المجاورة لأذربيجان مقابل احتفاظها بممر لاتشين الاستراتيجي تحت حماية قوة السلام الروسية.
- إنشاء مركز خاص بالمراقبة لتنفيذ وفق إطلاق النار بمشاركة تركية.
- تهميش دور منظمة الأمن والتعاون مينسك الأوروبية OSCE خاصة من الجانب الفرنسي.
- تأسيس أول قاعدة عسكرية روسية كبرى داخل أذربيجان سمحت بانتشار واسع للوجود العسكري الروسي في جنوب القوقاز.

## المطلب الثاني: المعضلة الاثنوسياسية بين أرمينيا وأذربيجان.

خصصنا هذا المطلب لتوضيح ثنائية الأزمة البينية بين أرمينيا وأذربيجان على الإقليم والمأزق الأمني المجتمعي الذي تعيشه الأقلية الأرمينية مع الأغلبية الأذربيجانية باعتبارها محرك مهم للصراع بين الدولتين.

## الفرع الأول: إقليم ناغورنو كاراباخ أزمة بينية مشتركة بين أرمينيا وأذربيجان.

إن المتتبع لمسار النزاع على إقليم ناغورنو كاراباخ بين كل من أذربيجان وأرمينيا يجد تفسيرات متضاربة، فقبل الفترة الروسية عام 1805 استولت روسيا على الإقليم، وفي عام 1828 أنشأ القيصر مقاطعة أرمينية باستثناء كاراباخ، أثارت بعدها الثورة البلشفية عام 1917

<sup>1</sup>د. مؤلف، "مآلات القوقاز: اتفاق وقف إطلاق النار في إقليم كاراباخ وتأثيراته الجيوسياسية"، أسباب للشؤون الجيوسياسية، العدد13، (د ب ن)، 2020، ص3-5.

العنف العرقي أين طالبت كل من أرمينيا وأذربيجان بالإقليم محل النزاع عندما أصبحتا مستقلتين في عام 1918، أسس خلال هذه الفترة السوفييت سيطرتهم على الجمهوريتين في عام 1920، تم التنازل عن كاراباخ لفترة وجيزة لأرمينيا، ووفقا للأرمن فقد صوت المكتب السياسي عبر القوقاز في ماي 1921 على انضمام الإقليم إلى أرمينيا، وهو القرار الذي رفضه ستالين كونه لم يوافق على تعزيز السلام بين الأرمن والمسلمين والاعتراف بالروابط الاقتصادية التي تربط كاراباخ بأذربيجان، ليصبح إقليم ناغورنو كاراباخ عام 1923 مستقلا يتمتع بدرجة من الحكم الذاتي<sup>1</sup>.

لتغذي سياسة الرئيس السوفييتي غورباتشوف الغلاسنوست عام 1985 العداء الكامن بين أرمينيا وأذربيجان وعلى اثر ذلك قدم الأرمن في كاراباخ التماسا إلى الحكومة السوفيتية لنقل الإقليم إلى أرمينيا عام 1987 وقد طرد الأرمن للأذربيجانيين من كاراباخ وقتل الكثير منهم أوائل عام 1988، ليقاطع بدورهم الأذر الانتخابات والاستفتاءات المحلية، دعا صناع القرار في الإقليم عام 1988 مجلس السوفييت الأعلى الأرميني والأذربيجاني (البرلمانات) إلى الموافقة على النقل نظرا لاندلاع أعمال عنف مناهضة للأرمن في المدن الأذربيجانية أسفر ذلك عن نزوح 48,000 أذري يسكن كاراباخ، فتحدث هجرة عكسية نتيجة طرد الأرمن من أذربيجان وهروب الأذربيجانيين من أرمينيا والإقليم وكذلك من المناطق الأذربيجانية المحيطة بإقليم ناغورنو كاراباخ.

انفصل هذا الأخير عن أذربيجان في عام 1988، أعلنت أذربيجان أن هذا الانفصال غير قانوني وفقا لدستور الاتحاد السوفياتي، الذي ينص على أنه لا يمكن تغيير حدود الجمهورية دون موافقتها، ليعلن في 1 ديسمبر 1989 الاتحاد السوفيتي الأعلى الأرميني كاراباخ جزءا من أرمينيا.

وبدأت الجبهة الشعبية الأذربيجانية حصارا على السكك الحديدية في أرمينيا وكاراباخ، مما قيد تسليم الأغذية والوقود، ووقع اثر ذلك أعمال عنف مناهضة للأرمن في باكو وسومغايت في

<sup>1</sup> Sadir Mammadov, "The Armenia–Azerbaijan Nagorno-Karabakh Conflict and New Threats to the International Security Architecture in the Modern Period: Challenges and Responses", *Global media research*, vol15 n79,2017,p4.

جانفي 1990، أين تضرر العديد من الأذربيجانيين جراء احتلال الجيش السوفياتي لباكو، وبدأ هذا الجيش بنزع سلاح الميليشيات وانضم إلى ترحيل الأرمن من أذربيجان و كاراباخ في مارس عام 1991.

لتنتهي محاولة تسوية المفاوضات بين الطرفين وأعلنت موسكو أنها لن تدعم بعد الآن العمل العسكري الأذربيجاني الأرمني في كاراباخ، فالطرف الأذربيجاني قد ألغى وضع الإقليم المستقل وأعلن عن الحكم المباشر في 26 نوفمبر عام 1991، وفي 10 ديسمبر 1991 اختار استفتاء الاستقلال في كاراباخ أعلنت جمهورية هذا الإقليم استقلالها رسميا في عام 1992، ولكن لم يتم الاعتراف بهذا القرار من قبل أي دولة بما في ذلك أرمينيا<sup>1</sup>.

وباعتبار أن النزاع بين الدولتين يعنى بالأزمات البينية المشتركة كأحد مظاهر التهديدات التماثلية *Symmetric Threats* المرتبطة بالصراعات المتناظرة "الكلاسيكية" أو "التقليدية"، وجب تحليل متغيرات هذه الأزمة وبيان توجه ومنظور كل طرف على حدى، فهذا النوع من النزاعات تستند فيها الأطراف المتصارعة لمنطق الأهداف المتكافئة والبحث عن التفوق، دون استبعاد وجود تفاوت في نوعية التكنولوجيا أو كمية الموارد التي اعتمدت لتحقيق الأغراض المنشودة، فهي تعرف كنزاع مسلح تقليدي، تتواجه فيه الدولتين بقوة متساوية يفترض فيه احتكار الفواعل المتنازعة للعنف الشرعي<sup>2</sup>، وعليه فان هذه الأزمات غالبا ما تحدث بين دول تصل حدة التوتر فيها لمستوى الحرب على خلفية وجود صراعات أطرافها دول وموضوعها مناطق حدودية متنازع عليها قي إطار مخالفة الالتزامات الدولية والقيام بعمل يهدد السلم والأمن الدوليين، حيث تسعى الأطراف المتنازعة لتبني خطوات سياسية تواجه عبرها نفوذ المستعمر السابق أو التنافس المصلحي بين القوى الكبرى على الموارد، كما ترغب في لعب ادوار تمكن من بلوغ مستوى القوة الإقليمية والتفوق الدبلوماسي.

<sup>1</sup> Tevan Poghosyan, "The Armenian Enp And Conflict Resolution In Nagorno Karabakh" , International Center For Human Development (Icnd), 2009, p17-18.

<sup>2</sup> Guerre Asymétrique Et Droit International Humanitaire, Possibilités De Développement, Dans : <https://www.admin.ch/opc/fr/federal-gazette/2007/5301.pdf>

المنظور الأذربيجاني: مرد توجه الدولة الأذربيجانية في نزاعها مع أرمينية على إقليم ناغورنو كاراباخ يعود للاعتبارات التالية<sup>1</sup>:

- الانتقاص من الأحقية التاريخية للأرمن في إقليم كاراباخ كونهم عاشوا فيه مدة 150 عام فقط وتحديدا منذالتشجيع الروسي على هجرتهم من إيران.
- تعتبر الدولة الأذربيجانية الحكم الذاتي الذي فرضه الاتحاد السوفياتي على الإقليم إهانة لسلامتها الإقليمية.
- الموازنة في الخسارة (مباراة صيد الأيل) فأذربيجان تخلت عن مطالبها بزنجور zangerzur (الجسر البري بين أرمينيا وإيران) في العشرينات من القرن الماضي مقابل تخلي أرمينيا عن الإقليم.
- محاولة أرمينيا إنشاء مجال عرقي لها نتيجة طموحاتها الإقليمية في ناخيشيفان و كاراباخ وغيرها من الأراضي الأذربيجانية.
- مجتمعا يرى الأذريون بان ثقافتهم التركية قد تم قهرها بسبب الاحتلال الشيوعي ومن جهة أخرى فهم يقللون من الادعاءات الأرمينية بالقمع الثقافي والديني.
- أذربيجان تقر بأن النزاع داخلي وأرمينيا تتدخل في شؤونها الداخلية.
- تقاوم أذربيجان فكرة حفظة السلام الدولي كونها تقلل من سيادتها على الإقليم والقبول بذلك فقط في حالة تصعيد النزاع.
- ترى الحكومة الأذرية بان الطرف الروسي يستغل الصراع للتلاعب بها، كون هذا الأخير يدعم روسيا ويساعدها لوجيستيا.
- تعقد العلاقة مع الطرف الإيراني بسبب وجود 15 مليون أذربيجاني داخلها ما أدى إلى تهديدها بالحكم الذاتي فضلا عن التوتر الديني بين الطرفين رغم أن كلا الطرفين يعتقد الشيوعية في حين أن أذربيجان تفضل الحكومة العلمانية.

<sup>1</sup>Carol Migdalovitz, Armenia-Azerbaijan Conflict, CRS Issue Brief for Congress,2003, p13-15.

- حكومة الإقليم غير الشرعية تجعل أذربيجان غير مستعدة للتفاوض مع أرمني كاراباخ، وتعتبر أذربيجان حصارها لأرمينيا وكراباخ تعليقاً للعلاقات الاقتصادية الناجمة عن العدوان.

**المنظور الأرميني:** وجهات نظر الأرمن متناقضة بشكل كبير وتتلخص في<sup>1</sup>:

- مجتمعياً يرى الأرمن أنهم حركة إثنية وعرقية في أذربيجان وناغورنو كاراباخ، وعليهم جمع الشتاتهم داخل هذا الإقليم.

- تهدف الحركة القومية الأرمينية في الإقليم إلى إدماجه في أرمينيا فالكثير من الأرمن يقرون بأن وحدة أرمينيا وكراباخ لا يمكن الرجوع فيها.

- يفترض الأرمن أن أذربيجان تعترم طردهم من إقليم ناغورنو كاراباخ.

- ينظر الأرمن إلى الكفاح من أجل الإقليم على أنه كفاح للحفاظ على ثقافتهم المسيحية الأرمينية الفريدة، والانتقام من الإبادة الجماعية التي وقعت في 1915-1918 على أيدي الأتراك، والعنف المناهض للأرمن في أذربيجان فهي تدين عدوان أذربيجان ومذابحها ضد الأرمن وطردهم.

- لأرمينيا علاقات وثيقة مع روسيا فضلاً عن قبولها لقوات بحفظ السلام الروسية.

- كل ما تقوم به الميليشيات المسلحة الأرمينية هي حق مشروع ودفاع عن حقوقهم.

- يتمتع الأرمن بالدعم الأمريكي ويظهر ذلك من خلال رغبت هذه الأخيرة في الموازنة العرقية بين تركيا وإيران خوفاً من التطويق بالتوسع التركي/الإسلامي.

**الفرع الثاني: المآزق الأمني الإثني/ المجتمعي في إقليم ناغورنو كاراباخ:**

من جهة أخرى تجدر الإشارة إلى تصنيف آخر لما يحدث بين أذربيجان وأرمينيا على أنه معضلة أمنية مجتمعية أو إثنية، فالأرمن في إقليم ناغورنو كاراباخ يصنفون على أنهم:

<sup>1</sup>Ibid, p15.

- حركة عرقية: هي حركة سياسية اجتماعية منظمة، منبثقة عن جماعة عرقية غير مهيمنة تكون في الغالب أقلية لها برنامج واضح تحدد من خلال أهدافها الأساسية ومطالبها كتحقيق المساواة السياسية والاجتماعية مع الجماعات الأخرى، وتحقيق الحكم الذاتي أو الوصول إلى السلطة ومعظم هذه الحركات يكون هدفها هو الانفصال عن الدولة التي تمثلها وإقامة دولة مستقلة تعبر عن هويتها الثقافية، الدينية واللغوية وتلجأ إلى كل الأساليب السلمية والقهرية<sup>1</sup>.

يعتبر الأرمن في أذربيجان حركة عرقية، نتيجة انتشار مشاعر العداة والكراهية تجاههم من قبل الأذربيجانيين، فهم المجموعة الأكثر ضعفاً في مجال التمييز العنصري، وقد شجعت الجماعات القومية المعادية للأرمن، المذابح، عمليات الإبادة الجماعية الهويات العرقية المتعارضة بين المجموعتين لتصل إلى حد استخدام كلمة أرمني على نطاق واسع على أنها إهانة للشخص الأذري.

- أرمن إقليم ناغورنو كاراباخ كإثنية:

يمكن وصف وضعية الأقلية الأرمنية في إقليم ناغورنو كاراباخ باعتبارها احد الإثنيات المنتشرة في منطقة جنوب القوقاز، فشارمرهورن (shermehorn) يعرف الاثنية على أنها "مجموعة من الأفراد يعيشون في مجتمع أكبر، لهم سلف مشترك (سلالة، وحدة، تاريخ، ذكريات مشتركة وثقافة مشتركة) تتركز على واحد أو أكثر من العناصر الرمزية للثقافة symbolic مما يجعلهم يشعرون بالأهلية ومن هذه العناصر القرابة والجوار أو التماس الفيزيقي phusical contigty واللغة أو اللهجات المختلفة، القبيلة، الانتماء القبلي والديني، أو أي تركيب من هذه العناصر"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> هشام محمد الأقداحي، معالم الدولة القومية الحديثة، (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، (د س ن))، ص 86.

<sup>2</sup> فاروق مصطفى إسماعيل، العلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرقية دراسة في التكيف والتمثيل الثقافي، (الدوحة: دار فطري بن الفجاءة، (د س ن))، ص 57.

فمصطلح الاثنية يستخدم للتعبير عن التمايز بين القبائل التي تنتمي إلى ثقافة واحدة وتتحدث لغة واحدة ويجمعها دين واحد والمميز فيها هو فكرة الشعور بالانتماء والاثنية الأرمنية في إقليم ناغورنو كاراباخ توضح البعد الجيوسياسي لازمة الاثنية في المنطقة.

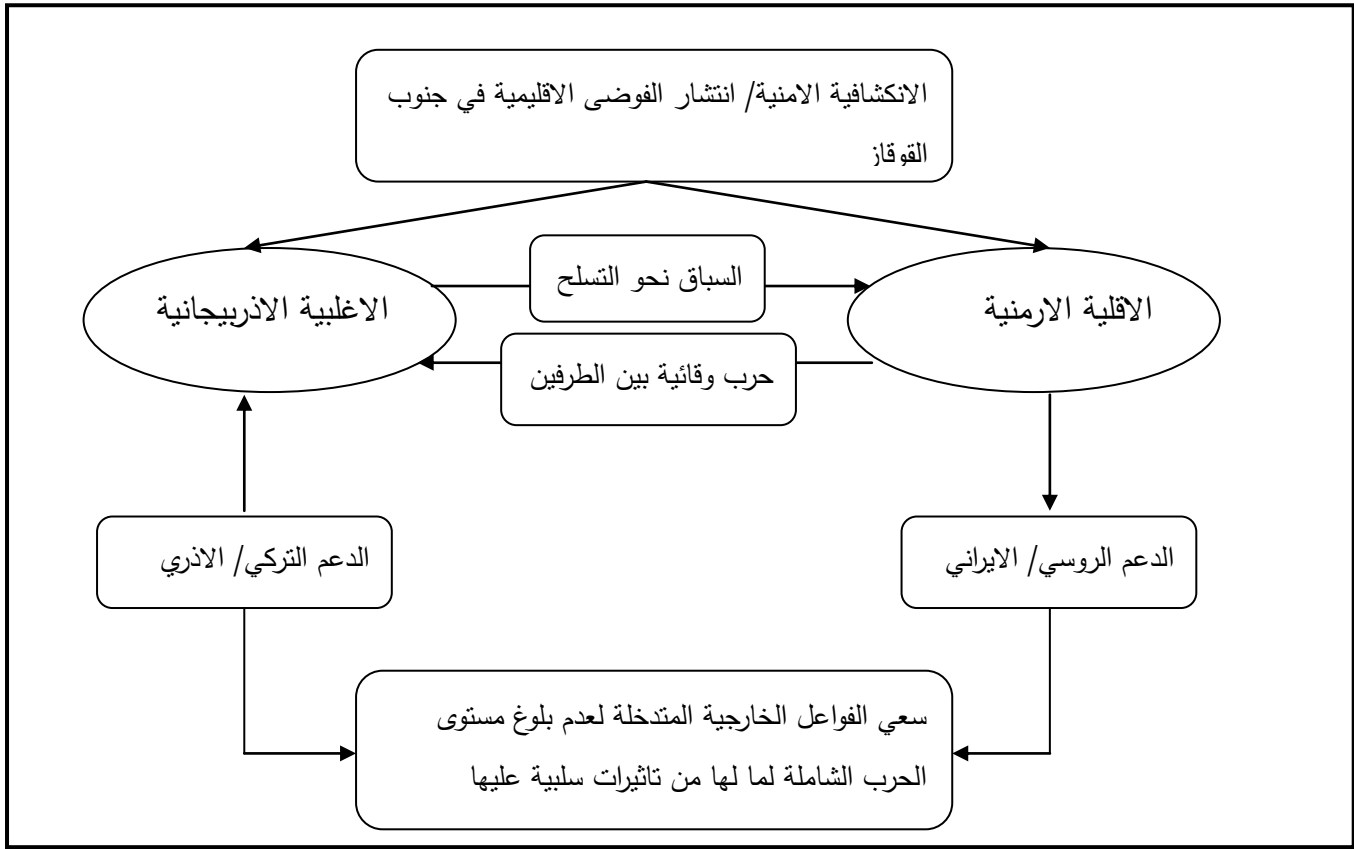
### - الأرمن يعاملون كأقلية في المجتمع الأذربيجاني:

الأقليات هي حركات عرقية من العوامل المهددة للتجانس القومي ويعتبر هذا الأخير من أهم الخصائص المميزة للدولة القومية في العصر الحديث وهو العامل الأساسي الذي يجعلها تحتل مكان الصدارة في لائحة التنظيمات السياسية، فالأقلية هي جماعة بشرية عرقية لها قومية متميزة وذات ثقافة معينة تكون في وضع غير مسيطر في المجتمع وهي جماعة لها هوية معينة تعيش تحت سلطة جماعة قومية أخرى<sup>1</sup>.

جماعة متميزة عن الجماعة الأكبر فيزيولوجيا (السلالة، العرق) المميزات الجسدية (كالشكل واللون) وثقافية (كاللغة، الدين، التاريخ المشترك، الثقافة الواحدة والهوية المشتركة) وتجتمع هذه المعايير لتحقيق أكبر درجة من الولاء للجماعة الأساسية، ما يميز الأقلية الأرمنية في إقليم ناغورنو كاراباخ هو الاختلاف عن سكان الدولة الأذربيجانية التي يعيشون تحت لوائها من حيث اللغة والديانة المسيحية الأرثوذكسية رغم اكتسابهم لجنسية هذه الدولة إلا أن رغبتهم في الانفصال واضحة.

<sup>1</sup> هشام محمد الأقدامي، مرجع سابق، ص 84.

الشكل رقم (12): المعضلة الأمنية المجتمعية داخل إقليم ناغورنو كاراباخ.



المصدر: من إعداد الباحثة، بالاعتماد على: جيمس دورتي وروبرت باستغراف، مرجع سابق، ص 380.

تطبيقاً لما تضمنته المقاربة الواقعية الاثنية فان المأزق الأمني الإثني الواقع داخل الدولة الأذربيجانية مرده توفر ثلاثة عوامل:

- 1- **الفضي الناشئة\***: فالجماعة الاثنية الأرمنية تنظر إلى الحكومة الأذربيجانية على أنها غير قادرة على اتخاذ الإجراءات اللازمة لحماية هويتها ومعالجة اهتماماتها الثقافي فتلجأ إلى المساندة الذاتية (العنف) من قبل الجماعات المسلحة أو الميليشيات في ظل انعدام السيادة.

2- **الخوف وانعدام الثقة:** فعدم اليقين في المستقبل جعل الأرمن الذين يعيشون في الإقليم يشعرون بالضعف ومرد هذا الأخير ما يلي<sup>1</sup>:

- الخوف من فقدان هوية الجماعة الاثنية (الأرمن).

- الخوف من قمع التقاليد والأعراف الاثنية للجماعة.

- الخوف من زوال الجماعة الاثنية عبر التطهير العرقي.

3- **التنافس بين الجماعات:** وفق منطق اللعبة الصفرية Game Zero فان زيادة مستوى الجماعة (أ) (الأغلبية الأذرية) يؤدي إلى انخفاض مستوى امن الجماعة (ب) (أرمن إقليم ناغورنو كاراباخ) ما يساهم بشكل كبير في حدوث الصراع الإثني وعليه غياب تحكم الدولة في إقليم الجماعة الاثنية (ناغورنو كاراباخ) واختفاء مظاهر سيطرة الحكومة واحتكارها لاستخدام القوة وتبني إستراتيجية إشاعة الفوضى واستخدام القوة.

4- **سوء الفهم:** يقول ميلاندر Melander بان الجماعة العرقية يمكن أن تلجا إلى استخدام ضربة إستباقية لتأمين موقفها الذي يعبر عن سوء فهم لنوايا الجماعات الأخرى ويتضح ذلك جليا في حرب 1994 والأزمة التي وقعت سنة 2020.

**المطلب الثالث: المعطيات الجيوإستراتيجية المتحركة في النزاع على إقليم ناغورنو كاراباخ.**

يمثل إقليم ناغورنو كاراباخ حالة خاصة من الصراعات الإقليمية في المشهد الدولي، فالأرض تنتمي لأذربيجان (المعطى الجغرافي) وفقا للاعتراف الدولي لكن الأغلبية الساحقة للسكان من قومية الأرمن (المعطى الهوياتي المجتمعي)، فالصراع في الإقليم أكبر من مجرد اختلاف بين دولتين على منطقة حدودية بل يتعداه إلى مستوى التعقيد الإقليمي والدولي من خلال مساندة دول الجوار المتباينة دينيا، إيران الشيعية تدعم أرمينيا المسيحية ضد أذربيجان الشيعية وتركيا السنية متحالفة مع أذربيجان الشيعية.

\***الفوضى الناشئة:** شرط مسبق للمأزق الأمني الإثني يتجاوز غياب السلطة المركزية للإشارة إلى ضعف الخدمات العامة والبرامج الاجتماعية المتباينة والمنتجة للتصور شبه الفوضوي.

<sup>1</sup>Bary posen, Dilemma and Ethnic conflict The Security, available at :  
www.Isites harvard \_edu/ .../security \_dilemma \_Ethnic \_conflict \_posen \_br.

للصراع إرهابات تاريخية ارتبطت بإلحاق الإقليم ذي الأغلبية الأرمنية بأذربيجان وضم جزء أذربيجاني بأرمينيا حدث ذلك ظل الحكم البلشفي عام 1921، إلى أن تراجع دور الاتحاد السوفياتي وعادت النزعات القومية والإثنية بشكل مسلح، ليصدر المجلس التشريعي في الإقليم عام 1988 قرارا يقضي بالانضمام إلى أرمينيا رغم أن الإقليم يمثل جزءا لا يتجزأ من أذربيجان وفقا للقانون الدولي، ومع إعلان انهيار الاتحاد السوفيتي واستقلال جمهوريات القوقاز، أعلن الإقليم بدعم أرمني انفصاليه عن أذربيجان، لتندلع حرب استمرت حتى عام 1994، مخلفة 30 ألف قتيل، سيطرت أرمينيا في نهايتها على الإقليم واحتلت نحو 20% من الأراضي الأذربيجانية المحيطة به، انتهت هذه الحرب بوساطة روسية لاتفاق وقف إطلاق النار، وأنشئت مجموعة مينسك من أجل هدف البحث عن حل جذري للنزاع<sup>1</sup>.

أما قضية الصراع الجوهري المتعلقة أساسا بالسيادة على الإقليم بقيت مؤجلة غير قابلة للحل رغم محاولات إطلاق حوارات في فترات مختلفة آخرها عام 2017، استغلت أرمينيا وإقليم كاراباخ حالة الجمود ليتم الإعلان عن جمهورية مستقلة يسميها الأرمينيون "جمهورية أرتساخ" رغم أنها لا تحظى بأي اعتراف دولي بما فيه الاعتراف الأرمني، حيث خالفت حكومة الإقليم قرارات الشرعية الدولية، وهو الأمر الذي رفضه صناع القرار الأذربيجانيون أين تم فقدان 20% من ترابهم والمساس بوحدهم الوطنية وعليه استمرت المناوشات منذ وقف إطلاق النار عام 1994 إلى غاية 2016 حيث لم تدم الأزمة سوى 4 أيام أعلن بعدها الطرفان عن اتفاق جديد لوقف إطلاق النار، وعاد الملف إلى جموده القديم قبل أن ينفجر النزاع في 27 سبتمبر 2020<sup>2</sup>.

### الفرع الأول: المعطى الجغرافي/ اللوجستي الداعم للطرف الأذربيجاني.

نتيجة الموقع الجيوسياسي المهم لأذربيجان في منطقة جنوب القوقاز عملت هذه الدولة على تحسين علاقاتها بدول الجوار المتمثلة في الصداقة مع روسيا، الصين، الولايات المتحدة

<sup>1</sup> محمد البقالي، "عناصر أساسية لفهم الصراع التاريخي بين أرمينيا وأذربيجان"، مركز الجزيرة للدراسات، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/02/05، متحصل عليه من:

<https://www.aljazeera.net/news/politics/2020/11/5/>

<sup>2</sup> المرجع نفسه.

الأمريكية، الاتحاد الأوروبي، تركيا وإسرائيل، على الرغم من التوتر الذي تواجهه مع أرمينيا على قضايا وحدتها الوطنية (إقليم ناغورنو كاراباخ) تتسم علاقاتها بدول الجوار الإقليمي والدولي بالتباين ويمكن تحديد ذلك من خلال المواقف التالية:

-**الدعم التركي:** تم إرساء معالم التعاون الايجابي في مجالات عدة بين الطرفين، خاصة بعد صعود حزب العدالة والتنمية، أين ساندت تركيا الدولة الأذربيجانية وعملت على تطوير نوع من التكامل الاقتصادي، فأذربيجان هي صاحبة اكبر نصيب من العلاقات الثقافية مع تركيا في إقليم جنوب القوقاز<sup>1</sup>، سنقوم بتحليل ذلك في المبحث الموالي.

-**الموقف الأمريكي:** الداعم لسياسات أذربيجان في جنوب القوقاز خاصة بالنسبة إلى امن الحدود والتموين، فقد تم تخصيص 72 مليون و 900 الف دولار لأذربيجان خاصة بعد زيادة عقوباتها على إيران.

-**الموقف الروسي:** تتنافس مع الولايات المتحدة الأمريكية لمساعدة أذربيجان يظهر ذلك في محاولات دعم استثماراتها في أذربيجان فضلا عن تطوير بناء خط نقل بضائع يعبر إيران وأذربيجان وروسيا.

-**الطرف الإسرائيلي:** كانت إسرائيل كانت من أوائل البلدان التي اعترفت بأذربيجان عقب استقلالها عام 1991، ومنذ تلك الفترة توطدت علاقاتها الإستراتيجية في المنطقة بسبب قربها من إيران بما يضمن للأولى قاعدة خلفية للتجسس ومحاصرة إيران عند الحاجة، وفقا لتسريبات وثيقة في ويكيليكس، من ناحية أخرى تظهر تجليات عمق هذه العلاقة من خلال المبادلات التجارية، فإسرائيل تحصل على جزء مهم من نفطها وغازها من أذربيجان، بينما تقدم هي لباكو السلاح وتكنولوجيا الزراعة وغيرهما<sup>2</sup>.

-**العلاقة مع إيران:** تتسم بتوتر دبلوماسي اقل حدة على الرغم من تعقد العلاقات الثقافية، فإيران هي الداعم الوحيد لأرمينيا فضلا عن اعتراض إيران عن سياسات باكو ما جعل هذه

<sup>1</sup> محمود عبد الرحمان خلف، "البعد الثقافي في سياسة تركيا الخارجية تجاه إقليم جنوب القوقاز أذربيجان أنموذجا"، مجلة العلوم السياسية، العدد 20، بغداد، 2020، ص 382.

<sup>2</sup> Elizabeth Fuller, Azerbaijan's Foreign Policy and the Nagorno-Karabakh Conflict, Istituto Affari Internazionali, vol 2280, 2013, p,6, 9.

الأخيرة تتخذ الحذر الشديد من الجانب الإيراني فهذا الأخير يحذر على حدوده مع أذربيجان وأرمينيا كون ربع سكانه من أصول أذربيجانية ويعيشون على الحدود بين البلدين البالغة 765 كلم، في حين بدأت بوادر الانفراج في العلاقات بين الدولتين تظهر منذ رئاسة حسن روحاني عام 2013 أين اتضحت بعض الاتصالات المبدئية بين الطرفين، وتبادل الزيارات الأخيرة للمسؤولين الإيرانيين بعد اتفاق بلدان بحر قزوين الخمسة في أوت 2018<sup>1</sup>.

فأذربيجان تدافع بمنطق الجغرافيا مستتدة في ذلك إلى القرارات الدولية التي تعتبر الإقليم والبلدات الثماني التي سيطرت عليها أرمينيا قبل 30 عاما في الحرب الأولى عام 1994 جزءا لا يتجزأ من أراضيها ما يجعلها لا تجد حرجا قانونيا في إعلان الحرب كونها تطبق القرارات الدولية التي عجزت دول مجموعة مينسك عنها، وعليه فان الرئيس الأذربيجاني وبقيّة صناع القرار في باكو يقرون بان دولتهم تنتظر 3 عقود أخرى لتسترجع أرضها بالمفاوضات<sup>2</sup>.

من ناحية أخرى ترد أذربيجان على المعطيات الديمغرافية والإثنية التي تعتمدها أرمينيا بأنها غير طبيعية وتحيلها إلى عمليات التهجير التي حدثت خلال الحرب السابقة للقومية الأذرية التي اضطر أصحابها لمغادرة إقليم ناغورنو كاراباخ بعد انتهاء الحرب.

### الفرع الثاني: أمنة الخطاب الأرميني والمعطى الإثني/ الديني.

اعتبرت نظرية الامننة من أهم الإسهامات التي جاءت بها مدرسة كوبنهاجن في مجال الدراسات الأمنية، تطور هذا الطرح بتركيز *Ole Weaver* على دور بنية الخطاب في تشكيل الفعل الأمني ليتطور هذا المفهوم من قبل مجموعة من الباحثين في إطار برنامج بحثي في المدرسة تبناه *Barry Buzan*، بيار لوميتز وغيرهم، فإعادة مفهومة أو صياغة مفهوم الأمن يعني إضفاء الطابع الأمني على قضية لم تكن أمنية من قبل، وعليه فان الهدف يكمن في

<sup>1</sup> محمد الرميزان، "أذربيجان والسعودية: فرص ثنائية في شرق أوسط متغير"، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، 2019، ص 9-10.

<sup>2</sup> Elizabeth Fuller, op cit, p3.

تشريع استخدام إجراءات استثنائية بمجرد تأثير القوة التعبيرية للفواعل الأمنية وتحديد التهديد الوجودي للكيان المرجعي.<sup>1</sup>

اهتم منظرو نظرية الأمانة securitisation بالتركيز على الارتباط الوثيق بينها وبين السياسة العامة للدولة، فتسييس القضايا المجتمعية يستوجب على الحكومة اتخاذ قرارات حوكمية تشرك المواطنين والمؤسسات غير الرسمية للدولة في عملية التعبئة السياسية ويظهر ذلك جليا من خلال التعريف التالي: "الأمن كل ما هو امني إنما يعود على القضايا التي يتم التعامل معها بشكل مميز عن باقي القضايا السياسية الأخرى ويتم ذلك عبر تمويل بعض القضايا السياسية من حيز العمل السياسي العادي (أي المداولة بشأن هذه القضايا على مستوى المؤسسات الرسمية) إلى حيز القضايا (الحساسة) التي تقتضي معالجة خاصة أو أكثر من ذلك وقد يتم المداولة بشأنها في إطار غير الأطر السياسية الاعتيادية"<sup>2</sup>.

فالمعطيات الجيوستراتيجية التي اعتمدها أرمينيا في حربها مع أذربيجان على إقليم ناغورنو كاراباخ استدعاء الخطاب الديني، نتيجة التباين الطائفي بين الدولتين أذربيجان المسلمة وأرمينيا المسيحية والمفارقة هنا أذربيجان المسلمة تحظى بالدعم الكبير الذي تقدمه لها إسرائيل، وأرمينيا التي تربطها علاقة جيدة مع إيران المسلمة.

بتحليلنا للوضع نجد أن أرمينيا تحاول إنكاء حماسة المقاتلين من خلال أمننتها للخطاب الديني قصد حشد الدعم القومي لأرميني كاراباخ والدليل على ذلك رسم المتطوعين الأرمينيين لرمز الصليب على أسلحتهم وملابسهم العسكرية.

أرمينيا ترى أن ما تقوم به هو حقها الطبيعي وتدعو لتطبيق الأحكام العرفية والتعبئة العامة لإقليم ناغورنو كاراباخ في خطابها المؤمن، حيث تدافع بالورقة الديمغرافية أو ما تسميه بحق شعب أرتساخ في تقرير مصيره، فسكان الإقليم في أغليبتهم الساحقة (95%) من الأرمن القوميين وترى بان سيطرة أذربيجان على الإقليم تعني إبادة الأرمن وتطالب بالحماية الدولية

<sup>1</sup> سيد احمد قوجيلي، "تطور الدراسات الأمنية ومعضلة التطبيق في العالم العربي"، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد 169، الإمارات، 2012، ص 27-28.

<sup>2</sup> عادل زقاغ، "المعضلة الأمنية المجتمعية: خطاب الامنة وصناعة السياسة العامة"، مجلة دفاتر السياسة والقانون، العدد 05، الجزائر، 2011، ص 110.

لهم، والحقائق التاريخية تتجاوز الأرقام المتعلقة بالتهجير والنزوح وتؤكد بأن الأرمن كانوا دائما يمثلون الأغلبية في الإقليم ولهذا السبب بالذات تم إلحاقها قبل 100 عام بأذربيجان في سياق سياسة الاتحاد السوفيتي الرامية إلى تفكيك المنطقة على نحو يسمح لها بالسيطرة عليها.

**حلفاء أرمينيا:** يتضح ذلك من خلال ارتباطها باتفاقية صداقة ودفاع مشترك مع روسيا، علاقاتها الودية مع إيران، وقربها التاريخي مع الدول الغربية خاصة فرنسا، لكنها اكتفت بالتصريحات الداعية إلى التهدئة، مراقبة الوضع والبحث عن آليات لتغيير مسار الحرب، على سبيل المثال موقف روسيا وإيران القائم على التدخل فقط في حال ما إذا تدهور الوضع أكثر أو تم المساس بمصالحهم الإستراتيجية، فلم تتلقى الدعم الكافي لوقف تقدم الجيش الأذربيجاني<sup>1</sup>.

### الفرع الثالث: استراتيجيات النزاع المنتهجة من طرف الدولتين.

تواجه أذربيجان في حربها مع أرمينيا على إقليم ناغورنو كاراباخ المعطى الديمغرافي الإثني للأقلية الأرمينية، لذلك فانه حسب الجانب الأرميني فهي تقصف المناطق المأهولة بهدف طرد السكان لتسهيل بعد ذلك السيطرة على الأرض، وقصد حشد التعبئة السياسية والعسكرية في استراتيجياتها لخوض أزمتهما تدعو المواطنين القادرين علي أداء الخدمة العسكرية في حال الاستنفار وتقر بضرورة استعادة الأراضي التي انتزعتها أرمينيا قبل ثلاثة عقود حيث يصفه صناع القرار بالاحتلال الأرميني.

تستوجب الدراسة المقارنة بين القدرات العسكرية لكلا الطرفين من اجل توضيح الوسائل والإستراتيجيات التي يدافع بها كل طرف عن وجوده القيمي والإقليمي، فموقع Global Fire Power قدم جملة من الإحصائيات حول ذلك والتي سنوضحها في الجدول التالي:

### جدول رقم(5): القدرات اللوجيستية بين أذربيجان وأرمينيا.

أذربيجان	أرمينيا	وحدة المقارنة
2.8 مليار دولار	1.4 مليار دولار	ميزانية الدفاع
يحتل المرتبة 64 عالميا من	111 عالميا	التصنيف العالمي للجيش

<sup>1</sup> محمد البقالي، مرجع سابق.

أصل 138 دولة		
استيراد الأسلحة من الحليف المعلن تركيا غير المعلن روسيا وإيران.	الاستيراد من الحليف المعلن فرنسا وروسيا وغير معلن إيران.	الترسانة العسكرية
3.781.760 ملايين مقاتل	1.396.726 مليون مقاتل	مقاتلي الخدمة الوطنية
300 ألف جندي من بينهم 126 ألف جندي عامل والباقي قوات احتياطية	200 ألف جندي من بينهم 126 ألف جندي عامل	عدد المجندين
يكون من 147 طائرة من بينها 17 مقاتلة و12 طائرة هجومية، طائرة نقل عسكرية و29 طائرة تدريب، 88 مروحية و17 مروحية هجومية	يتكون من 64 طائرة من بينها 9 طائرات هجومية و3 طائرات نقل عسكرية 13 طاسئرة تدريب و37 مروحية بينها 20 مروحية هجومية	الأسطول الجوي
31 سفينة حربية متنوعة من بينها 4 غواصات وفرقاطة واحدة	لا تمتلك أسطولاً بحرياً فهي دولة حبيسة تمتلك سفينة دورية 13 سفينة دورية 7 كاسحات ألغام	الأسطول البحري
570 دبابة 1491 مركبة مدرعة 187 مدفع ذاتي الحركة 227 مدفع ميداني 162 راجمة صواريخ	110 دبابة 748 مركبة مدرعة 38 مدفع ذاتي الحركة 150 مدفع ميداني 86 راجمة صواريخ	الدبابات، المدرعات والصواريخ

المصدر: مروان سمور، "أذربيجان وأرمينيا.. ميزان القوى وشبكة التحالفات"، مجلة الحقيقة الدولية، 2020، بتصرف، تاريخ الاطلاع 2021/02/10، متحصل عليه من:

<http://factjo.com/Articles.aspx?Id=2352>

بتحليلنا للجدول نلاحظ حجم التفوق العسكري واللوجيستي بين الدولتين والأمر مرده طبيعة دهم الحلفاء المعلنين وغير المعلنين، فقدره أذربيجان على مواجهة القوات الأرمينية والميليشيات المسلحة التي تدعمها إيران في الإقليم نابعة من تطور المعدات العسكرية ومستوى الاستخبارات العالي كونها مستوردة منذ الحقبة السوفياتية.

نظرا لتباين استراتيجيات النزاع في الإقليم بين الطرفين، سنقوم بتحليل كل منها على حدى بالتركيز على الأزمة الأخيرة التي حدثت عام 2020:

### 1. إستراتيجية الردع والتفوق اللوجيستي الأذربيجاني:

وضع الجيش الأذربيجاني بمساندة السلاح التركي نهاية للاحتلال الأرميني لإقليم ناغورنو كاراباخ متجاوزا بذلك المفاوضات، حيث تم استخدام منظومات الدفاع الجوي الحديثة، برز ذلك من خلال التقدم النوعي للأسلحة التركية والنجاح في تحقيق طفرة كبرى في الصناعات العسكرية، فقد حقق التعاون الأذري التركي الريادة في مجال الأسلحة الإلكترونية، الطائرات بدون طيار المسلحة بصواريخ وقذائف ذكية تصيب أهدافها بدون أي خطأ، وقد تم تجريب هذه الأسلحة النوعية من قبل في إدلب ثم ليبيا، وبلغت قمة قوتها في أقاليم أذربيجان المحتلة لدرجة مكنت أذربيجان من إلحاق الضرر بخط أوهانيان\*، تجدر الإشارة إلى استعمال طائرات البيرقدار والطائرات الانتحارية "ألباجو" التي ضربت كل منظومات الدفاع الجوي الأرميني دون أن تتعرف عليها الرادارات، واستطاعت قصف المنظومات الروسية بكل أنواعها وأهمها S300 وأخرجتها من الخدمة<sup>2</sup>.

دارت الحرب الجوية بدرجات متفاوتة من النجاح بين أحدث الطائرات الإسرائيلية والتركية المسيرة وأنظمة الدفاع الجوي الروسية، ولقد أثبتت هذه الحرب أهمية التفوق المعلوماتي من قبيل تحسين منظومات الأسلحة مع قدرات استطلاع تقنية حديثة، الأمر الذي يزيد من أهمية

\* خط أوهانيان الدفاعي: ينسب إلى وزير الدفاع سيران أوهانيان وهو عبارة عن جدران خرسانية يزيد سمكها عن متر واحد وحقول ألغام وأسوار سلكية.

<sup>2</sup> عامر عبد المنعم، "رسائل الانتصار الأذربيجاني والسلاح التركي المتفوق"، المعهد المصري للدراسات، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/02/10، متحصل عليه من:

الوسائل الرئيسية للاستخبارات والاستطلاعات التقنية (الطائرات المسيرة، الاستطلاع السبيرياني، الراديو، والفضائي)، فمع تراجع أهمية الطيران القتالي المأهول، زادت درجة تطوير الدفاع الجوي بما في ذلك الدرونات الصغيرة التي تزن ذخيرتها عشرات الكيلوغرامات وتكلف عشرات الآلاف من الدولارات، من المرجح أن تتم إعادة التفكير بعمق في الدفاع الجوي بعد الحرب الأخيرة وأن تجذب مزيداً من الاهتمام، أما برية فإن تجهيز المشاة بأسلحة حديثة مضادة للدبابات واستخدامهم للتحصينات وخصائص التضاريس مكنهم من مواجهة التفوق التقني الأرميني بشكل ناجح<sup>1</sup>.

## II. الإستراتيجية الأرمينية لاحتواء الأضرار المحتملة:

يدعمها في هذا الطرح الموقف الروسي فأرمينيا تتوفر على قاعدة عسكرية روسية في منطقة غيورمي التي تبعد عن يريفان 120 كلم شمالاً يتمركز فيها حوالي 5 آلاف عسكري، زودت روسيا أرمينيا بصواريخ تمكّنها من إصابة أهداف إستراتيجية في عمق أذربيجان، ما يلاحظ هنا أن روسيا تسعى للشراكة مع الطرفين فهي تبيعهما الأسلحة للحفاظ على التوازن والتكافؤ من حيث القيمة المطلقة أو كمية الأسلحة ونوعيتها<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> فاسيلي كاشين، " ما التوجهات العسكرية التي يبرزها الصراع في قره باغ"، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/02/10، متحصل عليه من:

<https://arabic.rt.com/press/>

<sup>2</sup> د. مؤلف، "القدرات العسكرية لأرمينيا وأذربيجان.. سلاح روسي يضرب بعضه بعضاً"، مركز الجزيرة للدراسات، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/02/10، متحصل عليه من:

<https://www.aljazeera.net/news/politics/>

## المبحث الثاني: تداعيات الدبلوماسية القسرية التركية على إدارة النزاع في إقليم ناغورنو كاراباخ.

نظرا لتفاعل العوامل التاريخية، العرقية، الدينية والسياسية التي ساهمت في رسم طبيعة الصراع على إقليم ناغورنو كاراباخ فان هذا المبحث يفسر طبيعة الدور التركي واستراتيجياته في إدارة هذا النزاع والذي قمنا بتقسيمه إلى مطلبين، خصصنا المطلب الأول لدراسة العلاقات التركية الأذربيجانية، والمطلب الثاني لتطبيق تركيا لاستراتيجيات الدبلوماسية القسرية كآلية تعمل وفق دبلوماسية المسار الاول لإدارة النزاع على الإقليم.

### المطلب الأول: العلاقات التركية الأذربيجانية

سنحلل من خلال هذا المطلب، محددات العلاقة بين الطرفين الرئيسيين في النزاع (تركيا أذربيجان)، العوامل الكامنة وراء التدخل التركي وتحليل إستراتيجية التحالف التركي الجورجي الأذربيجاني.

### الفرع الأول: محددات العلاقات التركية الأذربيجانية.

تعنى نظرية البديل الاستراتيجي بالشريك الذي تتوفر فيه صفة التشابه مع الدولة الساعية إلى التوافق معه في القيم والتوجهات السياسية وله القدرة والرغبة في بناء علاقات مشاركة على المدى البعيد تحقق مصالح جميع الأطراف ولذلك وجب توفر أربع شروط وهي<sup>1</sup>:

- امتلاك المقومات الاقتصادية والعسكرية، النفوذ السياسي والثقافي الذي يمكن الدولة الساعية إلى التوافق معه من تحقيق كل أهدافها.
- رغبة الشريك الاستراتيجي في بناء علاقات مشاركة لوجود شبكة مصالح مع الطرف الداخل في شراكة معه.
- إشراك البديل الإستراتيجي مع الدولة الساعية لإقامة علاقات معه في مجمل القيم والتوجهات السياسية التي يسعى إلى تحقيقها في العلاقات الإقليمية والدولية.

<sup>1</sup> عصام فاعور ملكاوي، "تركيا والخيارات الإستراتيجية المتاحة"، ورقة بحث مقدمة خلال فعاليات الملتقى العلمي الموسوم بالرؤى المستقبلية العربية والشركات الدولية"، السودان، يومي 3، 5 / 2 / 2013، ص 41.

- وجود توافق وطني داخل البديل الاستراتيجي حول مشروع المشاركة ما يؤدي إلى إمكانية إقامة علاقات مشاركة على المدى الطويل.

يتضح ذلك بشكل جلي في اعتبار تركيا لأذربيجان بديلا استراتيجيا يتبوأ مكانة مهمة في سياستها الخارجية، فبعد انهيار الاتحاد السوفياتي عام 1991 عملت تركيا على تعزيز العلاقات مع الدول الناطقة بالتوركوفونية (أذربيجان، كازاخستان، قيرغيزستان، تركمانستان وأوزبكستان)، لكن تفاعلها مع أذربيجان كان الأقرب نتيجة التصور المشترك ففي اعتقاد صناع القرار لكلا الجانبين فإن الأتراك والأذريين يشكلون دولتين لكن شعب واحد، خلال هذه الفترة ظهرت بوادر التعاون بين تركيا وجورجيا كشريكين استراتيجيين لأذربيجان في بناء خطوط أنابيب تصدير نפט وغاز بحر قزوين الأذربيجاني التي تعبر أراضيها<sup>1</sup>.

تستند العلاقات التركية الأذربيجانية على مصالح جيوسياسية تحكمها مرتكزات وعوامل تاريخية وأخرى ثقافية مشتركة أسست لعلاقات ايجابية من الجانبين، سنحلها من خلال:

- **العوامل الجغرافية:** لها دور بارز في تحديد السياسات بين الدولتين ويظهر ذلك في اعتبار تركيا<sup>2</sup>:

- أذربيجان مدخلا إلى منطقة آسيا الوسطى والقوقاز.
- نقطة ارتكاز تركيا لتوازن القوى مع روسيا وإيران.
- أذربيجان نقطة تنافس بين تركيا وبقية القوى للسيطرة على منطقة القوقاز.

- **المتغيرات الاقتصادية:** يحتل القطاع الاقتصادي الجزء الأكبر من المشاريع المشتركة بين تركيا وأذربيجان<sup>3</sup>:

✓ قطاع الاستثمار حيث استفادة أذربيجان من الخبرة التركية في مجال المقاولات.

<sup>1</sup>Elizabeth Fuller, op cit,p7-8.

<sup>2</sup>محمود عبد الرحمن خلف، مرجع سابق، ص384-385.

<sup>3</sup>إسماعيل نوري حميدي، "العلاقات الاقتصادية التركية الأذربيجانية أنابيب النفط والغاز انموذجا1991-2014"، مجلة الفراهدي، العدد42، تركيت، 2020، ص 187-188.

✓ التبادل التجاري الذي عرف نموا مطردا بين الدولتين ليبلغ حجم صادرات تركيا إلى أذربيجان 765 مليون دولار مقابل 61 مليون دولار واردات من أذربيجان.

✓ امتلاك أذربيجان لموارد الطاقة المهمة التي تحتاجها تركيا بشكل مستمر، حيث يقدر احتياطي النفط الخام في أذربيجان 8 بليون م<sup>3</sup>، أما احتياطي الغاز الطبيعي فقد قدر ب30 بليون م<sup>3</sup>، فتركيا تعتبر أذربيجان مصدرا بديلا للطاقة المستوردة من روسيا من ناحية أخرى تقلل تركيا من تكلفة النقل.

✓ تشكل أذربيجان ممرا للموارد الطاقوية من منطقة القوقاز وبحر قزوين من بين المشاريع الخاصة بذلك خط أنابيب نفط باكو-تبليسي-جيهان BTC.

✓ من ناحية أخرى توفر تركيا لأذربيجان طريق تصدير رئيسي لنقل نفطها إلى السوق العالمية فهي لا تمتلك سواحل خارجية كون الخيار الأرميني/ الإيراني مستبعد نتيجة النزاع على إقليم ناغورنو كاراباخ.

✓ أذربيجان سوق جديدة للسلع التركية.

✓ ساعدت تركيا أذربيجان على الانضمام لمنظمات اقتصادية كمنظمة التعاون الاقتصادي ECO، وتأسيس منظمة التعاون الاقتصادي لحوض البحر الأسود (التي تضم تركيا، أذربيجان، جورجيا، أرمينيا، مولدافيا، روسيا، رومانيا، اليونان، صربيا وبلغاريا).

-العوامل السياسية: تمثلت في تبادل الزيارات الرسمية عالية المستوى من قبل الطرفين لبحث سبل التعاون والمستجدات الإقليمية، تنسيق المواقف بين الدولتين فيما يخص قضايا القوقاز، كما تبني الطرف التركي رؤية مستحدثة لعلاقتها السياسية مع أذربيجان توجهها نظرية العمق الاستراتيجي لأحمد داوود أوغلو والتي تحكمها مبادئ الدبلوماسية المتناغمة ومحورها<sup>1</sup>:

<sup>1</sup>أفراح ناثر جاسم، "العلاقات التركية الأذربيجانية"، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، المجلد 3، العدد 38، بغداد، 2020، ص 337-338.

- ❖ تركيا دولة مركزية أي جعل تركيا دولة مركز للعديد من المناطق في آسيا وأوروبا والانتقال بها إلى صورة الدولة الجسر.
- ❖ إتباع سياسة متعددة خارجيا، فعلاقات تركيا مع دول الجوار ليست بديلة وإنما مكملة لبعضها البعض.
- ❖ تصفير المشكلات مع دول الجوار وحلها بما يوفر محيطا دوليا امنيا لتركيا يخلو من الأزمات.
- ❖ الزيارات المتبادلة عالية المستوى من قبل الطرفين لبحث سبل التعاون والمستجدات الإقليمية.
- عسكريا: يظهر مستوى التعاون اللوجستي بين البلدين فيتبادل الاتفاقيات والصفقات العسكرية، حيث<sup>1</sup>:

- وسعت أذربيجان قدراتها العسكرية خلال نزاعها مع أرمينيا حول إقليم ناغورنو كاراباخ.
- التوقيع على اتفاق التعاون العسكري للتدريب والتسلح.
- توقيع بروتوكول التعاون الاستراتيجي العسكري بهدف تامين الحدود بين البلدين.
- إشراك كتيبة عسكرية أذرية ضمن قوات حفظ السلام في كوسوفو في إطار خطة حلف الشمال الأطلسي للتوسع شرقا.

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 336.

\* مشروع العثمانية الجديدة: يؤمن قسم من القوى السياسية القومية التركية بالمشروع الطوراني الذي يرى أن جميع الشعوب التركية تنحدر من أصل طوراني واحد بما في ذلك (الأتراك، التركمان، الأذر، القرفيز، الأوزيك والطاجيك)، ويجب أن تتوحد جميع الدول الناطقة بالتركية ضمن كتلة إقليمي تحت القيادة التركية.

\* حركة عبد الله غولن: تنسب للحركة النورسية التقليدية التي تركز على الديمقراطية وحوار الأديان، كانت هذه الحركة حليفة للرئيس التركي رجب طيب أردوغان، وأصبحت علاقتها متوترة بهذا الأخير بعد عام 2013 أين تم التحقيق في قضايا فساد اتهم خلالها فتح الله غولن بالوقوف وراء مشاكل سياسية تؤثر على استقرار حزب العدالة والتنمية التركي.

-**المتغيرات الثقافية والاجتماعية:** أهم مرتكز يحكم هذه العلاقات هو مشروع العثمانية الجديدة\*، أذربيجان ترى في تركيا نموذجا يحتذى به للتخلص من الحكم الروسي والإسلامي الإيراني فتتركيا هي وسيلة ربطها بالعالم الغربي، من جانب آخر توطدت العلاقات التركية الأذرية على المستوى الثقافي خاصة بعد استقلال أذربيجان نتيجة وجود العديد من النقاط المشتركة، المتغير الثقافي يعكس القوة الناعمة التركية في محيطها الإقليمي، والملاحظ انه عرف بعض التراجع لما سببته حركة فتح الله غولن\*، أين ظهر التباين الإيديولوجي للصدام الداخلي بين الحكومة التركية وهذه الحركة المتمردة في أذربيجان خاصة الانقلاب الفاشل الذي عرفته هذه الأخيرة في 15 جويلية 2016، وعليه فان هذا التراجع جعل الجانب الاقتصادي يطغى على البعد الثقافي لكن عموما يمكن تحديد العوامل المشتركة بين الدولتين على مستوى الجانب المجتمعي في:<sup>1</sup>

➤ **الروابط اللغوية:** فاللغة الأذرية تنتمي لمجموعة أوغوز التي تعتبر فرعا من فروع اللغة التركية وهي لغة أذربيجانية تركية.

➤ **التاريخ المشترك:** فالأذريون يرون في الإمبراطورية العثمانية وطن ثاني لهم وهي الملاذ الوحيد للهروب من الاضطهاد الروسي فضلا عن اعتبار أجزاء من الدولة الأذرية حاليا كانت تابعة للإمبراطورية العثمانية قديما.

➤ **الدين:** معطى متغير تحكمه تعقيدات الأبعاد الجيوسياسية فهو مجال للتنافس بين تركيا وإيران لكسب النفوذ في المجتمع الأذري، فأذربيجان دولة إسلامية يبلغ عدد المسلمين فيها 83% (موزعين بين 30% سنة و 80% شيعة)، والجانب التركي على الرغم من الاختلاف المذهبي إلا انه اختار النموذج العلماني وعليه فان أذربيجان انتهجت سياسة صارمة لمنع نفوذ الحركات الراديكالية وتعتبر الإسلام هوية دينية وجزء أصيل من الهوية الاجتماعية الثقافية بصياغة هوية وطنية علمانية.

<sup>1</sup> محمود عبد الله خلف، مرجع سابق، ص 382-383.

## الفرع الثاني: التحالف التركي الجورجي في إقليم ناغورنو كاراباخ.

تعتبر جيورجيا منطقة جبلية تحتوي على عديد القمم أعلاها قمة شاخارا 5068م، فالخصوصية الجيوبوليتيكية التي تتميز بها هذه الدولة هي ضمها لسلسلة جبال القوقاز الصغرى في الجنوب والمرتفعات البركانية، وتشكل هذه السلسلة الفاصل الحدودي بينها وبين روسيا، بالنسبة للأنهار تحتوي جورجيا على 30% من الأنهار الجليدية القوقازية، فضلا عن وجود انهار كبرى داخلها كمهر كورا، ريغوني، أونغري، كوركودوري، خريسي، آراغفي وتسخينيتسخلي، يشكل نهر روكي Roki الممر الرئيسي بينها وبين روسيا عبر أوسيتيا<sup>1</sup>.

جورجيا دولة شاطئية وهذه الإطلالة البحرية أكسبتها مكانة جيواستراتيجية مهمة لدى القوى الإقليمية والدولية، فهي المنفذ البحري الوحيد لأوراسيا نحو البحار والمحيطات خاصة البحر الأبيض المتوسط عبر البحر الأسود مرورا ببحر مرمرة نحو المحيط الأطلسي خاصة مع تضاعف مستويات إنتاج موارد الطاقة في آسيا الوسطى وبحر قزوين<sup>2</sup>.

سياسيا جورجيا جمهورية بنظام شبه رئاسي تتربع على مساحة 69.7000 كلم، تضم في تقسيماتها الادارية 53مقاطعة، 11مدينة، وجمهورتين هنا أبخازيا وأدجاريا المستقلتين ذاتيا بالإضافة إلى جمهورية أوسيتيا الجنوبية التي تم تخفيضها إلى مستوى محافظة مستقلة ذاتيا<sup>3</sup>.

يتبين توطيد العلاقات التركية الجورجية في العديد من المجالات الاقتصادية، السياسية والدينية، تركيا كانت أول الدول التي اعترفت باستقلال جورجيا سنة 1992، فمعظم استراتيجيات التقرب من جورجيا تعكس إدراكها بأهمية الموقع الجيوسياسي لهذه الأخيرة كونها حاجزا بين العالمين المسيحي والإسلامي، فهي تتدرج ضمن المشروع الطوراني السالف الذكر.

لذلك تبنت تركيا أنموذجا لأسلمة جورجيا على الرغم من أن السكان المسلمين داخلها يشكلون ما يزيد عن 10% من إجمالي سكان البلاد، معتمدة على سياسة طويلة الأجل لتوسيع نفوذها من خلال البرامج الدينية، الاقتصادية والتعليمية في عدة مناطق منها (أدجارا، سامتسخ

<sup>1</sup> Demur Chomakhidze, "Georgia: natural energy resources", Central Asia And The Caucasus; Journal of Social and Political Studies; N 4(46), 2007, p30.

<sup>2</sup> Mamuka Tsereteli, **The impact of the Russia-Georgia war on the South Caucasus transportation corridor**, (Washington, DC : The Jamestown Foundation.2009).p 8.

<sup>3</sup> Demur Chomakhidze, op cit, p31.

- جافاخيتي، كفيمو كارثلي، كاخيتي)، كما قامت بافتتاح مدرسة إسلامية في جورجيا على الرغم من أنها أقدم دولة مسيحية، لكن طلاب هذه المدرسة يشاركون بنشاط في الدعاية المؤيدة لأنقرة في البلاد، وفق تعبيره في ظل وجود العديد من المنظمات الشبابية المؤيدة لتركيا العاملة في جورجيا، مثل خوزور، المجتمع الإسلامي الجورجي، جمعية مساعدة تعليم الشباب الجورجي أين يتم تنسيق جهود هذه الهياكل من قبل السفارة التركية<sup>1</sup>.

من ناحية أخرى تقدم تركيا العديد من المساعدات للجالية الأذربيجانية الكبيرة في جورجيا، انطلاقاً من نشاط المشاريع التعليمية والإنسانية الرئيسية في جورجيا التي يتم تنفيذها بشكل أساسي تحت رعاية الوكالة التركية للتعاون الدولي والتنمية TIKA، التي تدعم أنشطتها منظمة الاستخبارات الوطنية التركية.

اقتصادياً يظهر التعاون بين تركيا وجورجيا في المجالات الطبية، البناء، النقل والمجالات الطبية فقد شاركت تركيا في تطوير البنية التحتية للطيران في جورجيا من خلال بناء وإعادة بناء المطارات الجورجية، فالأتراك يستخدمون مطار باتومي فعلياً كمطار داخلي، مما يساهم في تطوير السياحة والتجارة، ونشاط التهديدات الأمنية اللاتمائية كالاتجار بالبشر، الهجرة غير الشرعية وتهريب المخدرات.

الاستثمارات العقارية التركية في جورجيا خاصة في موارد الأراضي الزراعية الجورجية الأمر الذي جعل حكومة هذه الأخيرة تفرض حظراً على ملكية المواطنين الأجانب لأراضيها عام 2018، فالأصول الاقتصادية الحالية لتركيا في جورجيا تسمح بتعدد وكلاء النفوذ منها إلى السيطرة على الاقتصاد الجورجي ومنافسة روسيا في مجال إمدادات المياه، الطاقة والاتصالات<sup>2</sup>، بالأرقام تبلغ الاستثمارات التركية في جورجيا حوالي 600 مليون دولار، وتحتل المرتبة الرابعة بين الدول الأجنبية، كما عرف حجم التبادل التجاري بينهما نمواً مطرداً الذي وصل إلى مليار دولار، وهو مبلغ كبير مقارنة ببقية الدول.

<sup>1</sup> ارغومنتي نيديليا، "تتوسع في القوقاز... هل تقيم تركيا تحالفاً عسكرياً في جورجيا؟"، صحيفة الاستقلال، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/02/17، متحصل عليه من:

<https://www.alestiklal.net/ar/view/>

<sup>2</sup> المرجع نفسه.

عسكرياً إنتهجت الحكومة التركية سياسة خارجية جديدة متوازنة أفرزت التحالف مع جورجيا في القوقاز، تحكمها مصلحة إستراتيجية مهمة في جذب جورجيا إلى جانبها وإبعادها عن روسيا، فهي كما سبق التحليل دولة حاجز بينها وبين هذه الأخيرة على الصعيد البري، ففي ظل سيطرة الأرمن على إقليم كاراباخ، احتلال أراض في أذربيجان وقطع الطريق البري المباشر بين تركيا وأذربيجان يمكن إدراك أهمية الممر الجورجي البري لتركيا للوصول إلى أذربيجان.

التعاون العسكري بين تركيا وجورجيا في إطار الصراع على إقليم ناغورنو كاراباخ، يعكس الخطط التركية في تدريب الضباط الجورجيين، تصدير مختلف المعدات العسكرية من صواريخ، أنظمة رادار، مدرعات وأسلحة أوتوماتيكية لذات الدولة، فعلى الرغم من أن رقم المساعدات العسكرية المقدمة يبلغ 70 مليون دولار سنوياً، لكنه يكتسب أهمية لبلد صغير مثل جورجيا، وهو في النهاية جزء من تعاون شامل بين الغرب وجورجيا في إطار المثلث التركي-الأذربيجاني-الجورجي الذي يقارب مستوى التحالف الاستراتيجي<sup>1</sup>.

وقد وقع الاتهام على تركيا في الحرب الروسية الجورجية على إقليم اوسيتيا الجنوبية مسؤولية تركيا عن تسليح الجيش الجورجي وتشجيعه على العدوان، ما اثر على العلاقات العسكرية بين البلدين وصل إلى مستوى التصدع العملي ليعود التحالف التركي- الجورجي- الأذري للنشاط خلال ازمة 2020 داخل إقليم كاراباخ.

### الفرع الثالث: المبررات الأمنية التركية للتدخل في إقليم ناغورنو كاراباخ.

تتعدد الأسباب الرامية لتدخل تركيا بشكل عسكري مباشر في النزاع على إقليم كاراباخ فمنها الداعية لتصعيد النزاع ودعم الحليف الأذري ومنها الكابحة لمنع نشوب الحرب وبلوغها المستوى الإقليمي، وعليه سنحلل من خلال ما يلي مختلف هذه الحركات.

<sup>1</sup>محمود نور الدين، "حرب النفوذ في القوقاز: تركيا أيضاً من... الخاسرين"، (د س ن)، تاريخ الاطلاع 2021/02/17، متحصل عليه من :

## - دوافع التغذية التركية للنزاع:

- **تهديد الأمن القومي التركي:** كان الموقف التركي محايدا في بدايات النزاع على الإقليم، لكن اتخاذ هذا الأخير منحى تصاعدي جعل الجانب التركي يدعم أذربيجان في الساحة الإقليمية وهو ما جعلها تشدد الحصار على أرمينيا.

- **العداء التاريخي الأرميني:** يقول الباحث ادوارد واكسر "الأرمن ينظرون للأذريين على أنهم شركاء الدين الإسلامي، اللغة والقومية التركية، من هم الأتراك هم أولئك الذين تسببوا في قتل أكثر من مليون ونصف أرميني"<sup>1</sup>، فالأرمن يتهمون تركيا بإرتكاب مذابح بحقهم في المحافل الدولية وهو دافع يجعل الأتراك يدعمون الأذريين في حربهم على الإقليم نتيجة الاعتبارات الإثنية وتلقي المصالح الإستراتيجية.

- **السياسة التركية تجاه الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى:** والمتمحورة أساسا على وقف امتداد نفوذ الحركات الأصولية الشيعية الراديكالية الناشطة في هذه الجمهوريات فهي تؤثر سلبا على النموذج السياسي التركي.

- **تأثير وحدة أذربيجان على الاقتصاد التركي/ الأوروبي:** فالعلاقات بين أنقرة وباكوسلسة للغاية في المجال الطاقوي، وتغذية النزاع في إقليم كاراباخ يجعل مشاريع خط أنابيب تصدير النفط وغاز أذربيجان القزويني في خطر، من ناحية أخرى فان إشباع حاجة موارد الطاقة التركية قد يتوقف في جزء منه على المسار التصاعدي للنزاع نتيجة تأثر المشاريع الأذربيجانية التركية الغربية بمد خط الأنابيب من باكوس إلى ميناء جيهان التركي منه إلى البحر الأبيض المتوسط<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> جلال خشيب، مرجع سابق، ص 182.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 183.

- عوامل تمنع تركيا من تصعيد النزاع في إقليم ناغورنو كاراباخ:

-المحافظة على التوازن الداخلي بين وجهات النظر المتباينة داخليا في تركيا: فعلى صناع القرار السياسي مراعاة ما تستوجبه العقيدة الكمالية القاضية بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول.

-تداعيات التصعيد على العلاقات التركية الأوروبية: انطلاقا من مسالة الانضمام للاتحاد الأوروبي وصولا إلى احترام قواعد حلف الشمال الأطلسي كونها عضوا يستوجب عليه تبني الحياد واحترام قرارات هذا الحلف.

-رد الفعل الروسي في حالة التدخل العسكري التركي: فقد يؤثر ذلك على حجم التبادل التجاري ولا يمكن لتركيا تعريضه للخطر، فهذا العائق يلعب دورا ايجابيا جزئيا يمنع وصول الأزمة في الإقليم لمستوى حرب تشمل كلا الطرفين، من ناحية أخرى نجد الرغبة الروسية في عرقلة الصعود التركي كقوة إقليمية تتحدى هيمنتها في منطقة القوقاز لذلك دعمت الحليف الإيراني في وجه الطموحات التركية<sup>1</sup>.

-الامتناع عن القيام بأعمال عنف ضد أرمينيا: فهذا من شأنه أن يهدد علاقتها بمختلف المنظمات على غرار الأمم المتحدة ومنظمة مينسك من جهة ومن جهة أخرى إعادة الإرث العدائي مع الأرمن وعليه ظهور بوادر أزمات داخلية هي في غنى عنها.

-التخوف من مواجهة الاضطرابات الكردية: فهي تعتبر جبهة عسكرية ثانية تهدد الوجود التركي ونفوذه في منطقة القوقاز ككل.

- محدودية الخبرة التركية في مجال المفاوضات: فانخفاض أدائها يرجع إلى علاقاتها المتوترة مع الجانب الأرميني وعدم اعتبارها عضوا رئيسيا في المفاوضات على الرغم من أنها احد أعضاء مجموعة مينسك كمنظمة راعية لمفاوضات السلام بالإضافة لطرح علاقاتها التكافلية مع إذربيجان إشكالية حول مدى حياديتها تجاه النزاع<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> Elizabeth Fuller, op cit, p10.

<sup>2</sup> جلال خشيب، مرجع سابق، ص184.

## المطلب الثاني: آليات الدبلوماسية القسرية التركيبية لإدارة النزاع في الإقليم.

سنطبق من خلال هذا المطلب الى توضيح دبلوماسية المسار الاول التي تتدرج ضمنها الدبلوماسية الوقائية، الدبلوماسية القسرية مختلف الاستراتيجيات التي تستخدمها هذه الاخيرة في مجال منع نشوب النزاع وفق تدابير وإجراءات تهتم بمختلف مستوياتها.

## الفرع الأول: دينامية دبلوماسية المسار الاول في فض النزاع وبناء السلام.

حسب JAMES HAVERLANS فان دبلوماسية المسار الاول One Track Diplomacy هي "دبلوماسية ذوي الياقات البيضاء، الذين يقفون امام الكاميرات قبل ان يختلفوا وراء الأبواب لاجراء محادثات سرية"<sup>1</sup>.

اما De Migalheas فيرى بانها "اداة من ادوات السياسة الخارجية تهدف الى تطوير وتنمية الاتصالات بين حكومات مختلف الدول من خلال استخدام وسطاء ومفاوضين"<sup>2</sup>.

مونتييل Monteville ودافيدسون Davidson عرفا دبلوماسية المسار الاول على انها "تقنية لنشاط الدولة متابعة من طرف دبلوماسيين محترفين، ممثلين حكوميين، منظمات دولية والقادة المتنازعين الذين ينشطون كممثلين للدولة"<sup>3</sup>.

من خلال هذه التعريفات نلاحظ تركيزها على الدبلوماسية الرسمية وفواعلها من ممثلين يسعون الى تحقيق مصالح دولهم القومية وسعيهم الى تحقيق السلام وفض النزاعات، فهي تعنى بأطر السياسة الدولية التقليدية، التي تمارسها وزارات الخارجية، السفراء، المبعوثون الخاصون والممثلون لحكوماتهم للعب دور حاسم في ادارة الحرب والسلام بشكل فعال، وعليه سنقدم تعريف اجرائي لدبلوماسية المسار الاول على انها عملية تستهدف التفاوض كالية لادارة

<sup>1</sup> محمد احمد عبد الغفار، فض النزاعات في الفكر والممارسة الغربية:النظم الوقائية الحكومية وغير الحكومية، الجزء الثاني، (الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2004)، ص21.

<sup>2</sup> زيدان زباني وسامية بن حجاز، "دبلوماسية المسارات -قراءة في المفاهيم والدور-"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، العدد الثامن، الجزائر، 2016، ص245.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص245.

النزاع من خلال نشاط الدبلوماسية الرسمية وذلك بتجنيد كل الموارد الاقتصادية والقدرات العسكرية لتحقيق المصالح الاستراتيجية والسلمية لدولهم.

نشاط هذا النوع من الدبلوماسية يساهمون في تحديث منطلق ما تملكه دولهم من امكانيات عسكرية كالقوات، الاسلحة، المعدات والتمويل، حيث يعتبرون الدبلوماسية الرسمية مرادفة لمصطلح استخدام القوة Force Diplomacy ، فضلا عن تجاوبها مع الية الانذار المبكر ومفاهيم فض النزاعات، كونها تتميز بالفعالية نحو تاسيس سلوكها واستجابتها تجاه الوقاية من الصراع وبناء السلام في ايمان من القائمين بمهامها بجدوى النهج البديل لادارة الصراع<sup>1</sup>.

ما يميز دبلوماسية المسار الاول عن دبلوماسية المسارات الاخرى هو اتصالها المباشر باطراف النزاع الرئيسيين عندما يتعلق الامر بالاتفاقيات السياسية فقد تكون اكثر فعالية وتلعب دورا تكامليا اذا ما حظيت بدعم وجهود دبلوماسية المسارات الاخرى، إضافة لقدرتها على تهيئة الموارد (للقوة الكامنة الرئيسية) للاولى خاصة عندما يتعلق الامر باستخدام ادوات الترغيب، التهيب، التحفيز، العقاب من أجل فرض السلام وتحقيق المصالحة بشكل قصري، فدبلوماسية المسار الاول لديها القدرة الكافية لممارسة الضغوط على اطراف النزاع بشكل مباشر او غير مباشر إما بتعبئة مواردها الاقتصادية او قوتها العسكرية وصولا الى مرحلة التفاوض وما يحيلها عنها تحقيق ذلك هو عدم توفر الرغبة في التدخل بصفة قطعية وإلا لا وجود لعوائق تمنعها من ذلك.

ومع ذلك فان ظهور دبلوماسية المسارات الاخرى (المسار الثاني وبقية المسارات) جاء نتيجة قصور دبلوماسية المسار الاول عن تحقيق الاهداف التي وجدت لاجلها فمهما كانت مؤثرة بفضل قوتها المادية والعسكرية تبقى اجراءاتها مرتبطة بتحقيق مصالح الدولة القومية فاذا تدخلت في نزاع ما من قبل دولة واتخذ الموظف الحكومي الوساطة كالية لفض النزاع يقدر هذا الموقف بالعداء من طرف دول اخرى وهو ما يؤدي الى المقاطعة او عدم موافقة بقية الاطراف الدولية، لذلك يفضل الباحثون تدخل المنظمات غير الحكومية كون الموافق لا تكون بنفس

<sup>1</sup> محمد احمد عبد الغفار، فض النزاعات في الفكر والممارسة الغربية:النظم الوقائية الحكومية وغير الحكومية، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص22.

الحدة مع الاولى، محدودية النشاط فهي تعود في حركتها لاعتبارات متعلقة بالمحاسبة البرلمانية واللوائح المنظمة لعمل الحكومة أما دبلوماسية المسار الثاني فتكون اكثر ديناميكية وحرية في البحث عن وسائل فض النزاع<sup>1</sup>.

من ناحية اخرى يرى المدافعون عن الدبلوماسية الرسمية انها لا تتمتع بالدراية والخبرة الكافيتين لمعالجة النزاعات في بؤر التوتر نظرا لبعدها عن هذه المناطق لذا لا بد ان تكون قريبة لمعرفة ظروف النزاع وخلفياته، النظر الى العملية التفاوضية على انها تضعف من القدرة العسكرية للدولة القائمة على ادارة النزاع كونهم بعيدين كل البعد عن المهارات التفاوضية فمعظم تجاربهم الامنية تقوم على التدريب والتعامل المتسرع مع المسائل الدولية عكس فنيات التفاوض التي اصبحت اكثر تطورا وذات اهمية مهنية للدبلوماسيين والعسكريين<sup>2</sup>.

### الفرع الثاني: استراتيجيات الدبلوماسية القسرية في إدارة النزاعات الدولية.

إن المتتبع لمسار تطور الدبلوماسية القسرية يجدها متجذرة في إسهامات كل من *Thucydide* و *Machiavelli* و *Hobbes* ، فقد ارتئ هؤلاء المفكرون في دراستهم أن اللجوء إلى نوع من الإكراه من أجل إقناع المعارضين باتخاذ إجراءات مختلفة أو تغيير سلوكهم بدلا من اللجوء إلى التدخل العسكري لتعديل السلوك غير المقبول هو الحل الأنسب للعدول عن النزاع الدولي<sup>3</sup>، تجلى هذا الطرح بعد 1945 أين اهتمت الدول الغربية باستخدام القوة، التهديد بها والاستفادة من مزاياها للوصول إلى الأهداف السياسية، فمحاولة الحلفاء الغربيين ردع الاتحاد السوفيتي والتسبب في سلسلة من الأزمات يعكس التركيز البالغ بالسياق الجيوسياسي والتفوق العسكري المميز لهذه القوى، وهي الفترة التي بدأت فيها الدبلوماسية القسرية كاستراتيجية تجبر فيها الدول على الاقتناع بالحل السلمي أو الامتثال قسرا لتغيير سلوكها، وفي ذات الفترة بدأ التنظير لهذه الآلية أين صدر كتاب *THOMAS SCHELLING* "الأسلحة والتأثير" خلال

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص24.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص25.

<sup>3</sup> Aida M. Perez, op cit, p 14-15.

الخمسينيات لتظهر العديد من التعاريف المرتبطة باستخدام القوة العسكرية وعليه تداخل المصطلحات وظهور مفاهيم الدبلوماسية القسرية، الإكراه العسكري والردع الاستراتيجي<sup>1</sup>.

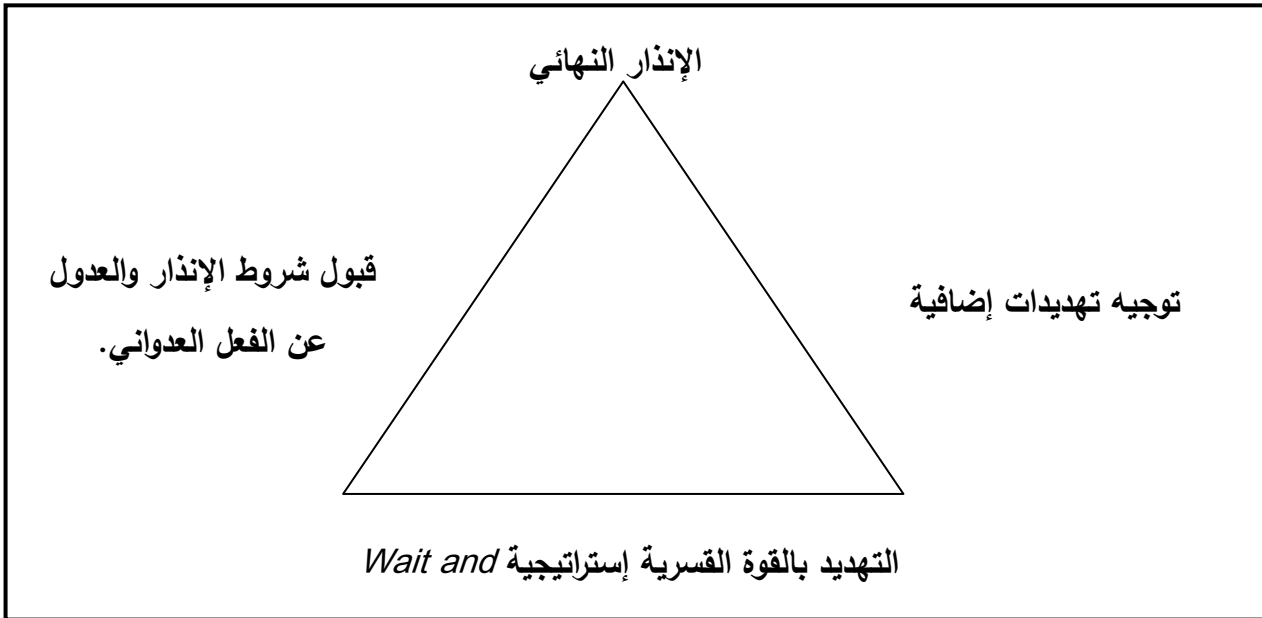
جوهر الدبلوماسية القسرية يكمن في اعتبارها إستراتيجية سلمية لممارسة السلطة، قياس حجم التأثير أو السيطرة على الجهات السياسية الفاعلة أو القضايا في محاولة لوقف العدوان أو الاشتباك العسكري، لذلك غالبا ما تتعدد أغراضها إلى<sup>2</sup>:

- الهدف المحدود لهذه الآلية هو جعل الدولة الخصم تتوقف فعليا عن تنفيذ العمل العدواني.

- إجبارها ليس فقط على إيقاف مشروعها وإنما التخلي عن المزايا التي اكتسبتها سابقا (الموارد الطاقوية، القوة العاملة والاستثمارات)

- أما البديل الأخير يمتد إلى المستوى الخارجي للدبلوماسية القسرية حيث يستخدم التهديد بطريقة هجومية وليس دفاعية في حين أن طلب القوة القسرية يتجاوز ما سيكون كافيا لحماية مصالحها الوطنية.

الشكل رقم (13): مراحل الدبلوماسية القسرية



المصدر: من إعداد الباحثة، بالاعتماد على: Ilario Schettino, op cit, p50.

<sup>1</sup>Silvia Romeo, op cit , p03.

<sup>2</sup>Ilario Schettino, "Is Coercive Diplomacy A Viable Means To Achieve Political Objectives?", International Relation Students, 2009, P55.

من خلال الشكل يمكن القول أن الدبلوماسية القسرية تتخذ أشكالاً متنوعة خلال مسار تحقيقها، المرحلة الأولى تستخدم إستراتيجية *Wait and See* أين تتخذ القوة القسرية خطوة تهديد واحدة في انتظار رد فعل الخصم قبل توجيه تهديدات إضافية هذه الإستراتيجية تتجنب الضغط على الخصم وبالتالي تمنع الأزمة من التصاعد بشكل حاد، أما خلال المرحلة الأخيرة وهي الإنذار النهائي يتم تقديم مجموعة من الشروط كطلب محدد مدعوم بحد زمني معين يقبل بشكل قاطع وغير مشروط من قبل الخصم<sup>1</sup>.

أكد العديد من المنظرين أمثال *Robert Art* أن الدبلوماسية القسرية بديل سلمي للتدخل العسكري وتنفيذها بنجاح في مجال إدارة النزاعات يقترن بتوفر مجموعة من العوامل<sup>2</sup>:

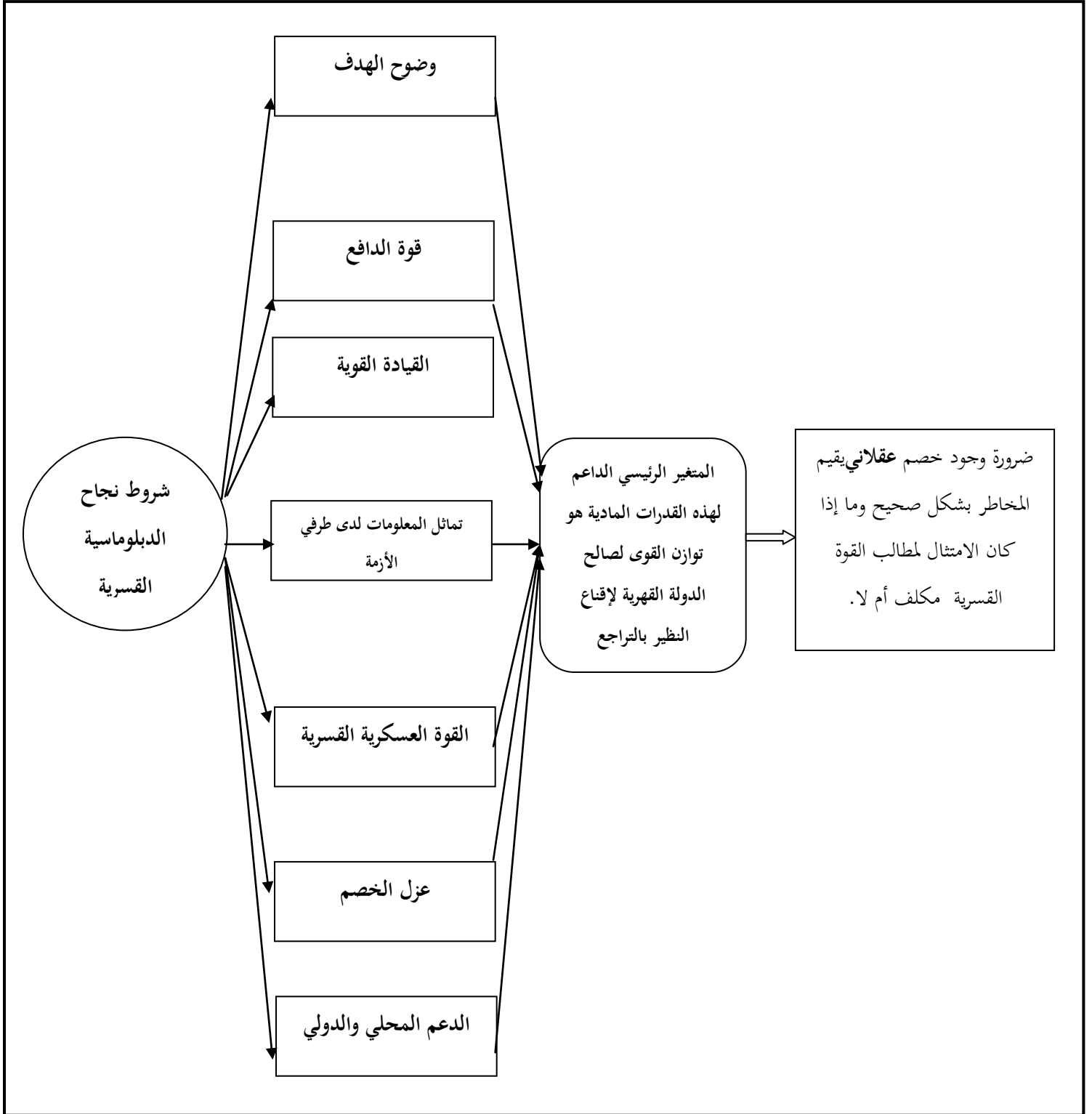
- 1- صعوبة تنفيذ هذه الآلية مقارنة بالردع فالهدف منها هو تغيير سلوك الفواعل.
- 2- إمكانية تطبيقها في حالة عقوبة أو خطر عسكري فالاستخدام المحدود للقوة يمكن أن ينتج فقط.
- 3- وهو العامل الذي يصعب تقييمه والمرتبط بالثقة في المعلومات المقدمة لتحديد موقف الدولة الخصم قبل وبعد الأزمة ومن جهة أخرى حساب التكاليف والمكاسب من التهديد بالقوة.
- 4- العامل الرابع آثار المواجهة والقدرات المتاحة لصانع القرار في الدولة المهددة أو المهددة فغالبا ما تكون قراراتهم مرتبطة بالعوامل الداخلية والخارجية على المستوى الإقليمي أو الدولي وبدوره صانع قرار الدولة المستهدفة لا يمكنه تجاهل ردود الفعل على الضغط العسكري والسياسي الممارس ضده.

وهو ما يوضحه المخطط التالي:

<sup>1</sup> ibid, p55.

<sup>2</sup> Aida M. Perez, op cit, p16.

الشكل رقم (14): شروط الاستخدام الناجح للدبلوماسية القسرية في نزاع بين دولتين



المصدر: من إعداد الباحثة، بالاعتماد على: Ilario Schettino, op cit, p55.

قدم مايكل لاند في مجال دراسات الصراع والسلام مجموعة واسعة من الإجراءات العملية لمنع الوقائي للنزعات وإدارتها، فشمولية هذه الأخيرة جاءت مفصلة من حيث تنوع

المجالات السياسية، الاقتصادية، القانونية والإقليمية ووفقا للظاهرة محل الدراسة ارتأينا اختيار مجموعة التدابير الموضحة في الجدول التالي:

الجدول رقم(6): الوسائل الإجرائية للدبلوماسية القسرية في إدارة النزاع الدولي.

الوسائل الإجرائية العسكرية
<p>أولا: الضوابط أو القيود على استخدام القوة المسلحة:</p> <ul style="list-style-type: none"> <li>- نظم مراقبة التسلح وانتشاره.</li> <li>- إجراءات بناء الثقة.</li> <li>- اتفاقيات عدم الاعتداء.</li> <li>- قوات حفظ السلام وقائية(الردع أو الاحتواء).</li> <li>- مناطق منزوعة السلاح ( ملاذ امن/ مناطق سلام).</li> <li>- منع أو مقاطعة التزود بالسلاح.</li> <li>- استراتيجيات أو اتجاهات دفاعية غير هجومية.</li> <li>- برامج من الجيش للجيش.</li> </ul>
<p>ثانيا: استخدام القوة المسلحة أو التهديد باستخدامها</p> <ul style="list-style-type: none"> <li>- سياسات الردع.</li> <li>- الضمانات الأمنية.</li> <li>- المحافظة أو استعادة توازنات القوة سواء على الصعيد المحلي أو الإقليمي.</li> <li>- التهديد أو الاستعراض المحدود للقوة.</li> </ul>

المصدر: سامي إبراهيم الخزندار، إدارة الصراعات وفض المنازعات إطار نظري، (قطر: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2014)، ص256.

بتحليلنا للجدول يتضح أن الإجراءات العملية لمنع الوقائي الخاصة بالدبلوماسية القسرية تركز بالأساس على الجانب العسكري ففي حالة امتلاك احد طرفي النزاع لهذه القوة إلى جانب تقديم الطرف الآخر للضمانات الأمنية والتنازلات من شأنه أن يمنع التصعيد وعليه بلوغ مستوى الاتفاق على تحديد موازين قوى جديدة وبناء الثقة انطلاقا من قبول مراقبة التسلح والتوقيع على اتفاقيات عدم الاعتداء وتبني استراتيجيات دفاعية من شأنها حماية بقية الأقاليم والمناطق من الصراعات.

### الفرع الثالث: الإجراءات القسرية الترمكية لإدارة النزاع على إقليم ناغورنو كاراباخ.

يحلل robert jervis معضلة السجين في مقال بعنوان السياسة العالمية world politics نشره عام 1978، حيث يرى أن معضلة السجين Prisoner s Dilemma تتفاوت فيها الحصيلة وتتراوح فيها استراتيجيات اللاعبين بين الصراع والتعاون، ففي اعتقاده بان الحرب إذا كانت مكلفة فان التعاون يكون مفيد وذلك بإتباع سياسة لتحسين العلاقات بين الخصوم والخصوم المفترضين بدلا من تفاقمها، وكانت التكنولوجيا العسكرية تتحاز إلى جانب الدفاع، وكانت تكاليف فرض سياسات الدفاع عالية فان الحوافز لإدارة المعضلة تكون قوية، هنا وجب أن يتم التمييز بين المواقف الدفاعية والهجومية على نحو يتراجع فيه الإدراك الخاطئ ويتم المحافظة على الوضع الراهن Status Que عند اللاعبين الرئيسيين في النظام وهو ما يساعد على إدارة المعضلة الأمنية في السياسة الدولية<sup>1</sup>.

بتحليلنا لهذا الطرح نجد أن النموذج التركي في إدارته للنزاع على إقليم ناغورنو كاراباخ يعايش هذه المعضلة، ففي إطار تعاونها مع أذربيجان (قدمت مساعدة لوجيستية كبيرة ودربت القوات المسلحة الأذربيجانية) لها حصيلة معينة من الأرباح الاقتصادية المتمثلة في امتلاك موارد الطاقة ومجتمعية تتجاوز الوضعية الاثنية للأقليات مقابل الخسائر التي جنتها في حربها على الإقليم والتي كانت جد مكلفة خاصة في جانبها العسكري، فالحوافز الداعمة للتواجد التركي تتراوح بين المجتمعية، السياسية والإقتصادية، ومن اجل إنجاح استراتيجياتها عملت على تحسين العلاقات مع الخصوم (أقامت علاقات دبلوماسية رسمية مع أرمينيا مع انفراج في

<sup>1</sup> خليفة كريفار، "متلازمة الدفاع والأمن في السياسة الدولية: فهم الواقعيين للصراع الدولي"، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد 10، العدد 03، الجزائر، 2019، ص 458.

عملية السلام داخل ناغورنو كاراباخ المتعثرة خلال (2010-2016) والخصوم المفترضين (إيران/روسيا)، فمن أجل الحفاظ على قوتها في منطقة جنوب القوقاز وتمكنها من الإدارة الجيدة للمعضلة الأمنية داخل الإقليم اختارت رفع ميزانية الدفاع وإحداث ثورة في الشؤون العسكرية من قبيل دعم أذربيجان بالصواريخ وطائرات الدرون وذلك من أجل حماية أمنها القومي، المجتمعي وحتى الإقليمي.

كان نجاح إدارة تركيا للنزاع على إقليم ناغورنو كاراباخ نتيجة الحساب الصحيح لصناع القرار التركي كخصم عقلاني، فخير استخدام القوة القسرية على الرغم من تكلفته ساهم في إحداث توازن قوى لصالحها (كدولة قهرية) جعلت الخصم الأرمني يتراجع، سنحلل من خلال ما يلي عوامل تفوق هذه الآلية:

- **وضوح الهدف:** ممارسة الردع ضد أرمينيا، من أجل جعلها تعيش حالة من الخوف واللاثقة على أمنها، بلوغ الموازنة الإقليمية مع بقية القوى المنافسة لها فضلا عن تحقيق الترابط والتكامل بين السياسات التركية في البلقان ومنطقة القوقاز فهي وحدة متناغمة من الناحية الجيوسياسية والجيواقتصادية.

- **قوة الدافع:** تتعدد صورته، فتركيا تتحمل المسؤولية الأخلاقية والتاريخية تجاه الشعب الأذري والمستوحاة من تاريخ الدولة العثمانية والمشروع الطوراني، فالتحالف التركي الأذربيجاني تكفله محورية العلاقات المشتركة دينيا، لغويا وعرقيا، سبب آخر محرك لهذا التدخل القصري وهو اتهام الأرمن لتركيا بالمذابح (المحرقة) التي حدثت عام 1915<sup>1</sup>.

- **القيادة القوية:** تمكنت الحكومة التركية من لعب دور مهم في الحرب على الإقليم، فالرئيس التركي رجب طيب أردوغان عقب اشتعال المواجهات بين الطرفين أكتوبر 2020 سارع وفق خطاباته لتوجيه تهديد صريح لأرمينيا قائلا: "إن بلاده لن تتردد أبدا في التصدي لأي هجوم على حقوق وأراضي أذربيجان" مؤكدا على الوقوف إلى جانب القوات المسلحة الأذربيجانية ضد أرمينيا، فكثير من المحليين يرون في تحريض تركيا لأذربيجان من أجل التدخل

<sup>1</sup> سعيد الحاج، "ناغورنو كاراباخ: ساحة صراع جديدة بين روسيا وتركيا"، مركز الجزيرة للدراسات، 2016، تاريخ الاطلاع 2021/02/20، متحصل عليه من:

<https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2016/05/160502100617839.html>

بصراعات المناطق المجاورة يعتبر جزءا من الدبلوماسية التركية التقليدية التي تغذيها الانتماءات العرقية والدينية<sup>1</sup>،

- تماثل المعلومات لدى طرفي الأزمة: بينت تركيا في النزاع 2020 قدرة تحكم عالية في عمل أجهزة الاستخبارات، من خلال ربط شبكات وخطوط الاتصال المنتشرة على الحدود الأذربيجانية والتركية، فضلا عن استغلال أجهزة الاستشعار (أنظمة الرادار) التي تغطي نطاقا واسعا للمراقبة والتحكم في القدرات العسكرية، لا يمكن إنكار القوة الأرمينية في هذا المجال لكن تركيا أظهرت ديناميكية متفوقة.

- القوة العسكرية القهرية: وضعت تركيا كل سبل الدعم العسكري تحت إشارة أذربيجان من صناعات دفاعية، خبرات وتقنيات عسكرية، علاوة على الذخائر، الطائرات المسيرة والصواريخ، فباستخدام الطائرة المسيرة التركية "بيرقدار تي بي 2" استطاعت أذربيجان تدمير ما مجموعه 660 هدفا عسكريا أرمينيا (138 دبابة قتال، 49 مركبة مدرعة، 31 نظام دفاع جوي، 16 رادارا، 257 قطعة مدفعية، 10 مراكز اتصالات و386 مركبة مختلفة) بقيمة مادية تقارب ملياري دولار، فمهما كانت الخسائر، فإن استخدام الطائرات المسيرة كان عاملا حاسما لإظهار التفوق الأذربيجاني، فالتأثير المشترك للطائرات المسيرة ومركبات القتال الجوي دون طيار كانت من بين القدرات التي أثرت بشكل حاسم في نتيجة المواجهة بين الأذريين الأرمينيين في بعض الدوائر وهو ما يعكس التحول النوعي لتركيا في عالم التكنولوجيا العسكرية<sup>2</sup>.

- عزل الخصم: إن حسم الجانب الأذربيجاني المدعوم تركيا للحرب على إقليم ناغورنو كاراباخ لصالحه، جعل الحكومة الأرمينية تحلل الوضع العسكري بشكل معمق، لتعلن وقف إطلاق النار والتوقيع على اتفاقية الهدنة مع الأطراف المذكورة، يقع ذلك نتيجة الخسائر

<sup>1</sup>انجي مجدي، "أزمة أرمينيا وأذربيجان تخفي طموحات الهيمنة التركية"، مجلة اندبندنت، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/02/20، متحصل عليه من:

<https://www.independentarabia.com/node/>

<sup>2</sup>فيلبي سانشيز تابيا، "صناعة الدفاع التركية: أصل استراتيجي من الدرجة الأولى"، 2021، تاريخ الاطلاع 2021/02/20، متحصل عليه من:

<https://www.noonpost.com/content/>

التي لحقت بجيشها، أزمة اللاجئين، تضرر منشاتها العسكرية والتخوف من تصعيد الوضع وبلوغه مستوى الحرب الشاملة.

- **الدعم المحلي والدولي:** أذربيجان حليفة لتركيا، فهي منفذ جغرافي لها، داعم استراتيجي لمصالحها في منطقة جنوب القوقاز، أما بالنسبة للدعم الإقليمي نجد الدولة الجورجية عملت على دعم تركيا في حربها داخل الإقليم بإقامة تحالف (تركيا- أذربيجان- جورجيا)، دخلت في توتر مع القوى الإقليمية على غرار روسيا وإيران، كما تم تسليط العقوبات عليها من طرف الحلف الشمال الأطلسي بسبب التدخل القسري لكن هذه الصعوبات لم تؤثر على قوتها بل ساهمت في نجاحها.

إن تحليلنا لاستخدام الدبلوماسية القسرية في هذا النزاع يجعلنا ننطلق من اعتماد تركيا للوسائل الإجرائية المذكورة، حيث احترمت مختلف الضوابط من أجل إنجاز تدخلها، انطلاقاً من:

- **سياسات الردع:** معايشة تركيا (أذربيجان كحليف استراتيجي) للمعضلة الأمنية في علاقتها مع أرمينيا جعلها تنظر بعين الشك واللاثقة في سياسات هذه الأخيرة الموالية للغرب وعليه تتبع الخطط والتكتيكات بين الطرفين والتحضير للتدخل السريع والحاسم في حالة ما تم التعدي على مصالحها في إقليم ناغورنو كاراباخ، لذلك عجلت بالرد القسري لحسم النزاع عسكرياً وإجبار القوات الأرمينية على الانسحاب من الإقليم.

- **الضمانات الأمنية:** الدفاع عن مصادر الطاقة، العلاقات الاثنية والمجتمعية التي تربطها بأذربيجان كلها عوامل جعلت تركيا تتدخل لحماية مصالحها الإستراتيجية وتبني الهجوم العسكري ضد الطرف الأرميني، ما أسفر عن قطع العلاقات معها<sup>1</sup>.

- **التهديد أو الاستعراض المحدود للقوة:** الاستعداد التركي التام بتوجيه الضربات القوية، إحداث ثورة في مجال الشؤون العسكرية، استخدام الصواريخ والطائرات بدون طيار في أزمة 2020 كان من أجل ردع أرمينيا وحلفائها لمنعها من التعدي على الجانب الأذربيجاني.

<sup>1</sup>جلال خشيب، مرجع سابق، ص181.

- استعادة توازنات القوة على المستوى الإقليمي: حيث أكدت تركيا على بلوغها مكانة إقليمية مهمة في منطقة القوقاز تنافس بها بقية القوى (الأوروبية، الروسية، الإيرانية) بالإضافة إلى سيطرتها على أسواق الطاقة وتحكمها بمناطق نقل البترول والغاز.

## المبحث الثالث: الدور الإيراني في إدارة النزاع داخل الإقليم.

في ظل التنافس الإقليمي على إقليم ناغورنو كاراباخ، وبعد تحليلنا لآليات الإدارة التركية للنزاع في إقليم ناغورنو كاراباخ، سنتوجه في هذا المبحث لتفسير طريقة الدولة الإيرانية في إدارة النزاع على الإقليم انطلاقاً من تقسيمه إلى مطلبين الأول يوضح من خلاله وضع الإقليم الجيوسياسي وفقاً لتصورات صانع القرار الإيراني، لنبين في المطلب الثاني عوامل تبني إيران لموقف الحياد واستراتيجياتها في تعزيز هذا الدور.

## المطلب الأول: إقليم ناغورنو كاراباخ والمدرک الاستراتيجي الإيراني.

إرتأينا من خلال هذا المطلب تبيان المتغيرات والمحددات التي تحكم علاقة إيران بالدول محل النزاع بالإضافة إلى التحالفات التي دخلت فيها هذه الدولة من أجل الحفاظ على مكانتها الإقليمية.

## الفرع الأول: علاقة إيران بالدول المتنازعة على الإقليم.

تحتل منطقة جنوب القوقاز أهمية بالغة في حسابات الأمن والإستراتيجية الإيرانية، فمنذ فترة حكم روسيا القيصرية وحتى الاتحاد السوفياتي اعتبرت هذه القوة مصدر تهديد للاستقرار الإيراني من جهته الشمالية، فخلال الحرب الباردة كان الصراع بين القطبين (الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية) عامل ضغط مباشر على إيران أين تضاربت سياستها الخارجية مع سياسات الاتحاد نتيجة الموقف الجغرافي المجاور له، لكن بتفكك الاتحاد وظهور جمهوريات مستقلة عن بعضها زال التهديد المباشر وظهر وضع جديد فرض جملة من التحديات على المستوى الإقليمي والدولي، وقد ارتكزت السياسة الإيرانية تجاه دول منطقة جنوب القوقاز على العوامل التالية<sup>1</sup>:

- الخروج من العزلة السياسية الدولية التي فرضت على إيران، حيث تم البحث عن شركاء إقليميين (روسيا وأرمينيا) لمواجهة السياسة الأمريكية التي تبنتها تركيا وأذربيجان في توسيع نفوذها بالمنطقة.

<sup>1</sup> محمد عبد الله العبيدي، "إيران وجمهوريات منطقة القوقاز (دراسة في العلاقات السياسية والاقتصادية 1991-2008)"، مجلة دراسات إقليمية، العدد 14، بغداد، (د س ن)، ص 03.

- تطوير العلاقات الاقتصادية مع دول المنطقة من أجل احتواء التوسع الأمريكي.
  - إقامة مشاريع النفط وخطوط نقل الغاز مستفيدة بذلك من خبرتها في إنتاج وصناعة النفط قصد استغلال موارد المنطقة والدخول كمنافس إقليمي.
  - دعم الأمن الإقليمي بالمنطقة والدخول كوسيط لمنع الصراعات العرقية التي تنعكس سلباً على الاستقرار الداخلي الإيراني.
  - تنمية التعاون مع دول المنطقة والاستفادة منها كأسواق جديدة للصادرات الإيرانية وكمعبر إلى البحر الأسود منه إلى أوروبا.
  - استثمار الموقع الجغرافي لإيران كحلقة وصل بين منطقة جنوب القوقاز والخليج العربي منه إلى دول العالم من أجل نقل الموارد الطاقوية واستغلال الملاحة البحرية.
- سنحلل من خلال العناصر الموائية طبيعة العلاقة التي تربط إيران بالدول محل النزاع.

## 1- العلاقات الإيرانية الأذربيجانية:

تتحكم مجموعة من الأبعاد في العلاقات الإيرانية الأذربيجانية والتي سنحللها في:

- البعد التاريخي:** كانت أذربيجان حتى القرن السابع عشر جزءاً من الأراضي الإيرانية، فخسارتها تدريجياً مع مطلع القرن الثامن عشر اثر خضوعها للإمبراطورية الروسية ثم الاتحاد السوفياتي وصولاً إلى استغلالها كدولة، يبرر إصرار الجانب الإيراني ضرورة التواجد وبسط النفوذ داخل أذربيجان انطلاقاً من الأحقية التاريخية، فالعلاقات بين البلدين خضعت لعدة مراحل تاريخية<sup>1</sup>:
- **المرحلة الأولى (1918-1920):** لم تعرف الدولتين خلال هذه الفترة مستوى للاستقرار، حيث تزامن ذلك مع انتصار الثورة البلشفية عام 1917، أين انهارت الإمبراطورية العثمانية، والحكم القاجاري في إيران التي شهدت ترداً لأوضاعها السياسية، فعلى الرغم من

<sup>1</sup> فاطمة الصمادي، "إيران وأذربيجان: التنافس والصراع على جنوب القوقاز"، مركز الجزيرة للدراسات، 2016، ص4-5، تاريخ الاطلاع 2021/03/06، متحصل عليه من:

<https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2016/05/160503084747218.html>

تأسس جمهورية أذربيجان تحت حكم حزب المساواة لكنها سقطت بعد حملة عسكرية للجيش الأحمر وخضعت بذلك للحكم الشيوعي.

- **المرحلة الثانية (1920-1991):** خلال هذه المرحلة وعلى الرغم من النقاط المشتركة بين الطرفين تدخل الاتحاد السوفياتي بشكل تعسفي لإدارة العلاقة بينهما خاصة بمراقبة الضباط السوفيات الشريط الحدودي بينهما.

- **المرحلة الثالثة (1991-2021):** بتفكك الاتحاد السوفياتي، ظهرت العديد من المتغيرات أولها استقلال الجمهورية الأذرية التي سارعت تركيا للاعتراف بها لكن إيران ترددت في ذلك واعترفت بها بعد خمسة أشهر من استقلالها، بدأت بعد ذلك في التوجه إلى تطوير ارتباطات المشاريع في مجال البنى التحتية والمناطق الحدودية، ومع تصاعد حدة الصراع في إقليم كاراباخ سعت بشكل غير ملفت لدعم أرمينيا، تزامن ذلك مع وصول عمدة أبو الفضل إيلجي بيك للسلطة، والذي عمل على خفض مستوى العلاقات بإيران لتصل حد قطعها واعتبار تركيا داعما للسياسة الأذرية في المحيط الإقليمي.

بوصول حيدر علييف للسلطة ظهر تحول سياسي عرفت من خلاله العلاقات الإيرانية الأذربيجانية انفراجا مهما (1959-1992) لتصبح بذلك الشريك التجاري الأول لأذربيجان، لكن الضغط الأمريكي والعقوبات المسلطة عليها حال دون بقائها كذلك، حيث تم استبعادها من مشروع القرن النفطي ما خلف حالة من اللاتقنة بين البلدين وتآزمت العلاقات عام 2001 نتيجة الاختلاف حول حقوق كليهما في بحر الخزر، حيث هددت إيران بقصف سفن الكشف عن النفط الأذرية البريطانية إذا لم تتراجع، استمر الوضع على حاله إلى غاية وصول الهام علييف إلى السلطة حيث استمر في سياسة التوتر مع إيران وربط علاقات أذربيجان بالدول الغربية خاصة بعد إخراج إيران من مشروع أنبوب النفط (باكو-جيهان-تبليسي).

**البعد الجيوسياسي:** حسب الطرح الإيراني فان دولة كأذربيجان وبحكم موقعها الجيوسياسي تمثل ثقلا مهما في أولويات سياستها الخارجية باعتبارها جسر طبيعي بين أوروبا وآسيا، مفترق طرق التجارة والطاقة الرئيسية بين الشرق والغرب، بوابة الطاقة لمجموعة من دول المنطقة التي

تقع فيها، فقد وفرت هذه الدولة لإيران طريق اتصالها بروسيا شمالا فضلا عن نقاط الاشتراك العقائدي بين غالبية سكانها من المسلمين.

**البعد المجتمعي:** يتضح هذا البعد في نقاط الاشتراك الاثنية والدينية بين الطرفين، فالتداخل الاثني يظهر من حيث وجود أكثر من 6 ملايين اذري في شمال إيران فضلا عن وجود أكثر من 15 مليون اذري في إيران ككل، أما دينيا فمعظم سكان الدولتين ينتمون للمذهب الشيعي (الإثني عشرية) مع فارق في النظام السياسي فأذربيجان دولة علمانية أما إيران فتتبنى النظام الإسلامي والمذهب الشيعي كأساس للحكم<sup>1</sup>.

**البعد الأمني:** تحكمه عديد المعطيات، أولها الملف النووي الإيراني الذي اعتبر عائق أمام تطوير علاقتها بأذربيجان، التنافس الإقليمي مع إسرائيل التي تعود علاقتها بأذربيجان منذ الحكم السوفياتي انطلاقا من بيعها للأسلحة، وحجم التبادل الاقتصادي للشركات الإسرائيلية المتواجدة داخل أذربيجان، المعطى الإثني أيضا يشكل هاجسا لدى إيران، فالأقلية السابقة الذكر طالما كانت مصدر ضغط على الحكومة والتي تسعى إلى تحقيق مشروع أذربيجان الجديدة، تجدر الإشارة إلى أن إيران لم تتمكن من ردع أذربيجان في مسالة النزاعات الإقليمية فقد ارتكزت هذه الأخيرة على<sup>2</sup>:

- استقلال ووحدة أراضيها وسيادة أذربيجان.
- مواجهة المخاطر الأمنية وتبعات الاستقلال السياسي.
- تلافي آثار الدمار الناتج عن العدوان العسكري من قبل أرمينيا.
- تطوير العلاقات مع الدول المجاورة.
- جعل بحر قزوين منطقة منزوعة السلاح.

<sup>1</sup> محمد عبد الله العبيدي، مرجع سابق، ص 02.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 05.

- السعي للاندماج في عدد من الأحلاف بما في ذلك منظمة حلف الشمال الأطلسي والاتحاد الأوروبي.

وعليه فإن نقطة الخلاف المحورية بالإضافة إلى النزاع على موارد بحر قزوين هي النزاع على إقليم ناغورنو كاراباخ كونه احد أهم النقاط التي أدت لتوتر العلاقات بين الطرفين.

## 2- العلاقات الإيرانية الأرمنية:

تحدد العلاقة بين الطرفين من خلال جملة من المتغيرات، أهمها:

**المتغير السياسي:** تتسم العلاقات بين الطرفين بالاجابية والحيوية، يظهر ذلك في خطابات صناع القرار الأرمني، فغالبا ما يصرحون بان طهران تتبع الحياد والتوازن فيما يتعلق بأزمة إقليم ناغورنو كاراباخ أو آرتساخ كما يسميه الأرمن رغم محاولات أذربيجان استخدام العامل الديني المشترك في دعايتها، يظهر التطور الحاصل في العلاقات بين الطرفين وانعكاساته الإقليمية من خلال<sup>1</sup>:

- تبادل الزيارات الروسية بين الطرفين وتوقيع مذكرات تفاهم بين إيران وأرمينيا تضمنت التعاون في مجال الصحة البيطرية، الحيوانية، التبادلات الثقافية والفنية.

- بحث المسائل المتعلقة بالقضايا الدولية والإقليمية العاجلة، وذلك على هامش مؤتمر ميونيخ للأمن والذي عقد في ألمانيا.

- عقد اجتماعات مع المسؤولين عن قضية الشتات الأرمني، والاتفاق على توسيع التعاون المتبادل في رعاية شؤون الإيرانيين والأرمن المقيمين في الخارج.

**المتغير الاقتصادي:** شهدت العلاقات نوعا من تراجع حجم التبادل التجاري خلال الفترة الممتدة (2013-2017)، والتي عادت للنشاط منذ 2017، حيث تظهر مستويات التعاون الاقتصادي بين البلدين في تطوير مشاريع النقل والطاقة، من أهمها مشروع نقل الغاز من إيران

<sup>1</sup> عبد القادر نعناع، "إعادة بناء العلاقات الخارجية: العلاقات الإيرانية مع رومانيا ومقدونيا وأذربيجان وأرمينيا (2017-2018)", مدونة الدكتور عبد القادر نعناع، 2018، تاريخ الاطلاع 2021/03/10، متحصل عليه من:

<https://www.aqnanaa.com/2018/08/2017-2018.html>

باتجاه أوروبا عبر أرمينيا، من جهة أخرى تعتبر إيران سادس أكبر شريك تجاري لأرمينيا وممرا للبضائع الأرمينية، أما إيران فتري في أرمينيا طريقا للوصول إلى أسواق EAEU ، يحدد النمو المطرد للعلاقات الاقتصادية بين الدولتين في<sup>1</sup>:

- وصول التبادل التجاري إلى 211.4 مليون دولار أمريكي.

- ارتفاع حجم صادرات أرمينيا لإيران بمقدار 2.3%.

- استيراد أرمينيا للسلع من إيران، تم تصنيعها في دولة ثالثة، بقيمة 139.9 مليون دولار، وزيادة 12.2%.

- بلوغ الواردات المصنعة في إيران قيمة 144.4 مليون دولار، بنسبة زيادة 7.8%.

- ارتفاع عدد السائحين الإيرانيين القادمين لزيارة أرمينيا بنسبة 27% من إجمالي السائحين الوافدين إلى إيران.

-افتتاح منطقة تجارة حرة على الحدود لتعزيز العلاقات الاقتصادية والتجارية المتبادلة Meghri-FEZ، والتي منحت من خلالها أرمينيا العديد من الإعفاءات (ضريبة الأرباح، ضريبة القيمة المضافة والرسوم الجمركية) للشركات العاملة.

**المتغير العسكري:** تعزز هذا المحدد من خلال بحث القضايا الثنائية والملفات الإقليمية والدولية، فالعلاقات اللوجيستية بين الطرفين تتصف بالقوة انطلاقا من الدعم الإيراني للقوات الأرمينية الناشطة على حدودها، الاستثمار في مجال التكنولوجيا العسكرية ووسائل الإعلام الرقمية من خلال المشاركة بالمعارض الدولية، مساندة أرمينيا بشكل غير مباشر مع المحافظة على موقف الحياد في مسألة النزاع على إقليم ناغورنو كاراباخ.

**المتغير الإثني:** يظهر في اهتمام إيران بمحيطها الجغرافي القوقازي، فهي تسعى لإستقرار علاقاتها مع كل من أذربيجان وأرمينيا على حد سواء والأمر مرده وجود حوالي 240

<sup>1</sup> Claude Moniquet And Wm Racimora, "The Armenia Iran Relationship Strategic Implication For Security In The South Caucasus Region", European Strategic Intelligence End Security Center, 2013, P 12-13.

ألف من العرقية الأرمينية وأكثر من 35 مليون من العرقية الأذرية كجزء من المجتمع الإيراني، وعليه يتعين على السلطات الإيرانية الاستجابة لأي توترات عرقية في نزاع إقليم كاراباخ، تجنباً لامتداد أي اضطراب إثني-إقليمي إلى داخل إيران خاصة الإقليم الجنوبي لأذربيجان<sup>1</sup>.

**المتغير الديني:** على الرغم من الاختلاف المذهبي، إيران (تعتنق الدين الإسلامي وفقاً للمذهب الشيعي)، أرمينيا (تعتنق الديانة المسيحية الأرثوذكسية) إلا أن أرمينيا ترى أن علاقتها بإيران ستمكنها من إيجاد خلفية قوية في علاقاتها مع العالم الإسلامي.

من خلال تحليلنا للمتغيرات التي ساعدت على نجاح العلاقات الإيرانية الأرمينية وجب توضيح جملة من المحددات الخارجية التي أثرت على العلاقات الثنائية الإيرانية الأرمينية ما جعلها تتجه لنوع من التنافس مع المحافظة على روابط التعاون المشترك، سنقوم بتوضيحها فيما يلي<sup>2</sup>:

- **توظيف الإشكال الجغرافي بين أرمينيا وأذربيجان:** استغلت إيران الأزمة الجيوسياسية على إقليم ناغورنو كاراباخ في بناء علاقات مع محيطها الإقليمي، فحسب السياسية القائمة على مواجهة أذربيجان واعتبارها حليفاً لعدوها (إسرائيل) مع مراعاة عدم الاندفاع بشكل كبير لإحداث خلل في حالة العداء بين الدولتين محل النزاع.

- **أرمينيا فضاء سوفياتي سابق:** لم تكن إيران تستطيع منافسة روسيا عليه، لذلك فإن خضوعها (أرمينيا) للنفوذ الروسي لمدة طويلة جعل إيران تفكر في عدم تضارب مصالحها معها، هناك محدد سبب لإيران بعض التوتر في علاقتها بهذه الدولة ومنعها جزئياً من بناء علاقات متوازنة وهو التوجه الأرميني نحو الاتحاد الأوروبي.

- **الضغط الروسي لإعادة ترتيب المنطقة:** لكنه عامل ضعيف نوعاً ما في الحالة الأرمينية خاصة بعد ثورتها الناعمة عام 2018، ومع ذلك بمساهمته في بناء توجه جديد في علاقات إيران بأذربيجان، جعل ذلك أرمينيا تدرك أنها في مرحلة تنافس مع عدوها الأذري لكسب

<sup>1</sup> عبد القادر نعناع، مرجع سابق.

<sup>2</sup> المرجع نفسه.

الجانب الإيراني، تزامن ذلك مع اندفاع هذه الأخيرة لتجاوز الإشكاليات مع أذربيجان، وانكشاف حجم المصالح بينهما أكبر من تلك الغير المنجزة مع أرمينيا.

- **بداية التقارب الإسرائيلي/ الأرميني:** ما زاد القلق الإيراني على نحو يجعل هذا الطرف يفكر في فعالية مصالحه الاقتصادية لصالح أذربيجان.

- **العقوبات الأمريكية على روسيا وإيران:** جعلت أرمينيا تفكر استراتيجيا في الأضرار الكامنة وراء ذلك، انطلاقا من كونها محاطة بكلا القوتين (كمنفذ للعالم الغربي) من جهة، وعلاقتها بأذربيجان وتركيا لا تسمح لها بذلك وعليه فهي تفضل الاقتراب من المحور الروسي حفاظا على مصالحها.

### الفرع الثاني: التوجه الإيراني نحو إقليم ناغورنو كاراباخ.

باعتبار إقليم ناغورنو كاراباخ محل نزاع عرقي قائم على نزعات قومية، فإن الإستراتيجية الإيرانية يحكمها عامل مهم وجب التركيز على تحليله وهو ممر زانجيزور الذي يحاذي جغرافية الإقليم محل الدراسة، حيث يربط بين العاصمة الأذرية باكو على بحر قزوين وإقليم ناختشيفان ذاتي الحكم (جزء من أذربيجان) عبر منطقة سيونيك الأرمينية، فهو محطة أساسية ضمن مشاريع الربط الإقليمية والحزام والطريق كونه يقصر الطريق بين تركيا وأذربيجان وقد ساعدهما بشكل كبير في رفع حجم التبادل التجاري<sup>1</sup>، فهو يحمل مكاسب اقتصادية وجيوستراتيجية كونه سيجعل من أذربيجان جزءا من شبكة النقل في بحر قزوين بما في ذلك ممر النقل بين الشرق والغرب وممر النقل الدولي بين الشمال والجنوب، بحيث تصبح هذه الدولة إحدى نقاط الربط بين آسيا وأوروبا، وما أثار حفيظة إيران المناورات العسكرية المشتركة مع أذربيجان في إقليم ناختشيفان قرب الحدود التركية، والتي جاءت بعد أيام من مناوراتها على إقليم كاراباخ.

<sup>1</sup>فيديل قره باغي، "التوتر بين إيران وأذربيجان، هل ينتصر التكامل الإقليمي على «فرق تسد»؟"، 2021، تاريخ الاطلاع 2021/04/18، متحصل عليه من:

<https://kassioun.org/reports-and-opinions/item/70675-2021-10-11-12-20-20>.

الشكل رقم (15): خريطة توضح القرب الجغرافي لإيران من إقليم ناغورنو كاراباخ



**Source:** Armenia-Azerbaijan conflict in Nagorno-Karabakh on outline map, available at:

<https://www.dreamstime.com/armenia-azerbaijan-conflict-nagorno-karabakh-outline-map->

من خلال الخريطة يتضح لنا حجم التقارب الجغرافي بين إقليم ناغورنو كاراباخ وإيران نظرا لتماس الحدود الجنوبية للإقليم مع الشمال الإيراني، فهذا الوجود بعد اقتصادي يتمثل في المساس بأمن الطاقة وطرق النقل، البعد الطائفي فسكان الإقليم ينتمون لأذربيجان الجنوبية التي تعتبر ورقة ضغط على إيران نتيجة وجود الأقلية الأذرية على حدودها، فيما يتمثل البعد العسكري في نشاط الميليشيات المسلحة والجماعات الضاغطة الأذربيجانية على إيران وهو احد مسببات التدخل الإيراني ومشاركته في النزاع على الإقليم.

سنبين من خلال العناصر المادية الدوافع الحقيقية الكامنة وراء التدخل الإيراني في النزاع على إقليم ناغورنو كاراباخ.

## 1- العداء الإيراني الأذربيجاني على الإقليم:

على الرغم من توفر عوامل تقريب العلاقات بين الدولتين، سواء المتعلقة بالبعد الإثني (التشارك في الغالبية الشيعية، والتداخل السكاني الأذري-الفارسي) في الدولتين، أو المرتبطة بالمصالح والعلاقات الإقليمية (العلاقات مع روسيا وتركيا، والمصالح في بحر قزوين)، إلا أن هذه النقاط المشتركة لم تمنع التنافس والعداء بين الدولتين فأزمة ناغورنو كاراباخ كانت أهم مسألة خلاف بينهما ليمتد إلى الصراع الإقليمي الإيراني/ التركي لكسب المكانة وبلوغ مستويات التحالف مع الدولتين المتنازعتين على الإقليم، وعليه فإن الموقف الإيراني من النزاع في إقليم ناغورنو كاراباخ مدفوع بجملة من العوامل المادية والمجتمعية التي سنأتي على تحليلها<sup>1</sup>:

**أذربيجان جزء من إيران بما فيها إقليم كاراباخ:** حيث تستحضر إيران تنازل الشاه القاجاري عنها لصالح روسيا القيصرية خلال القرن التاسع عشر بموجب اتفاقيتي "جلستان" و"تركمانتشاي" لتنتقل السيادة الفارسية على ممالك بحر قزوين وما وراء القوقاز إلى روسيا، لذلك فإنها في دخولها الحرب على إقليم كاراباخ فهي تطالب بأحققتها التاريخية في الأراضي الأذربيجانية وقد وصل هذا المطلب حد المطالبة بإجراء استفتاء مع الأذريين حول إلحاق بلادهم بإقليم أذربيجان الإيراني.

**استخدام إقليم كاراباخ لصالح العلاقات الأذرية-الإسرائيلية:** ترى إيران فيها هاجسا امنيا واقتصاديا على مصالحها في إقليم ناغورنو كاراباخ، حجتها في ذلك أن إسرائيل تستخدم الأراضي الأذرية (إقليم ناغورنو كاراباخ) للتجسس على إيران نتيجة القرب الجغرافي، أو التحضير لاستهداف إيران من خلال هذه الأراضي، بالإضافة إلى إمكانية استهدافها من قبيل سماح أذربيجان للقوات الإسرائيلية الأمريكية بضرب المنشآت الإيرانية، بيع إسرائيل لكميات كبيرة من الأسلحة وهو ما أكدته زيارة نتنياهو إلى باكو في عام 2016، حيث كشف الرئيس الأذري أن بلاده اشترت من إسرائيل أسلحة تبلغ قيمتها 4.85 مليار دولار، كما وافقت إسرائيل على بيع أذربيجان لنظام القبة الحديدية الدفاعية الصاروخية، أنظمة الرادار وطائرات بدون طيار إلى أذربيجان، وتستخدم أراضيها لجمع معلومات إستخباراتية عن إيران، بهدف الاستيلاء

<sup>1</sup> عبد القادر نعناع، مرجع سابق.

على الأرشيف النووي الإيراني، فقد استحوذت على وثائق منه تثبت تطويرها لبرنامج سري لصنع سلاح نووي، قام عملاء للموساد بنقل الأرشيف المستولى عليه برامن إيران إلى أذربيجان قبل نقله إلى إسرائيل وهو ما تؤكد "مكور ريشون".

**التخوف من مشروع أذربيجان الكبرى:** فعلى الرغم من التداخل الإثني بين الدولتين إلا أن إيران في توجس مستمر من إمكانية رفع مستوى الوعي المذهبي لشريحة أذربيجان وتحويل ولائهم الوطني إلى ولاء عابر للحدود وعليه استغلال الأذريين الموجودين في الإقليم لخدمة هذه المصلحة، الأمر الذي يؤثر سلبا على الوحدة السياسية والاجتماعية داخل إيران.

## 2- التحالف الإيراني الأرمني (الدعم الغير معلن):

حسب الطرح الإيراني فان الأهداف الرئيسية من النزاع على إقليم ناغورنو كاراباخ هو تفويض الأمن الإيراني من طرف التحالف الأذري التركي الذين اعتمدا في ذلك على الامتدادات الثقافية والعرقية لكل من البلدين داخل إيران خاصة جمهورية أذربيجان، فأى تطور سياسيداخلى حدود الجار الأذربيجاني يؤثر بشكل مباشر على الجالية الأذرية التي تعيش في المقاطعات المتاخمة لأذربيجان، والتي تسمى أذربيجان الجنوبية في الأدبيات السياسية العرقية.

حاولت إيران تجنب دعم الموقف الأرمني من النزاع داخل ناغورنو كاراباخ بسبب التداعيات الإقليمية التي قد تترتب على ذلك، من حيث إفساد العلاقات مع أذربيجان وحليفاتها التركية، والتداعيات الداخلية المحتملة التي من شأنها أن تؤدي إلى استفزاز الرأي العام الأذربيجاني في المحافظات الإيرانية ذات الأغلبية الأذرية ما يزعزع استقرار تلك المحافظات التي تشهد وعيا عرقيا متزايدا، لكن الأمر غير المعلن هو تبني التقرب والدعم الإيراني لأرمينيا على الرغم من التباين الطائفي والسياسي، فضلا عن العوامل التي حللناها سابقا إلى انه تجدر الإشارة أيضا إلى<sup>1</sup>:

<sup>1</sup>Epc Groupe,Iran Changes its Position on the War between Azerbaijan and Armenia: Reasons and Indications, EPC center, 2020, available at : <https://epc.ae/details/featured/iran-changes-its-position-on-the-war-between-azerbaijan-and-armenia-reasons-and-indications>

- أرمينيا حليف استراتيجي لروسيا: وهذا يجعل إيران ترى في أرمينيا حليفا محتملا لها برعاية روسية، فهي إستراتيجية تنافس إقليمي بالنظر إلى التخوف من التقارب بين جمهورية أذربيجان، تركيا والدول الغربية، فإن هذا التعاون بين إيران، أرمينيا وروسيا من شأنه تشكيل توازن إقليمي بالمنطقة، من ناحية أخرى تحتاج روسيا لإيران من أجل أن تكون محطة لنقل السلاح والعتاد إلى الجبهة الأرمينية فهي ترغب في تقديم دعم غير مباشر لحليفها الأرمينية كونها لا تمتلك حدودا برية معها، وإحالة مشاركة إيران في دعم المعسكر الأرميني إلى جانب الرغبة الإيرانية في إيجاد التوازن يعزز من دورها في إدارة النزاع بإقليم كاراباخ.
- اقتصاديا، تلعب أرمينيا دورا بالغ الأهمية بالنسبة لإيران (خاصة في ظل تعاون أذربيجان مع نظام العقوبات المفروضة على إيران)، حيث وقعت اتفاقية تجارية مع إيران وهي دولة عضو في الاتحاد الاقتصادي الأوراسي (EAEU)، تشكل إحدى البوابات الرئيسية للصمود في وجه العقوبات المسلطة على إيران، معبر لتصدير السلع نحو جورجيا وروسيا الدولتين العضويتين في الاتحاد السابق الذكر وعليه فإن هذا التعاون بين البلدين يفضل يريفان على باكو من منظور الاقتصاد الإيراني.
- عدم الثقة الإيرانية في التقارب بين أذربيجان وإسرائيل ففي ظل التعاون بين باكو وإسرائيل، ترى إيران أن الأنشطة الإسرائيلية الأذربيجانية المناهضة لها تشكل مصدر تهديد خطير، خاصة بعد منح أذربيجان تل أبيب محطة استطلاع وتجسس بالقرب من الحدود الإيرانية فضلا عن التفجيرات التي طالت منطقة بارتشين العسكرية قرب العاصمة طهران ومحطة الأنشطة النووية في نطنز خلال عام 2019.
- العامل الآخر وهو الهدف الجزئي لإيران من استغلال التقارب مع الأرمن المسيحيين في يريفان على حساب باكو من أجل كسب الرأي العام المسيحي الغربي، خاصة في ظل وجود المسيحيين الأرمن في صفوف السياسيين في دول الاتحاد الأوروبي كخطوة لحشد جزء من الرأي العام الأوروبي للدفاع عن مصالحه ووجهة نظره.

وعليه إن الموقف الإيراني من الأزمة في إقليم ناغورنو كاراباخ يخضع للإعتبارات التالية<sup>1</sup>:

- تعزيز دور إيران ومكانتها الإقليمية.
- توطيد العلاقات مع أرمينيا والحفاظ على قوتها أمام تركيا وأذربيجان.
- الخطر الناجم عن العمليات العسكرية في الإقليم ما قد ينجم عنه من تأثير على الامن والاستقرار الداخلي الإيراني.
- استمرار النزاع يغذي نزوح اللاجئين من مناطق الحرب الأمر الذي يشكل ثقلا عليها.
- تهديد امن واستقرار إيران، فالعمليات العسكرية تحدث على طول حدودها، وعليه فإن أي تدخل روسي من شأنه إنهاء الصراع لصالح هذه الأخيرة وهو ما قد ينعكس سلبا على المصالح الإيرانية.
- توظيف الصراع على الإقليم من اجل الضغط على الجانبين الأرميني والأذربيجاني وعليه فإن ذلك يسمح بتقوية المصالح الإيرانية.
- ضغط الأقلية الأذرية (التنظيمات السياسية في مجلس الشورى) للتدخل في النزاع وحسمه لصالح الدولة الأذربيجانية.

#### المطلب الثاني: المقاربة الإيرانية لإدارة النزاع على إقليم ناغورنو كاراباخ.

خصصنا هذا المطلب لدراسة محددات الدور الدبلوماسي الإيراني في مسالة النزاع على الإقليم الاستراتيجيات المنتهجة لبلوغ هذا الهدف.

#### الفرع الأول: إستراتيجية الاحتواء الإيرانية.

تظهر هذه الإستراتيجية في محاولة إيران كبح انتشار النزاع في إقليم كاراباخ ووصوله لحدودها، ففي وضعها المصالح الجيوستراتيجية في المقام الأول وتجاوزها للتقارب الإثني

<sup>1</sup> محمد عبد الله العبيدي، مرجع سابق، ص08.

الأذري، بإقامة تحالف مع أرمينيا المسيحية الأرثوذكسية، فإن ذلك يعكس انشغالها بحماية خياراتها العقلانية، نتيجة التخوف من الاختراق الأمريكي الإسرائيلي لأمنها القومي عبر حدودها الشمالية بعد أن اختارت أذربيجان أن تعزز أمنها وترتبط مصالحها بالناتو، حاولت إيران التقرب من روسيا والابتعاد عن المحور الأميركي، من جهتها أرمينيا اختارت نفس النهج بالاقتراب من الناتو لموازنة النفوذ الروسي، ورغم وحدة الدين والمذهب مع أذربيجان، فقد اختارت إيران الجانب الأرميني ولم تخشى مسانبتها له، كون إستراتيجيتها تكمن في اللعب على التوازن مع المنافس التركي في الإقليم، فتصريحات صناع القرار الإيرانيين تؤكد (تصريح علي أكبر ولايتي مستشار خامنئي يوم 2020/10/06) على حق أذربيجان في استعادة أراضيها لكنها تدعو إلى عدم الدخول في حرب مع الأرمن، وتعتبر دخول أي طرف ثالث (تركيا) في الأزمة تعقيدا لها<sup>1</sup>.

سنوضح من خلال العنصرين المواليين مستويات إستراتيجية الاحتواء التي تبنتها إيران في نزاعها مع بقية القوى الإقليمية على إقليم ناغورنو كاراباخ:

### 1- على المستوى العسكري:

ظهر تحول كبير في المعطيات الجيوسياسية والعسكرية للنزاع داخل الإقليم خلال الفترة الممتدة 1990-2020 خاصة لدى الجانب الإيراني، ففي نهاية كل أزمة أو حرب يمر بها النزاع نلاحظ تقدم للقوات الأذرية المستفيدة من الدعم العسكري التركي خاصة في مجال استعمال الطائرات المسيرة، ففي عام 2020 اقتربت بشكل كبير من منطقة شوشي ثاني أكبر مدينة بالإقليم والتي تعني السيطرة عليها التحكم في الإقليم ككل كونها أعلى مرتفع يطل العاصمة ستياناكيرت<sup>2</sup>.

ووقع النزاع داخل الإقليم يعني امتداده على طول الحدود الشمالية الغربية لإيران، وقد حدث ذلك في أكتوبر 2020 اثر سقوط قذائف مدفعية على قرى إيرانية في مقاطعتي أذربيجان الشرقية وأردبيل التي تسكنها الجالية الأذرية في إيران، بدوره استجاب نظام الدفاع الجوي

<sup>1</sup>د.مؤلف، "ناغورنو قره باخ حرب المائة عام (1920-2020)"، مركز أضواء للدراسات والأبحاث، 2021، تاريخ الاطلاع 2021/04/20، متحصل عليه من:

<http://adhwaa.net/1920-2020/>

<sup>2</sup>Epc Groupe, op cit.

الإيراني لطائرة مسيرة عبرت الحدود الإيرانية، ودفع ذلك إيران إلى التعبير عن اعتراض شديد للهجة على طرفي الصراع كونه تعدي على أمنها الداخلي<sup>1</sup>.

رغم محاولة إيران الظهور بموقف المحايد في النزاع، داعية كلا الطرفين لوقف القتال، استجابة إلى محاولات نقل المحور التركي الأذري المقاتلين المرتزقة من سوريا إلى إقليم كاراباخ من أجل تحقيق النصر، حاولت من جهتها طهران نقل جزء من المسلحين الأرمن من سوريا والعراق إلى أرمينيا للمقاتلة في صفوف يريفان ضد الجبهة الأذرية-التركية.

من جهة أخرى فإن العقوبات الأمريكية المسلطة على إيران جعلت هذه الأخيرة ترسل شاحنات محملة بالسلح تعبر النقطة الحدودية بينها وبين أرمينيا في تأكيد منها على الدعم العسكري غير العلني لحليفها، وتجاوزا لاعتبار روسيا أن إيران تدخلت في منطقة نفوذها (إقليم ناغورنو كاراباخ) حاولت هذه الأخيرة القيام بمناورة عسكرية في 27 سبتمبر 2020 على الحدود الإيرانية الأذربيجانية كرد فعل عن المناورات التي قامت بها باكو مهددة إيران حيث أقر المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية بان "حكومة بلاده ستقوم بكل التدابير اللازمة من أجل حماية أمنها الوطني"<sup>2</sup>.

## 2- على المستوى السياسي:

عرضت إيران التوسط في محادثات السلام ووقف إطلاق النار بين أرمينيا وأذربيجان، حيث أكدت على إيجادها خطة لحل الأزمة لكنها لم تعلن عنها، فموقفها يحول دون تقديم أي دعم أو مساعدة، والسبب يعود لتدهور أوضاعها الاقتصادية والعسكرية بسبب توالي الأزمات المتكررة التي تدخلت فيها بالإضافة إلى تداعيات الحصار الاقتصادي الذي تفرضه الدول الغربية عليها لكنها تحاول أن تلعب دورا محدودا يخفف من عبء مطالب سكانها من الأذريين الذين يضغطون من أجل التدخل دون أن تتورط بشكل كامل في حرب ليست مستعدة لها<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> عبد القادر نعا، مرجع سابق.

<sup>2</sup> فريق عمل المشار، "علاقات متوترة: إيران المعزولة تتصرف بغرابة وتحاول تهديد أذربيجان"، 2021، تاريخ الاطلاع 2021/04/27، متحصل عليه من:

[https://almashareq.com/ar/articles/cnmi\\_am/](https://almashareq.com/ar/articles/cnmi_am/)

<sup>3</sup> Claude Moniquet And Wm Racimora, op cit, p14.

فهم تعقيدات الموقف الإيراني انطلاقاً من المحددات المادية والمجتمعية السابقة الذكر، يحيلنا لإدراك تخوفها من صعود نزعة قومية أذرية بين الأذريين الإيرانيين وانتصار أذربيجان الحاسم في إقليم ناغورنو كاراباخ يعني تمديداً للحدود التي تجمع إيران وأذربيجان بأكثر من 100 كيلومتر، مما قد يساهم في إذكاء النزعات الانفصالية الأذرية.

من حيث الخطاب والمواقف السياسية، أكد حسن روحاني خلال زيارته الرسمية إلى أذربيجان، بأن حل مشكلة كاراباخ ممكن فقط من خلال الجهود الدبلوماسية، وأن طهران تهتم باستقرار المنطقة وتصر على منع التصعيد العسكري للنزاع، وتبذل الجهود للحفاظ على التوازن الدبلوماسي.

ترى إيران أن الصراع يدور في المنطقة الواقعة خارج حدودها مباشرة، حيث لعبت دوراً في تبني الحياد تجاه نزاع إقليم كاراباخ، مبررة ذلك بان روسيا تعارض أي محاولات للقيام بأي نشاط عسكري أو سياسي، فالإقليم يقع ضمن دائرتها الجيوسياسية، ما جعلها تتجه لدعم أذربيجان بشكل مؤقت فهي ترحب بأي مبادرة لحل النزاع دون إحداث تغييرات على الحدود المعترف بها دولياً، عدا عن أنها غير قادرة على الانخراط في المسارات الإقليمية في القوقاز في ظل انشغالها الكبير في منطقة الشرق الأوسط<sup>1</sup>.

### الفرع الثاني: المسار التفاوضي الإيراني لإدارة النزاع على الإقليم.

يرى صناع القرار الإيراني أن حكومتهم الأكثر تأثراً بنتيجة ما يدور في القوقاز الجنوبي، فهي الدولة الوحيدة الواقعة في مثلث القوى مع روسيا وتركيا التي لها حدوداً برية طويلة مع طرفي الصراع، وعلى الرغم من إعتبارها وسيطاً في القتال الدائر حالياً بين الطرفين، إلا أن لديها العديد من الدوافع لكبح التفوق الأذري، ومنعها من تحقيق أي انتصار عسكري، لذا انحصر مسارها التفاوضي على منع انتشار العنف إلى داخل أراضيها ومراقبة تطور الصراع على حدودها الشمالية خوفاً من حصول موجة نزوح كبيرة نحوها<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> عبد القادر نغاع، مرجع سابق.

<sup>2</sup> مروان قبلان، " أين تقف إيران من الصراع على كاراباخ؟"، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/04/27، متحصل عليه من: <https://www.alaraby.co.uk/opinion/>

تبنّت إيران في موقفها من النزاع داخل إقليم ناغورنو كاراباخ مظهرين أساسيين لتوجيه سياستها الخارجية في النزاع على إقليم كاراباخ، وهما:

### 1- الوساطة:

تبنى هذا الموقف كان نتيجة استهداف المحافظة الحدودية الإيرانية "أذربيجان الشرقية" خلال أكتوبر 2020 بالصواريخ من الحد الأذربيجاني، أين حذرت إيران بأنها لن تبقى مكتوفة اليدين في حال استمر طرفا النزاع في الاعتداء على الأراضي الخاضعة لسيادتها، نتيجة تعرض مناطقها الحدودية الشمالية الغربية لهجمات بقذائف الهاون والصواريخ بوتيرة متقطعة منذ اندلاع القتال بين أرمينيا وأذربيجان في 27 سبتمبر، من جهتها أسقطت إيران باستخدام مدفع مضاد للطائرات طائرتين مسيرتين الأولى تركية الصنع والثانية إسرائيلية تحلقان في مجالها الجوي فوق أذربيجان الشرقية.

وقد نشرت إيران منذ إندلاع النزاع في إقليم كاراباخ قواتها على حدودها مع أذربيجان وأرمينيا، وتفيد تقارير أيضا بتزويدها لأرمينيا بالأسلحة في الإقليم، فيما نفت إيران صحة الاتهامات التي وجهها لها الرئيس الأذربيجاني مستندا بذلك على مقطع الفيديو، وبالرغم من ذلك تسمح إيران لروسيا باستخدام مجالها الجوي لتزويد يريفان بالأسلحة، وقد حاولت حكومة روحاني في ظل الخسائر الكبيرة التي ألحقتها أذربيجان بالقوات العسكرية الأرمينية والاحتجاجات دعم موقف هذه الأخيرة بإتباعها نهجا متوازن وبرغماتي لحل الصراع، يظهر ذلك من خلال<sup>1</sup>:

- تصريح وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف أثناء لقائه نظيره الأذربيجاني جيون بيراموف، إذ أبدى ظريف استعداد إيران للإسهام في إحلال السلام والتوصل إلى حل مستدام للصراع في إطار مبادرة إقليمية بين إيران، تركيا وروسيا، تكون مكملة لآلية مجموعة مينسك التابعة لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا.

<sup>1</sup>Iran's Rude Awakening to the Nagorno-Karabakh Conflict, international institute for Iranian studies, 2020, available at : <https://rasanah-iiis.org/english/monitoring-and-translation/reports/irans-rude-awakening-to-the-nagorno-karabakh-conflict/>

- قوبل هذا الموقف بمعارضة مكتب المرشد الأعلى الإيراني والحرس الثوري الإيراني، اللذين اكتفيا بإدانة بعض القذائف التي استهدفت أذربيجان الشرقية.

- سعت إيران للتوصل إلى اتفاق وتنفيذ وقف لإطلاق النار دون مشاركة القوى الغربية (الأوروبية والأمريكية)، وفق خططها الوسائطية تحاول فرض هدنة أولية مع روسيا وتركيا، في ظل رفض أرمينيا وساطة تركيا في الصراع أو أي جهد تركي لإحلال السلام لكن إيران لم تركز على ذلك لان أرمينيا هي الطرف الأضعف في المعادلة.

خلال فترة نشوب النزاع داخل إقليم ناغورنو كاراباخ كانت الأوضاع السياسية الداخلية والاقتصادية (العقوبات الأمريكية) جد متردية وفي أسوأ حالاتها، وعليه كانت هذه العوامل السبب الرئيسي في عدم تبنيتها موقف صام (التدخل العسكري المباشر لإدارة النزاع)، وعليه تخوفت الحكومة الإيرانية من انتشار أعمال العنف ووقوع اضطرابات سياسية من طرف الأقلية العرقية الأذرية الناشطة على حدودها.

ترى دراسات السلام انه في حالة نجاح أي جهد (تركي/روسي أو إيراني) لوقف إطلاق النار، فإن الحدود الشمالية الغربية في إيران سوف تظل مضطربة، فالمنظور الاذري يصر على احتمالية وقوع حرب عصابات في الأجزاء المحررة من ناغورنو كاراباخ مما يجعلها تتخذ الحذر على حدودها مع إيران أما هذه الأخيرة فترى في نشر منظومات الدفاع الجوي، المدفعية والفرق المدرعة أمراً ضرورياً، وهو ما يستوجب عليها مواجهة الإيرانيين ذوي الأصول الأذربيجانية الذين يعيشون في المناطق الحدودية النائية لتتحول الطرق أو شبكات التهريب الإيرانية نحو إقليم ناغورنو كاراباخ (الذي تسيطر عليه أرمينيا) إلى خطوط إمداد داخلية في محافظة أذربيجان الشرقية وما بعدها، وكإستراتيجية مضادة عملت إيران على تأسيس الميليشيات المرتزقة لمواجهة القوات الاذرية في ظل المراقبة الجوية الإسرائيلية والتركية<sup>1</sup>.

<sup>1</sup>ibid.

## 2- الدبلوماسية الطاقوية الإيرانية كهدف:

تعنى دبلوماسية الطاقة بالعلاقات الخارجية التي تهدف إلى ضمان أمن الطاقة لإحدى الدول مع تعزيز الفرص التجارية في قطاع الطاقة فهي من بين أدوات السياسة الخارجية التي يمكن استخدامها لدعم مصالح الطاقة للدول أثناء التحول في مجال هذه الأخيرة، نجد الدبلوماسية كأحد أهم الأدوات قد تكون ثنائية أو متعددة الأطراف في نطاقها حيث تعتبر من أهم أشكال الدبلوماسية متعددة الأطراف للتحول الواسع النطاق في مجال الطاقة كونها تسعى إلى ضمان أمن العرض والطلب على الطاقة دولياً، التنمية الاقتصادية. الأمن الدولي، الاستدامة البيئية والحوكمة الجيدة محلياً<sup>1</sup>.

تبنت إيران في موقفها الحيادي من النزاع داخل إقليم ناغورنو كاراباخ هدف حماية مواردها الطاقوية ومشاريع نقل هذه الأخيرة، حيث وجدت في أرمينيا فرصة للتعامل مع الاقتصاد العالمي في ظل العقوبات المسلطة عليها من الدول الغربية، فهي توفر لها ما تحتاجه من اللوازم الحيوية (السيولة المالية، التكنولوجيا والأغذية) على الرغم من التخوف الأرميني من إدراج الولايات المتحدة لها على القائمة السوداء والضغط الروسي لاشتراكها مع موسكو في قاعدة عسكرية.

فإتخاذ إيران الموقف السالف التحليل كان بهدف حماية دبلوماسيتها الطاقوية خاصة فيما يخص مكاسبها على منطقة بحر قزوين، حيث ترى في انتهاجها لأحد آليات إدارة النزاع دخولها في صراع مع المحور التركي الأذربيجاني وروسيا، فهذه المنطقة تستمد أهميتها الجيوسياسية من مجاورتها لآسيا الوسطى (طاجكستان، أوزباكستان) والقوقاز عبر أذربيجان، ومن ناحية أخرى هو على مقربة من منطقة الخليج الفارسي، حيث لا تفصله عنها سوى إيران، بالإضافة إلى قربه من تركيا<sup>2</sup>، فقبل تفكك الاتحاد السوفييتي كانت تتكون من خمس دول ساحلية هي روسيا، إيران، أذربيجان، كازاخستان، تركمانستان، أوزبكستان، جورجيا، وأرمينيا أين

<sup>1</sup>ستيفن جريفيت، "دبلوماسية الطاقة الثنائية في حقبة التحول في مجال الطاقة"، أكاديمية الإمارات للدبلوماسية، 2018، ص03.

<sup>2</sup>أحمد ملي، "التنافس الدولي على حوض قزوين"، مجلة الجيش، العدد 89، 2014، تاريخ الاطلاع 2021/04/27، متحصل عليه من:

تم اكتشاف احتياطات نفطية بحرية كبيرة في أذربيجان وكذلك في حقل تتجيز على الشاطئ في كازاخستان، ومع ذلك فإن عدم توفر التكنولوجيا والموارد الكافية لم يسمح للاتحاد السوفيتي باستغلال هذه الثروات الجديدة<sup>1</sup>.

يشكل بحر قزوين أهمية كبيرة فمعظم مخزونات النفط والغاز في إيران تقع إلى الجنوب بالقرب من الخليج، وتضاعف هذه المكانة باعتبارها منطقة عبور للإنتاجات المختلفة للبلدان الأخرى المشاطئة لها ما يمكن إيران من التصدير مباشرة إلى الخليج أو عن طريق الاتصال بتركيا كواحدة من أهم الدول المنتجة للغاز على وجه الخصوص<sup>2</sup>، وهذا ما يفسر التنافس على إدارة النزاع في كاراباخ بين تركيا وإيران، فبحكم القرب الجيوسياسي للمنطقة تمتلك إيران رابع أكبر احتياطي نفطي في العالم يقدر بنحو 160 مليار برميل مما يجعلها مصدرا جذابا لإمداد السوق في القوقاز ككل وعلى الرغم من فرض العقوبات عام 2006-2016 من أجل الإمتثال لإلتزامات الإتفاقية النووية الإيرانية المعروفة رسميا باسم الخطة الشاملة المشتركة العمل (JCPOA) حققت إيران دخولا قويا للسوق العالمية للهيدروكربونات بفضل قربها من بحر قزوين<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> Artashes Pkhrikyan, Geopolitics of the caspian oil, group, 2002, available at : [http://www.bvahan.com/armenianway/aw/Pkhrikyan\\_Artashes/index.html](http://www.bvahan.com/armenianway/aw/Pkhrikyan_Artashes/index.html)

<sup>2</sup> Ibid.

<sup>3</sup> Delawer Ala'Aldeen, Kamaran Palami and others, Eu and Turkish energy interests in the Capian and Middle East region, Online papers, n 13, February 2018, p11.

## خلاصة:

في نهاية الفصل يمكننا القول أن النزاع في إقليم ناغورنو كاراباخ تحكمه جملة من المرتكزات المادية (المرتبطة أساسا على الموقع الجغرافي المتميز، الموارد الطاقوية وطرق نقلها) والمجتمعية (الأحقاد التاريخية، العداء الإثني والديني)، فمن جهة يصنف كونه أزمة بينية مشتركة بين أرمينيا وأذربيجان، ومن جهة أخرى يعد مأزق امني مجتمعي اثني نتيجة لما تعايشه الأقلية الأرمينية من عنف وتطهير عرقي منذ فترة الحكم البلشفي، فكل طرف متبوع بدوافعه الخاصة التي جعلته يطلب الدعم من القوى الإقليمية التي تتناف على الإقليم من أجل كسب مكانة جيواستراتيجية ضمن منطقة القوقاز الجنوبي.

تبنت الدولة التركية انتهاج الدبلوماسية القسرية من أجل بسط نفوذها على الإقليم وذلك وفق ما تقتضيه مدركات صناع القرار داخل مؤسساتها وطموحات الإقليمية التوسعية، فهي ترى في أذربيجان على الرغم من الاختلاف الديني حليفا استراتيجيا نظرا لقوة طاقاتها ومصدرا لبلوغ مصالحها الإستراتيجية ذات الحسابات العقلانية وقد تمكنت بالفعل من إدارة النزاع لصالحها، أما إيران فقد اختارت الوساطة والتفاوض في مقاربتها لإدارة النزاع كون دخولها في هذا الأخير يعني خسارتها للحليف الروسي وفرض عقوبات أخرى عليها من الدول الغربية وتهديدا لدبلوماسيتها الطاقوية وعليه اختارت احتواء النزاع باتخاذها موقف الحياد والدعم غير المعلن عسكريا واقتصاديا لأرمينيا في توجس كبير من التقارب الإسرائيلي الأذري على حدودها وتهديد التحالف التركي الأذربيجاني الجورجي مصالحها الاقتصادية.

## الفصل الثالث:

أدوار فواعل الدبلوماسية المتعددة  
المسارات في إدارة النزاع على إقليم  
ناغورنو كاراباخ

بعد دراستنا في الفصل الثاني لآليات القوى الإقليمية المتنافسة على الإقليم والتي تراجحت بين استخدام القوة القسرية أو تبني الوساطة والحياد من أجل تحقيق مصالحها الإستراتيجية في إطار ما يعرف بدبلوماسية المسار الأول دون أن تهتم بدرء النزاع قبل تحوله إلى عنف مسلح أو معالجته في مراحله الأولى، بناءً على ذلك إرتأينا من خلال هذا الفصل التركيز على مسارات دبلوماسية متعددة تساهم في إدارة النزاع على نحو يحقق صنع السلام وإعادة الاعمار بعد حرب 2020 وفقاً لمجموعة من الفواعل منها الوقائية، وحدات غير دولانية وأخرى تهتم بالجانب غير الرسمي.

وعليه سنقوم بتقسيم هذا الفصل إلى ثلاث مباحث:

المبحث الأول: فعالية الدبلوماسية الوقائية الروسية في إدارتها النزاع على إقليم ناغورنو كاراباخ.

المبحث الثاني: تدخل مجموعة مينسك بدبلوماسية السار الثاني لصنع السلام داخل إقليم كاراباخ.

المبحث الثالث دور فواعل المسار الثالث في إدارة النزاع على إقليم ناغورنو كاراباخ.

## المبحث الأول: فعالية الدبلوماسية الوقائية الروسية في إدارتها النزاع على إقليم ناغورنو كاراباخ.

تهدف الدول في سعيها لبناء السلام إلى اعتماد آليات دبلوماسية تمكنها من منع تصعيد النزاع على نحو لا يتعارض ومصالحها الإستراتيجية وهو الدور الذي لعبته روسيا في إدارتها نزاع إقليم كاراباخ، وعليه سنهتم في هذا المبحث بتحليل التدخل الوقائي الروسي وذلك بتقسيمه إلى ثلاث مطالب الأول خصصناه لدراسة دور هذه الآلية في إدارتها للنزاعات الإقليمية، المطالب الثاني سنحلل من خلاله مختلف الأبعاد التي شجعت روسيا على إدارة النزاع داخل الإقليم أما المطالب الثالث فسنوضح فيه تبني روسيا لاستراتيجيات هذه الآلية وكيف انعكس ذلك على تفوقها في إدارة النزاع.

### المطلب الأول: آلية الدبلوماسية الوقائية في إدارتها للنزاعات الإقليمية.

بعد تحليلنا لمفهوم هذه الآلية في الفصل الأول، سنقدم من خلال هذا المطلب مقارنة تحليلية لطريقة عمل هذه الدبلوماسية ومختلف الاستراتيجيات التي تنتهجها من أجل بلوغ إدارة فعلية للنزاع.

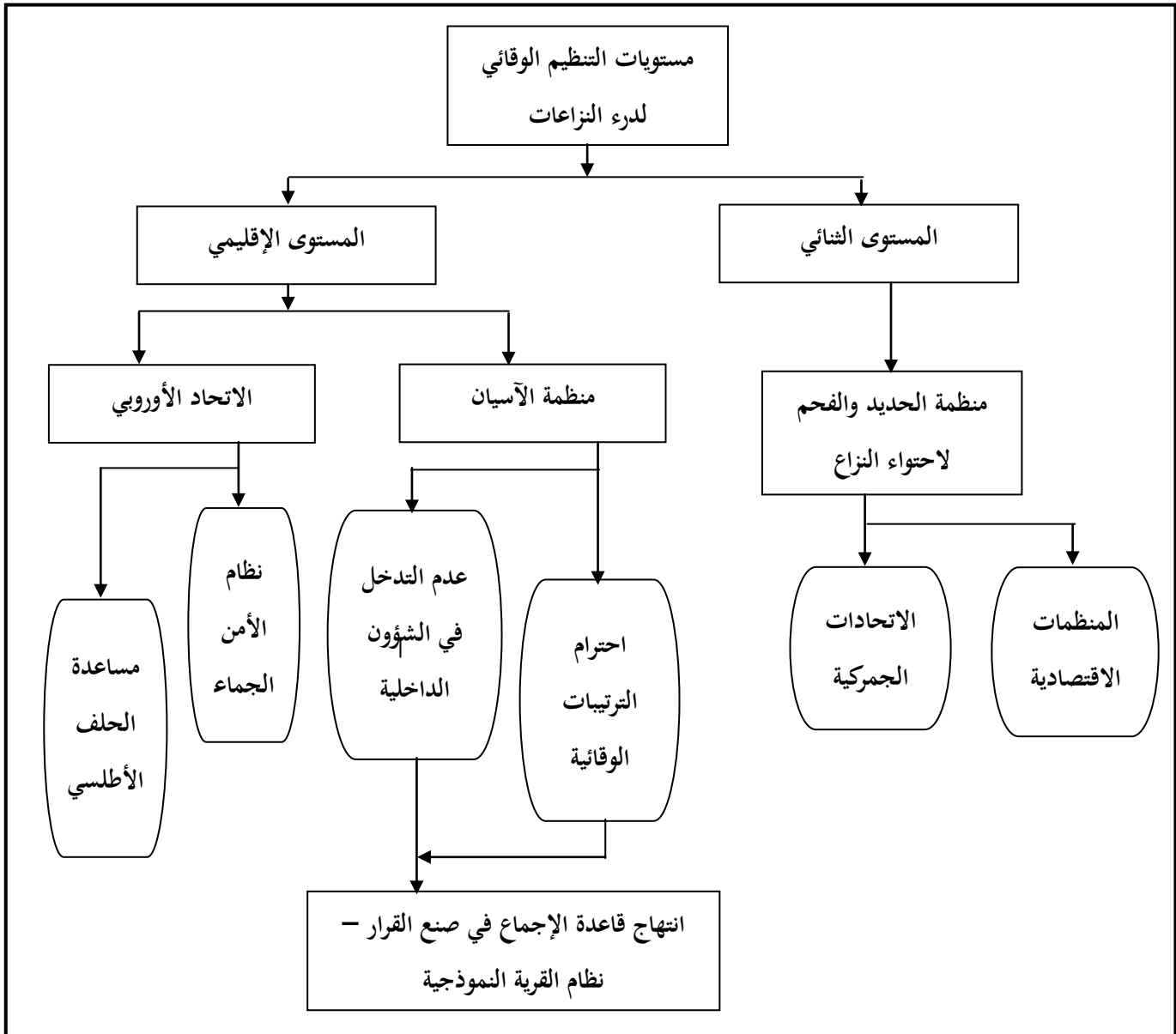
### الفرع الأول: نهج الدبلوماسية الوقائية.

منذ بداية العمل بالنهج الوقائي للنزاعات عقد الخمسينيات من القرن الماضي حاول كل من كينيث بولدينغ *Kenneth Boulding* اقتراح مشروع الإنذار المبكر، لذلك يرى الباحثون أن ضرورة درء النزاع قبل اندلاعه باعتماد آلية الإنذار المبكر من شأنه معالجة النزاع في مراحل الأزمة الكامنة قبل استفحالها لازمة حادة تتسم بطابع العنف الجماعي، فتكلفة التدخل الوقائي من النزاعات عبر عمليات الحماية وإعادة البناء أقل من تكلفة النزاع دون تدخل كون تعاضم الاهتمام بدرء النزاع كان نتيجة لعولمة وانتشار النزاعات الداخلية والدينية فهي تتأثر بمختلف المتغيرات التي تحدث على مستوى النظام العالمي لذلك يكمن دور الدبلوماسية الوقائية في منع آثار النزاع المتمثلة في الإبادة الجماعية، أزمات اللجوء والانتشار لاماكن أخرى داخل أو خارج منطقة النزاع عبر تدخل طرف ثالث مقابل أطراف الصراع ومنع تحول الأزمة لنزاع مسلح<sup>1</sup>،

<sup>1</sup> محمد احمد عبد الغفار، مرجع سابق، ص 249-251.

كما اعتبرت دراسات السلام والحرب في النظام الدولي أن الفترات التي شهدت حروباً شاملة انتهت بمعاهدة ساهمت في تشكل نظام عالمي جديد مثال ذلك الوفاق الأوروبي الذي انتهى بتشكيل نظام فيينا 1815 واعتبار معاهدة فارساي 1919 هدنة بين حريين.

الشكل رقم (16): مستويات التنظيمات الوقائية لدرء النزاعات



المصدر: من إعداد الباحثة، بالاعتماد على: محمد احمد عبد الغفار، مرجع سابق، ص 269.

بإدراجنا لهذا المخطط حاولنا تقديم نموذجين لمستويات التنظيم الوقائي لمنع نشوب النزاع، فنموذج الآسيان لدول جنوب شرق آسيا يعد من النماذج الرائدة في مجال الوقاية من النزاع انطلاقاً من ارتباطه بالتدرج الهرمي في توزيع مسؤولية درء أي شكل من أشكال التهديد

عبر احترام الشؤون الداخلية للدول والترتيبات الوقائية في المنطقة لاعتماده أسلوب الإجماع في صنع القرار، في حين يقترن النموذج الأوروبي بتطوره من المستوى الثنائي لاحتواء النزاع الفرنسي الألماني بالتركيز على البعد الاقتصادي (منظمة الحديد والفحم) وصولاً لمستوى الأمن الجماعي والاستفادة من المفهوم الاستراتيجي الذي تبناه الحلف الأطلسي بعد الحرب الباردة في درء النزاع بالمنطقة ومواجهة مختلف مظاهر التهديد.

جدول رقم (7): الترتيبات الوقائية في النزاعات الداخلية:

العوامل المسببة للنزاعات	الإجراءات الوقائية الممكنة
المستوى الدولي	
بنيات متناسبة وغير منتظمة	تغييرات في النظام الدولي
المستوى الإقليمي	
النزوح الإقليمي	ترتيبات أمنية إقليمية
مستوى الدولة	
تقسيم عرقي	نظام فدرالي أو برلماني قائم على رابطة اجتماعية وحكم ذاتي
اقتصاديات ضعيفة	تنمية
حكم متسلط	الشرعية والديمقراطية
انتهاكات حقوق الإنسان	حكم القانون

المصدر: محمد احمد عبد الغفار، مرجع سابق، ص 260.

بتركيزنا في الدراسة على دور النظم الوقائية بمستوياتها الإقليمية والدولية لاحظنا من خلال الجدول بان السياسات الوقائية المستخدمة لمنع النزاعات الداخلية ترتبط بالتأثير على طبيعة الدولة وجعلها عرضة للتحويل بانحصار نطاق الحرب داخل الدولة أو ظهور صراعات إقليمية تفرض إعادة معالجتها دون تغيير البنية الهيكلية بشكل شامل، فالمهتمون بعلم درء النزاع

يرون أن وجود نظم غير ديمقراطية في الدولة يجعلها أكثر ميلا لخوض الحروب واستخدام العنف ضد مواطنيها، فالجماعات تواجه العديد من الأزمات في ظل عدم تلبية حاجاتها الأساسية خاصة مع تطور الصراع المسلح وإدارة الموارد الاقتصادية، فعوامل التمرد الاثني حسب دراسة *Gurr 1998* توضح أن ارتباط الوضع السياسي بمؤشرات انتهاك حقوق الإنسان وتراجع التنمية البشرية كلها عوامل تتصل بالتمرد الاثنوسياسي<sup>1</sup>.

### الفرع الثاني: استراتيجيات الدبلوماسية الوقائية.

سنعمد لتوضيح مختلف الاستراتيجيات التي تستخدمها الدبلوماسية الوقائية في مجال منع نشوب النزاع وفق تدابير وإجراءات تهتم بمختلف مستوياته.

#### 1- إستراتيجية التدخل الخفيف والتدخل العميق

قدرت الفترة الواقعة بين أولى مظاهر النزاع ومرحلة اندلاعه ب 13 سنة في الدول الديمقراطية ما يوسع من إمكانية تدخل طرف ثالث *Preventor* للقيام بالإجراء الوقائي قبل اندلاع العنف فخلال هذه الفترة لا بد من التفريق بين العمل الوقائي المعتمد بداية الفترة والفعل المنتهج بعد اندلاع النزاع أي التمييز بين نمطين من الدبلوماسية الوقائية الأول يعرف بالتدخل الخفيف *Light Intervention* والثاني يسمى بالتدخل العميق *Deep Intervention*.

#### أ- التدخل الخفيف (درء الأزمة المبتدئة) *Incipient Crisis*

يعرف مايكل لاند الأزمة على أنها "مواجهة محمومة بين قوات مسلحة محتشدة وجاهزة للقتال وقد تشترك في تهديدات ومناوشات عرضية بسيطة لكنها لم تمارس أي قدر من القوة ذي أهمية ويكون احتمال اندلاع الحرب مرتفعا"<sup>2</sup>، حيث تعكس مراحل النزاع الأولى والمتوقع أن تتطور لمستوى الحرب، لذلك فإن التدخل الخفيف يعنى بإدارة الأزمة المبتدئة وليست الحادة

<sup>1</sup> محمد احمد عبد الغفار، مرجع سابق، ص 292- 295.

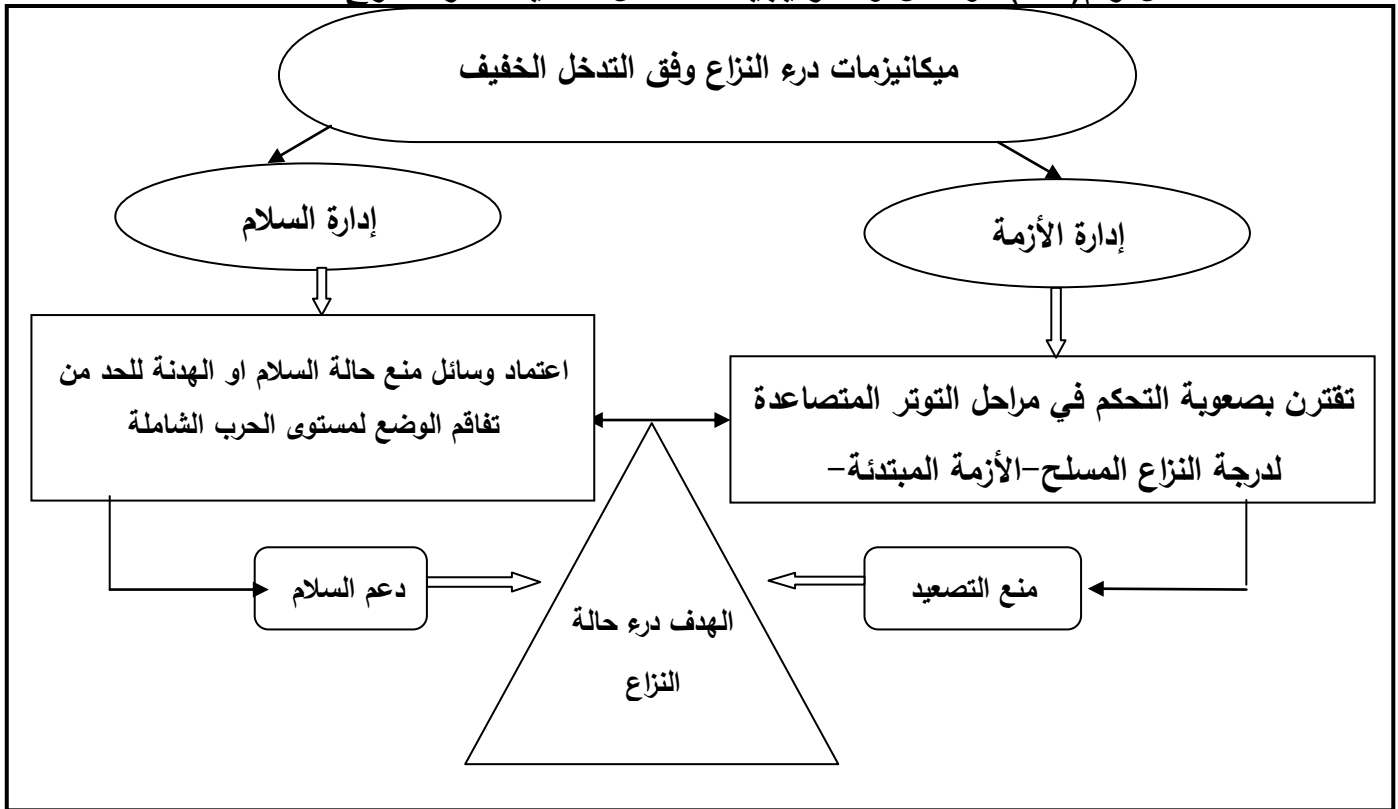
<sup>2</sup> معهد السلام الأمريكي، "تحليل الصراعات"، دورة مؤهلة صدرت عن مركز التعليم والتدريب، 2006، ص 7، تاريخ الاطلاع 2021/08/27، متحصل عليه من:

<http://www.usip.org/sites/default/files/academy/>

\*المنطقة الرومانية: يقصد بها الوضع الذي تعيشه الدولة بوقوعها بين حالة السلام وحالة الصراع، فتسعى لتطوير قدراتها اللوجيستية والعسكرية تزامنا مع تكثيف الاتصالات والعلاقات الدبلوماسية قصد المناورة في مساعي درء الأزمة.

*Major Crisis*، فتتحرك مساعي درء الأزمة ضمن المنطقة الرمادية\* لغرض وقف حالة التصعيد في مرحلة التوتر ودعم جهود تحريك أطراف النزاع نحو السلام كون الوقاية من الأزمة كمدخل رئيسي لاندلاع النزاع تعني توظيف كافة الجهود لوقف حالة التصعيد ومن ثم دعم السلام كمرحلة ثانية<sup>1</sup> وباعتبار الجهود المبذولة تتعلق بمنع التصعيد فأنشطة الوقاية تقع في دائرة الأعمال المعتادة والتي تتراوح بين تسهيل قنوات الاتصال لزرع الثقة بين أطراف النزاع وهو ما يوضحه المخطط التالي:

الشكل رقم (17): وسائل واستراتيجيات التدخل الخفيف لدرء النزاع



المصدر: من إعداد الباحثة، بالاعتماد على: محمد احمد عبد الغفار، مرجع سابق، ص 270.

فالدور الوقائي من الأزمة في مناطق الأمن الإقليمي\* يزيد من فرص الانفتاح والشفافية كعوامل تحفز تخفيف حدة النزاعات التي بدورها تؤدي لحالات الحرب الإقليمية الناتجة عن الإدراكات السيئة للمواقف والنوايا ما يساهم في اتخاذ قرارات تقود لمستوى تصعيد حالة النزاع من أزمة لحرب، لذلك فاستخدام وسائل عملية الاتصال الدبلوماسي، توفير المعلومات من شأنها درء الحروب الإرادية *War Unintentional* كما أن الدخول في ترتيبات أمنية إقليمية يمهد

<sup>1</sup> محمد احمد عبد الغفار، مرجع سابق، ص 262.

تبنى أسس بناء الثقة عبر إبرام معاهدات مشتركة تسعى لتجنب الحرب تلتزم الأطراف فيها بتحسين الوضع الأمني، إقامة نظم رقابة تقع ضمن مفهوم قنوات الاتصال والتبادل المحدود لنوع من المعلومات<sup>1</sup>.

يرتبط درء النزاع بالأمن التعاوني \*\*انطلاقاً من تداخل أهدافهما، حيث يعنى الأخير بمنع تصاعد التهديدات عبر الحد من التراكبات التي من شأنها إحداث عدوان لاإرادي، فالتأسيس لبيئة تبادل معلومات حول تهديد المجتمع ومنع تصاعده من شأنه أن يمهد لدور وقائي كأساس لتهيئة شروط النظام الأمني التعاوني كما هو الحال بالنسبة لمركز الوقاية من النزاعات التابع لمؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي CSCE<sup>2</sup>.

وعليه نجد أن إستراتيجية التدخل الخفيف تستهدف منع التصعيد مرحلة الأزمة قبل تحول الوضع لمستوى النزاع المسلح باللجوء للوسائل الدبلوماسية لدرء النزاع المنصوص عليها في الفصل السادس من ميثاق الهيئة الاممية كمسارات المساعي الحميدة، الوساطة والتوفيق، بالإضافة لانخراط المسار الثاني للدبلوماسية عبر خلق ورشات عمل تدور ضمن نهج التدريب على فض النزاع ومؤتمرات المائدة المستديرة يوفر منبرا هاما لاستمرار المحادثات بين الأطراف المعنية ما يعزز من مساعي بناء الثقة بين مواطني وصناع قرار الدول المعنية بمسائل النزاع، حيث تنتهي هذه الخيارات بجهود صنع السلام عبر دول منظمات المجتمع المدني المسهلة للحوار بين الأحزاب السياسية والمسؤولين.

## ب- التدخل العميق

يعتمد هذا النمط من الاستراتيجيات على معالجة العوامل الأساسية المؤدية للنزاع سواء كان ذلك على مستوى النظام الدولي أو نزاع أطراف داخل الدولة نفسها، ففي هذا الأخير تدور أهمية هذه الإستراتيجية حول استعادة حسن الإدارة والحكم الراشد من خلال تشكيل لجان إعادة

\*الأمن الإقليمي: ظهر هذا المستوى من الأمن فترة الحرب الباردة، حيث يعكس اتفاق مجموع الدول التي تنتمي لإقليم واحد على تشكيل نظام تعاوني اقتصادي، امني وعسكري يساهم في مواجهة التهديد الخارجي ويكفل تحقيق المصالح المشتركة.<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 265.

\*\*الأمن التعاوني: يوضح نزوع الدول المنفردة لتقاسم الأعباء الأمنية مع القوى الكبرى قصد احتواء مختلف أشكال التهديد.<sup>2</sup> د. مؤلف، مشروع الدبلوماسية الوقائية في الشرق الأوسط، تاريخ الاطلاع 2021/08/27، متحصل عليه من: [http://www2.kobe-u.ac.jp/~satnaka/mep/goal\\_ar.html](http://www2.kobe-u.ac.jp/~satnaka/mep/goal_ar.html)

صياغة الدستور، تقديم المساعدات في تنظيم الانتخابات، محاكمة الأشخاص على الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان، بناء دوائر السلام الدائم وإعادة ترشيح النظم القومية، الإقليمية والدولية على نحو يتجاوب والحاجات الإنسانية.

ثار خلاف واسع بين المهتمين بعلم إدارة النزاع حول أشكال تنظيم السلطة التي من خلالها يمكن إرضاء الجماعات دون انفصال كبداية تتراوح من الحكم الذاتي إلى الحكم الكونفدرالي في إطار الدولة الواحدة وتوسيع درجة المشاركة في الحكم عن طريق مراكز صنع القرار، حيث نجد من يقر بتقديم ضمانات للأقليات عبر النظام البرلماني *consociational System Of Parliments* ومنهم من يرى أنتبني نظام التحفيز الانتخابي *Electoral Incentives* عبر عقد ائتلاف عرقي يعطي فرص أكثر تجاوبا ومطالب الجماعات<sup>1</sup>، وهو ما حاولت النظم الغربية خاصة الأوروبية تجسيده من خلال دور المنظمات القادرة على تمثيل المصالح الشرعية عند إدارة عملية النزاع خاصة في النظم القائمة على أساس حكم القانون، يمكن إجمالها في الأتي<sup>2</sup>:

- قيام مؤسسات مستقلة غير مرتبطة بأحزاب سياسية معنية كالخدمة المدنية، الشرطة والإعلام قادرة على توجيه النقد وطرح موضوعات تهم السياسة العامة دون خوف أو تهديد.
- مجتمع مدني قوي يشمل منظمات مهنية تمثل مصالح القاعدة العريضة للجماعات كالاتحادات ومنظمات الأقليات ومصالح المنظمات غير الحكومية.
- وجود نظام سياسي ينظم النزاعات بحيث يحتويها داخل مؤسساته السياسية مع توفير القبول العام لقواعد المشاركة الجماهيرية في مختلف أشكال الانتخابات والحكم الديمقراطي.
- استناد وسائل تسوية النزاعات إلى القانون كالتصويت على أساس الأغلبية واتخاذ القرار على أساس الإجماع مع ضمان فعالية المحاكم والفضاء المستقل.

<sup>1</sup> محمد احمد عبد الغفار، مرجع سابق، ص 271.

<sup>2</sup> سميرة ناصري، مرجع سابق، ص 150-151.

يطرح تطبيق هذا النوع من الاستراتيجيات أزمة هوياتية قائمة بحد ذاتها، انطلاقاً من اختلاف الثقافات خاصة بتدخل الأطراف الثالثة لبناء القدرات الوقائية وفق إجراءات تملئها ثقافتها وليس ما تقتضيه ظروف الدول (قيم ومعتقدات درء النزاع) المتدخل فيها حيث تصبح قدرتها جد ضعيفة خاصة في مرحلة بناء السلام.

## 2- إستراتيجية الوقاية العملية

في ظل غياب فعالية أطراف النزاع في الوصول لحل النزاع وجب الالتزام بشكل طوعي ومبكر للطرف الثالث عبر خلق ظروف تمكن من تجاوز العوامل المؤدية للنزاع وذلك عبر تضافر الجهود الدبلوماسية، الإجراءات الاقتصادية والترتيبات الأمنية على نحو يساهم في تقادي الأوضاع المأساوية.

### ➤ إجراءات الوقاية العملية:

وهو الأمر الذي سعت إليه لجنة كارنيجي بإقامة ورش نقاش أسفرت عن وجود أربع عناصر تتضمن الإطار العملي لإجراءات الوقاية من النزاعات على المستوى السياسي، الاقتصادي، العسكري والاجتماعي بفتح المجال السياسي كعملية حل تمنع الوقت الضروري لمتابعة حالة العنف بوسائل عدة يمكن إجمالها في التالي<sup>1</sup>:

- ضرورة وجود لاعب قيادي *Lead* يتمتع بدرجة عالية من المصداقية لدى أطراف النزاع حيث يتيسر له توفير الجهود الوقائية واستغلالها باتجاهه.
- وجود نهج سياسي عسكري متسق هدفه وقف العنف وتوفير الاحتياجات الإنسانية كعوامل تقف وراء النزاع، وربط جوانب المشكلة السياسية والعسكرية بعضها البعض.
- توفير الموارد الكافية لتغطية التزام الطرف الخارجي بدعم العملية الوقائية خاصة في حالات النزاعات الداخلية.

<sup>1</sup>Carnegie Commission On Preventing Deadly, Final Report ,Washington: Carnegie Corporation Of New York,1997,pxviii, available at : <http://www.insightonconflict.org/wp-content/uploads/>

▪ وجود خطة واضحة تمكن من استعادة سلطة الدولة المعنية بالنزاع الداخلي بعد تسويته.

لكن هذه الخطوات غير كافية لإنهاء حالة النزاع بشكل كامل لذلك توسع المشاركون في اللجنة السابقة الذكر بطرح التدابير التالية<sup>1</sup>:

-**القيادة:** يرتبط دعم جهود التعبئة لإحلال السلام والارتكاز على الجانب القيادي في الأنظمة الوقائية الممثلة في المنظمات الدولية الحكومية، غير الحكومية والشخصيات البارزة المهتمة بدرء النزاع، حيث تجعل من الجهة المتدخلة عنصرا هاما في استقطاب المساعدة من المجتمع الدولي بالاعتماد على علاقات خاصة أو قدرات معينة مثال ذلك مبادرة الأمم المتحدة في كمبوديا فترة التسعينات كحالة ناجحة للدبلوماسية الوقائية.

-**الموارد:** ضرورة دمج المنظمات غير الحكومية ضمن نهج معالجة الأزمة بجميع أبعادها يساهم بشكل كبير في حشد الدعم الحكومي والدولي للإمكانيات المتاحة والتي عادة ما تتضمن المساعدات المالية والنقد قصد إبعاد آثار الأزمة فور اندلاعها.

-**الانتقالية لإقرار السلطة:** إن استعادة السلطة في الدولة التي تشهد وضعا متأزما يحتاج لإشراك القادة في الاستجابة الدولية قصد إزالة مظاهر الخوف والريبة من التدخل الخارجي، فالملاحظ على دور هذه الأخيرة انه لا يمتد لفترات زمنية طويلة نتيجة التخوف من المطالب الداخلية، الاهتمامات الخارجية، التوجس من التكلفة، التورط والانخراط في وضع يصعب توقع نهايته تعرقل نجاح هذه العملية.

-**نظام الاستجابة المبكرة لدرء النزاع:** تعني عملية الاستجابة المبكرة استخدام المعلومات التي تم جمعها من نظم الإنذار المبكر لتصميم الإجراءات الرامية لمنع نشوب النزاعات العنيفة، حيث تنطوي أنشطتها على وضع استراتيجيات درء النزاع على مستويات: اعتماد الإنذار المبكر كأداة توفر البيانات والمؤشرات التي سيتم استخدامها للتنبؤ بظهور الصراع واعتماد الموارد والأوضاع العسكرية المتاحة في الدول المتضررة من النزاع من جهة أخرى<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> سميرة ناصري، مرجع سابق، ص 156 - 158.

<sup>2</sup> William Godwin Nhara, "Early Warning And Conflict In Africa", Institute For Security Studies, Addis Ababa, 1996, p 02, available at : <https://www.issafrica.org/uploads/paper1.pdf>.

### 3- إستراتيجية الوقاية الهيكلية:

تتماشى إستراتيجية الوقاية الهيكلية ومصطلح بناء السلام، كونها تتضمن تدابير تسوية النزاع وتجنب اندلاع الحرب مرة أخرى، حيث تساعد على توفير مختلف الاحتياجات الإنسانية للسكان وإعادة بناء هياكل ومؤسسات تساهم فيالتأسيس لآليات محلية وترتيبات تعاونية تمكن من إعادة الاعمار ودمج المجتمعات

➤ تدابير الوقاية الهيكلية: اقترنت هذه الإستراتيجية بتوافر ثلاث مقومات بشكل أفضل لتقلل من احتمال نشوب النزاع حيث تنقسم إلى<sup>1</sup>:

#### ✓ الأمن *Security* :

- الأمن بين الدول *Security Between States*: إن اقتناء الدول والجماعات للأسلحة التقليدية والنووية ساهم في تبلور مشكلة وقائية تهدد السلام العالمي، لذلك فإن احتواء هذا الخطر يقتضي تطوير ترتيبات متعددة الأطراف للحفاظ على الأمن الدولي بإلغاء أنظمة الإنذار المبكر بهذه الدول الراضية للالتزام بمعاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية، أما الاتجار بالأسلحة التقليدية فقد وجب تخفيض حجم الإنفاق العسكري وسباق التسلح خاصة بوضعها تحت الرقابة بفعل تطور الأنظمة الوقائية.

- الأمن داخل الدول *Security Within States*: فغياب مظاهر التنمية والرفاه الاجتماعي تعد مسببات لإثارة موجات العنف والنزاعات الداخلية بين الجماعات، لذلك أقرت لجنة كارنيجي الاضطلاع بمهام تشكيل نظام يتسم بالاستقرار الداخلي، شرعية وعدالة القوانين، الاندماج من خلال العملية الديمقراطية بالتوازي مع الدور الذي يمكن أن تؤديه الأطراف الخارجية لتقليص حدة التوتر بين الدول أو داخلها.

✓ الرفاهية *Well-Being*: تعني قدرة الدولة على توفير الاحتياجات الإنسانية للأفراد، فتدهور مستوى المعيشة، الحرمان الاقتصادي، استغلال الموارد المتاحة كسلاح في النزاع ونضوبها في المناطق التي تعرف سرعة النمو

<sup>1</sup> محمد احمد عبد الغفار، مرجع سابق، ص 291-299.

السكاني تعكس تنامي مظاهر العنف الجماعي والنزاعات ما يتطلب حشد القوة البشرية كقيمة وقائية في وضع البرامج التعليمية والانخراط في صنع القرار قصد إزالة الحواجز التي تقف عائقاً أمام التنمية المستدامة .

#### ✓ العدالة *Justice*:

-**العدالة الدولية** *Justice In Internaional Community*: عبر إرساء معالم العدالة في ميادين حقوق الإنسان، القانون الإنساني والبدائل غير العنيفة لتسوية الصراع في التزام واضح باليات الوساطة والمصالحة الاجتماعية في النزاعات الداخلية.

-**العدالة داخل الدولة** *Justice Within States*: من خلال مشاركة الشعوب في الاختيار الديمقراطي للحكومات فترة السلم، أما خلال النزاع فتعنى بالعدالة الانتقالية التي تمكن من استعادة شرعية السلطة، توفير الموارد بعد حالة الفوضى ومقاضاة مرتكبي جرائم الإبادة الجماعية.

-**العدالة الاجتماعية** *Justice Social*: ينطبق ذلك على الأنظمة الديمقراطية التي تعامل المواطنين بشكل عادل شرط ما تقتضيه الفروقات الموجودة بين جماعات المجتمع الواحد كمنح حرية الممارسة الدينية، فرص تعليم لغة الأقلية في مؤسسات تعليمية خاصة بهم كلها تدابير تمكن من احتواء إمكانية نشوب النزاع.

#### المطلب الثاني: أبعاد الاهتمام الروسي بالنزاع على إقليم كاراباخ.

تحقيق التفوق الوقائي يشترط دراسة دقيقة للعوامل الاقتصادية، التاريخية والجيوسياسية الكامنة وراء تبني صناعات القرار لهذا النهج الدبلوماسي، وعليه يضطلع هذا المطلب بدراسة مختلف المنطلقات والتوجهات المحركة للاهتمام الروسي بإدارة النزاع على الإقليم.

#### الفرع الأول: المنطلقات الروسية (تاريخية/ طاغوية) لإدارة النزاع بالإقليم.

تتجه مرتكزات السياسة الخارجية الروسية وفق منظورها الجيوبوليتيكي باعتبارها واحدة من أكبر القوى الأوراسية إلى أولوية دول الجوار الروسي في فرض توازن قوى عالمي جديد والدفاع عن مصالحها التي تحاول الدول الغربية تقويضها، فتحديدها لمناطق الجوار الثلاث (الإقليم

الشرقي على طول الحدود الروسية على بحر بيرنج وبحر آخرتسك وبحر اليابان حتى جزر الكوريل، الإقليم الجنوبي الذي تشغله الصين ودول آسيا الوسطى التي تتصل بها روسيا اتصالا مباشرا من خلال كازاخستان) والإقليم الغربي محل الدراسة الذي يبدأ من دول البلطيق في الشمال الغربي حتى دول جنوب القوقاز في الجنوب الغربي فعلى الرغم من حجمها المحدود نسبيا إلا أنها أكثر الحدود حيوية فهي تضم ثماني جمهوريات سوفياتية سابقة واثنى عشر دولة عضو في الحلف الأطلسي<sup>1</sup>.

تتعامل روسيا مع دول جنوب القوقاز بشكل متباين، فمع جورجيا استعملت القوة العسكرية خاصة فيما يخص النزاع على إقليم أوسيتيا الجنوبية، بالنسبة لأرمينيا فعلى الرغم من مطالبة الجمهوريات التابعة للاتحاد السوفياتي سابقا بالاستقلال عنه إلا أن أرمينيا فضلت البقاء مرتبطة بتحالفها مع روسيا نتيجة ضعف موقعها الجغرافي كونها دولة حبيسة وحماية لوجودها اللوجستي فهي في صدام مستمر مع تركيا وأذربيجان حول إقليم ناغورنو كاراباخ، أما بالنسبة لأذربيجان فان روسيا ترى فيها بديلا لمواردها الطاقوية<sup>2</sup>.

## 1- الوجود الروسي في إقليم ناغورنو كاراباخ.

سنعمد لشرح مختلف مراحل الوجود الروسي في إقليم كاراباخ والمبررة حسبها لأحقيتها في إدارة النزاع على هذا الأخير، بتحديدنا لذلك في:

- المرحلة الأولى: تحالف جيوش الفرس القبلية القادمة من الجنوب مع نظيرتها الروسية الزاحفة من الشمال على مدار قرنين تقريبا.

أسس علي خان جواشنير العاصمة التاريخية لإقليم كاراباخ المعروفة شوشة أو شوشي باللغة الأرمينية، فبعد تفكك الوجود الصفوي في إيران مطلع القرن الثامن عشر، نجحت قبيلة "جوانشير" في انتزاع الحكم من الولاة الصفويون على إقليم كاراباخ ومع مرور الوقت أصبح حكم إيران بأسرها في قبضة سلالة القاجار (التي ينتمي إليها جوانشير)، وقد نشبت عديد

<sup>1</sup> فيرونيا حليم فرنسيس، "جيوبوليتيك السياسة الخارجية الروسية دراسة في اثر الجيوبوليتيك في علاقة روسيا بدول الجوار"، كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، بغداد، 2019، ص159.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص166.

الصراعات بين جهات هذه السلالة مع حكام روسيا القيصرية من هنا بدأت السيطرة الروسية على الإقليم.

#### - المرحلة الثانية: السيطرة الروسية المباشرة على الإقليم.

وبموافقة من حاكم القوقاز "ميخائيل فورونتسوف" 1805 تم الاتفاق التاريخي بين "إبراهيم خان" ثاني حكام كاراباخ والأمير الروسي "تسيتسيانوف" لتدشين تبعية الإقليم لروسيا القيصرية، وقد ظهر مستوى الدعم العسكري في قيادة "محمد حسن آغا"، نجل "إبراهيم خان"، فيلق كاراباخ الروسي في مواجهة الفرس خلال الحرب بينهما عامي 1804-1813، أما الحرب الروسية-الفارسية الثانية بين عامي 1826-1828 فقد نجح أديكوزل بك في إقناع مهدي قولي خان الحاكم الثالث للإقليم، بالانضواء تحت لواء الروس، أما مهدي صار الخان الأخير فقد وقع معاهدة "تركمنتشاي" بين الروس والفرس عام 1828، رسمت الخط الفاصل والأخير بين القوتين لتفتح الأبواب أمام هجرة الأرمن من إيران إلى جنوب القوقاز، وهجرة أقرانهم من المسلمين الشيعة نحو شمال إيران<sup>1</sup>.

#### - المرحلة الثالثة: ولاء كاراباخ لروسيا القيصرية والتعايش السلمي بين الأذر والأرمن.

بفعل الهجرات الأرمنية الأذرية والسيطرة الروسية ظهرت ملامح التجانس المجتمعي بين الأذريين اللذين شكلوا ثلاثة أرباع السكان والأرمن يكملون ربعها في مدينة شوشة، وامتزجت ولاءات ما تبقى من النخب السياسية في كاراباخ بسلم السلطة الروسية طوعا أو كرها، لكن تصاعد دعوات التحديث والقومية في أركان مختلفة من القوقاز ساهم في ظهور المشكلات بين الأرمن من قاطني الأناضول العثماني والقومية التركية الناشئة هناك، ما دفع نحو تزايد الهجرات إلى القوقاز الروسي، قبل أن تأتي الموجة الأكبر والأبعد ففي بداية القرن العشرين تضاعفت موجات التهجير القسري لمئات الآلاف من الأرمن نحو تبيليسي وبرقان وغيرهما من مدن القوقاز.

<sup>1</sup> Thomas De Waal, **Black Garden : Armenia And Azerbaijan Through Peace And War**, (New York: New York University, 2003), p25.

تأثر الإقليم بذلك، لكن مع وجود حالة صحية من التوافق ولم يكن للإقليم وضع ديمغرافي ثابت، كما يُشير الكاتب المعروف في شؤون القوقاز توماس دي قال، فقد عاش سكانه من المسلمين في السهول والمناطق المنخفضة ممتهنين رعاية الخيول والإبل، في حين سكن الأرمن المرتفعات، ما خلق نوعاً من التفاعل الاجتماعي والتداخل الثقافي الطويل بين أهل الإقليم المنعزلين نسبياً عن بقية التعداد الأرمني إلى غربهم والأذري إلى شرقهم<sup>1</sup>.

#### - المرحلة الرابعة: رسم القيصرية الروسية حدود إقليم ناغورنو كاراباخ.

بدأت التوترات السياسية بفعل المتغيرات الإقليمية في منطقة القوقاز ككل، فأقليم ناغورنو كاراباخ السوفيتي، ذي الأغلبية الأرمنية الواضحة بحلول الثمانينيات من القرن الماضي، شكل عقدة خاصة، ليس بسبب الثقافة المتميزة لهذه الأغلبية وانصهارها مع الثقافة الأذرية بل وقوعها داخل جمهورية أذربيجان وفقاً للمنظور السوفياتي بل لأنها تشكل جيباً أرمينياً محاطاً بأغلبيات أذرية من الجهات كافة، فكان للدعوات القومية تحول بارز في الإقليم، فقد حملت قومية الأرمن ملامح توتر بسبب الإبادة الجماعية التركية، وبدا الأذريون في الاستياء من الحكم الروسي فهذه الدعوات الحديثة بالنسبة للمنطقة شكلها التنافس الفارسي الروسي.

وبانهيار الدولة العثمانية، اصطف قطاع كبير من القوى السياسية الأرمينية مع الاتحاد السوفيتي، أسفر عنه إبادة الآلاف من الأذري في مدينة شوشا، ليتلقى الوجود الأرميني مذابح مضادة من الأذري أفرغت المدينة تقريباً من سكانها الأرمن، لكنها لم تبدهم من إقليم كاراباخ حيث تركز وجودهم في منطقة "لاتشين" الإستراتيجية بنسبة 15% من السكان وتقرر ضم الإقليم للحكم المباشر لجمهورية أذربيجان، ما جعل ناغورنو كاراباخ فعلياً محاصرة من الجهات كافة بأذربيجان وبأغلبيات ديمغرافية أذرية<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> Ibid, p 26-28.

<sup>2</sup> مجموعة ميدان، "الروس في قره باغ.. كيف نفهم لعبة موسكو في صراع أرمينيا وأذربيجان؟"، مركز الجزيرة للدراسات، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/09/29، متحصل عليه من:

<https://www.aljazeera.net/midan/reality/politics/>

## - المرحلة الخامسة: التدخل الروسي في 1994.

على مدار السبعينيات والثمانينيات دارت المعارك السياسية الباردة للحصول على الرضا السياسي والموارد الاقتصادية بين "كارن ديميرتشان" زعيم جمهورية أرمينيا و"حيدر علييف" زعيم جمهورية أذربيجان، بالتزامن مع تلك المعارك، ازداد التعداد الأذري داخل كاراباخ نتيجة وقوعها تحت السيادة الأذرية-السوفيتية، لكن دون أن تقلب الموازين الديمغرافية بالكامل، فانخفضت نسبة الأرمن من 95 إلى 75%، وارتفعت نسبة الأذر من 5 إلى 25%، وكانت شوشا معقل الأذر.

بتصدع الاتحاد السوفيتي، اشتعل الصراع الأذري-الأرميني، أين عايش إقليم كاراباخ أسوأ حروبه، فبينما هيمنت الحركات الاحتجاجية المضادة للشيوعية على شرق أوروبا وجورجيا، تشكل في أرمينيا عام 1988 حراك منصب حول كاراباخ وضرورة إلحاق سكانها ببلدهم الأم، كانت السرعة التي فرضت بها الحركة الشعبية في أرمينيا نفسها على جمهوريتها الجديدة محركا صلبا نحو تغيير الوضع القائم في ناغورنو كاراباخ، وعلى النقيض وفتت أذربيجان تحت قيادة مطلبوف بدولة وجيش أكثر تفككا وضعفا، لم يستغرق الأمر سوى بضعة أشهر حتى تحركت أرمينيا، وتوالى سقوط مدن الإقليم الواحدة تلو الأخرى في قبضة الأرمن<sup>1</sup> وقد انتهت الحرب بتدخل روسيا لمحاولة وقف إطلاق النار 1994 وما تلاها من مهام لروسيا في إدارتها للنزاع على الإقليم سنأتي على توضيحها وفقا للآلية المدرجة في المطلب الموالي كون المقام لا يسمح بشرحها مفصلا.

## 2- مرتكزات التوجه الروسي لإدارة النزاع على الإقليم.

تتحكم جملة من المتغيرات في دخول روسيا مجال النزاع مع القوى الإقليمية الأخرى (تركيا وإيران) على إقليم ناغورنو كاراباخ والتي نحلها في<sup>2</sup>:

- العمق الاستراتيجي لدول منطقة جنوب القوقاز (أرمينيا، أذربيجان وجورجيا) فحسبها تشكل حديقة خلفية لا يمكن المساس بأمنها.

<sup>1</sup>المرجع نفسه.

<sup>2</sup>سعيد الحاج، مرجع سابق، ص 4-5.

- اعتبار أرمينيا شريكا استراتيجيا على المستوى العسكري، السياسي والاقتصادي.
- الإرث التاريخي الروسي للسيطرة على المنطقة خلال فترة الحكم القيصري والاتحاد السوفياتي.
- تأثير العرقية الأرمينية في الاستقرار الداخلي الروسي، فعدد الأرمن يزيد عن أربعة ملايين شخص ما يجعلها ورقة ضاغطة على النظام السياسي فهي الأكثر عددا من بقية الجاليات الأرمينية المنتشرة في منطقة جنوب القوقاز.
- التنافس الإقليمي على أحواض الغاز الطبيعي في بحر قزوين التي تمر خطوطه على دول أوروبا الغربية.
- امتلاك روسيا لقواعد عسكرية على الأراضي الأرمينية في منطقة آربوني (Arebuni) وغيومري (Gyumri) القريبتين من الحدود التركية بالإضافة إلى سيطرة طائراتها على المجال الجوي الأرميني.
- وتتكامل هذه القوة مع التواجد الروسي في جورجيا.
- تنامي العلاقات الإستراتيجية مع إيران ضمن منظومة موسكو الجيوبوليتيكية.
- روسيا كقوة عسكرية في جنوب القوقاز، تعد ضامن للأمن والاستقرار فهي مصدر تصدير للأسلحة لكل من أذربيجان وأرمينيا.
- توازن روسيا ميزان القوى في القوقاز الجنوبي مع تركيا حيث تعمل جاهدة على إعاقة التواصل مع جمهوريات آسيا الوسطى.
- تضغط روسيا من خلال بيعها السلاح لأذربيجان على أرمينيا من أجل إبقاء حاجتها للسلاح فهذه الأخيرة تقارب بشكل كبير سياسات الدول الأوروبية، الولايات المتحدة الأمريكية ويظهر ذلك في مشاركتها بعمليات حفظ السلام في كل من أفغانستان والبلقان فضلا عن نشاط اللوبي الأرميني في بروكسل خاصة الاتحاد الأوروبي والنااتو.

## الفرع الثاني: التحالف الأرميني الروسي للسيطرة على إدارة النزاع في ناغورنو كاراباخ

اهتمت روسيا بدول منطقة جنوب القوقاز في فكرها الجيوسياسي، كونها تمثل الحدود الجديدة لروسيا الاتحادية، وخط التماس بين العالمين المسيحي والإسلامي، فجبال القوقاز تشكل حدود طبيعية وموانع مثالية للدفاع الاستراتيجي من جهة الجنوب، لذا لا بد أن تدار الشعوب التي تعيش في هذه المنطقة من قبل الحكومات المتوالية، فإدراك الجانب الروسي لان من يحكم هذه المنطقة يستطيع السيطرة على المنطقة لتشكيلها حاجزا جبليا بين قارتي آسيا وأوروبا (أوراسيا) وعليه فان روسيا لن تتوقف عن محاولات توسيع نفوذها في هذه المنطقة فمصالحها أصبحت أكثر من تلك السائدة في الحقبة السوفياتية لدرجة الاستعداد لمواجهة الدول الغربية (الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي) من اجل تلك المصالح<sup>1</sup>.

### 1- الملامح المادية للتحالف بين الطرفين.

- المتغير الجيوياسي: ترى روسيا في أرمينيا منفذ جغرافي مهم من اجل تحقيق أهدافها العقلانية في منطقة جنوب القوقاز ويظهر ذلك من إعتبار<sup>2</sup>:
- أرمينيا تشكل منعطف استراتيجي فهي حلقة الربط بين منطقة البحر الأسود ومنطقة الدانوب.
- أداة التأثير على تركيا وسياسات إيران في المنطقة.
- متغير مهم في احتفاظ روسيا بمحيطها العسكري، فأرمينيا بدون روسيا تعني أذربيجان أقوى لذلك فإن وجود القاعدة الروسية بأرمينيا يمنع أذربيجان من إلحاق الضرر بها في إقليم ناغورنو كاراباخ.

-التعاون العسكري: كانت أرمينيا جزء من الفضاء السياسي والعسكري الروسي، دون أن تربطها أي علاقات إستراتيجية مع الدول الغربية، وهو هدف سعى إليه نيكول باشينيان في

<sup>1</sup>واثق محمد براك السعدون، "الصراع المسلح بين روسيا الاتحادية وجمهورية الشيشان بعد تفكك الاتحاد السوفياتي 1991-1999"، مجلة التربية والعلم، المجلد 19، العدد3، بغداد، 2016، ص116.

<sup>2</sup>مركز المواطن للدراسات والأبحاث، "أرمينيا قوة نائمة...بين أربع دول"، مركز المواطن للدراسات والأبحاث، تاريخ الاطلاع 2021/10/05، 2018، متحصل عليه من:

خطته لزيادة التعاون العسكري بين حكومته وروسيا، فعلى جانبي الحدود الأرمينية توحد كل من أذربيجان وتركيا، اللتين تشتركان الإرث التاريخي الدموي بين هذه الأطراف، فضلا عن ملف الصراع على إقليم ناغورنو كاراباخ الذي تحكمه المتغيرات العقائدية والإثنية ما جعلها تقع في وضع جيوسياسي حرج يستوجب عليها الاستعانة بروسيا كطرف وحيد يمكنه التنسيق النسبي لخلق نوع من التوازن المعقول لهذه الدولة القوقازية الصغيرة<sup>1</sup>، بالإضافة إلى أن أشكال هذا التنسيق العسكري تتضح ببيع روسيا أسلحتها لأرمينيا فضلا عن إقامة القواعد العسكرية السالفة الذكر ومن جهتها أرمينيا تمثل لها سوق جيد لبيع أسلحتها التي استخدمت في النزاع على إقليم ناغورنو كاراباخ منذ فترة الحكم البلشفي.

- **العلاقات السياسية:** تعود الروابط الأرمينية الروسية إلى فترة تحالف طويلة، فروسيا تمتلك في أرمينيا قاعدتين عسكريتين وتقوم ببيع السلاح والغاز لها، لكن بعد الثورة المخملية في أرمينيا عام 2018 وصعود نيكول باشينيان للسلطة، أصبحت روسيا تشعر بالقلق خصوصا بعد قرار باشينيان الإنفتاح على أوروبا، فتوجه أرمينيا نحو الدول الغربية والعمل على إتفاقيات الشراكة كتحرير التأشيرات بين البلدين، يزيد التوجس الروسي النابع من خسارة حليفها المسيحية الوحيدة في منطقة القوقاز، فهي منطقة حيوية، جيوسياسية وتجارية، خصوصا بعد المشاكل الحدودية فجورجيا تعيش مشاكل حدودية مع روسيا وأذربيجان التي تبيع نفطها خارج روسيا عن طريق جورجيا مدعومة أمريكا وإسرائيليا.

لذلك فإن الفريق المؤيد للوجود الروسي في أرمينيا يحرص على وجوب القيام ببعض الإصلاحات تجاه علاقتها مع أرمينيا، مذكرين بان الطرفين تحكمهما علاقة تاريخية إستراتيجية، فالمطلوب من أرمينيا إتخاذ خطوات تريح حليفها، بالمقابل على موسكو أن تعي حق أرمينيا في حماية أمنها واستخدام موقعها التجاري بما يتناسب مع مصالحها خاصة بعد الموقف الروسي تجاه النزاع على إقليم كاراباخ وبيعه السلاح لأذربيجان وعدم استخدام روسيا قواعدها العسكرية في أرمينيا للدفاع عنها<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>رستم محمود، "روسيا خيار وحيد وإجباري لأرمينيا"، 2021، تاريخ الاطلاع 2021/10/05، متحصل عليه من:

<https://www.skynewsarabia.com/>

<sup>2</sup>ماكس كيفورك، "هل تخسر روسيا أرمينيا من بعد اوكرانيا؟"، (د س ن)، تاريخ الاطلاع 2021/10/05، متحصل عليه من:

<https://khabararmani.com/>

- **على المستوى الاقتصادي:** نتيجة حالة العزلة التي تعيشها أرمينيا في ظل إغلاق الحدود مع أذربيجان وتركيا، تزدى الأوضاع الاقتصادية بعد الثورة التي عاشتها الحكومة بعد 2018، قلة مواردها الطاقوية إلا أن علاقاتها الاقتصادية مع روسيا لم تتأثر بأي شكل على الرغم من توجهها للدول الغربية، فهي ترى الأولى على أنها حليف تاريخي في فضاء الاتحاد السوفييتي السابق، تعتمد عليه في مجال الطاقة والأمن كما يعتمد الاقتصاد الأرميني بدرجة كبيرة على تحويلات الأرمن المقيمين في روسيا والبالغ عددهم نحو 2.5 مليون والتي تصل إلى 14 في المائة من الناتج المحلي الإجمالي للبلاد<sup>1</sup>.

فالعلاقات فيما بين الطرفين تتقارب بشكل مستمر من حيث مستوى تفاعلها في المجالين السياسي، العسكري، الميزان التجاري الإيجابي، فضلا عن نمو حجم التجارة والتفاعل الاستثماري (تراكم أكثر من 1.8 مليار دولار من الاستثمار) مع أرمينيا يعزز مكانة روسيا باعتبارها المستثمر الاقتصادي الأجنبي الرئيسي في مجال قطاعات الطاقة، البنوك، التعدين، البناء وصناعة الاتصالات، حيث أصبحت العلاقات الثنائية بين الأقاليم أكثر نشاطا.

## 2- مظاهر التحالف المجتمعية.

- **الإرهاصات التاريخية:** حملت النخب السياسية والثقافية الأرمينية منذ استقلالها عن الاتحاد السوفياتي قبل ثلاثة عقود الاتحاد ومن بعده روسيا أسباب الصراع الثنائي مع كل من أذربيجان وتركيا، حيث يقرون بان السياسات السوفياتية التي منحت أراض واسعة ذات أغلبية سكانية أرمينية لأذربيجان من بينها إقليم ناغورنو كاراباخ، وعليه دخلت أرمينيا في نزاع مفتوح على كاراباخ، ومواجهة هذا العطب التأسيسي نتيجة الفوارق الجغرافية، السياسية، الاقتصادية والعسكرية بينها وبين بقية القوى المتنافسة على الإقليم<sup>2</sup>.

- **التجانس الثقافي والديني:** تظهر ملامح التوافق على المستوى الديني في اعتبار كلا الدولتين تعتنقان الديانة المسيحية، وجود الأقلية الأرمينية في روسيا فعدد المواطنين الأرمن

<sup>1</sup>د.مؤلف، "تحديات اقتصادية وأمنية تبقى أرمينيا بدائرة النفوذ الروسي"، 2018، تاريخ الاطلاع 2021/10/05، متحصل عليه من:

<https://www.alaraby.co.uk/>

<sup>2</sup>رستم محمود، مرجع سابق.

المتمتعين بالجنسية الروسية أكثر من مليوني مواطن الأمر الذي يزيد من الروابط العرقية من جهة واعتبار الجانب الروسي ذلك مصدر تهديد وضغط على سياستها الداخلية فالمواطنون الروسون ينظرون بسلبية للأرمن الذين يعيشون هناك، كما أن خطابات صناع القرار لا يخبرون مواطنيهم عن أهمية أرمينيا والقواسم المشتركة للشعبين من قبيل ممارسة الفعل الخطابى وأمننة قضية شتات الأرمن، كما تجدر الإشارة إلى وجود العديد من منظمات المجتمع المدني الناشطة في مجال حقوق الإنسان على مستوى البلدين.

**المطلب الثالث: تفوق الدبلوماسية الوقائية الروسية في إدارة النزاع على إقليم ناغورنو كاراباخ.**

تمكنت روسيا باستغلالها مختلف المرتكزات التاريخية، الطاقوية والجغرافية من تحقيق إدارة ناجحة للنزاع على الإقليم، وعليه سنوضح هذا الانعكاس من خلال تحليل العوامل التي ساعدت هذه الدولة على نجاح دبلوماسيتها الوقائية، استراتيجيات هذه الأخيرة ومخرجاتها على كل من روسيا، أرمينيا وأذربيجان.

### الفرع الأول: عوامل نجاح الدبلوماسية الوقائية الروسية.

توجهت المقاربة الروسية في إدارتها للأنزمات الداخلية بمنطقة القوقاز خاصة في القسم الجنوبي للاحتكام إلى توازن القوى، فعلى الرغم من اعتبارها حليفا تقليديا لأرمينيا إلا أنها دعت إلى الوقف فوري لإطلاق النار والاحتكام إلى الحوار السياسي.

#### 1- تحسين العلاقات الروسية الأذرية.

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، عادت روسيا وأذربيجان إلى الساحة الدولية كدولتين مستقلتين، فبالنسبة لروسيا أذربيجان دولة ذات أهمية إستراتيجية في منطقة جنوب القوقاز، وهو أمر مهم لمطالب القوة العالمية الروسية نظرا للإعتبارات التالية<sup>1</sup>:

- فهي طريق مختصر إلى جنوب القوقاز ومنفتح على المياه الدافئة.

<sup>1</sup> Araz Aslanli, "Azerbaijan - Russia Relations: Is The Foreign Policy Strategy Of Azerbaijan Changing", *Turkisch Policy*, vol9, n3, p139.

- تساهم في الانتشار الروسي العسكري في القوقاز.
- حماية المناطق الساحلية لروسيا على بحر قزوين والبحر الأسود.
- العامل النفسي للماضي الإمبراطوري والتحول إلى قوة عالمية.
- منع تركيا وإيران من اكتساب نفوذ كبير على طول حدود روسيا وحماية وحدة الأراضي الروسية من خلال منع محاولات الانفصال من قبل الجماعات العرقية في شمال القوقاز.
- الحد من المصدر البديل لإمدادات الهيدروكربونات للأسواق الرئيسية من أجل زيادة اعتماد العملاء على إمدادات الطاقة الروسية.
- رفض إمكانية تدخل الدول الغربية خاصة الولايات المتحدة من الوصول إلى تركستان عبر القوقاز.

خلال السنوات الأولى للاستقلال الأذري كان لدى معظم الأذربيجانيين رأي سلبي عن روسيا (بسبب اعتبارها مصدر تهديد للاستقلال، خليفة للإمبراطورية السوفياتية ودفاعها عن أرمينيا)، بدورها روسيا رفضت إقامة علاقات دبلوماسية مع أذربيجان المستقلة حديث ولم توقع على معاهدة الصداقة والتعاون التي اقترحتها أذربيجان عام 1991، على الرغم من حكم أياز مطالييوف الموالي لروسيا في تلك الفترة، لكن خلال زيارة وزير الخارجية الروسي كوزيريف لباكو أول مرة في 3 أبريل 1992 اعترفت روسيا باستقلال أذربيجان في 4 أبريل 1992 لتقام العلاقات الدبلوماسية بين البلدين من جهته تبادل Elchi-Bey زيارات رسمية لروسيا وتم توقيع العديد من الاتفاقيات بين الطرفين، لكن بظهور دعاية مناهضة لروسيا في أذربيجان لم يتم تخصيص أي أسهم للشركات الروسية في الاتفاقيات البترولية وتطور نشاط الشركات الغربية في أذربيجان، تبني سياسات معينة لتسريح القوات الروسية من المنطقة كلها تفاعلات تعارضت مع ترسيخ المصالح الروسية<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> Anar Valiyev, "Azerbaijan-Russia Relations After The Five-Day War: Friendship, Enmity, Or Pragmatism?" , *Turkic Policy*, vol 10, n3, p139

بفعل سياسات الرئيس السابق Elchi-Bey المعادية لروسيا وغير المتوازنة، احتلت أرمينيا العديد من الأراضي الأذربيجانية على رأسها إقليم كاراباخ وقد كان رد الجانب الروسي تقديم الدعم لأرمينيا من أجل معاقبة أذربيجان، من بين المسائل التي أدت لزيادة التوتر بين أذربيجان وروسيا الحرب على الشيشان (1994-1996) حيث ادعت روسيا أن القوات المتمردة في الشيشان كانت مدعومة من قبل أذربيجان لتقوض حضرا اقتصاديا على أذربيجان لمدة 3 سنوات، كانت هذه ضربة قوية بالنظر إلى أن 70% من تجارة أذربيجان كانت مرتبطة بروسيا تم التغلب على قضية الشيشان جزئيا نتيجة معاهدة Hasavyurt الموقعة بين روسيا والشيشان في عام 1996، ورفع الحظر الاقتصادي الروسي على أذربيجان بشكل تدريجي وبمجرد وصول فلاديمير بوتين للرئاسة، فرضت أذربيجان قيودا أكثر على تصرفات الشيشان، وفقا لذلك تم القبض على بعض المجموعات الشيشانية في أذربيجان وترحيلهم إلى روسيا<sup>1</sup>.

بدأت حكومة علييف العلاقات مع العالم الغربي عام 1994، حيث حرص على الاستفادة من الفرص التي توفرها الشركات الغربية، وقد استأنفت عملية التفاوض مع هذه الشركات، بعد 1996 تم تبني إطار جديد للعلاقات الأذربيجانية الروسية، فعلى الرغم من أن فرض روسيا لاتفاقيات الطاقة بين أذربيجان والشركات الأجنبية، إلا أن لوبي الطاقة الروسي بقيادة رئيس الوزراء الروسي آنذاك فيكتور سيرنوميردين بذل جهودا لإقامة علاقات جيدة مع أذربيجان كانت مخرجاتها التوقيع على اتفاقية "عقد القرن" في باكو.

بوصول حيدر علييف للسلطة بدأت روسيا في تعزيز المبادرات من أجل تعظيم مصالحها في أذربيجان، فقد تزامن ذلك مع رد روسيا على التغييرات الإقليمية والعالمية، فعلى الرغم من أن أذربيجان ردت بقوة على تقديم الدعم العسكري لأرمينيا عام 1997 خلال العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، نقل الجنود الروس من القاعدة التي أفرغت في جورجيا إلى أرمينيا، فقد دفعت هذه التطورات أذربيجان للجوء إلى الغرب بهدف الحصول على الدعم لكن ذلك لم يتحقق فكان الرد الأذربيجاني هو التوجه نحو روسيا.

تزامن استمرار إلهام علييف في رئاسة أذربيجان وصول ميدفيديف لسدة الحكم في روسيا لكن ذلك لم يحدث أي تغييرات في السياسات بين الدولتين، فخلال عام 2003 كان هناك أربع

<sup>1</sup>Araz Aslanli, op cit, p142.

قضايا رئيسية أسفرت عن توترات من بينهما اتفاقيات الطاقة، اتهامات التجسس، استمرارية المساعدة الأذربيجانية للشيشان والإجراءات ضد المواطنين الأذربيجانيين المقيمين في روسيا، لكنها لم تصل لمستوى قطع العلاقات، ففي عام 2008 نشأ توتر بين تركيا وأذربيجان في إطار المحاور المتعلقة بالطاقة وقعت إثرها أذربيجان اتفاقية غاز طبيعي مع روسيا كما وقعت أذربيجان على إعلان موسكو في 2 نوفمبر 2008، ضد استخدام القوة العسكرية في حل نزاع كاراباخ.

أثارت كل هذه التطورات نقاشات حول التغييرات في السياسة الخارجية لأذربيجان، لكن بعد زيارات إلهام علييف إلى فرنسا، روسيا وإيران فور توليه الرئاسة ساد التكهن بأن أذربيجان تجاهلت ميزان القوى في المنطقة، ومع ذلك غيرت أذربيجان سياستها الخارجية تحت تأثير مصالحها الإستراتيجية فهي تحافظ على "توازن القوى" في علاقاتها مع تركيا وروسيا من جهة وتستمر في التأكيد على أهمية العلاقات الجيدة مع الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي<sup>1</sup>.

## 2- تحقيق روسيا توازن القوى في منطقة جنوب القوقاز (نموذج صيد الغزال/ المباراة الصقرية).

تمكن الجانب الروسي من توظيف نموذج صيد الغزال Stage Hint، حيث حققت معادلة التعاون المتوازن (بينها وبين أرمينيا وإيران) مع اللاتعاون (أذربيجان وتركيا) من خلال سعيها إلى تقييد الفوضى في النزاع على الإقليم، ففي ظل سباق التسلح وإظهار النجاح الاستراتيجي يمكننا تطبيق هذا النموذج على التفوق الروسي:

- **التعاون وإدارة النزاع داخل الإقليم:** فمن مخرجات الدور الروسي في إدارته للنزاع إجبار كل الأطراف على نزع السلاح بموجب الاتفاقيات.

- **المراقبة الروسية للفواعل المتنازعة:** حيث حافظت روسيا على مستوى عالي من التسلح في حين خفضت بقية الأطراف درجة التسلح نجد ذلك بالنسبة لإيران التي تأثرت بأوضاعها الداخلية، أذربيجان عملت مع تركيا على استعراض تفوقها اللوجستي في جانب التكنولوجيا العسكرية لكنها لم ترقى لمستوى التسلح الروسي، أما أرمينيا فهي تنتظر الدعم من روسيا.

<sup>1</sup>Anar Valiyev, op cit, p144.

- بقاء النزاع ضمن سيناريو الوضع الراهن: بمعنى بقاء سباق التسلح قائم بين القوى الإقليمية مع حضور خطر وقوع الحرب.

- نزع السلاح في حين بقاء الفواعل في مستوى تسلح متفوق: نجد أن روسيا أرادت وقف إطلاق النار في الإقليم لكن الفواعل بقية على مستوى عالي من التسلح، حيث أرغمت أرمينيا على التوقيع وبفعل العقلانية الفردية بين روسيا وأذربيجان وقعت هذه الأخيرة على الاتفاقية لكن من منطلق قوة كون كلا الطرفين لهما نفس ترتيب الأولويات (التحالف المستقبلي).

اعتبرت الاشتباكات في إقليم ناغورنو كاراباخ عام 2020 الأكثر دموية في تاريخ الصراع بين الطرفين، فامتداده للجانب الإيراني والدعم الحاسم التركي الذي ساهم في نجاح أذربيجان كلها متغيرات جعلت روسيا تتخذ موقف دبلوماسي من أجل ضمان استقرار العلاقات بين الأطراف المتنازعة على الإقليم، فبسبب أهمية النزاع على كاراباخ بالنسبة لها نابع من ضرورة الحفاظ على ما تعتبره نفوذها المتميز في فترة ما بعد الاتحاد السوفياتي، فهي تسعى لبقاء منطقة جنوب القوقاز غير مستقرة مانعة بذلك دول أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية من تشكيل تحالفات أو التدخل لإدارة النزاع وقد تأكد هذا الطرح في خطاب لمستشار الرئيس الروسي فلاديمير بوتين سيرغي جلازيف عام 2017 حيث قال: "إذا كنا نريد السلام في القوقاز، فنحن بحاجة إلى دمج القوقاز بأكمله في الاتحاد الأوراسي" في إشارة منه بأن الدول الأوروبية لو كانت قادرة على المساومة أو التدخل في إقليم كاراباخ لتمكنت من إدارة الأزمة الأوكرانية وكفلت فعالية حلف الشمال الأطلسي ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا<sup>1</sup>.

أكدت روسيا قدرتها على التعامل مع بقية الجهات المحيطة بالإقليم محل النزاع مؤكدة على أن نفوذها ينحصر بمنطقة جنوب القوقاز، عكس تركيا التي لديها خلاف مع إيران وأرمينيا، فعلاقة روسيا بهذه الأخيرة تتسم بالدعم العسكري التام لضمان أمنها (وبدرجة أقل على علاقة جيدة مع إيران)، الثورة المخملية السلمية لمكافحة الفساد التي حدثت في العام 2018 في

<sup>1</sup>أنا بورشفسكايا، "روسيا وتركيا في ناغورنو كاراباخ: وصفا لعدم الاستقرار"، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/10/18، متحصل عليه من:

أرمينيا شكلت مفاجأة غير سارة لروسيا، فتقربت في أعقابها مباشرة من أذربيجان، حتى مع احتفاظها بعلاقات وطيدة مع أرمينيا، فقد يكون التأخير في رد الفعل الروسي ناتجا جزئيا عن الرغبة في معاقبة رئيس الوزراء الأرميني الحالي نيكول باشينيان الذي قاد الثورة المخملية.

من ناحية أخرى روسيا وعلى مدار النزاع قامت بتزويد كل من أرمينيا وأذربيجان بالأسلحة، كما سبق وذكرنا فهي شريك تجاري مهم بالنسبة لأذربيجان في رابطة الدول المستقلة وبحر قزوين، ثالث أكبر شريك تجاري عالمي لها بعد إيطاليا وتركيا فعلى الرغم من تحفظ صناع القرار الروسي على هذه المعلومات والدعم إلا أن أذربيجان تشكل مورد هائل من الطاقة بالنسبة لروسيا.

تخوض كل من تركيا وروسيا مباريات صفرية على مناطق النزاع، فالجانب الروسي في إدارته للنزاع داخل إقليم ناغورنو كاراباخ حقق نتائج متميزة كونه يراقب النزاع ويحمي ميزان القوى مع تركيا في منطقة جنوب القوقاز، من جهة أخرى في منطقة الشرق الأوسط قامت روسيا بانتهاك وقف إطلاق النار كما فعلت تركيا في إقليم كاراباخ، فقد تسببت الغارات الجوية الروسية بمقتل عشرات المقاتلين المدعومين من تركيا في إدلب التي تسيطر عليها المعارضة على الحدود التركية، وعلى الصعيد المحلي تتعرض تركيا بشكل مستمر على تركيا، فدعم هذه سورية وهي نقطة تصب لصالح روسيا التي تضغط بشكل مستمر على تركيا، فدعم هذه الأخيرة لأذربيجان ساعدها على تحقيق المصادقية الإقليمية من خلال نشر القوة الصلبة على أرض الإقليم ووضع روسيا في موقف أكثر تعقيدا في علاقاتها مع دول المنطقة وهو نفس الدور الذي تلعبه روسيا في مناطق النفوذ التركي داخل الشرق الأوسط<sup>1</sup>.

#### الفرع الثاني: استراتيجيات الدبلوماسية الوقائية الروسية في إدارة نزاع إقليم كاراباخ.

رغم التوقيع على اتفاقية الدفاع المشترك بين روسيا وأرمينيا، سواء الأوضاع العسكرية في إقليم كاراباخ، إعلان أرمينيا تعرض عاصمة إقليم كاراباخ والأقلية الأرمينية لهجمات من قبل الجيش الأذربيجاني وطلب الرئيس الأرميني نيكول باشينيان تفعيل هذه الاتفاقية واتفاقية الصداقة في رسالة رسمية وجهها إلى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، لكن الجانب الروسي لم

<sup>1</sup>المرجع نفسه.

يتدخل عسكريا، جاء الرد كالتالي "سنتدخل إذا استهدفت الأراضي الأرمينية"<sup>1</sup>، بمعنى أن روسيا لن تتدخل للحيلولة دون سيطرة أذربيجان على إقليم كاراباخ كون صناع القرار الاستراتيجي على دراية كافية بجيوسياسية الصراع على الإقليم ما يعني السعي نحو تطوير العلاقات مع أذربيجان وتركيا.

## 1- إستراتيجية التدخل الخفيف (الأزمة المبتدئة) *Incipient Crisis*.

بالنسبة للأدوار الفعالة التي لعبتها روسيا في إدارتها للنزاع نجد تمكنا من التحكم في محادثات السلام والتوسط لإبرام اتفاقيتين لوقف إطلاق النار عام 2016 لكنها لم تتجح في ذلك، كونها لا تريد لجيشها التدخل بشكل علني لمساعدة أرمينيا رغم عضوية هذه الأخيرة في منظمة معاهدة الأمن الجماعي التي تضمن التحالف العسكري بين روسيا وجمهورية آسيا الوسطى لكن موسكو تقر بان التدخل العسكري لن يحدث إلا إذا تعرضت الأراضي الأرمينية للحرب، وهذا يعني أن روسيا تعترف ضمنا بان إقليم ناغورنو كاراباخ شأن داخلي أذربيجاني من جهة ولا تريد الدخول في صراع مع تركيا من جهة أخرى<sup>2</sup>.

حاول الجانب الروسي إدارة الأزمة داخل إقليم كاراباخ نتيجة صعوبة التحكم في مراحل المتوترة وقد اعتمدت هذا الأسلوب عام 2016 و 2020، فتصعيد الوضع لدرجة بلغت فيها أذربيجان وأرمينيا استخدام أحدث الأسلحة في المجال العسكري جعل روسيا تدخل لمنع التصعيد قبل بلوغه مستوى الحرب الشاملة فينتج عنها دخول منطقة جنوب القوقاز ككل في هذه المرحلة، تحركت روسيا ضمن منطقتها الرمادية أي أنها عملت جاهدة لتطوير قدراتها اللوجيستية والعسكرية تزامنا مع تكثيف الاتصالات والعلاقات الدبلوماسية قصد المناورة في مساعي درء الأزمة كونها وقعت بين حالة السلام والنزاع من خلال دعوة منظمة مينسك، تركيا وإيران لوقف إطلاق النار والدعم العسكري الذي تقدمه كل دولة لحليفها على حدى.

العوامل التي ساعدت روسيا في تبني إستراتيجية التدخل الخفيف تكمن في:

<sup>1</sup> محمد البقالي، "قره باغ.. عناصر أساسية لفهم الصراع التاريخي بين أرمينيا وأذربيجان"، مركز الجزيرة للدراسات، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/10/18، متحصل عليه من:

<https://www.aljazeera.net/news/politics/>

<sup>2</sup> أنا بورشفسكايا، مرجع سابق.

- وجود مواجهة عالية المستوى بين أرمينيا وأذربيجان وحلفائهما تركيا وإيران وصلت لاحتمالية وقوع الحرب.
- تحركت مساعي روسيا لدرء الأزمة بغرض وقف حالة التصعيد في مرحلة التوتر.
- دعمت جهود تحريك أطراف النزاع نحو السلام بما فيها تركيا، أذربيجان وأرمينيا.
- توفر إمكانية دخول منطقة جنوب القوقاز لمستوى الحرب الإقليمية والتي نتجت عن المدركات السيئة لصناع القرار وهو الأمر الذي حدث في بدايات الأزمة عام 2020 من الجانب الأذري والذي فسرتة أرمينيا على انه نوع من التهديد لحدودها وأمنها القومي.
- استخدمت روسيا الاتصال الدبلوماسي، وعملت على توفير المعلومات من شأنها درء الحرب وإعلان اتفاقية وقف إطلاق النار كان ضمن ترتيباتها الأمنية الإقليمية حيث ألزمت الأطراف المتنازعة بتحسين الوضع الأمني للإقليم وقد كان من النتائج إقامة نظام رقابة بمشاركة منظمة مينسك وتركيا كقناة اتصال وتبادل محدود للمعلومات حول إمكانية ظهور أزمة جديدة (نظام إنذار مبكر).

وعليه نجد أن روسيا في تبنيها لإستراتيجية التدخل الخفيف إستهدفت منع التصعيد خلال مرحلة الأزمة قبل تحول الوضع لمستوى النزاع المسلح باللجوء للوسائل الدبلوماسية لدرء النزاع المنصوص عليها في الفصل السادس من ميثاق الهيئة الأممية كمسارات المساعي الحميدة، الوساطة والتوفيق بين الأطراف المتنازعة كما عملت على انخراط المسار الثاني للدبلوماسية عبر مؤتمرات المائدة المستديرة الأمر الذي ساهم في استمرار المحادثات بين الأطراف المعنية (أرمينيا، أذربيجان) وقد انتهت هذه الخيارات بجهود صنع السلام عبر قواتها العسكرية المنتشرة على طول الخط الفاصل بين الإقليم محل النزاع والحدود الأرمينية (ممر لاتشين الاستراتيجي).

## 2- إجراءات الوقاية العملية:

بتطبيقنا لهذه الإستراتيجية على التدخل الوقائي الروسي لإدارة النزاع داخل إقليم ناغورنو كاراباخ، نجد استكمال الجانب الروسي لإجراءات الوقاية من النزاعات على المستوى السياسي، الاقتصادي، العسكري والاجتماعي حيث ظهرت من خلال:

- اعتبارها لاعب قيادي *Lead* نظرا لامتلاكها درجة عالية من المصداقية لدى أطراف النزاع (التحالف مع أرمينيا وتحسين علاقاتها مع أذربيجان، توازن القوى مع تركيا وإيران) وهو الأمر الذي ساهم في سهولة توفيرها للجهود الوقائية واستغلالها بشكل يخدم مصالحها.
- توفر النهج السياسي والعسكري لوقف العنف وبالفعل تمكنت من ذلك انطلاقا من تسيير المفاوضات والخروج باتفاقية وقف إطلاق النار من جهة وتوفير الاحتياجات الإنسانية حيث عملت على نشر قوات حفظ السلام والتأسيس لأول قاعدة عسكرية في أذربيجان أي داخل إقليم ناغورنو كاراباخ.
- امتلاكها للموارد العسكرية، الاقتصادية وحتى الدبلوماسية لاعتبارها طرفا خارجيا يدعم العملية الوقائية .
- استحداث خطة واضحة تمكن من استعادة سلطة الدولة المعنية بالنزاع الداخلي بعد تسويته وهو ما عملت روسيا على تحقيقه كونها لم تتدخل بموجب الاتفاقية العسكرية التي تربطها بأرمينيا (الأمن الجماعي) واعتبرت مسألة النزاع شأن داخلي يخص أذربيجان وهو ما يبرر تدخلها فقط عند بلوغ النزاع مستوى عال من التصعيد وهي إستراتيجية فعالة كونها لا تريد الإخلال بالتوازن الإقليمي في منطقة جنوب القوقاز .

### 3- مخرجات الدبلوماسية الوقائية الروسية في إدارتها للنزاع على إقليم ناغورنو كاراباخ.

ساهمت روسيا من خلال اتفاق وقف إطلاق النار وموقفها الوقائي في توقيع اتفاق ثلاثي (روسيا/ أذربيجان وأرمينيا) اعتبر الأول من نوعه منذ اندلاع النزاع، أسفر عن وجود مجموعة من المخرجات سنحلها بالنسبة لكل طرف.

#### بالنسبة لروسيا:

تأكيد الدور المحوري خاصة وان الاتفاقية تؤسس أول مرة لقاعدة عسكرية روسية كبرى داخل أذربيجان سمحت بالانتشار على أوسع نطاق للوجود العسكري الروسي في جنوب القوقاز، فوجود هذه القوات التي أشارت إليها الوثائق الرسمية الروسية على أنها قوات صنع السلام على مدار خمس سنوات المقبلة وهو ما نص عليه البند الثالث من الاتفاقية، أين نص

على نشر قوة عسكرية بقوام 2000 فرد مجهزة بأسلحة صغيرة (90 ناقلة جند مدرعة، 380 مركبة وعدد غير محدد من المعدات المتخصصة) منتشرة على طول خط التماس بالإضافة إلى ممر لاتشين الاستراتيجي الرابط بين أرمينيا وإقليم ناغورنو كاراباخ، بالنسبة لمدة بقاء هذه القاعدة فهي تلقائية قابلة للتجديد كل خمس سنوات في حالة عدم اعتراض أرمينيا وأذربيجان قبل انتهاء مدة التفويض بستة أشهر، وبالفعل بدأت هذه القوات بعد فترة وجيزة من إعلان وقف إطلاق النار مستحضرة بذلك قدراتها القوية على المستوى الجوي أين تم إرسال 10 طائرات نقل من طراز IL-76 حيث يأتي الجزء الأكبر من قوات حفظ السلام الروسية من اللواء الخامس مقره المنطقة العسكرية المركزية في روسيا<sup>1</sup>.

تهديد الوجود العسكري الروسي على أراضي الإقليم، فبعد الانتصار العسكري الذي حققه التحالف الأذري التركي ولعب هذا الأخير دورا مهما في مسار التفاوض الدبلوماسي ومركز المراقبة سعت تركيا إلى زيادة حصتها من التجارة الإقليمية باستفادتها من الطرق البرية عبر أذربيجان وهو ما سيشكل خطرا على المصالح الروسية بالمنطقة.

الخسارة الأرمينية في هذا النزاع لها مآلات سلبية على روسيا، فالرفض الروسي بتقديم الدعم العسكري أو الضغط على السلطات الأذربيجانية لتقديم التنازلات السياسية أو سحب قواتها يجعل أرمينيا تتجه إلى التخلي عن النفوذ الروسي والبحث عن سبل توثيق العلاقات مع الدول الغربية (الأوروبية والأمريكية)<sup>2</sup>.

عدم الاتفاق على شروط دائمة للسلام سيجعل الدور الروسي تحت اختبار فعاليته في منع حدوث انتهاكات للاتفاق وهو ما سيشكل نوعا من الضغط الدولي عليها.

إن اتفاق السلام المرحلي الموقع في نوفمبر 2020 كانت له العديد من الانعكاسات الأمنية، السياسية، العسكرية والاقتصادية على أطراف النزاع فبالنسبة:

<sup>1</sup> د. مؤلف، مآلات القوقاز، مرجع سابق، ص 6.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 8.

## لأذربيجان:

بقية اتفاقية وقف إطلاق النار محور تأثير سلبي على العديد من القضايا كونها لم تهتم فقط بوقف الأعمال العسكرية من الجانبين، فانسحاب القوات الأرمينية من المقاطعات الأذرية الخاضعة للسيطرة والمحيطة بالإقليم متجاوزة بذلك الوضع الأمني لهذا الأخير فهو منطقة معترف بها دوليا ضمن الدولة الأذرية، مسألة اللاجئين، هجرتهم الداخلية واسترجاع ممتلكات النازحين من أذربيجان كلها مسائل بقية عالقة ولم يتم التوصل إلى حل لها، فإقليم كاراباخ بقي مصدر توتر بين الدولتين أذربيجان التي لن تتخلى عن مطالبها وأحققتها بسهولة وأرمينيا التي تصر على الدفاع عن الأقلية الأرمينية وهو ما ينبؤ عن احتمالية نشوب النزاع مرة أخرى.

على الرغم من ذلك فإن أذربيجان حققت نجاحا عسكريا وتكنولوجيا باهرا جعلها تحصل على مكاسب حيوسياسية بسيطرتها على مدينة شوشا ذات البعد الثقافي المهم للأذريين بالإضافة لاحتوائها على ممر يعبر أرمينيا ويربطها بإقليم ناختشيفان<sup>1</sup>.

## أما أرمينيا:

بعد نزاع 2020 وإعلان وقف إطلاق النار زاد التوتر بينها وبين روسيا نتيجة التخلي عن دعمها، وهو ما سيجعلها تطور علاقتها بالدول الغربية خاصة بعد الضغط الذي تمارسه مجموعة الشتات الأرمينية على فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، فقد كانت معظم بنود الاتفاقية موجهة للجانب الأرميني فهي تمس بمصالحها الإستراتيجية وطرق نقلها للموارد الطاقوية، حيث نصت على إعادة أرمينيا منطقة كلبجار إلى أذربيجان بحلول 15 نوفمبر ومنطقة لاتشين بحلول 1 ديسمبر 2020، تاركة تحت سيطرتها ممر لاتشين بعرض 5 كيلومترات، مما سيضمن ربط الإقليم بأرمينيا، كما يستوجب على هذه الأخيرة بحلول 20 نوفمبر 2020 تسليم منطقة آغدام وجزءا من منطقة غازاخ الأذرية التي تحتلها أذربيجان، بالإضافة إلى إلغاء الحظر المفروض على جميع الروابط الاقتصادية والنقل في المنطقة، وقد

<sup>1</sup> زهير حمداني وآخرون، "ناغورني قره باغ.. "الجغرافيا الملوغمة".. تغطية شاملة عن الصراع الأذري الأرميني وتحولات الحرب والسياسة"، مركز الجزيرة للدراسات، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/10/18، متحصل عليه من:

<https://www.aljazeera.net/knowledgegate/newscoverage/>

تعهدت أرمينيا بضمان النقل والتواصل بين المناطق الغربية لأذربيجان وجمهورية ناختشيفان ذاتية الحكم، وسيخضع ذلك لمراقبة حرس الحدود الروسي<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup>المرجع نفسه.

## المبحث الثاني: تدخل مجموعة مينسك بدبلوماسية المسار الثاني لصنع السلام داخل إقليم كاراباخ.

بدأت منظمة الأمن والتعاون في أوروبا التعامل مع تسوية نزاع ناغورنو كاراباخ فور انهيار الاتحاد السوفيتي وانضمام أرمينيا وأذربيجان إلى مؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا (CSCE)، فتشكل هذه المجموعة التابعة للمنظمة كان بدافع تفعيل النهج غير الحكومي في إدارة النزاع، وعليه سنحلل في هذا المبحث نهج عمل دبلوماسية المسار الثاني لندقق في المطلب الثاني فعالية تطبيق هذه المجموعة لدبلوماسية المسار الثاني في إدارتها لنزاع إقليم ناغورنو كاراباخ.

### المطلب الأول: مقارنة تحليلية لدور دبلوماسية المسار الثاني في إدارة النزاعات الدولية.

وجهت العديد من الانتقادات لتدخل الدول وفقاً للمسار الأول ذو الطابع الرسمي من أجل إدارة النزاع على الإقليم، ولندرك هذه النقائص وضح علم إدارة النزاعات الدولية مساراً آخر غير حكومي يضطلع بمهمة منع تصعيد النزاع سنهتم بتحليله من خلال هذا المطلب بتحديدنا لمراحل تطور هذا المسار الدبلوماسي، تعريفه وتوضيح وظائفه.

### الفرع الأول: تطور دبلوماسية المسار الثاني.

ساهمت التحولات التي طرأت على العلاقات بين الدول في ظهور مفاهيم جديدة في مجال النشاط الدبلوماسي تتزامن ومتطلبات التواصل بين الشعوب لتخفيف حدة النزاعات وإحلال السلام عن طريق مشاركة الفواعل الغير الرسمية في النشاطات الدبلوماسية التي تقوم بها الدولة، فالتكامل والتأثير بين دبلوماسية المسار الثاني (غير الرسمية) ودبلوماسية المسار الأول (الرسمي)، تعكس أهمية دور الدبلوماسية الأولى في معالجة الصراعات الداخلية لاسيما ذات الطبيعة الممتدة والتي لا يمكن معالجتها من خلال التسويات السياسية.

دبلوماسية المسار الثاني واحدة من أهم ملامح النضج الدبلوماسي، فهي تعكس تطور الدبلوماسية الشعبية التي ظهرت بشكل واضح في الدراسات الدولية خلال الحرب العالمية الأولى، كونها تتعامل مع الأوساط الشعبية من حيث المواقف والسلوكيات تجاه التحديات الدولية، وكذلك للمساهمة في دعم بيئة القرار الخارجي بكسب رضا الشعوب وإقناعهم بالمواقف

الدبلوماسية الرسمية، ومن ثم أصبحت مهام القائمين على الدبلوماسية الشعبية محاولة لإقناع الرأي العام بمواقف دولهم أو لتسهيل الوصول إلى قرارات معينة تتصل بمصالح دولهم، فالمصالح هي انعكاس للسياسات التي قد تتعارض مع الرأي العام أو المواقف الشعبية<sup>1</sup>، وعليه كان التفكير بمقاربات جديدة لتحقيق الأهداف الحيوية للدولة أهم سمات الدبلوماسية العامة، لذلك فإن هذا النوع من المسارات الدبلوماسية قادر على تحقيق أنموذج متكامل من التأثير المستدام عبر توفير البيانات وتعزيز الروابط المشتركة من خلال الإقناع المتبادل، انطلاقاً من مساهمته في إعادة تقييم الأولويات الإستراتيجية للدول من خلال برنامج مشترك يفسر الرغبة في التعاون ويحدد ما يمكن القيام به من خيارات من أجل التواصل المشترك المدعوم من قبل الحكومات في كثير من الأحيان، وقد انتقل هذا المفهوم إلى دوائر وزارة الخارجية بشكل واضح بعد أن أصبح من الصعب تأمين تحقيق الأهداف الحيوية بالوسائل العسكرية أو لتعذر تحقيقها بشكل رسمي من خلال دوائر وزارة الخارجية وسفاراتها، وعليه فإن الحديث اليوم يدور حول الممكنات الشعبية أو غير الرسمية كمراكز الأبحاث، المؤسسات الإنسانية والتنمية القادرة على تحقيق الإقناع بشكل غير مباشر لصناع السياسة الخارجية<sup>2</sup>.

إن ظهور دبلوماسية المسار الثاني تزامن وتطور النزاعات العرقية التي لم تستطع دبلوماسية المسار الأول معالجتها، فالماخذ التي سجلت على هذه الأخيرة جعلت المفكرين يتوجهون للمسار الثاني كوسيلة تمكنهم من إدارة النزاعات ذات الطابع الإثني، يمكن تحليل هذه الإنتقادات في<sup>3</sup>:

- عدم قدرة ممارسي دبلوماسية المسار الأول على الاستماع لكافة وجهات نظر أطراف النزاع خاصة الطرف الأضعف (الأقليات، الجماعات المتمردة) في النزاعات المتماثلة.
- إنكار شرعية الطرف الحكومي في النزاع العرقي من قبل الجماعة العرقية الانفصالية.

<sup>1</sup> علي فارس حميد، "دبلوماسية المسار الثاني وإدارة المعضلات الدولية"، مركز المستقبل للدراسات الإستراتيجية، 2017، تاريخ الاطلاع 2021/10/20، متحصل عليه من:

<https://www.mcsr.net/>

<sup>2</sup> المرجع نفسه.

<sup>3</sup> محمد احمد عبد الغفار، فض النزاعات في الفكر والممارسة الغربية: النظم الوقائية الحكومية وغير الحكومية، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص 303-309.

- موضوع النزاع العرقي يتعلق بالقيم Valus والحاجات Needs، السعي لتصفية الطرف الآخر ما يجعل عنصر الخوف هو المتحكم بالعوامل المؤدية للصراع.
  - تفتقد دبلوماسية المسار الأول إلى وسائل التواصل مع طرفي النزاع وعليه عدم القدرة على فهم طرف معين للآخر ما يترتب عليه الوصول لمفاهيم خاطئة حول طريقة تسوية النزاع.
  - الوسطاء الرسميون يمثلون منظمات اقتصادية إقليمية، دولية أو حكومات لا يمكنهم التفاعل مع فئات المجتمع نظرا لارتباطاتهم السياسية فهم مقيدون بتوجهات من إبتعثوهم لمعالجة النزاع.
  - غياب الحياد في عمل دبلوماسية المسار الأول، فالوسطاء غالبا ما يعكسون مصالح بلدانهم فلهم مصلحة في أن يكسب احد الطرفين دون الآخر جولة التفاوض النهائية.
  - المنظمات الحكومية في المسار الأول لا تركز الاهتمام اللازم بالشعوب على طرفي النزاع العرقي فهي تهتم فقط بالحفاظ على الوضع الحالي للنظام الدولي.
  - صعوبة احترام الاتفاقيات من قبل طرفي النزاع العرقي فالجماعة التي تصارع من اجل هويتها لا تتوفر لديها الهيكل القيادي الذي يتأتى لدى الدولة مما يزيد صعوبة دور المنظمات الحكومية.
  - الدوافع التقليدية وراء الوساطة والمساعي الدولية هدفها تحقيق مصالح أطراف النزاع على المستوى الفردي خاصة الوسيط وليس حل النزاع على المدى الطويل فالدبلوماسيون في ممارستهم للوساطة الدولية يحتكمون للنهج السياسي للقوة Power-Political Approach.
  - النزاعات العرقية تغذيها مفاهيم الهوية، الأمن والإحساس بالرفاهية فالجزء الأهم هو هوية الدولة وليس الدولة القومية التي يدافع عنها دبلوماسيو المسار الأول.
- بناء على ذلك وجب علينا توضيح الفرق بين المسارين في الجدول التالي:

جدول رقم (8): مقارنة توضح الفرق بين الدبلوماسية المسار الأول والثاني.

عنصر المقارنة	دبلوماسية المسار الأول	دبلوماسية المسار الثاني
الفواعل	الرسمية: موظفو السلك الدبلوماسي (وزارة الخارجية، السفراء)، الدول، الحكومات	غير الرسمية: المنظمات غير الحكومية، المجتمع المدني، جماعات الضغط، مراكز البحث، المؤسسات التنموية
الهدف	تحقيق مصالح لا تتعارض والعقيدة الإستراتيجية للدولة	تكوين المقاربات المختلفة من أجل صياغتها، تعيين متخصصين في العلاقات الدولية وإدارة الأزمات لإدارة الملفات الرئيسة فيها.
الوقت	مدة زمنية معينة	تحتاج إلى مدة أطول
درجة التعقيد	مرونة وسلاسة	أكثر تعقيد وصعوبة
المؤثرات	التحولات في السلوك الخارجي	تتأثر بعامل التمويل والضغط الحكومي
القدرة	ممارسة الضغط على أطراف النزاع عن طريق التهديد بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.	بتطوير التفاهم المتبادل بين أكثر عدد ممكن من الجماعات في مجتمع ما
وسائل التأثير	استخدام القوة الصلبة، القوة العسكرية، تعبئة الموارد الاقتصادية من أجل إجبار الفواعل على التفاوض	التأثير الناعم على الجماعات ذات الهوية سواء كانت عرقية، جهوية أو قومية وبدلاً
طريقة الاتصال بأطراف النزاع	بشكل مباشر بهدف توقيع الاتفاقيات السياسية.	مساعدة كل الجماعات المعنية بالنزاع وتغيير طريقة تفكيرهم.
نوع التفاعل	التنافس والإقصاء	التعاون والشمول
العلاقات الدولية	علاقات نظم	علاقات شعوب

<p>الاهتمام بالحاجات الإنسانية، تحقيق التكاتف المشترك للعلاقات بين الفواعل غير الرسمية</p>	<p>ربط أي نشاط أو فعل يقوم به الفاعل الرسمي يجب أن يتوافق مع المصلحة القومية للدولة وسياسات استخدام القوة</p>	<p>مجال الاهتمام</p>
--	---	----------------------

المصدر: من إعداد الباحثة، بالاعتماد على: محمد احمد عبد الغفار، فض النزاعات في الفكر والممارسة الغربية:النظم الوقائية الحكومية وغير الحكومية، الجزء الثاني، ص، ص308، 309.

اعتبر "جون ماك دونالد" من أوائل المفكرين الذين أسسوا لدبلوماسية المسار الثاني، حيث يعتقد بان قوتها تكمن في قدرتها على مقابلة الأسباب الجذرية للنزاعات مقارنة ببقية المسالك (الأول، الثالث)، فهي قادرة على كشف الحاجات الإنسانية الأساسية التي غالبا ما تؤدي إلى اندلاع النزاع، فظهور هذا المسار اقترن بكونها أكثر ملائمة للطبيعة الجديدة للنزاعات خاصة في المرحلة الوقائية، فالحكومات أصبحت جزءا من الحروب الأهلية، وعليه في هذه الحالة يصبح إجراء صفقات مع الحكومات غير مجدي نظرا لوجود لاعبين آخرين يلعبون دورا في النزاع، لذلك فان جهد دبلوماسية المسار الثاني يتزايد كونها تقوم بدور أعلى مستوى يتمثل في تقديم طرق بديلة لصنع السلام من قبيل الإنذار المبكر، رصد انتهاكات حقوق الإنسان، القدرة على إقامة بنى أساسية محلية عبر مختلف مستويات المجتمع التي بإمكانها تقديم موارد لعملية المصالحة<sup>1</sup>.

### الفرع الثاني: تعريف دبلوماسية المسار الثاني.

سنقدم مجموعة من التعاريف التي توضح دبلوماسية المسار الثاني كأحد أساليب إدارة النزاعات الدولية لنستخلص تعريف إجرائي يوضح معناها، نحدد من خلاله مختلف الخصائص والوظائف المنوطة بهذه الآلية.

يعرف جوزيف مونتفيل Joseph Montivilte دبلوماسية المسار الثاني بأنها "تفاعل غير رسمي يتسم بقدر من الودية بين جماعات لها أجندات وتوجهات متنازعة أو متضادة أو أمم

<sup>1</sup> محمد احمد عبد الغفار، فض النزاعات في الفكر والممارسة الغربية:النظم الوقائية الحكومية وغير الحكومية، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص292- 293.

بهدف تنمية وتطوير استراتيجيات معينة، لإحداث تأثير معين على الرأي العام، وان من شأن هذه الاستراتيجيات أن تساهم في حل الصراعات"<sup>1</sup>.

أما جون ماكدونالد John Macdonald فيرى بأن "الدبلوماسية غير الحكومية المرتبطة بالاتصالات والأنشطة غير الرسمية التي تحدث بين المواطنين العاديين أو بين مجموعة من الأفراد أو بين تلك الجهات الفاعلة من غير الدول"<sup>2</sup>.

كما تعرف على أنها "الجهود التي يقوم بها غير الرسميين من المنظمات غير الحكومية ومنظمات المجتمع المدني والأفراد بصفتهم غير الرسمية الذين يتمتعون بدرجة معينة من التخصص في إدارة النزاعات، فالعاملون على حسابهم الخاص في مجال صنع السلام يسعون إلى الاستفادة من الجوانب الإيجابية في العلاقات بين أطراف النزاع والهدف من وراء ذلك يكمن في الوصول إلى تسوية النزاع، فهم يسعون إلى ذلك عن طريق القفز فوق منطوق استخدام القوة وتشجيع الاتصالات والتفاهم والتعاون داخل المجتمعات المنقسمة على نفسها"<sup>3</sup>.

ما يلاحظ على هذه التعاريف، تركيزها على أربع متغيرات، أولها الفواعل غير الرسمية التي تضطلع بنشاط دبلوماسية المسار الثاني فهي غير رسمية بمعنى أنها تتجاوز الإطار الحكومي لدور منظمات الغير حكومية، الاختصاص فالعاملون في هذا المسار وجب أن يكونوا على مستوى عالي ودراية جيدة بعلم إدارة النزاعات لما لهذا الاختصاص من أهمية في نجاح هذه العملية، المتغير الثالث ضرورة توفير مجال تعاوني تكاملي بين الجماعات المتنازعة أما المتغير الرابع وهو الوسيلة المتمثلة في الاتصالات السرية وغير الرسمية الفعالة التي تمكن هذه المنظمات من خلق جو من تفاهم بين الجماعات العرقية المتنازعة.

وعليه يمكننا تقديم تعريف إجرائي لدبلوماسية المسار الثاني على أنها مجموع الأنشطة غير الحكومية التي تتبناها الفواعل غير الدولاتية (منظمات غير حكومية، جماعات، أفراد)

<sup>1</sup>حسن وجيه، سيناريوهات الحرب والسلام مبادرات التفاوض ودبلوماسية بناء القوة، (مصر: دار نهضة للطباعة والنشر، 2007)، ص14.

<sup>2</sup> Dalia Dasa Kaya, **Trach Tow Diplomacy And Regional Security In The Middle East**, (Washington : Department Of Political Science, 2001), p4.

<sup>3</sup>د.مؤلف، "المداخل السلمية لحل النزاعات الدولية"، 2017، تاريخ الاطلاع 2021/10/25، متحصل عليه من: <https://cte.univ-setif2.dz/moodle/mod/page/>

القائمة على الاتصالات غير الرسمية بين الدول أو الجماعات المتنازعة بهدف إدارة النزاعات وحلها على نحو يحقق الحاجات الإنسانية.

تتصف دبلوماسية المسار الثاني بمجموعة من الخصائص التي تميزها عن دبلوماسية المسارات الأخرى، وهي

#### - السرية:

يتميز تبني الفواعل لدبلوماسية المسار الثاني بالسرية والكتمان، فهذا النوع من الدبلوماسية غالبا ما يعقد بصفة غير رسمية، فالحوارات بين الفواعل المتنازعة تسير بعيدا عن الأنظار حيث تتاح الفرص لمناقشة الأزمات، الصراعات القائمة والمستعصية بأسلوب أكثر واقعية وشفافية على نحو يوفر مرونة أكثر، بحيث تفضي في النهاية إلى بلورة قواسم مشتركة، تفاهمات يتم الاتفاق عليها وانتقال الحوار إلى القنوات الرسمية والمفاوضات العلنية<sup>1</sup>.

#### - المتطلبات:

تستوجب دبلوماسية المسار الثاني مقدرة عالية من قبل الدبلوماسيين على توظيف بعض المؤسسات لأداء دور دبلوماسي يمكن من خلالها دعم المهام الملقاة على البعثة الدبلوماسية أو توجهات صناع القرار في وزارة الخارجية وهذا الأمر من الناحية التطبيقية يعد في غاية التعقيد فمدى استقلالية هذه التشكيلات عن وزارة الخارجية وإن كان في الجانب الفني يساهم في التمكن من تعزيز الدور الذي تقوم به<sup>2</sup>.

#### - الاختصاص:

على المستوى الدولي تسعى المنظمات غير الحكومية بانتهاجها لدبلوماسية المسار الثاني للعمل في مجالات التنمية، البيئة، نزع السلاح، تقديم المساعدات الإنسانية، الاهتمام بحقوق

<sup>1</sup> عبد الرحمان الجديع، "دبلوماسية المسار الثاني: إيران والبحث عن المخارج"، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/10/25، متحصل عليه من:

<https://www.okaz.com.sa/articles/authors/>

<sup>2</sup> علي فارس حميد، مرجع سابق.

الإنسان، تطوير النظم الديمقراطية وهو الأمر الذي أدى لزيادة عدد هذه المنظمات التي ترغب في تطوير مجال الوقاية من النزاعات<sup>1</sup>.

يمكننا تحديد الوظائف التي تنشط بموجبها الحكومات غير الدولية في إطار دبلوماسية المسار الثاني في<sup>2</sup>:

- **دور الوساطة:** حيث تلعب دور الوسيط بين أطراف النزاع بشكل مبدئي ومساعدتهم على الوصول إلى تسوية عن طريق التفاوض ورغم النجاح الذي تحققه المنظمات غير الحكومية في إيجاد القبول أكثر من الحكومات والمنظمات الحكومية إلا أن هذه الأخيرة بقية تمارس أنشطتها خلف المنظمات غير الحكومية من خلال تشجيعها ودعمها.

- **الإنذار المبكر:** بتقديمها للوعن الإنساني وما تتميز به من تغلغل داخل المجتمعات المنقسمة والتي تشهد حروبا عرقية إلا أن دورها بقي مرهونا بنجاح المنظمات الحكومية والدول المسؤولة عن النزاع.

- **ورش العمل:** تعمل المنظمات غير الحكومية على جمع عدد من الباحثين في موضوعات النزاع من مختلف المؤسسات الأكاديمية الذين يدعون أطراف النزاع سواء الرسميين أو غير الرسميين من ذوي التأثير على عملية صنع القرار لعقد اجتماعات محايدة غالبا ما تكون أكاديمية الغرض منها وضع القواعد، الأسس، الأجندة والإجراءات على أساس تسهيل التعامل بين الطرفين بقصد تغيير المفاهيم وابتداع أفكار جديدة.

- **نهج حل المشكلة:** احد الأساليب التي أنتجها دور الوسيط، حيث تعتبر أداة مفيدة في مرحلة ما قبل التفاوض Prenegotiation Phase فهي تستخدم لإعداد الأرضية المناسبة لعقد مفاوضات جادة، تعتمد ورش العمل لتحقيق هدفين الأول تعليمي (من خلال نشر مفاهيم وأفكار جديدة حول إدارة النزاعات) والآخر سياسي يعنى بإحداث نوع من التغيير على مستوى صناع القرار في إطار الجماعة السياسية.

<sup>1</sup> محمد احمد عبد الغفار، فض النزاعات في الفكر والممارسة الغربية: النظم الوقائية الحكومية وغير الحكومية، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص302.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 298 - 301.

- **البحث العلمي:** في إطار هذه الوظيفة تهدف المنظمات غير الحكومية إلى العمل على تطوير وتصميم النظريات فضلا عن جسر الهوة وتصنيفها بين دارجي علم إدارة النزاعات والذين يمارسونه بفعل تبادل الخبرات والتجارب بين الأكاديميين والممارسين، فهم أسباب النزاعات وعملية التفاعل التي تؤدي غالبا إلى تصعيد النزاع أو التخفيف من حدته، فقد اثبت ذلك جدارة دبلوماسية المسار الثاني في إيجاد حلول موضوعية وهيكلية ذات درجة عالية من الكفاءة والتأثير وعليه فان الغرض الأساسي من دخول عالم البحث العلمي هو وضع نظريات تساعد العاملين في مجال إدارة النزاعات على وضع تصور يقودهم إلى تجاوز الصعوبات وإحداث نوع من التفاهم حول أسلوب إدارة النزاعات.

- **الخدمات الاستشارية:** تقدم المنظمات غير الحكومية هذه الاستشارات للمنظمات الإقليمية على شكل تصميم نهج ذي معنى في مجال درء النزاعات، حيث تعقد دورات دراسية وتحليلية للباحثين والممارسين بالتعاون مع المعاهد الدولية فعلى سبيل المثال نجد مجموعة إدارة النزاعات التابعة لجامعة هارفورد (GMG) أكاديمية السلام الدولية التي تقدم هذه الخدمة لمعهد الأمم المتحدة، مجموعة الأزمات (Crisis Group) التي تقوم بدراسة وتحليل النزاع وتقديم الحلول لمنظمة الاتحاد الإفريقي.

### الفرع الثالث: إستراتيجيات دبلوماسية المسار الثاني في إدارتها للنزاعات الدولية.

تحدد آليات عمل دبلوماسية المسار الثاني في<sup>1</sup>:

- **الحوار:** حيث يهدف هذا النوع من الدبلوماسية من خلال الحوار إلى تسهيل عملية الاتصال بين الفواعل المتنازعة وعليه بناء الثقة بين المجتمعات المحلية ثم الخارجية بمستوياتها الإقليمية والدولي، على شكل لقاءات ثنائية أو جماعية بوحداث غير رسمية تساهم في التقليل من تحديات الاتصال داخل المجتمعات والتعامل الفعال مع التنوع العرقي والطائفي على المستوى الداخلي.

- **المشاورات:** تقوم الأطراف غير الرسمية على جمع الفصائل والفرقاء السياسيين بصفة شخصية بحضور وسائل الإعلام ومشاركة الرأي العام قصد تسيير المناقشات وإيجاد طرق

<sup>1</sup> زيدان زياني وسامية بن حجاز، مرجع سابق، ص 246-247.

لحل النزاع ومن ثم طرح الأفكار وإعداد المشاريع وتوظيف المعارف على نحو يضمن فعالية دبلوماسية المسار الثاني حيث يقتضي ذلك حضور قطاعات المجتمع المدني.

- **التدريب:** إستراتيجية تعتمد في عملية تسوية النزاع خاصة في الصراعات العرقية، فتدريب جميع العناصر المشكلة للمجتمع من أفراد سياسيين وقطاعات من شأنها إضفاء نوع من التعاون يرمي إلى تحقيق أكبر قدر من التدريب على عملية إدارة وحل النزاع القائم.

تتضمن دبلوماسية المسار الثاني نوعين من الآليات التي مكنتها في عديد من النماذج من تحقيق النجاح في عملية إدارة النزاع الدولي، سنقوم بتحليلها في:

- **ملأ الفراغ وصنع السلام:**

تتمحور المهمة الأساسية للمنظمات الغير حكومية في إدارتها للنزاعات ذات الطابع العرقي في توجيه المجتمعات المنقسمة نحو عملية المصالحة، من خلال إعداد برامج لبناء القدرات التي تركز على نهج التشاور والتدريب على فض النزاعات على المستوى الشعبي بالنسبة لطرفي النزاع الإثني، فهي تسعى إلى خلق نوع من التفاهم حول مصالح طرف مع الطرف الآخر تقاديا للنظر إليها على إنها تقف إلى جانب طرف دون الآخر لذا تتبنى الحياد لترقية عملية فض النزاع وليس قيامها بدور الوسيط التقليدي<sup>1</sup>.

بمجرد نجاح هذه المنظمات في إطلاق عملية الحوار Facialitative Approach تقدم اقتراحات لأطراف النزاع حول طريقة خفض مستوى التوتر، يطلق على هذه العملية العديد من التسميات كالحوار المستدام Sustained Dialogue، عملية السلام العام Public Peace Process، التنزه في الغابة Walk Intel Woods، الدبلوماسية التكميلية Supplemental Diplomacy.

أما فيما يخص قبول أطراف النزاع لمسار المنظمات غير الحكومية فهي لا تستند للطابع الرسمي بل تعتمد على مستوى الثقة الشخصية والمصادقية الذي يتطورا مع مرور الوقت (تستغرق خمس سنوات)، لتصبح هذه المنظمات جزءا من عملية إدارة النزاع، فعلى عكس ما

<sup>1</sup> محمد احمد عبد الغفار، فض النزاعات في الفكر والممارسة الغربية:النظم الوقائية الحكومية وغير الحكومية، الجزء الثاني، ص311-312.

يحدث في القنوات الرسمية فان هذه المنظمات لا تواجه ضغوطات سياسية في أداؤها واتصالها بأطراف النزاع عكس الوساطة الرسمية التي تقوم بها النخب الحاكمة كون الأولى تهدف لبلوغ عملية تغيير شاملة للمجتمع محل النزاع<sup>1</sup>.

#### - بناء السلام لما بعد النزاع:

يذهب الباحث John Paul Lederach إلى أن بناء السلام هو "مفهوم شامل يضم، يولد ويديم مجموعة كاملة من العمليات، المقاربات والمراحل اللازمة لتحويل النزاع نحو علاقات سلمية أكثر استدامة وبالتالي فبناء السلام يشمل مجموعة من الأنشطة التي تسبق وتتبع اتفاقيات السلام الرسمية فهو ليس مجرد مرحلة زمنية أو شرط وإنما هو عملية ديناميكية اجتماعية"<sup>2</sup>.

تعمل المنظمات غير الحكومية في إطار دبلوماسية المسار الثاني وفقا لفكرة Lederach بناء السلام من أعلى إلى أسفل Top Down Bulding Peace أي حفظ السلام وبنائه بصورة تسمح بإلغاء سيطرة منطق القوة، بمعنى أن الهدف هو استخدام المسار الثاني لطرق بديلة لإحداث السلام الدولي بدل النزاع، فقوتها تكمن في مواجهة الأسباب الأساسية للنزاعات فضلا عن تلقيها المساندة الدولية والإقليمية لممارسة ادوار متعددة في مناطق النزاع، وعليه فان دبلوماسية المسار الثاني في سعيها لبناء السلام تتبنى الوظائف السابقة الشرح من قبيل نهج حل المشاكل Probleme Solving، ورشات العمل والخدمات الاستشارية<sup>3</sup>.

تفضل المنظمات غير الحكومية هذا النمط من الدبلوماسية من أجل القيام بدور النموذج البايين Elictive Model أين يمكنها استخدام ثقافة أطراف النزاع وإبداعهم لخلق عملية السلام من صنعهم، وعليه تعد هي المدافع الأول عن حقوق الشعوب مما يمكنها من زرع الثقة بين أطراف النزاع لبدء عملية الحوار المفتوح والمستدام بين طرفي النزاع<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>المرجع نفسه، ص 314.

<sup>2</sup>هاجر خلافة، "بناء السلام من منظور الجندر: الدروس المستفادة من دور المرأة في عمليات بناء السلام في إفريقيا"، أطروحة دكتوراه، (جامعة بانته، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، تخصص علاقات دولية)، 2020، ص55.

<sup>3</sup>زيدان زياني وسامية بن حجاز، مرجع سابق، ص347.

<sup>4</sup>المرجع نفسه، ص348.

### المطلب الثاني: تدخل مجموعة مينسك في نزاع إقليم ناغورنو كاراباخ.

بعد توضيح ماهية دبلوماسية المسار الثاني، سنرصد من خلال هذا المطلب مختلف مراحل تشكل هذه المجموعة وتدخلاتها في فترات النزاع، لنحلل طريقة تطبيق مجموعة مينسك لدبلوماسية المسار الثاني في إدارتها لنزاع كاراباخ.

#### الفرع الأول: تأسيس مجموعة مينسك.

من أجل إيجاد حل سلمي للنزاع حول إقليم ناغورنو كاراباخ، طالب مجلس الأمن والتعاون في أوروبا يوم 24 مارس 1992 عقد مؤتمر فوري تحت رعايته لتوفير تسوية سلمية ومتفاوض عليها للأزمة، وبالفعل عقدت قمة بودابست لرؤساء الدول والحكومات من أجل إنشاء رئاسة مشتركة لمجموعة مينسك في 6 ديسمبر 1994، وبعد ثلاثة أشهر، أصدر رئيس منظمة الأمن والتعاون في أوروبا، أثناء تنفيذ قرار بودابست في 23 مارس 1995 ولاية الرئيس المشارك للمجموعة، ووفقا لقرار مؤتمر قمة بودابست تم تغيير اسم مؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا إلى منظمة الأمن والتعاون في أوروبا منذ بداية العام التالي، وقد كان أحد القرارات الهامة التي اعتمدت خلال القمة هو زيادة دور لجنة الأمن والتعاون في أوروبا في اتجاه استعادة السلام والأمن في القارة<sup>1</sup>، وفي هذا الصدد اتفق رؤساء حكومات دول المجلس على إنشاء معهد الرئاسة المشتركة لمؤتمر مينسك للجنة الأمن والتعاون في أوروبا من أجل تنسيق جميع الوساطات بين بلدان لجنة الأمن والتعاون في أوروبا كونها آلية التسوية الرئيسية، في حين تم استخدام مجموعة مينسك كمنصة للمشاورات السياسية (معهد تفوضي لإدارة النزاع)، فخلال القمة ناقش رؤساء دول وحكومات الدول الأعضاء في مسألة النزاع على إقليم كاراباخ، وبما أن مشاركة مجموعة مينسك في عملية التفاوض لم تتكون من بلدان إقليمية مثل روسيا وتركيا فحسب بل تعدت العضوية للبلدان الأوروبية ودول أمريكا الشمالية، مما أوحى بالاعتقاد بأن هذا التمثيل الواسع سينهي الصراع سلميا.

<sup>1</sup> Shamkhal Abilov, "Osce Minsk Group: Proposals And Failure: The View From Azerbaijan", *Insight Turkey*, 2018,p145.

- فمجموعة مينسك حاليا تتألف من الدول المشاركة الدائمة التالية: بيلاروسيا، ألمانيا، إيطاليا، السويد، فنلندا، تركيا، أذربيجان وأرمينيا، وقد تأسست بهدف تحقيق الأغراض التالية<sup>1</sup>:
- توفير إطار مناسب لتسوية الصراعات في سبيل ضمان عملية التفاوض التي تدعمها مجموعة مينسك.
  - زيادة فرص عمل ملائمة لتسوية النزاعات.
  - تعزيز الحلول الملائمة للنزاعات.
  - التوصل إلى اتفاق بين الطرفين بشأن وقف الصراع المسلح.
  - تعزيز عملية السلام بنشر قوات حفظ سلام متعددة الجنسيات تابعة لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا.

فحسب هذه المنظمة في حال تمكن مجموعة مينسك من تحقيق هذه الأهداف بشكل فعال سيساهم ذلك في نجاح اتفاق الخطوة خطوة ومقترحات اتفاق الدولة المشتركة، لكن الأطراف المتنازعة لم تقبل أيا من الخيارات والمنهجيات التي أرسلتها مجموعة مينسك في حين تمكنت روسيا كدولة مركزية في المجموعة من التوصل لوقف إطلاق النار وشرعت في إعلان موسكو (مصالحها الإستراتيجية) وليس مجموعة مينسك.

تضطلع هذه المجموعة بدور هام في الحفاظ على أمن البلدان الأعضاء فيها التي تقوم بدور الوسيط في الدول أو المناطق التي يوجد فيها صراع، فهي تستخدم في تنفيذ عملية الوساطة، أسلوب بعثة التقييم الميداني، حيث يكون دور الوساطة في هذه البعثة ضامن للدول المتصارعة لإجراء مفاوضات مستمرة، إيفاد بعثة تقييم ميدانية، يمكن جمع الدول ذات المناطق المتنازعة مباشرة من خلال رؤية مباشرة لظروف المناطق المتنازع عليها<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>Ibid, p146.

<sup>2</sup> Gladis Tazaka Mustaqim, "The Role Of The Osce Minsk Group In The Mediation Of The Conflict Between Armenia And Azerbaijan", International Program For Law And Sharia, 2021, p255.

أما مفاوضات السلام التي تجريها مجموعة مينسك فهي تتميز بالاستمرارية حتى يتسنى تحقيق الجهود الرامية إلى إعادة الأطراف إلى طاولة المفاوضات، بالإضافة إلى عقد اجتماع للطرفين من أجل إقناعهما لاتخاذ الجانب الإيجابي من الخطة الجديدة وتكرار ذلك حول الحد من الصراع والمفاوضات، نظرا لوجود عوامل أخرى تؤثر في مسار التوفيق بين الطرفين وهي الموارد النفطية الكبيرة في بحر قزوين التي لعبت أيضا دورا هاما في عملية السلام، حيث كان لذلك أيضا نتائج عكسية أدت إلى اندلاع الحرب، بحيث أعلنت أرمينيا في النهاية أن المفاوضات قد تأجلت<sup>1</sup>.

كما تسعى مجموعة مينسك التابعة لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا أيضا إلى تحسين العلاقات الدبلوماسية والعلاقات الثنائية بين طرفي الصراع، إلا أنه في محاولة للحد من الصراع وصفت المجموعة كوسيط في المفاوضات بطريقة مغلقة وسرية، حتى أنه لم يكن هناك متحدث باسم مجموعة مينسك التابعة في الاجتماع وبالتالي فإن لها تأثيرا على نشر نتائج هذه الجهود التفاوضية التي تحققها معا.

سنحلل من خلال الفترات التالية طريقة تدخل المجموعة في نزاع إقليم كاراباخ:

#### - التدخل عام 1992:

عقد اجتماع رئيسي في هلسنكي لمجلس وزراء منظمة الأمن والتعاون في أوروبا، الذي صمم مؤتمرا دوليا في مينسك كأداة رئيسية لتسوية الصراع، لكن تم تفويض مؤتمر مينسك بمشاركة الدول الإحدى عشرة الأعضاء في منظمة الأمن والتعاون في أوروبا، ليكون بمثابة "منتدى مستمر للمفاوضات الهادفة إلى التسوية السلمية للأزمة على أساس المبادئ والالتزامات وميثاق مؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا، وقد حظيت الجهود بدعم جميع القرارات الأربعة التي اعتمدها مجلس الأمن بشأن ناغورنو كاراباخ، معربة عن دعمها الكامل لعملية السلام الجارية في إطار عمل مؤتمر مينسك لمؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>Ibid , p257.

<sup>2</sup> Levon Zourabian, "The Nagorno-Karabakh Settlement Revisited: Is Peace Achievable"?, heldref publications,2006, p255.

لكن تطور المواجهة العسكرية في الصراع خلال 1992-1994 أدى لاستيلاء قوات ناغورنو كاراباخ على شوشا ولاتشين في ماي 1992، بلوغ الجيش الأذربيجاني منطقتي شاهوميان ومارداكرت في أوت 1992 واحتلال قوات كاراباخ المدعومة أرمينيا لستة مقاطعات أذربيجانية حول الإقليم عام 1993 عطلت أي احتمالات لعقد مؤتمر مينسك.

الأمر الذي جعل هذه المجموعة تلجا لعقد سلسلة من الاجتماعات غير الرسمية، لكن الخلافات حول وضع خطة عمل المجموعة وغياب رئاسة محددة ساهم في عدم كفاءتها ما أدى إلى اختيار المفاوضين للعمل على قرارات المجموعة في إطار مفاوضات جنيف الخمس السرية وغير الرسمية.

عالت قمة منظمة الأمن والتعاون في أوروبا في بودابست أوجه القصور (المنافسة بين روسيا وأعضاء المنظمة على دور أداء الوساطة)، أسفرت عن توقيع القادة العسكريين لأرمينيا وأذربيجان وناغورنو كاراباخ على اتفاقية وقف إطلاق النار في 12 ماي 1994، فمن أجل تنسيق جهود الوساطة بين روسيا ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا في إطار مؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا قررت القمة إقامة رئاسة مشتركة مزدوجة لمؤتمر مينسك مع كرسي واحد يعطى لروسيا، أين كلفت القمة هذه المجموعة بمهمتين أساسيتين:

- الاستمرار في قرار وقف إطلاق النار.

- إجراء مفاوضات من أجل إبرام "اتفاق سياسي بشأن وقف الصراع المسلح".

- مسار 1988:

نتيجة حدوث بعض التحولات في هيكل المفاوضات تم تحديد عدد من خطط السلام، فبعد عام 1997 تولت روسيا، فرنسا والولايات المتحدة رئاسة مشتركة ودائمة لمجموعة مينسك، وقد اهتمت الولايات المتحدة بشكل متزايد بحل النزاع بالنظر إلى الآفاق الاقتصادية لتطوير موارد النفط والغاز في المنطقة، وأنها تسعى للموازنة ضد روسيا التي ينظر إليها على أنها مفاوض متحيز بسبب تعاونها العسكري مع أرمينيا، إلا أن هذا الهيكل الثلاثي الجديد للرؤساء المشاركين لمجموعة مينسك وفر فرصا جديدة من المفاوضات، أهمها اتفاقية مبادئ لشبونة

التوجيهية في خطط السلام عام 1996 (الخاصة بالسلامة الإقليمية لأرمينيا وأذربيجان، أعلى درجة من الحكم الذاتي لناغورنو - كاراباخ داخل أذربيجان والأمن المضمون لناغورنو - كاراباخ وسكانها)<sup>1</sup>.

في ماي 1997 قدم الثلاثي (الأمريكي/ الروسي/ الفرنسي) اقتراحا جديدا تتكون تفاصيله من مفاوضات أولية تتضمن عناصر خفض مستوى التسلح بين البلدين والتي رفضتها حكومة كاراباخ الغير معترف لها، كما تخلت عن المشروع الثاني لشهر جويلية 1997 الذي استند إلى نهج الصيغة الشاملة بمعنى نشر قوات حفظ السلام مكونة من وحدات الدول الثلاث، وبعد الانتخابات الرئاسية في ناغورني كاراباخ في سبتمبر 1997 التي لم تعترف بها أذربيجان والدول الغربية رسميا، على الرغم من إصرار منظمة الأمن والتعاون في أوروبا على إجراء محادثات مع منتخبين وغيرهم من الممثلين في الإقليم تم إثرها استبعاد قسم مجموعة مينسك المتعلق بالوضع السياسي، واجل اتخاذ القرار الرسمي حتى يتم سحب القوات، محاكمة الميليشيات المسلحة، إجراءات بناء الثقة الأخرى وكل هذه القرارات رفضت من قبل صناع القرار بإقليم كاراباخ كونهم غير راضيين عن الضمانات الأمنية المقدمة وتخوفهم من التقرب الغربي لأذربيجان لتقديم تنازلات معينة<sup>2</sup>.

أيدت أذربيجان مشروع خطة السلام المقدم من مجموعة مينسك كأساس للمفاوضات، كما أكد الطرف الأرميني الحاجة إلى حل توفيقى من أجل التعجيل بالتوصل إلى تسوية وضمن الأمن الداخلي لأرمينيا على الرغم من تضارب آراء رؤساء وزراء هذه الدولة في التنازل عن حقهم في الإقليم، لكن حكومة كاراباخ استمرت في رفض النهج التدريجي الذي تتبعه مجموعة مينسك، لتستمر محادثات السلام بوساطة هذه الأخيرة في محاولة منها لإعادة الطرفين إلى طاولة المفاوضات، حيث تبني الرؤساء الثلاثة المشاركون يوكالوف (روسيا) ودونالد كايزر (الولايات المتحدة) وجورج فوغيبه (فرنسا) مع رؤساء باكو ويريغان للتشاور - بمبادرة من روسيا - بشأن نهج جديد يسعى إلى تطبيق مفهوم الدولة "المشتركة" تطبيقا لخطة السلام المنقحة في نوفمبر 1998 واقترح إنشاء دولة مشتركة بين ناغورني كاراباخ وأذربيجان، تخضع بموجبها

<sup>1</sup> Ermina Van Hoye, "The OSCE in the Caucasus: Long-Standing Mediation for Long-Term Resolutions", OSCE Yearbook, 1999, p 248.

<sup>2</sup> Ibid, p250.

العلاقات الدقيقة بين الكيانين لاتفاق منفصل في مرحلة لاحقة والتي تم رفضها من طرف هذه الأخيرة لأنها لم تضمن استعادة سيادتها على الإقليم<sup>1</sup>.

وما إنجر عن هذا الاقتراح في إحداث تغيير جذري في الهوية الأذربيجانية مع قبول أرمينيا وناغورنو كاراباخ الخطة رغم بعض التحفظات، ليجتمع رؤساء المجموعة إلى جانب رئيس منظمة الأمن والتعاون في أوروبا مع الطرفين أواخر نوفمبر 1998 من أجل إقناعهما باتخاذ موقف إيجابي بشأن الخطة الجديدة وكرر دعوته إلى استئناف المفاوضات بسرعة وإظهار الإرادة السياسية في مجلس أوصلو الوزاري في ديسمبر 1998 وطالب الرئيسان المشاركان لمجموعة مينسك اللذان حثهما الجانب الأذري في فيفري عام 1999 على إظهار مزيد من التصميم في التعامل مع الصراع على الإقليم، بمواصلة المحادثات المباشرة وإقامة قناة حوار منتظمة بين القيادة الأذربيجانية والأرمنية، وهو ما واصل رئيس منظمة الأمن والتعاون في أوروبا ووزير الخارجية النرويجي كنوت فوليبوك، تحقيقه ببذله جهود فعالة في نفس السياق خلال زيارته إلى القوقاز في أوت 1999.

#### -2016:

بالنسبة لهذه المرحلة من النزاع لم يسجل أي تدخل لمجموعة مينسك، فالصراع بين أرمينيا وأذربيجان خلال هذا العام، اقتصر على تدخل القوى الفاعلة الأساسية كل طرف وفقا لإستراتيجيته، وقد تدخل الجانب الروسي لوقف إطلاق النار دون تدخل الرؤساء المشاركين في المجموعة.

#### -2020:

أصدر الرؤساء المشاركون المجموعة بيانا في 10 أكتوبر 2020 وضحا فيه مشاركتهم في اجتماع مشترك مع وزيرى الخارجية ونائب وزير الخارجية الأميركي ستيفن بيجون، كما شارك في الاجتماعات الممثل الشخصي لرئيس OSCE في المكتب Andrzej Kasprzyk إلى جانب وزير الخارجية الأرميني زهراب مناتساكانيان ووزير الخارجية الأذربيجاني جيهون بيرامو، وضحت دعوة وزير أوروبا والشؤون الخارجية الفرنسي جان إيف لودريان، ووزير خارجية روسيا

<sup>1</sup> Ibid, p251.

الاتحادية سيرغي لافروف الجانبين إلى وقف الأعمال العدائية على الفور واستئناف المفاوضات الموضوعية لحل نزاع كاراباخ تحت رعاية الرؤساء المشاركون لمجموعة مينسك التابعة لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا<sup>1</sup>.

فخلال المناقشات المكثفة، ناقش الرؤساء المشاركون ووزراء الخارجية تنفيذ الوقف الفوري لإطلاق النار لأسباب إنسانية، المعايير الممكنة لمراقبة وقف إطلاق النار وبدء مناقشة العناصر الجوهرية الأساسية لحل شامل، ليوافق الرؤساء المشاركون ووزراء الخارجية على الاجتماع مرة أخرى في جنيف 29 أكتوبر وناقشوا فيه جميع الخطوات اللازمة لتحقيق تسوية سلمية في المنطقة، التوصل إلى اتفاق بشأنها والبدء في تنفيذها وفقا لجدول زمني يتم الاتفاق عليه.

تزامن ذلك مع إعلان الولايات المتحدة، أذربيجان وأرمينيا التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار في إقليم ناغورنو كاراباخ، فهي الهدنة الإنسانية الثالثة من نوعها التي يتم إعلانها في الإقليم بعد اتفاقين مماثلين تم التوصل إليها يومي 10 و 17 أكتوبر بوساطة روسية<sup>2</sup>.

**الفرع الثاني: توظيف مجموعة مينسك لدبلوماسية المسار الثاني في إدارتها للنزاع على إقليم ناغورنو كاراباخ.**

إن الهدف من تأسيس مجموعة مينسك هو إيجاد حل سلمي للنزاع الذي بدأ مع احتلال أرمينيا لإقليم كاراباخ ومحافظة أذربية أخرى، وبانضمام 17 عضوا لها وترأسها من طرف فرنسا، روسيا والولايات المتحدة واجهت المجموعة عديد الانتقادات أولها الانحياز إلى جانب أرمينيا في النزاع نتيجة ما تمارسه الأقليات الأرمينية من ضغوطات خاصة على الولايات المتحدة وفرنسا فاحد المساعي غير المعلنة من وراء إنشاء هذه المجموعة هو حماية هذه الأقليات، بالإضافة لتعقيد المصالح، النفوذ والمتغيرات السياسية المؤثرة على عملية إدارة النزاع،

<sup>1</sup> فريق ميادين، "مجموعة مينسك: لوقف إطلاق النار في ناغورنو كاراباخ"، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/11/10، متحصل عليه من:

<https://www.almayadeen.net/news/politics/>

<sup>2</sup> المرجع نفسه.

الأمر الذي حال دون استطاعتها تفعيل قرارات مجلس الأمن التي تنص على إنهاء الاحتلال الأرميني<sup>1</sup>.

تصنف مجموعة مينسك ضمن المنظمات غير الحكومية الدولية التابعة لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا وهي منظمة إقليمية، وفي إدارتها للنزاع على إقليم ناغورنو كاراباخ وفق دبلوماسية المسار الثاني اتبعت مجموعة من المراحل يمكن تحليلها في<sup>2</sup>:

- **المرحلة الأولى من عملية السلام:** إتخذ المسؤولون القرار بالعمل من أجل السلام، حيث يحددون مشكلة النزاع من أجل إيجاد سبل للوصول إلى أعضاء الجانب الآخر، أين ركز صناع القرار على البحث وتأطير القضايا الواجب إدارتها.
- **المرحلة الثانية:** تتحرك الجماعات غير الرسمية لرسم العلاقات حيث يتم تطوير الخرائط في اتصال مباشر مع الخصم (من جانب واحد)، فترتفع التكاليف السياسية في هذه المرحلة للسماح بالاتصال الرسمي المباشر مع العدو.
- **المرحلة الثالثة (التفاوض المسبق):** يسبق التفاوض غير الرسمي التفاوض الرسمي، فيسعى المشاركون إلى تطوير آليات تتغير وفقها العلاقات المتضاربة، أين تخصص هذه المرحلة لإعداد الأعمال التحضيرية الموضوعية للمفاوضات.
- **المرحلة الرابعة (مرحلة التفاوض):** يحاول المفاوضون التوصل إلى اتفاق مكتوب يقدم حلاً رسمياً للنزاع القائم، كما تسعى الحوارات العامة إلى تصميم سيناريو للتفاعل بين الخطوات التي يمكن اتخاذها على الساحة السياسية لتغيير العلاقات.
- **المرحلة الخامسة: (تنفيذ الاتفاق):** يحدث التعاون بين المسؤولين والمواطنين لتنفيذ اتفاقاتهم، فيبدأ الأفراد في اتخاذ الخطوات نحو العلاقات المتغيرة التي تم تطويرها على مدار الحوار، أما الحكومات فتعمل على تنفيذ الشروط الرسمية المتفق عليها خلال المفاوضات. بتطبيقنا لهذه المراحل على دبلوماسية المسار الثاني لمجموعة مينسك، نجد أنها بدأت في إدارتها للنزاع منذ عام 1992 حيث اتخذ مسؤولوا منظمة الأمن والتعاون في أوروبا على عاتقهم مسؤولية تأسيسها من أجل منع انتشار النزاع في إقليم كاراباخ منه إلى بقية الدول الأوروبية،

<sup>1</sup> زهير حمداني وآخرون، مرجع سابق

<sup>2</sup> Harold Saunders, **Pre-negotiation and Circum-negotiation: Arenas of the Peace Process,** in **Managing Global Chaos**, eds. Chester Crocker, Fen Hampson and Pamela Aall, (Washington, D.C.: United States Institute of Peace Press, 1996), p 334-421.

لذلك تبنى الرؤساء المتوالون على قيادة المجموعة مهمة التدخل لقيادة مفاوضات من شأنها الوصول إلى حل سلمي يتوقف بموجبه النزاع المسلح بين أرمينيا وأذربيجان.

المرحلة الثانية ارتفعت ضغوطات الأقليات الأرمينية المنتشرة في الدول الأوروبية خاصة فرنسا من أجل مساندة أرمينيا على حساب أذربيجان وهو الأمر الذي لم تقبل به روسيا، كون ذلك سيزيد من تأجيج النزاع بين الطرفين، خلال المرحلة الثالثة سعى الرؤساء المشاركون إلى توفيق العلاقات المتضاربة، أين تم التحضير للمفاوضات بشكل غير رسمي وخلال عملية التفاوض تم التوصل لاتفاق وقف إطلاق النار بدعم من مجلس الأمن والأمم المتحدة سنة 1997 لكنه لم ينفذ نتيجة القاعدة الهشة للمجموعة والتشكيك في شرعية قراراتها كما سبق وذكرنا، أما بالنسبة للمرحلة الخامسة فالقرارات التي صدرت عن المجموعة منذ (1992-2020) لم تنفذ كونها لم تصل بعد لمستوى الفعالية المطلوب.

من ناحية أخرى نجد انه لتدارك الفجوة التي أحدثتها مجموعة مينسك في إدارتها للنزاع على الإقليم تسعى منظمة التعاون والأمن في أوروبا (OSCE) لتبني نهج آخر من الدبلوماسية سنأتي على شرحه في الآتي:

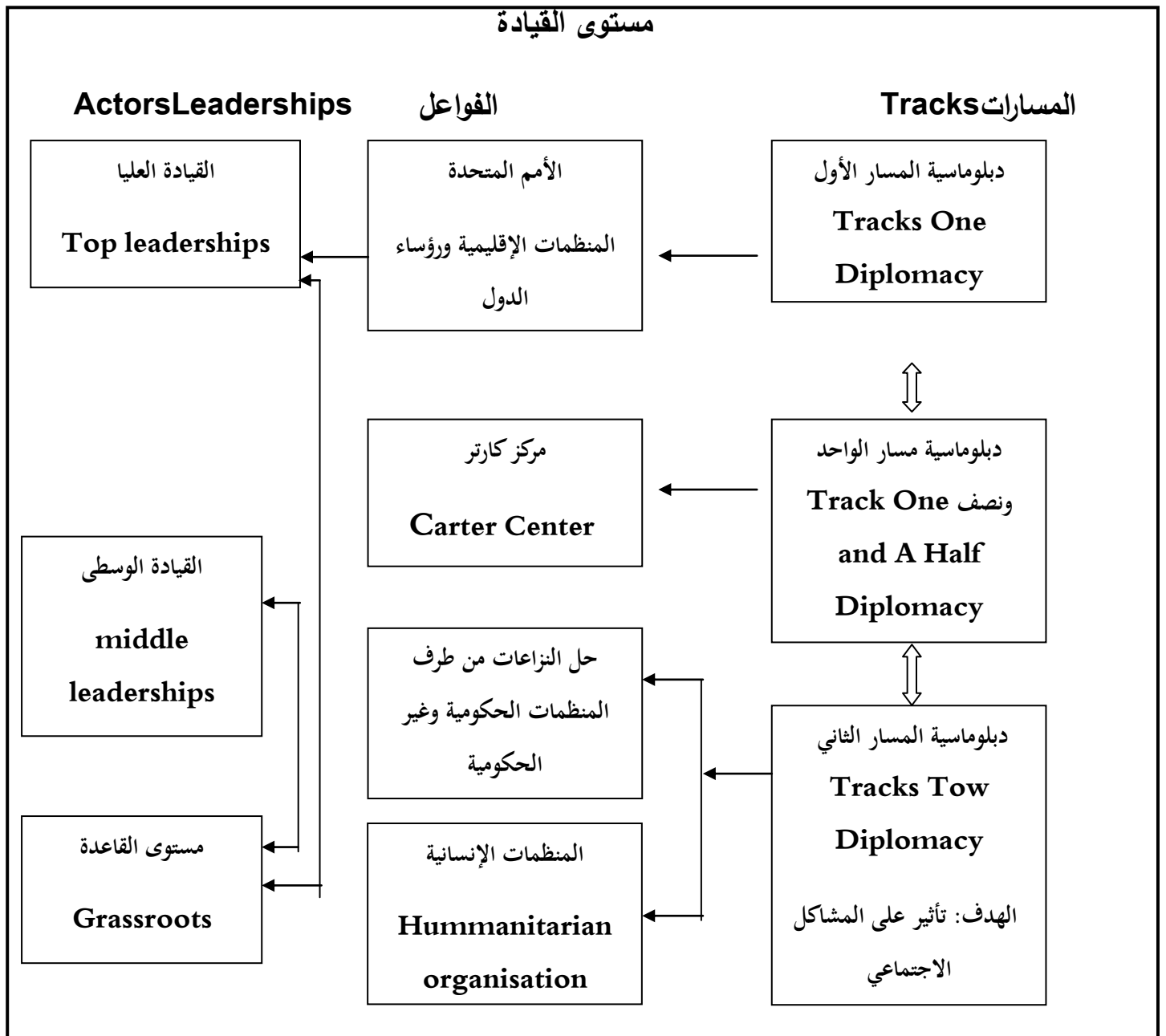
نموذج دبلوماسية واحد ونصف (1,5) Track One and A Half Diplomacy الذي حدد مايبيندير Mapendere تعريفه من خلال إسهاماته في مركز كارتر عام 2000 فيرى أن مفهوم دبلوماسية الواحد ونصف هو "التفاعل العام أو الخاص بين الممثلين الرسميين للحكومات أو الكيانات السياسية المتصارعة مثل الحركات الشعبية المسلحة، التي يتم تسييرها أو التوسط فيها من قبل طرف ثالث لا يمثل منظمة أو مؤسسة سياسية الهدف من هذا التفاعل هو التأثير على تغييرات المواقف بين الأطراف بهدف تغيير هياكل السلطة السياسية التي تسببت في الصراع"<sup>1</sup>. لذلك يمكن القول أنه توجد حالات تستوجب دخول الطرف الثالث في عمليات صنع السلام وفقا للمسار الأول ونصف تتمثل في:

- دعوة من أحد الطرفين أو كليهما، وطلبات للتدخل من قبل أطراف خارجية معنية أخرى ، ومبادرة من أطراف ثالثة أنفسهم. بغض النظر عن السرية التي تحيط بالطريقة التي تدخل بها الجهات الفاعلة في المسار الأول والنصف في حالات الصراع.

<sup>1</sup> Jeffrey Mapendere, "Track One and a Half Diplomacy and the Complementarity of Tracks", Culture of Peace Online Journal, vol 2, 2000, p69.

- يجب أن تكون الجهات الفاعلة في المسار الأول والنصف تتصف بالمرونة مثل أي جهات فاعلة أخرى في حل النزاعات في طريقة دخولها في حالات الصراع.
- سلوك المسار الأول ونصف الدبلوماسية يقتضي تواجد خصائص في تكتيكات الدخول المرنة الخاصة بالفاعلين في المسار الأول.

الشكل رقم (18): التكامل بين دبلوماسية المسار الأول ودبلوماسية المسار الثاني.



Source: Jeffery Mapender, op cit , P70.

بتحليلنا لهذا المخطط الذي وضعه Ledreach، نجد انه يتضمن مسار التكامل في العلاقة بين المسار الأول والثاني، فدبلوماسية الواحد والنصف تقع كجسر لاستكمال المفاوضات الرسمية عن طريق المنظمات غير الحكومية والبحث عن أرضية مشتركة لمنع نشوب النزاع وتوسيع نطاق السلام<sup>1</sup>، فما يميز هذه الدبلوماسية (الواحد ونصف) هو أن الطرف الثالث لا يكون ممثلاً في مؤسسات رسمية (كما هو الحال بالنسبة لدبلوماسية المسار الأول)، الأطراف المشاركة في عملية إدارة النزاع ممثلين رسميين للجماعات المتنازعة عكس دبلوماسية المسار الثاني (ممثلين غير رسميين)، أما الهدف الأساسي لإدخال دبلوماسية المسار الواحد والنصف ليس لإثراء مفردات علم إدارة النزاعات الدولية وإنما سد الفجوة بين المسارين الأول والثاني وتأكيد الترابط والتداخل العلائقي الذي يجمع المسارات الدبلوماسية، فالإتصال وتبادل المعلومات والخبرات بين المسار الأول والثاني مسألة مهمة جداً لإيجاد نهج تكاملي يمكن من إدارة النزاع الأمر الذي يستوجب تجنيد القوة والموارد وحدود كل مسار حيث يجب أو توضع بشكل دقيق<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> زيدان زياني، سامية بن حجاز، مرجع سابق، ص 248

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 249.

## المبحث الثالث: دور فواعل المسار الثالث في إدارة النزاع على إقليم ناغورنو كاراباخ.

رغم التركيز على دور المنظمات الحكومية، الممثلين الرسميين والمنظمات غير الحكومية في إدارتها للنزاعات الدولية عبر ممارسة الدبلوماسية الوقائية إلا أن هناك اتجاه آخر أولى أهمية كبرى للدمج بين كافة المسارات الدبلوماسية الرسمية وغير الرسمية يسمى بالدبلوماسية المتعددة المسارات الأخرى، والتي سنقوم بتقديم مفهوم لها في المطلب الأول، وتحليل ادوار فواعلها في بناء السلام ضمن محتوى المطلب الثاني.

### المطلب الأول: مفهوم دبلوماسية المسارات الأخرى.

قام دياموند وماكدونالد بتوسيع هذه المسارات ضمن ما يسمى بدبلوماسية المتعددة المسارات وأضاف إلى الستة السابقين مسارات الدين، جماعات السلام المناهضة للحرب المجسدة في حركات التحرر، البحوث، التعليم، التدريب، الأعمال الخيرية والمساعدات التي تقدمها هيئات جمع الأموال<sup>1</sup>.

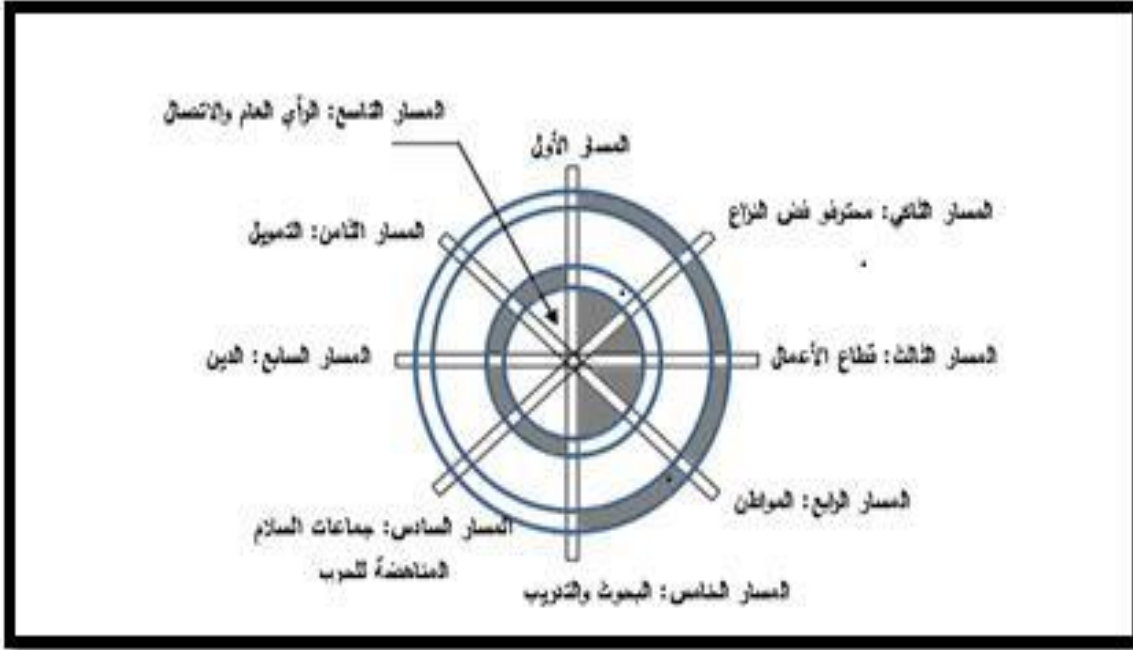
### الفرع الأول: تعريف دبلوماسية المسار الثالث.

على المستوى النظري تطورت فكرة الدبلوماسية متعددة المسارات منذ عام 1981، حيث كتب "جوزيف موننفيل" مقال بعنوان الشؤون الخارجية تحدث فيه عن مفهوم المسار الأول والمسار الثاني، ليصدر السفير جون دبليو ماكدونالد عام 1985 أول كتاب بعنوان حل النزاعات: المسار الثاني للدبلوماسية Conflict Resolution: Track Two Diplomacy والذي نشرته وزارة الخارجية في عام 1987، وخلال عام 1989 أضاف ماكدونالد فصلا في الكتاب حول خمس مسارات أخرى إلى جانب المسارين السابقين ، وفي عام 1991 نشر ماكدونالد والدكتورة "لويز دايموند" كتابا بعنوان "الدبلوماسية متعددة المسارات: نهج نظم للسلام"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>المرجع نفسه، ص18.

<sup>2</sup>John W. Mcdonald, "The Institute For Multi-Track Diplomacy", *Journal of Conflictology*, vol 3, 2012, p67

الشكل رقم (19): توضيح ماكدونالد ولويز ديامند للدبلوماسية المتعددة المسارات الأخرى.



Source : Horace B. Deets and Outhers, "IMTD: The Second Decade 2001-2011", IMTD Report, 2011, p04.

من خلال هذا الشكل نجد أن ماكدونالد Mc Donald ولويز ديامند Louise Diamond قد وضحا المسارات التسعة للدبلوماسية المتعددة Multi Track Diplomacy في<sup>1</sup>:

- المسار الأول: الحكومة أو الدولة.

يهتم من خلاله بدور الدبلوماسية الرسمية ورسم السياسات وبناء السلام كما يتم التعبير عنه من خلال الجوانب الرسمية للعملية الحكومية.

- المسار الثاني: غير الحكومي/ المهني.

يعني صنع السلام من خلال مجال العمل المهني غير الحكومي الذي يحاول تحليل، منع وإدارة النزاعات الدولية من قبل جهات فاعلة غير حكومية.

<sup>1</sup>ibid ,p68.

- المسار الثالث: الأعمال التجارية.

يقصد به دور مجال الأعمال التجارية وتأثيراته الفعلية والمحتملة على بناء السلام من خلال توفير الفرص الاقتصادية، قنوات الاتصال غير الرسمية ودعم أنشطة صنع السلام الأخرى تجارياً.

- المسار الرابع: المواطن الخاص (المشاركة الشخصية)

يشمل الطرق المختلفة التي يشارك بها الأفراد في أنشطة السلام والتنمية من خلال تعليم المواطنين، وبرامج التبادل، المنظمات التطوعية الخاصة ومجموعات المصالح الخاصة.

- المسار الخامس: البحث والتدريب والتعليم.

يتضمن هذا المسار ثلاثة عوالم ذات صلة: البحث، فهو مرتبط ببرامج الجامعة، مراكز الفكر والبحث ذات الاهتمامات الخاصة ببناء السلام، برامج التدريب التي تسعى لتوفير التدريب للأشخاص على مهارات مثل التفاوض، الوساطة، حل النزاعات وتيسير الطرف الثالث، أما المهمة الثانية وهي التعليم بما في ذلك برامج الدكتوراه التي تغطي جوانب مختلفة من الدراسات العالمية أو عبر الثقافات، دراسات السلام والنظام العالمي، تحليل النزاعات وإدارتها.

- المسار السادس: الأعمال والنشاطات.

يغطي هذا المسار مجال السلام والنشاط البيئي في قضايا مثل نزع السلاح، حقوق الإنسان، العدالة الاجتماعية والاقتصادية، ومناصرة مجموعات المصالح الخاصة فيما يتعلق بالسياسات الحكومية المحددة.

- المسار السابع: الدين.

يعنى هذا المسار بصنع السلام من خلال الإيمان، المعتقدات والأعمال الموجهة نحو السلام للمجتمعات الروحية، الدينية والحركات القائمة على الأخلاق مثل السلام واللاعنف.

- المسار الثامن: التمويل.

يشير هذا المسار إلى مجتمع التمويل أي توفير الموارد لتلك المؤسسات والأفراد (أصحاب الثروات) الذين يقدمون الدعم المالي للعديد من الأنشطة التي تقوم بها المسارات الأخرى.

- المسار التاسع: الاتصالات والإعلام.

يعكس دور وتأثيرها في طريقة تشكيل الرأي العام والتعبير عنه من خلال وسائل الإعلام المطبوعة، الأفلام، الفيديو، الراديو، الأنظمة الإلكترونية والفنون.

يتطلب نجاح عملية صنع السلام من خلال الدبلوماسية متعددة المسارات تبني مجموعة من الاستراتيجيات التي سنوضحها في الآتي<sup>1</sup>:

- الاتجاه العام لدبلوماسية المتعددة المسارات: كأهم إستراتيجية تقتضي الجمع بين كل المسارات التي تؤدي إلى نجاح عملية بناء السلام، فدبلوماسية المسار الثاني تقترن جهودها بجهود دبلوماسية المسار الأول وعليه فان توفير الاتصال، فعالية تبادل المعلومات والخبرات بين هذين المسارين والمسارات الأخرى كلها تؤدي لابتداع نهج تكاملي في إدارة النزاعات الدولية.

- إشراك أكبر عدد ممكن من الناس والقطاعات في بناء السلام: فالقائمون على بناء السلام اجمعوا على ضرورة مشاركة أكبر عدد من الجماعات والأفراد في هذه العملية من اجل تقديم دافع قوي لتحقيق السلام.

- تقوية القدرات المحلية للعمل من اجل السلام: تعتمد هذه الإستراتيجية على نشاط جهود بناء السلام المحليين في الأجهزة الإعلامية مع ضرورة حماية الحريات الأساسية خاصة حرية الصحافة.

<sup>1</sup>محمد احمد عبد الغفار، فض النزاعات في الفكر والممارسة الغربية:النظم الوقائية الحكومية وغير الحكومية، الجزء الثاني، ص184-289.

- التعامل مع بناء السلام والمصالحة كعملية ديناميكية: حيث يجب أن يتم وفق عملية مستمرة تبنى خلال فترة زمنية طويلة حتى بلوغ مرحلة معالجة كل العوامل المؤدية للانقسام الديني والعرقي داخل المجتمع.
- تغيير ونمو نمط النزاع: فنجاح عملية الدبلوماسية المتعددة المسارات مرهون بنجاحها في تغيير منطق الحرب بأسلوب يجعل الأفراد يبتعدون عن العنف.
- خلق الحوار: تتطلب الجولة الأولى من الحوار أن يأتي كل طرف بمنظور للنزاع يساهم من خلاله في تحقيق السلام وذلك بمعاملة الخصم بإنسانية والتركيز على الخصائص المشتركة للهيئات المختلفة.
- تطوير التعليم ودعم النهج المهني: عبر وضع مناهج تعليمية تجعل من بناء السلام مسألة مهنية تحفز الوعي على ضرورة التعايش والمصالحة.
- تبادل الخبرات: فالتعلم من تجارب الآخرين يلهم بناء السلام القدرة على ابتداع مسالك جديدة.
- إشراك السلطات المحلية: بتبني المسلك اللامركزي للعمل على مستوى القواعد الشعبية وقد اثبت ذلك في العديد من التجارب كمسلك المدينة (City Approach) الذي يتبعه مجلس الكنائس العالمي.
- التنسيق بين منظمات المجتمع المدني: فبناء دوائر السلام يوضح الحاجة الضرورية لإنشاء شبكات عمل مدنية ومنابر تعمل على تحقيق الائتلاف بين المنظمات والجماعات العاملة في نفس المجال.
- بناء المؤسسات: وهي قضية مهمة من أجل تحقيق استدامة بناء السلام والمصالحة حيث يجب أن يتم بناء المؤسسات على كل مستويات المجتمع فضلا عن المستوى الدولي.
- تقييم النزاع مسألة مطلوبة: يستوجب ذلك أن تعمل المنظمات الطوعية والأجهزة الحكومية على تعميم الأثر المترتب عن سياسات التعاون الإنساني.

- تطوير النهج التكاملي لبناء السلام وتحقيق المصلحة: يشترط فيه إقامة شراكة بين مختلف فواعل المجتمع الدولي والحكومة محل النزاع من أجل التنسيق بينهم، الالتزام بطريقة شاملة ومترابطة لجمع كل المنخرطين في النزاع مع تكريس الموارد المالية الضرورية.

- إعطاء الأولوية للإنذار المبكر: فعلى منظمات المجتمع المدني والحكومات الاهتمام أكثر بتخصيص موارد للوقاية من النزاع عبر دعم وتجهيز أنظمة الإنذار المبكر.

### الفرع الثاني: فواعل دبلوماسية المسار الثالث.

بعد توضيحنا لمفهوم، تطور واستراتيجيات دبلوماسية المسار الثالث، سنقدم في العناصر المالية مختلف الفواعل المساهمة في نجاح هذه العملية وهي بدورها الوحدات التي يقتضيها تحليل موضوع البحث.

#### 1- الشركات المتعددة الجنسيات.

يرى الأستاذ "كلاونز" بأنها "شركة تستمد قسماً هاماً من استثماراتها ومواردها وسوقها وقوة العمل بها من خارج البلد الذي يوجد فيه مركزها الرئيسي"<sup>1</sup>.

تعرف الشركات المتعددة الجنسيات على أنها: "مجموعة منتظمة من الوسائل الخاضعة لمركز موحد لاتخاذ القرارات وقادرة على تحقيق قدر من الاستغلال الذاتي في مواجهة السوق وتنتشر مؤسساتها المنتجة في أكثر من دولة"<sup>2</sup>.

ما يلاحظ على هذين التعريفين هو تركيزهما على الدولة الأم كمحرك لسياسات الشركة، عنصر الاستثمار في الدولة الأجنبية وقدرتها على استغلال موارد الدول المضيفة من أجل مواجهة بقية الشركات المنافسة على المستويين الإقليمي والعالمي.

<sup>1</sup> محمد خيتاوي، الشركات النفطية متعددة الجنسيات وتأثيرها في العلاقات الدولية، (دمشق: دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، 2010)، ص 102.

<sup>2</sup> زياد خلف عبد الله الجبوري، "الفاعل الدولي (الفرد) في العلاقات الدولية"، مجلة تكريت للعلوم السياسية، المجلد 3، العدد 10، تكريت، (د س ن)، ص 103.

وعليه يمكننا إعطاء تعريف إجرائي للشركات المتعددة الجنسيات على أنها شركة قوية لها مكانة اقتصادية وإدارية متميزة في الدولة الأم، تحتفظ بكافة القرارات الخاصة بالتخطيط، التوجيه والرقابة، تستثمر جزء كبير من أموالها في العديد من الدول الأجنبية بواسطة فروعها المتواجدة داخل هذه الأخيرة هدفها تحقيق مصالحها الإستراتيجية والتأثير على من يتحكم في سلطة تلك الدول من أجل تمرير أجندتها الاقتصادية أو السياسية.

ف تحليل ديناميكية هذه الشركات يحيلنا للقول أنها تمارس نشاطها في دولة أجنبية متعددة على الرغم من أن استراتيجياتها وسياساتها تصمم في مركزها الرئيس الذي يوجد في دولة معينة تسمى الدولة الأم، فنشاطها يتجاوز الحدود الوطنية والإقليمية لهذه الدولة، فهي تتوسع إلى دول أخرى تسمى الدولة المضيفة، كما تستند في أنشطتها على أسواق متعددة بالإضافة لاعتبار استراتيجياتها وقراراتها ذات طابع دولي وعالمي تتمتع بقدر كبير من حرية تحريك ونقل الموارد وعناصر الإنتاج ورأس المال<sup>1</sup>.

تكمن الدينامية السياسية لهذه الشركات في قدرتها على استخدام موارد القوة ذات الأهمية العلمية في المجال السياسي للتغلب على العوائق التي تصادفها في مجال عملها الاقتصادي، فهي تفرض توجهاتها العامة بصدد الترتيبات السياسية على الصعيد العالمي وتكفل هذه الديناميات اتجاهات التطور القومي في المجتمعات المتقدمة أي المجتمعات الأم والمضيفة الرئيسية لهذه الشركات<sup>2</sup>.

ظهر نشاط الشركات المتعددة الجنسيات في مجال إدارة النزاعات الدولية منذ إدراجها ضمن فواعل دبلوماسية المسارات الأخرى نتيجة زيادة الطلب على تمويل مشاريع بناء السلام التي تزايدت بارتفاع عدد النزاعات في العالم، الأمر الذي يقتضي الحاجة لمصادر جديدة للوفاء بالتزامات منع نشوب الصراعات، وهذا ما يتأتى من نشاط قطاع الأعمال، شبكات التمويل الخاصة، الحكومية والدولية، وعليه فإن هذه الوضعية تطرح عديد الإشكالات حول دور هذه الشركات إن كان ايجابيا أم سلبيا فالتساؤل الذي تطرحه هذه الشركات عن مدى تشكيل العنف

<sup>1</sup> احمد نوري النعيمي، السياسة الخارجية، (عمان: دار زهران للنشر والتوزيع، 2011)، ص 290.

<sup>2</sup> محمد السعيد سعيد، الشركات متعددة القومية ومستقبل الظاهرة القومية، (الكويت: دار عالم المعرفة، 1990)، ص 63.

والتوتر في بعض المناطق الإستراتيجية التي تمارس بها نشاطاتها ومواردها التي يمكن أن تدمر وتصبح هدفا للجماعات المتمردة<sup>1</sup>.

الأمر الذي قد يتسبب في تعرض دورها للشبهة في الوسط الدولي هذا من الناحية السلبية أما دورها الايجابي في بناء السلام فيكمن في اتساع مجال أعمالها ونشاطاته الاقتصادية فيتبع ذلك آثار اجتماعية وجغرافية تسعى من خلالها لمعالجة موضوع النزاع والاهتمام بحقوق الإنسان، العدالة الاجتماعية والتنمية المستدامة، فهذه المعالجة تساهم في الحصول على مكاسبها التجارية والاستثمارية، لذلك وجب توضيح الاستراتيجيات التي تتبناها من اجل تأدية هذا الدور والمتمثلة في<sup>2</sup>:

#### - الشراكة (Partnerships).

يرتكز على مفهوم التشاور بين الخبراء السياسيين ومراكز البحث حول احتياجات المجتمع وتحديات عملية السلام على المستوى السياسي والاقتصادي، حيث تسعى من خلالها الشركات بلوغ مستوى التراضي بين طرفي النزاع قبل البدء في مشاريعها، تندرج ضمن هذه الوظيفة مجموعة من الشروط:

- **ممارسات العمل:** حيث وجب أن تلتزم هذه الشركات باحترام حقوق الإنسان، دعم البحوث المتعلقة بمخاطر النزاعات وآثارها على مناطق الصناعية التي تنشط داخلها.
- **الاستثمار الاجتماعي والعمل الخيري:** فتتعاون الشركات مع المنظمات المحلية لتقوية البنية التحتية للدول محل الصراع، فتدعم مسار الانتخابات الديمقراطية وتوفر مهارات العمل لتحقيق عملية السلام حتى بلوغها مستوى تخصيص موارد لمرحلة البناء بعد نهاية الحرب.
- **الحوار حول السياسات العامة:** حيث تؤثر على أعمال الطرف الثالث (الوسيط) فتلعب دورا ماليا تمويليا وهو الدور الذي يضطلع به البنك الدولي والأمم المتحدة.

<sup>1</sup> سميرة ناصري، مرجع سابق، ص 219.

<sup>2</sup> محمد احمد عبد الغفار، فض النزاعات في الفكر والممارسة الغربية:النظم الوقائية الحكومية وغير الحكومية، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص 355-361.

- المانحون (Donors):

يرى جون ماكدونالد بان المانحين هم "البطارية التمويل في المجتمع"، حيث يؤدون دورا كبيرا في ترقية مسالة التعايش بين الجماعات وبناء السلام من خلال توفير الدعم المالي الذي يمكن من المشاركة في المشاريع السلمية، ينقسم هؤلاء في عالم التمويل إلى المنظمات الدولية، الإقليمية الحكومية والحكومات ضمن مبادرات دبلوماسية المسار الأول وعليه يعتبرون عنصرا منتظما في دعم أنشطة السلام.

- المؤسسات (Fondations):

الخيرية بالدرجة الأولى التي يملكها أشخاص تحكمون في ثروة وعلى قدر كبير من المسؤولية ويملكون فرصة الإسهام بشكل ايجابي من خلال الاستخدام الحكيم لدور المال في مشروعات على مستوى العالم، من أمثلتها مؤسسات فورد (Ford)، كارنيجي (Carnegie) ومؤسسة كارتر (Carter) حيث تمول هذه المؤسسات مراكز البحوث والأكاديميات المختصة في مجال الأمن والسياسة العامة الأمريكية.

2- وسائل الإعلام (صحافة السلام).

يعرف الإعلام على انه تلك "العملية التي يترتب عليها نشر الأخبار والمعلومات الدقيقة التي تركز على الصدق والصراحة ومخاطبة عقول الجماهير وعواطفهم السامية، والارتقاء بمستوى الرأي ويقوم الإعلام على التنوير والتثقيف مستخدما أسلوب الشرح والتفسير والجدل المنطقي"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup>حورية محمد الزرعوني، تطور الإعلام الأمني ودوره في مواجهة الجريمة، (الإمارات العربية المتحدة: مركز بحوث الشرطة، 2011)، ص35.

أما وسائل الإعلام Media فيقصد بها "جميع الوسائل والأدوات التي تنتقل إلى الجماهير المتلقية ما يجري حولها عن طريق السمع والبصر فهي من أهم المؤسسات المرجعية التي تؤثر في شخصية وقيم وأفكار وممارسات الشباب على الأمد البعيد"<sup>1</sup>.

يشير هذا النوع من دبلوماسية المسارات إلى دور وسائل الإعلام والاتصال والرأي العام في مجال العلاقات الدولية والسياسة الخارجية من أجل إحلال السلام والتعاون بين الشعوب على أساس الجهود التي تقوم بها والتي تهدف إلى قطاعات وهيئات مجتمعية من خلال توفيرها للمعلومات والأفكار وغيرها من الاحتياجات الوطنية وبالتالي رفع مستوى الوعي الجماعي للسكان بمسائل السلام والسياسة الخارجية ومتغيرات السياسة الدولية<sup>2</sup>.

وبحكم تطور البحوث حول دور وسائل الإعلام وعلاقتها ببناء السلام ظهر اتجاه جديد عرف بصحافة السلام Peace Journalism على يد يوهان غالتون Johan Galtung حيث استخدم المصطلح خلال حرب الخليج الأولى 1991، فيرى بأنها "طريقة معيارية للتغطية الإعلامية للنزاعات تهدف إلى المساهمة في صنع، حفظ السلام وتغيير مواقف أصحاب وسائل الإعلام والمهنيين والجماهير نحو الحرب والسلام"<sup>3</sup>، بمعنى أن المصطلح يعكس طريقة الإبلاغ عن الخبر بشكل يخلق فرص تبادل الثقة بين الجماعات المتنازعة داخل المجتمع الواحد على نحو يفتح مجال الاستجابة الغير عنيفة للنزاع.

اقترح باحثوا علم إدارة النزاعات عشر قواعد لممارسة صحافة السلام يمكننا من خلالها اكتشاف وظائف هذه الآلية الإعلامية والتي نوردتها في<sup>4</sup>:

- لا تحاول تقسم الأطراف في النزاع إلى طرفين.

<sup>1</sup> موسى عبد الرحيم ومهدي ناصر علي، "دور وسائل الإعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي لدى الشباب الفلسطيني-دراسة ميدانية على عينة من طلاب كلية الآداب جامعة الأزهر"، مجلة جامعة الأزهر، العدد12، القاهرة، 2010، ص142.

<sup>2</sup> عبد الحكيم سليمان وادي، مرجع سابق، ص18.

<sup>3</sup> رضا دمدوم ورباب بولمشاور، "دور وسائل الإعلام في بناء السلام"، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، المجلد06، العدد01، الجزائر، 2021، ص413.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص421.

- تحديد وجهات نظر ومصالح جميع الأطراف في النزاع ولا توجد حقيقة واحدة هناك العديد من الحقائق.
- لا تكن رهينة لمصدر واحد، لاسيما الحكومات التي تتحكم في مصادر المعلومات.
- تطوير شعور خال من الشكوك.
- إعطاء صوت للمظلومين وصانعي السلام من اجل تمثيلهم وتمكينهم.
- البحث عن حلول سلمية لمشاكل النزاع.
- يمكن أن يصبح تمثيلك لمشاكل النزاع جزءا من المشكلة في حد ذاتها إذا أدى إلى تفاقم الكراهية.
- يمكن أن يصبح تمثيلك لمشاكل جزءا من الحل إذا استخدمت التوترات بشكل إبداعي للتوصل إلى أرضية مشتركة وحلول غير عنيفة.
- تتحلى وسائل الإعلام الأخلاقية بالصدق، الدقة، الإنصاف واحترام حقوق الإنسان والكرامة.
- تجاوز الميولات الإيديولوجية أو العرقية أو القومية الخاصة بك من اجل رؤية وتمثيل أطراف النزاعات بشكل عادل ودقيق.

بتحليلنا لهذه القواعد نجد أن وسائل الإعلام في إدارتها للنزاعات عبر مقاربة صحافة السلام تهدف إلى تحقيق العدالة المجتمعية، كون تعاملها مع أطراف النزاع يجب أن يكون بشكل متوازن يتجاوز بذلك مبررات التقسيم العرقي أو الديني، توضيح وجهات النظر بالنسبة للجماعات المتناحرة عبر نزع مشاعر الخوف، الشك والكراهية فيما بينها، إيجاد الحلول المتوازنة وبناء أرضية مشتركة بين الطرفين هو أعلى هدف تسعى إليه هذه الوسائل.

وتحقيق هذه الأغراض يتم في حالة احترام الوعود التي وضعها "شينار دوف Dov Shiner" المتمثلة في تحسين المواقف المهنية والأداء، تطوير القيم الإنسانية والأخلاقية في هذه الوسائل، توفير خدمة عامة أفضل من قبل وسائل الإعلام وتوسيع الآفاق العلمية والمهنية، فإذا تمكن القائمون على هذه المقاربة الابتعاد عن مفاهيم الليبرالية الجديدة المتطرفة، استطاعوا

زيادة دعم وسائل الإعلام العامة وإضعاف ميولاتهم الشخصية فان ذلك يكفل نجاح عملية إدارة النزاع وبناء السلام بين الجماعات المتناحرة<sup>1</sup>.

### 3- دور الجماعات الدينية في إدارة النزاع.

يستخدم الدين كقوة مصالحة ووسيلة لبلوغ الاستقرار السياسي، حيث تركز معظم الديانات السماوية على تشجيع الصداقة والتعايش السلمي بين القبائل، الثقافات والدول كما تشجع على إحترام الخلافات والمسامحة وهو ما لا يتعارض مع المفاهيم الدبلوماسية.

لذا فان دور هذه الجماعات يقوم على تحمل أعباء الآخرين والمعتقدات الدينية المشابهة على تخطي العداوة والانقسامات، فهذه الجماعات يكون متمحورا حول إحلال المصالحة حيث العداوة ومعالجة المسائل المتعلقة بالاستدامة العالمية فضلا عن رعاية الفقراء والمحرومين كما يمكن أن يشكلوا قاعدة لتعزيز المودة بين المجتمعات الدينية<sup>2</sup>.

فأساس هذا النوع من المسارات يكمن في تعيين قادة روحانيين موثوقين في لجان يظطلعون بدراسة دور الدين في العملية الدبلوماسية على نحو يضمن مشاركتهم بشكل مباشر مع الدبلوماسيين ومحليي السياسة الخارجية من اجل إيجاد حلول للتحديات المعقدة التي من شأنها تحقيق الاستقرار والسلام.

يرتكز هذا المسار على صنع السلام بواسطة الإيمان والعمل الديني القائم على القواعد الأخلاقية والروحية للديانات المختلفة، بالاحتكام للمعتقدات والإجراءات الموجهة نحو السلام من المجتمعات الدينية، فيتحقق هذا الهدف من خلال نشاط<sup>3</sup>:

- الحركات المحبة للسلام.

<sup>1</sup> Dov Shinar, Peace Journalism, the state of the art, Conflict and Communication online, vol 6,2007,p16.

<sup>2</sup> آلن كيسوتير وجون شاين، "الدبلوماسية والدين: البحث عن مصالح مشتركة والانخراط في عالم من الاضطرابات والتغيرات الديناميكية"، معهد بروكنجز، 2013، ص8.

<sup>3</sup> بومنجل خالد، "دور الدبلوماسية متعددة المسارات في حل النزاعات"، مركز الدراسات والأبحاث العلمانية في العالم العربية، 2017، تاريخ الاطلاع 2021/11/16، متحصل عليه من:

- الملاذ واعتبار السلام شيء مقدس.

- اللاعنف ونبذ الظلم والأذى.

يتعلق دور الدين بمجال إدارة النزاعات وبناء السلام، بوجود المؤسسات ذات الطابع الديني داخل أنشطة هذا المجال، ولقد ساهمت مذابح الجماعات العرقية في كثير من دول العالم بين المسلمين والهندوس، الكاثوليك والبروتستانت، المسلمين والمسيحيين كلها نماذج بينت ضرورة توفر حوار يجمع الأديان كأحد مظاهر فض النزاعات، فعلى الرغم من اعتبار الأديان بروحانياتها ومبادئها في تحقيق السلام بين الناس، إلا انه شكل مصدر أساسي للنزاع، فمن الناحية التاريخية ساهم هذا المعتقد الديني في نشوب الصراعات لدرجة أن رجال الكنيسة وزعماء الديانات كانوا يباركون جيوشهم وسيوفهم قبل التوجه للحرب<sup>1</sup>.

لذا يعتبر الدين وكالة قومية لبناء السلام، فبتكامل العوامل الخمسة المشتركة في تكوين الهوية الجماعية للشعوب (الدين، العرق، اللغة، الطبقة التاريخ المشترك) يعكس وجود هذا العامل في غالبية النزاعات، لكن التوتر الاجتماعي والسياسي هما العاملان الأساسيان في اندلاع الصراع، لتدارك الوضع تنشط المساجد والكنائس كواحدة من أهم منظمات المجتمع المدني، فبعد إنعتاق هذه الأخيرة من النفوذ السياسي وأصبحت لا تتخبط بشكل مباشر في النظام الحاكم أصبح للدين دور هام في الأنشطة التي تهدف لتحقيق المصالحة قبل الحرب<sup>2</sup>.

وعليه فان الاهتمام بهذا المتغير، ساهم في تشكيل دورات دراسية تتعدد للباحثين والمهتمين بشؤون السلام وتمنح في نهايتها درجة الزمالة في بعض المؤسسات والمعاهد تشجيعا لنهج السلام القائم على فلسفة الأديان والتي بدورها تضع برامج متقدمة وأنشطة عملية تركز على موضوعات العدالة الاقتصادية، التفرقة العنصرية ونزع السلاح.

تتطلب ركيزة الوقاية التدخل لمنع العنف العرقي بين الجماعات المتناحرة، وعليه كان لمشاركة القادة الدينيين في بناء السلام أمرا جوهريا لكثرة المؤشرات على تجدد هذا النوع من

<sup>1</sup> محمد احمد عبد الغفار، فض النزاعات في الفكر والممارسة الغربية:النظم الوقائية الحكومية وغير الحكومية، الجزء الثاني،

مرجع سابق، ص384

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص338.

العنف المرتبط في غالب الأحيان بالأعمال العدائية الناجمة عن التصورات السياسية، الطائفية والفردية (العنف المبرر)، فغالبا ما يتطرق الأشخاص الذين يتم تجنيدهم في جماعات مسلحة بسبب قضايا عدم المساواة الاقتصادية، التمييز السياسي والظلم، والدين هو السبيل الوحيد لمعالجة هذا النوع من المظالم<sup>1</sup>.

من النقاط الايجابية المسجلة للمنظمات الدينية هو إتباع المبادئ الإنسانية الأساسية الثلاثة المتمثلة في الحياد، عدم التمييز والاستقلالية، وتمسكا بمبدأ الحياد لا يمكن للجهات الفاعلة الإنسانية الانحياز لطرف في نزاع أو أن تتخربط في خلاف ما حول الدين نظرا لمدى ظهور سياسات الهوية، فهنا تطرح مسألة الارتباط السياسي المباشر بالدين، فقد يقوض القادة الدينيون مبدأ عدم التحيز عبر تقديم المساعدات لجماعاتهم الدينية واستخدام هذه المساعدات كورقة مساومة أين يتم المساس بمبدأ الاستقلالية فقد يتلقى القادة الدينيون الزكاة من جهات أو نخب سياسية على نحو يخل بمبدأ استقلالية الدين عن الأهداف السياسية أو العسكرية أو الاقتصادية لهذه الجهات فيما يتعلق بتوزيع المساعدات الإنسانية<sup>2</sup>.

تواجه المنظمات ورجال الدين في تحقيقهم لعملية صنع السلام العديد من التحديات التي تحول دون قيام هذه الفواعل بمهامها والتي يمكن توضيحها في<sup>3</sup>:

- الفهم المتناقض للنصوص الدينية.
- اعتبار الدين احد الحركيات السببية للنزاع ففي غالب الأحيان تتعد الانقسامات الدينية لارتباطها بعوامل أخرى كالهوية العرقية أو الفوارق الاقتصادية.
- إمكانية قيام المؤسسات الدينية بعمليات تبشيرية خاصة إذا كانت هذه العملية في مناطق تشهد انقسامات طائفية.
- مواجهة القلق من تشكل هذه المؤسسات ومشاركتها في عملية بناء السلام.

<sup>1</sup>ريدان السقاف وآخرون، "إشراك القادة الدينيين في النهوض بأجندة المرأة والسلام والأمن"، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (ESCA)، 2021، ص12.

<sup>2</sup>المرجع نفسه، ص15.

<sup>3</sup>مركز التعليم والتدريب، "حل النزاعات بين الأديان"، دورة مؤهلة، معهد السلام الأمريكي، 2008، ص06.

- المسؤولية الناتجة عن تولد مشاعر المقاومة، الدفاع والأحقاد التاريخية إذا كان حوار الأديان والجهود الدينية تحكمه العاطفة في مناطق يسيطر عليها انعدام الثقة.

**المطلب الثاني: إدارة وحدات الدبلوماسية المتعددة الجنسيات للنزاع على إقليم ناغورنو كاراباخ.**

بعد توضيحنا لماهية دبلوماسية المسار الثالث، سنحلل من خلال هذا المطلب دور كل فاعل على حدى عبر تحديد استراتيجياته وتأثيره على مسار إدارة النزاع وبناء السلام داخل إقليم كاراباخ.

**الفرع الأول: دور الشركات المتعددة الجنسيات في منع انتشار نزاع إقليم ناغورنو كاراباخ.**

لهذه الشركات تأثير بالغ الأهمية، من ناحية استخدمت لصنع السلام وإعادة إعمار الإقليم بعد خسائر نزاع 2020، أما تأثيرها السلبي فيظهر من خلال نشاط الشركات الأمنية والعسكرية.

**1- الشركات الاقتصادية التركية وإعادة الإعمار بعد حرب 2020 (بناء السلام مرحلة ما بعد النزاع):**

نتيجة الأضرار التي لحقت بإقليم كاراباخ بعد المعارك العسكرية والقصف الصاروخي، انطلقت تركيا بمختلف شركاتها في إعادة إعمار شامل لمدن الإقليم، فالى جانب الاستفادة السياسية، العسكرية والأمنية التركية من استعادة أذربيجان للإقليم، نجد أن هذه الأخيرة أعطت الشركات التركية أولوية في المناقصات المتعلقة بعملية إعادة الإعمار بهدف تحسين جودة مشاريع البناء في إقليمها المحرر وهو ما ركز عليه صناع القرار في كلا البلدين وتظهر ملامح هذا التدخل الناعم في المشاريع التالية<sup>1</sup>:

- تدشين مطار دولي في فضولي، من طرف الرئيس رجب طيب أردوغان في أكتوبر 2020.
- إنشاء طريق يصل بين مدينتي فضولي وشوشه.

<sup>1</sup>زاهر البيك، "عام على حرب قره باغ.. كيف استفادت تركيا اقتصاديا من تحرير الإقليم؟"، مركز الجزيرة للدراسات، 2021، تاريخ الاطلاع 2021/11/16، متحصل عليه من:

- تعمل أذربيجان حاليا بمساعدة تركيا على توفير الكهرباء للمنطقة المحررة في الإقليم.
- تعترم الحكومة الأذربيجانية افتتاح أول قرية نموذجية في مقاطعة زنجلان (جنوب غربي الإقليم).
- يجري بناء مدن وقرى نكية في كاراباخ باستخدام الطاقة المتجددة، مع الحفاظ على الهوية التاريخية والثقافية للمنطقة.
- أسهم تحرير الإقليم في نمو نشاط الشركات التركية العابرة للقارات من خلال فتح فرص واسعة لليد العاملة التركية للعمل في أذربيجان، وبالتالي تقليص البطالة في تركيا وأذربيجان، بالإضافة إلى تجهيز الإقليم بكل المنشآت التي كان يفتقر إليها من مرافق تنمية (إنفاق، مستشفيات، مدارس، شبكات للمياه والكهرباء والصرف الصحي والإنترنت).
- تنفيذ مشروع ممر "زنگازور" عبر الأراضي الأرمينية بناء على اتفاقية وقف إطلاق النار، فالأبعاد الجيوسياسية لهذا المشروع تكمن في تقليص المسافة بين أذربيجان وتركيا، كون الخط الجديد سيكون أقصر من خط السكة الحديدية الممتد من مدينة قارص التركية (شرقي الأناضول) مرورا بالعاصمة الجورجية تبليسي وصولا لباكو عاصمة أذربيجان، أما من الجانب التركي فسيربط هذا الممر تركيا بدول العالم التركي (المشروع التوراني)، فستمتد السكة الحديدية التي تبدأ من أنقرة باتجاه مدينة قارص ومنها إلى نخجوان الأذربيجانية ذاتية الحكم، ومن هذا المكان سيلعب ممر "زنگازور" دورا محوريا في إيصال السكة الحديدية إلى باكو عبر الأراضي الأرمينية البالغ عرضها 43 كيلومترا فقط.

ترشيح الإقليم بعد إعادة إعماره كوجهة سياحية متميزة، كونه يحتوي على مناظر خلابة وعيون كبريتية كثيرة وأنواع من الزهور التي تستخدم في العلاج الطبيعي، كما أن جباله غنية بالمعادن الثمينة وشبه الثمينة مثل الذهب والنحاس، من ناحية أخرى تمر أكثر من 90% من أنابيب النفط والغاز تمر من خلال الإقليم فتأتي من أذربيجان أو من منطقة القوقاز وتمر من العاصمة الجورجية وبعد ذلك تتجه إلى إحدى المدن التركية، ومن ثم إلى جنوب البحر الأبيض المتوسط، وعليه فإن تنفيذ مشروع ممر زنگازور، وفقا لما هو مخطط له حسب الاتفاقيات الموقعة بين روسيا، أذربيجان وأرمينيا سيفتح الأبواب أمام حركة تجارية بالمليارات لكن ليس

طريق فقط كونه سيربط تركيا مع القوقاز وبحر قزوين، فضلا عن دول وسط آسيا التركية، التي انقطع تواصلها البري مع تركيا منذ سيطرة أرمينيا على إقليم كاراباخ 1994<sup>1</sup>.

هذا فيما يخص الجانب التنموي والبنى التحتية أما على المستوى الزراعي، فقد ساهمت هذه الشركات في بناء القرى الذكية داخل الإقليم، حيث أرسلت شركة اكنم\* بعد إجراء التحاليل المخبرية اللازمة على البذور والتأكد من صلاحيتها 600 طن من القمح، 300 طن من الشعير، 50 طن من الشوفان، 50 طن من بذور البازلاء العلفية في إطار تنفيذ الأنشطة الزراعية بتقنيات حديثة داخل الإقليم وبقية الأراضي المحررة من الاحتلال الأرميني، ومن أجل زيادة الإنتاج الزراعي في المناطق المحررة بدأت الحكومة الأذربيجانية في عقد شراكات مع الجانب التركي لبناء أولى "القرى الذكية" في محافظة زنكيلان المحررة (جنوب غرب أذربيجان)، التي دمرها الأرمن بشكل كامل خلال فترة الاحتلال، وفي إطار المشروع المذكور، سيتم تعزيز قدرة الأراضي المحررة على الإنتاج الزراعي وإعادة بناء قطاع تربية المواشي تحت مشروع "الحديقة الزراعية" التي يتم بناؤها في الأراضي المحررة بغرض المساهمة في إحياء الحياة في المنطقة وتحقيق إنتاج زراعي أكثر كفاءة<sup>2</sup>.

## 2- الشركات الأمنية والعسكرية التركية/ الروسية (بناء القواعد العسكرية وخصوصة الأمن):

تقدم الشركات العسكرية الخاصة مجموعة من الخدمات العسكرية للعملاء وتسعى للتأثير العسكري في الميدان وتشارك في العمليات، فالحكومات هي التي تطلب هذه الخدمات لتؤثر في نزاع معين<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>المرجع السابق.

شركة اكنم\*: شركة زراعية رائدة في مجال إكثار البذور (مقرها منطقة "هايرابولو" الصناعية) تعمل في ولاية تكيرداغ شمال غرب تركيا، وتعتبر هذه البذور الأكثر مناسبة للأراضي التي حررتها القوات المسلحة الأذربيجانية من الاحتلال الأرميني وقد جرت زراعتها على مساحة 30 ألف دونم.

<sup>2</sup> د. مؤلف، "بذور تركية عالية الجودة لتعزيز "القرى الذكية" بأراضي أذربيجان المحررة"، 2021، تاريخ الاطلاع 2021/11/16، متحصل عليه من:

<https://www.aa.com.tr/ar/>

<sup>3</sup>حسن الحاج علي احمد، خصخصة الأمن الدور المتنامي للشركات العسكرية والأمنية الخاصة، (أبوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2007)، ص19.

يقع الفرق في عمل هذه الشركات ومتعاقدى الدفاع Defense Contractors (الذين يعرفون سابقا بالمرتزقة أو محاربي الشركات Corporate Warriors) في تزويد هذه الأخيرة بالأجهزة السياسية والفنية أما الشركات العسكرية الخاصة فتزود الموظفين بمهارات إستراتيجية وتكتيكية متخصصة وذات طبيعة قتالية، عدم التزام المرتزقة بالقواعد القانونية الدولية أو الأخلاقية رغم عملهم داخل الشركات العسكرية بسعيهم للحصول على تعويضات مالية ومكاسب معينة أما الشركات العسكرية فتعمل وفقا لما ينص عليه القانون الدولي وبموجب اتفاقيات مع الدول على مبالغ مالية محددة<sup>1</sup>.

أقترن العمل العسكري للشركات التركية في إقليم كاراباخ في إطار إعادة الإعمار بتحديث آليات إزالة الألغام، فقد أرسلت القوات المسلحة التركية فرقا مختصة في البحث عن الألغام وإزالتها منذ ديسمبر 2020، تجدر الإشارة إلى استعانة تركيا بالتقنيات التي طورتها شركات الدول الأخرى في المجال العسكري، فعلى سبيل المثال إنتاج تركيا للطائرات المسيرة واستخدامها في حرب 2020 أكد مشروع Ploughshares الكندي غير الحكومي أن الصور التي تظهر عمليات القصف التي قامت تركيا تبين بأن الطائرات التي التقطتها تستخدم معدات من إنتاج الفرع الكندي لشركة L3Harris للتقنيات وهي شركة متعددة الجنسيات متخصصة في الشؤون التقنية والدفاعية<sup>2</sup>.

أما بالنسبة للشركات الروسية فقد كان لشركة فاغنر تأثير بالغ في حوكمة عمليات بناء السلام في إقليم كاراباخ، حيث ينطبق على هذه الشركة تعريف سينغز الذي يرى بان هذه الشركات عبارة عن "منظمات أعمال تتاجر في الخدمات المهنية ترتبط ارتباطا وثيقا بالحرب أو هي هيئات متخصصة تتخصص في توفير المهارات العسكرية بما في ذلك العمليات القتالية

<sup>1</sup>سامية بن حجاز، "حوكمة عمليات بناء السلام: دور الشركات الأمنية الخاصة"، أطروحة دكتوراه، (جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، تخصص علاقات دولية، 2020)، ص57.

<sup>2</sup>بافيل اكسينوف، "أرمينيا وأذربيجان: كيف تغير طائرات درون وجه الحرب في ناغورنو كاراباخ؟"، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/11/18، متحصل عليه من:

والتخطيط الاستراتيجي والاستخبارات وتقييم المخاطر والدعم التشغيلي والتدريب والمعارف الفنية<sup>1</sup>.

تعود الخبرة الروسية في توظيف جهات فاعلة غير حكومية في المجال العسكري إلى القرن الخامس عشر من خلال دور مجموعة القوزاق\* ، فقد كان الهدف الروسي من تجنيد هذا النوع من المجموعات محاكاة التجارب العسكرية الغربية، جني الأرباح وتوظيف هذه الشركات لتحقيق مصالحها دون الإنخراط في الصراع بشكل مباشر، وهو ما قامت به شركة فاغنر التي يعود تاريخ تأسيسها عام 2014، كجزء من شركة أوريل ORIL لمكافحة الإرهاب التي شكلها أفراد متقاعدون من القوات الخاصة كمركز للتعليم والتدريب الحكومي، انبثقت عنها عدة شركات أبرزها مجموعة موران للأمن التي تأسست في 2012 وكان لها دور في الصراع على سوريا، عمل ضمن هذه المجموعة الضابط أوتكين الذي بدوره بعد مشاركته في بعثة شركة الفيالق السلافية في سوريا أسس لشركة فاغنر عام 2014<sup>3</sup>.

تظهر ملامح إدارة هذه الشركة للنزاع في إقليم كاراباخ من خلال تجنيد الجماعات السورية في هذه الحرب وبعد توقيع اتفاقية وقف إطلاق النار أرسل الكرملن قوة حفظ سلام قوامها 2000 جندي<sup>4</sup> من اجل بناء قاعدة عسكرية بموجب المعاهدة التي أنهت الحرب ما يعني بقاء الجنود الروس في أذربيجان مدة خمس سنوات على الأقل وقد أكد عديد الباحثين توظيف هذه الشركة لخدمة مصالح روسيا في إحداث التوازن الإقليمي في الصراع على الإقليم.

<sup>1</sup> سامية بن حجاز، مرجع سابق ، ص 57.

\*مجموعة القوزاق: عاشوا كتجار رحل ومرتزة وقطاع طرق في السهوب على الحدود البولندية، الليتوانية والروسية، كانت علاقتها بروسيا تتأرجح بين اعتبارهم محاربين لخدمة المصالح الروسية(منحت لهم حقوق خاصة خلال فترة حكم الإمبراطورين الروسية القرن 15م)، وكمصدر تهديدي للأمن القومي الروسي (حاربهم الجيش الأحمر السوفياتي 1915) لكن بعد تولي فلادمير بوتين الحكم اعترف بهم كجهات فاعلة غير حكومية لتنفيذ مهام يفترض أن تقوم بها الدولة حيث خاضوا النزاع في أبخازيا، الشيشان 2006 وأوسيتيا الجنوبية 2008 بالإضافة لتقلدهم مناصب في التدريب العسكري، حماية الحدود وصولاً لإنشاء فوج القوزاق في الجيش ومدارس القوزاق العسكرية.

<sup>3</sup> احمد مولانا، "شركة فاغنر الروسية النشأة والدور والتأثير"، المعهد المصري للدراسات، 2021، ص 10.

<sup>4</sup> فريق عمل المشارق، "روسيا تستغل الأراضي السورية لتعزيز تدخلها العسكري في ليبيا"، موقع المشارق، 2021، تاريخ الاطلاع 2021/11/18، متحصل عليه من:

بالإضافة لمجموعة من الشركات الأمنية الإسرائيلية التي سنتاتي على شرحها في المبحث الأول من الفصل الرابع.

### الفرع الثاني: تدخل وسائل الإعلام لتصعيد حدة النزاع داخل الإقليم.

يطرح رد المؤسسات الإعلامية الدولية الرئيسية على مختلف أشكال الهجمات (الصاروخية، الباليستية والخسائر البشرية) مجموعة من الإشكاليات منذ بداية النزاع على الإقليم، فقد كان من المفترض أن تتبنى الأطر النظرية السابقة الذكر من قبيل صحافة السلام وبناء هذا الأخير من خلال توجيه أخبار ومعلومات ايجابية حول وقف إطلاق النار والتعاون بين الأطراف لمنع نشوب النزاع على الإقليم، فعلى الرغم من عدم توقع الحياد من هذه الوسائل إلا انه يمكننا القول أن مختلف المنظمات الدولية ومراكز صنع القرارات اتخذتها أداة مفيدة لتمير مصالحها والتصعيد بين طرفي النزاع بل تعادها إلى القوى الإقليمية المشاركة في هذا الأخير، من خلال العناصر الموائية سنقوم بتحليل دور هذه الوسائل وفقا لمصالح كل دولة مشاركة بالنزاع.

#### 1- وسائل الإعلام الغربية/ الأرمنية:

تبنت سياسة البث العامة لوكالات الأنباء الرئيسية في العالم، مثل سبوتنيك الروسية، وكالة الأنباء الفرنسية، هيئة الإذاعة البريطانية، رويترز ووكالة أسوشيتد برس الأمريكية مسؤولية خبر الإبلاغ عن الصراع بين أذربيجان وأرمينيا باستخدام مصطلح "العدوان التركي" بالإضافة إلى ذلك، كان التلفزيون الرسمي الإيراني "برس تي في" جزءا من هذا المخطط، وقد شرع تلفزيون الصحافة من خلال برامجه الإذاعية بشكل واضح جدا في حملة تشهير ضد الرئيس رجب طيب أردوغان، تتخللها خطابات العدائية بكلمات مثل "سلطان" و"إمبراطورية"، وهي تدافع في تغطيتها عن الأطروحات الأرمنية في حين لم تصدر وسائل الإعلام مثل نيويورك تايمز و وول ستريت جورنال وسي جملة واحدة عن الهجوم، تزامن ذلك مع تعرض أذربيجان خلال أيام الحرب للقيود على الإنترنت ما أدى لمنع المحادثات بين مواطنيها وعلى

وسائل التواصل الاجتماعي، سنحلل من خلال النقاط التالية دور وسائل الإعلام الغربية والأرمنية في تصعيد حدة النزاع<sup>1</sup>:

- استخدمت وسائل الإعلام الغربي في التغطية التلفزيونية والمنشورات على الإنترنت مصطلح "المنطقة المتنازع عليها" وليس إقليم كاراباخ بل الأبعد من ذلك إخلاء مسؤولية أرمينيا في النزاع دون الاعتراف بأن الإقليم تابع جغرافياً لأذربيجان وهو ما تقره الأمم المتحدة رافضة بذلك مصطلح الاحتلال الأرميني للإقليم.

- لم يتم الإبلاغ عن خسائر المدنيين الأذريين في الهجوم الأرميني بالصواريخ، فمعظم وسائل الإعلام المذكورة بثت مقاطع فيديو وصور عن هجمات التحالف التركي الأذري فقط، وعليه لم تنقل الحجم الحقيقي لتلك الخسائر، فإعلامياً يعرف ذلك بالتعتيم أو التضليل.

- استخدام لغة تسعى إلى تفضيل خطاب أحد الطرفين المتحاربين على خطاب الطرف الآخر، وكذلك توظيف كلمات مثل "الادعاء" و"الاتهام"، فهي رسالة ضمنية معناها أيها القارئ أو المتصفح ليس عليك أن تصدق ما يتم تقديمه على اعتبار أن هذا المتلقي ليس له بديل آخر.

- على الرغم من أن الدولة الأرمينية نقلت مجموعة من المرتزقة الأجانب (من أمريكا اللاتينية، سوريا ولبنان) ومن مناطق مختلفة إلى الإقليم إلا أن وسائل الإعلام الغربية لم توضح ذلك بشكل صحيح أيضاً، رغم وجود مواد إعلامية (تسجيلات صوتية ولقطات) بما في ذلك وحدات من حزب العمال الكردستاني نقلت إلى المنطقة عبر إيران، بل على العكس من ذلك، فقد رددت الدعاية الأرمينية بأن أذربيجان هي التي نقلت مقاتلين أجانب إلى المنطقة.

<sup>1</sup> Omer Colakoglu, "Analysis - Western Media's Approach To Nagorno-Karabakh Rife With Bias And Prejudice", 2020, available at : <https://www.aa.com.tr/en/analysis/analysis-western-media-s-approach-to-nagorno-karabakh-rife-with-bias-and-prejudice/2016909>.

- اختار الصحفيون المنتسبون إلى وسائل الإعلام الدولية السفر إلى الجانب الأرمني لمتابعة الصراع، فمن المفترض أن تتم متابعة الصراع في المنطقة من كلا الجانبين. ومن الطبيعي أن يؤدي الإبلاغ من جانب واحد فقط إلى التحيز.
- المقالات الإخبارية التي يكتبها صحفيون من أرمينيا أو من المقربين من الشتات الأرمني في وسائل الإعلام العالمية تأثرت بالتحيز الإيديولوجي، حيث كتبت ايزابيل خورشوديان واحدة من المساهمين الثلاثة في صحيفة واشنطن بوست في العنوان الرئيسي أن تركيا مسؤولة عن إرسال المرتزقة السوريين إلى إقليم كاراباخ وعلى نحو مماثل، فإن حقيقة أن رئيسة تحرير سبوتنك وروسيا اليوم مارغريتا سيمونيان من أصل أرمني تلعب دورا أكبر في استخدام لغة متحيزة في هذه الصحيفة رغم استخدام بقية صحفي سبوتنك لغة أكثر توازنا في طبعتها التركية.
- استخدام صورة الكنيسة بشكل مستمر في منشورات وسائل التواصل الاجتماعي لطبعة سبوتنك الإنجليزية حول الصراع، على الرغم من أنه لا علاقة له بالموضوع، إلا أن صورة الكنيسة تستخدم في أي خبر عن النزاع.
- يوجد تفصيل آخر مهم فبعد أن يقال الولايات المتحدة، فرنسا وروسيا هذه الدول المشكلة لمجموعة مينسك تدعو إلى إجراء مفاوضات سلمية لحل مسألة كاراباخ، يرفق دائما بأن تركيا تحرض أذربيجان باستمرار على العدوان وتدعمها أيضا لتحقيق هذه الغاية وهو ما يفسر هدفها في تهميش الدور التركي من المجموعة.
- لتنشيط الموقف المناهض لوسائل الإعلام الغربية ومعارضتها ضد الرئيس رجب طيب أردوغان تم نشر العديد من المقالات وإعداد البرامج التلفزيونية عن عملية أذربيجان لاستعادة أراضيها المحتلة، فسرد هذه الأحداث يكون بتحريض على الرئيس التركي وليس الأذري إلهام عليلف.

## 2- وسائل الإعلام الأذرية التركية:

من جانبها تولت أذربيجان وتركيا سياسة مغايرة لبقية الوسائل الإعلامية الأخرى، فقد تعاملت بنوع من الحذر مع هذه الوسائط ففي 3 أكتوبر 2020 أصدرت أذربيجان بيانا صحفيا حول الصحفيين الأجانب في ناغورنو كاراباخ تضمن الآتي: "تدعو الصحفيين مرة أخرى إلى تجنب زيارة الأراضي المحتلة لأذربيجان مؤقتاً"<sup>1</sup>، أي منعهم من إعطاء فرصة لأرمينيا لاستغلال الأوضاع الأمنية بالإقليم.

فأذربيجان تنتهج سياسة صارمة للتحكم في وصول وسائل الإعلام ، لاسيما في المناطق القريبة من الخطوط الأمامية للإقليم، حيث ترفض منح تأشيرات دخول للصحفيين الذين سافروا سابقا دون موافقة باكو إلى كاراباخ أو المناطق السبعة المحيطة التي تسيطر عليها القوات الأرمينية، كما ذهبت الحكومة الأذرية ابعد من ذلك حيث تم اعتقال وترحيل بعض الصحفيين الذين دخلوا أذربيجان، كما احتجز مسؤولوا الأمن في منطقة جورانبوي الأذربيجانية طاقم تلفزيون الجورجي من Rustavi2 واستجوبوه لعدة ساعات لأن أعضائه لم يكن لديهم اعتماد لكن بعد تدخل الدبلوماسيين الجورجيين والأذربيجانيين تمكن الطاقم من مواصلة العمل<sup>2</sup>

## 3- وسائل التواصل الاجتماعي:

لعبت هذه الوسائل دورا هاما في الطريقة التي شهد بها الأرمن، الأذربيجانيون وبقية الدول الحرب على إقليم كاراباخ، فعلى الصعيد العالمي، تمكن الأفراد من متابعة التحركات العسكرية، لقطات الطائرات بدون طيار، والرد على تصريحات السلطات ومناقشة الأحداث وقد وفر كل هذا النشاط للقادة رأيا عاما فوريا في القرارات، فبالنسبة لصناع القرار في أرمينيا الذين عرفوا نشاطا كبيرا على هذه المواقع من خلال تسهيل وصولهم للانترنت وهي إحدى مخرجات الثورة الديمقراطية عام 2018 التي أوصلت رئيس الوزراء باشينيان إلى السلطة، لكن نهج هذا الأخير كان معارضا نوعا ما في التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي ما أدى إلى منشورات مشوشة

<sup>1</sup> Lisa Gulesserian and David L. Phillips, "The Media War by Azerbaijan and Turkey against Armenia and Nagorno-Karabakh", institute for the study of human right, 2020, p15.

<sup>2</sup>Ibid, p17.

حول الصراع، فقد أثار ذلك نقصا في التنسيق بين رسائل السلطات الأرمينية التي وفرت فرصا لنشر المعلومات المضللة<sup>1</sup>.

على العكس منعت القيادة الأذربيجانية وأبطلت الوصول إلى منصات التواصل الاجتماعي الأخرى خلال فترة الحرب، مشيرة إلى أن ذلك كان من أجل منع الاستفزات الأرمينية لكن المستخدمين البارعين تمكنوا من الوصول بسرعة للشبكات الافتراضية الخاصة، فقد تعامل المسؤولون الأذريون مع وسائل التواصل الاجتماعي على أنها قناة علاقات عامة رسمية، تستخدم لنسخ ولصق الخطب في عشرات التغريدات، ونشروا محتوى دعائيا سياسيا روتينيا على Instagram وTikTok، ولكن خلال الحرب استخدم المسؤولون الأذريون رسومات متطورة ومقاطع فيديو أصلية غير رسمية، مما يدل على فهم أفضل لمعايير الجمهور والمنصات.

قامت حكومة أذربيجان باستغلال ملحوظ لموقع تويتر وهو المنصة الوحيدة التي لم يتم حظرها، فقد اعتمده الرئيس إلهام علييف تويتر للإعلان عن الأراضي المستعادة ثم أعاد نشر التغريدة على لوحات إعلانات إنستغرام وفيسبوك، على الرغم من أن هذه المنصة لا تحظى بشعبية في أذربيجان، لكن التفسيرات تشير إلى أن تويتر يلبي احتياجات النظام من مراقبة محتوى المعلومات، فضلا عن إتاحتها فرصا لتنسيق حملات الدعاية والمضايقات، إنشاء حسابات متعددة ومزيفة وأشار أحد المحللين إلى أن علييف يقوم بنمذجة نجاح الرئيس ترامب على تويتر<sup>2</sup>.

من ناحية أخرى ظهرت قنوات أحدث وأكثر خصوصية على تيليجرام وواتساب داخل هذه الأنظمة الأساسية، ومع غياب وسائل الإعلام المستقلة في أذربيجان، فإن تأثير المعلومات المضللة كان أكبر، حيث استخدمت هذه المواقع في كلا البلدين للتعبير عن القومية، يظهر ذلك في نشر أفراد وشركات من كلا الجانبين رسائل مشحونة عاطفيا مؤيدة للحرب شاركوا لقطات من العمليات العسكرية، مما يشير إلى وجود دعم واسع النطاق للحرب داخل كل دولة،

<sup>1</sup>Katy Pearce, "While Armenia and Azerbaijan fought over Nagorno-Karabakh, their citizens battled on social media", Washington post, 2020, available at : <https://www.washingtonpost.com/politics/>

<sup>2</sup>ibid.

وامتدت هذه الهجمات لتشمل الصحفيين الأجانب، المهنيين في مجال حل النزاعات، والدبلوماسيين والمشاهير الذين أعربوا عن رأيهم ضد الحرب أو ظلوا في بعض الحالات محايدين، حدث هذا النوع من التضخيم عندما شعر الناس بالتواصل والتعبئة على وسائل التواصل الاجتماعي بالنسبة للأرمن والأذربيجانيين.

وسائل التواصل الاجتماعي بمثابة وسيلة لقياس الرأي العام، فعلياً شعر بالدعم الواسع النطاق على وسائل التواصل الاجتماعي، بما في ذلك من أحزاب المعارضة، حيث سجل تغيير ملحوظ في رده على شكاوى هذه الوسائل التي اعتاد تجاهلها، حيث تظهر استجابته العلنية لمخاوف الأذربيجانيين على الإنترنت من الحرب وغيرها من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية الأخيرة.

وفي أرمينيا، كان الجمهور مؤيداً للحرب ولكنه لم يخجل من التعليق على القرارات التكتيكية، فقد كانت منشورات ناشينيان على وسائل التواصل الاجتماعي دفاعية إلى حد كبير، أما صناع القرار فقد استخدموا لوسائل التواصل الاجتماعي لبناء قضية لاستقالة ناشينيان، وعليه أصبح القلق بشأن كيفية استجابة وسائل التواصل الاجتماعي لتكتيكات زمن الحرب جزءاً من العمليات العادية لهؤلاء القادة<sup>1</sup>.

### الفرع الثالث: الفاعلية السلبية للجماعات الدينية في إدارة النزاع.

تمحور دور هذه الجماعات على زيادة حدة النزاع داخل الإقليم، فقد اتجهت القوى المتنافسة على هذا الأخير لتوظيف المتغير الديني في تصعيد النزاع، من خلال تجنيد هذه الوحدات لوسائل الإعلام والخطابات المعادية لكلا الطرفين الأذري المسلم والأرمني المسيحي.

#### 1- مجموعة الشتات الأرمينية\*:

يظهر تدخل هذه الجماعة الدينية في إدارة نزاع إقليم كاراباخ في الضغط على الحكومات التي تنتمي إليها هذه الجماعات قصد تأييد أحقية الأرمن في السيطرة على الإقليم وحشد الرأي العام العالمي لمساندتهم، رغم أنه من المفترض كجماعة دينية مسيحية أن تقوم بمبادرات بناء السلام على نحو يمنع انتشار النزاع، وتظهر ملامح هذه الإدارة في تنظيم الشتات الأرميني

<sup>1</sup> Ibid.

احتجاجات عديدة على مستوى العالم لدعم أرمينيا وأرتساخ، فقد قام سكان هذه الأقلية في جميع أنحاء العالم بالضغط من أجل مفاوضات السلام، كما أطلق صندوق أرمينيا حملة وطنية لجمع التبرعات تحت شعار "نحن وحدونا: كلنا من أجل أرتساخ"، تم الحصول على أكثر من 170 مليون دولار من التبرعات، بالإضافة لإقامة حفلات موسيقية على الإنترنت شارك فيها فنانون أرمن وأجانب لزيادة الوعي وتمويل أرتساخ، أما بعد انتهاء الأعمال العدائية تم تحويل 100 مليون دولار من التبرعات للحكومة<sup>1</sup>، وعليه فقد سعت جمعيات الشتات الأرمني للعب دور مؤثر في صياغة سياسات معادية لتركيا والعالم الإسلامي بل وصلت حد بناء هويتها باستخدام العداء ضد هذين الطرفين، على سبيل المثال ما قامت به الجمعيات الأرمينية في فرنسا من أنشطة ضغط ضد الجاليات المسلمة التركية.

وجه الشتات الأرميني حملة تضليل تستهدف تركيا وأذربيجان في وسائل الإعلام الفرنسية، بالتركيز على استهداف الأرمن وتعرضهم للعنف والإبادة داخل الإقليم، فضلا عن توظيف وسائل الإعلام (قناة TF1) الفرنسية ومواقع التواصل الاجتماعي لإزالة الأخبار المحايدة عن النزاع كوسيلة لتحقيق مصالحها، وهو ما قامت به جمعيات الشتات في الصحافة الفرنسية التي تتحدث عن حقوق أذربيجان في أراضيها المحتلة والناבעة من القانون الدولي، بالإضافة إلى قيام أفراد من الشتات الأرميني بإغلاق العديد من الطرقات السريعة في فرنسا ورفع شعارات مؤيدة لأرمينيا ضد أذربيجان ومهاجمة مواطنين فرنسيين من أصول تركية أثناء زيارتهم إلى أعمالهم كتعبير منهم على رفضهم وجود هؤلاء في المجتمع الفرنسي<sup>2</sup>.

\*مجموعة الشتات الأرميني: يبلغ عدد الأرمن حول العالم نحو 10 ملايين نسمة، يعيش أكثر من 8 ملايين منهم خارج أراضي أرمينيا، ويشكل هذا الشتات القوة الدافعة الرئيسية لتغذية مزاعم أحداث عام 1915، تطالب أرمينيا واللوبيات الأرمينية في أنحاء العالم تركيا بالاعتراف بما جرى خلال عملية التهجير عام 1915 على أنه "إبادة جماعية"، وبالتالي دفع تعويضات، بينما تستضيف روسيا أكبر عدد من الشتات الأرميني بما يقارب المليون نسمة، إلا أن جماعات الضغط الأرمينية تنشط في الغالب في الولايات المتحدة وفرنسا التي يبلغ عدد السكان من أصول أرمينية فيها نحو 700 ألف نسمة.

<sup>1</sup> د. مؤلف، "ردود الفعل الدولية على حرب ناغورنو كاراباخ عام 2020"، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/11/20، متحصل عليه من:

[https://stringfixer.com/ar/International\\_reactions\\_to\\_the\\_2020\\_Nagorno-Karabakh](https://stringfixer.com/ar/International_reactions_to_the_2020_Nagorno-Karabakh)

<sup>2</sup> د. مؤلف، "فرنسا.. اللوبي الأرميني يناصب الجاليات التركية والمسلمة العداء"، 2021، تاريخ الاطلاع 2021/11/20، متحصل عليه من:

<https://www.aa.com.tr/ar/>

## 2- تجنيد الجماعات الدينية المسلحة:

تعنى هذه الوحدات والمجموعات العسكرية التي يتم تجنيدها وفقا للمنظورات الدينية سواء المسيحية من طرف أرمينيا وروسيا، أو الإسلامية من قبل تركيا ويرتبط هذا النوع من الفواعل بتوظيف الشركات الأمنية السابقة لها من اجل تحقيق مصالح القوى الإستراتيجية المتنازعة على الإقليم، إذ كان لهذه الجماعات دور في تصعيد إدارة النزاع من كلا الجانبين الأرميني والأذري وحلفائهم.

فوفقا لإحصائيات المرصد السوري لحقوق الإنسان فقد واصلت الشركات الأمنية والمخابرات التركية نقل وتدريب أعداد كبيرة من عناصر الفصائل السورية الموالية لها للقتال في أذربيجان، حيث بلغ عدد العناصر الواصلين نحو 1200 مقاتل غالبيتهم من المكون التركماني السوري<sup>1</sup>، وعلى النقيض مما كان مسطرا له فقد واجهت تركيا مجموعة من الصعوبات تجاه تجنيد هؤلاء الأشخاص نظرا لرفض شريحة كبيرة منهم القتال إلى جانب القوات الأذربيجانية بسبب العامل الديني، بالإضافة إلى الخسائر البشرية الكبيرة التي لحقت بصرفهم، فحسب ذات المرصد فان كثيرا مع المجندين لم يعلموا أن القوات الأذربيجانية من الطائفة الشيعية، ليعود بعد ذلك 320 جنديا إلى سوريا بعد تنازلهم عن مستحقاتهم المالية<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>د. مؤلف، "تركيا ترسل مرتزقة جدد إلى أذربيجان.. وعقبات تواجه تجنيدهم"، 2020، تاريخ الاطلاع 20/11/2021، متحصل عليه من:

<https://www.skynewsarabia.com/world/>

<sup>2</sup>المرجع نفسه

## خلاصة:

ناقش هذا الفصل النشاط الذي يمكن أن تقوم به فواعل الدبلوماسية المتعددة المسارات ممثلة في المنظمات غير الحكومية والقطاعات غير الرسمية في مجال منع تصعيد النزاع وصنع السلام، فبالنسبة لفعالية الدور الروسي في إدارته للنزاع على إقليم كاراباخ فقد اتضح توفيره لكل الموارد التاريخية، الطاقوية والجغرافية من أجل نجاح نهجه الوقائي، فقد وظفت روسيا نموذج صيد الغزال Stage Hint لبلوغ معادلة التعاون المتوازن بين أطراف الصراع من جهة وتفوق إستراتيجية التدخل الخفيف وإجراءات الوقاية العملية من جهة أخرى، حيث تمكنت من التحكم في محادثات السلام والتوسط لإبرام اتفاقية لوقف إطلاق النار عام 2020 والتي كانت لها مخرجات أهمها بناء قاعدة عسكرية في أذربيجان تتحكم في ممر لا تشين الاستراتيجي.

من جهة أخرى كان تشكل مجموعة مينسك بدافع تفعيل النهج غير الحكومي في إدارة النزاع كان توجه صريح لتبني دبلوماسية المسار الثاني، حيث بدأت هذه المجموعة المهمة الموكلة لها منذ عام 1992 من أجل منع انتشار النزاع في إقليم كاراباخ منه إلى بقية الدول الأوروبية، لذلك تبنى قادة المجموعة مهمة التدخل لتسيير مفاوضات مع الفواعل غير الرسمية وتجنيب المهتمين بعلم إدارة النزاعات من أجل الوصول إلى حل سلمي يتوقف بموجبه النزاع المسلح بين أرمينيا وأذربيجان لكن الضغوطات الممارسة عليها من قبل الأقليات الأرمينية المشتتة، القاعدة الهشة للمجموعة والتشكيك في شرعية قراراتها كلها عوامل حالت دون تحقيق الهدف المطلوب.

أما توظيف فواعل دبلوماسية المسار الثالث لإدارة النزاع داخل إقليم ناغورنو كاراباخ كان ذو تأثير إيجابي نوعاً ما، بالنسبة للشركات المتعددة الجنسيات اهتمت الشركات التركية بإعادة إعمار الإقليم وبناء القرى الذكية بالإضافة للاستفادة من ما يحتويه من موارد سياحية، وسائل الإعلام التي كان من المفترض أن تؤدي دوراً في صنع السلام إلا أنها استغلت للدعاية المغرضة ونشر المعلومات المغلوطة عن النزاع وأطرافه، وسائل التواصل الاجتماعي فقد أثرت بشكل كبير على صناعات القرار والمتلقين حيث كشفت حجم التفوق اللوجستي والتكنولوجي للأسلحة، أما بالنسبة لاستخدام الدين في إدارة النزاع فقد كان في إطار تصعيد النزاع وليس

التخفيف منه وذلك نتيجة لنشاط الشركات الأمنية التركية والروسية وتجنيدھا للجماعات المسلحة من مناطق أخرى للنزاع (سوريا وليبيا).

## الفصل الرابع:

رهانات ادارة الفواعل الاقليمية

للنزاع على اقليم ناغورنو

كاراباخ

في إطار تحليلنا لادوار القوى المتدخلة في عملية إدارة النزاع على إقليم ناغورنو كاراباخ وجدنا تباينا في طبيعة الأليات المستخدمة للانخراط في هذه العملية، فعلى غرار ما اعتمده الفواعل الرسمية من دول كالتدخل القسري التركي، الوساطة الإيرانية، الدبلوماسية الوقائية الروسية من اجل لعب دور قيادي في منطقة جنوب القوقاز، اهتمت الفواعل غير الرسمية من شركات، منظمات ووسائل إعلام بتصعيد حدة النزاع بدل درئه مدعومة بالقوى السابقة بهدف زيادة مصالحها الإستراتيجية، تقوية وجودها الهوياتي والعرقى ونتيجة لهذا الاختلاف وجب علينا كباحثين أن نوضح حدود فعالية كل آلية وكيف ستؤثر على مسار النزاع مستقبلا.

حيث ركزنا في هذا الفصل على التقسيم التالي:

المبحث الأول: تقييم ادوار وحدات إدارة النزاع على إقليم ناغورنو كاراباخ.

المبحث الثاني: مستقبل إدارة النزاع على إقليم ناغورنو كاراباخ.

**المبحث الأول: تقييم ادوار وحدات إدارة النزاع على إقليم ناغورنو كاراباخ.**

بعد توضيحنا لآليات القوى الإقليمية في إدارتها للنزاع على الإقليم محل الدراسة، استوجب علينا تقييم هذه الأدوار في هذا المبحث بتحديد فعالية أو ضعف هذه الآليات سواء بالنسبة للقوى المتناقسة (تركيا وإيران) أو فواعل الدبلوماسية المتعددة المسارات (الوقائية، الجماعات الدينية والشركات الأمنية) عبر تقسيمه إلى ثلاث مطالب الأول يحلل تداعيات التدخل القسري والوسائطي للقوى الإقليمية على إدارة النزاع، بينما المطلب الثاني فسنتهم فيه بتوضيح مدى نجاح الفواعل غير الرسمية في منع نشوب النزاع أو تصعيده.

**المطلب الأول: تداعيات التدخل الإقليمي للقوى المتنافسة على إدارة النزاع في الإقليم.**

في إطار التنافس بين تركيا وإيران على الدور القيادي لإدارة النزاع داخل إقليم كاراباخ، اتجه كل طرف لاختيار آلية تتناسب مع مصالحه الحيوية وأوضاعه الداخلية، لذلك توجهنا في هذا المطلب إلى تحديد مكامن القوة والضعف لكل طرف وإستراتيجيته المنتهجة في درء النزاع.

**الفرع الأول: فعالية الدور التركي القسري في إدارة النزاع.**

اهتمت تركيا بحماية قوتها في أذربيجان وتعزيزها، حيث تجمعها مصالح اقتصادية متعلقة بتبادل التجارة وأمن الطاقة، كما تشكل أذربيجان لأنقرة ضرورة إستراتيجية من أجل تحقيق أهدافها في منطقة القوقاز، وعليه فإن اختيارها للدبلوماسية القسرية كآلية لحماية هذه الأخيرة كان نابع من محددات سياستها الخارجية.

حققت تركيا بفضل عقلانية دبلوماسيتها القسرية مجموعة من الأرباح بأقل قدر ممكن من الخسائر من خلال تأثيرها على بقية الأطراف المشاركين في النزاع أو إدارته والتي يمكن توضيحها في<sup>1</sup>:

- تعزيز العلاقات مع أذربيجان كإحدى الدول الناطقة بالتركية ما سيسمح لها بالتواصل مع العالم التركي في آسيا الوسطى.

<sup>1</sup> هجيرة بن عدة، "إقليم ناغورني كراباخ وتنامي الدور التركي جنوب القوقاز"، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/11/24، متحصل عليه من:

- ممر ناختشيفان (نخجوان) وهو المكسب الاستراتيجي المهم لتركيا والذي استطاعت تحقيقه بفعل آلية الدبلوماسية القصرية.
- رغم محاولات روسيا وضع حد لتركيا في منطقة جنوب القوقاز لكنها أثبتت بوصولها لمنطقة كالباجار وشوشة التي تعكس البعد التاريخي لتركيا قدرتها اللوجيستية.
- التأكيد على لعبها دورا رئيسي في منطقة جنوب القوقاز.
- إضعاف الدور الإيراني من منطقة غرب آسيا إلى بحر قزوين حيث خسرت العديد من الإمكانيات في علاقاتها مع أذربيجان وأرمينيا.
- رغبة تركيا في أن يكون لها دور موازي ومناصف للدور الروسي في المنطقة.
- لكن رغم سعي روسيا تحجيم الدور التركي لكن توجد نقطة تجمعها وهي ضرورة الحد من تأثير الدول الغربية على قضايا المنطقة على نحو لا يؤثر على مسار الاتفاق الضمني بين روسيا وتركيا.

#### 1- المكاسب الإستراتيجية المسجلة لتفوق الدبلوماسية القصرية التركية في نزاع كاراباخ.

تعددت مستويات التفوق القصري التركي في إدارة النزاع على إقليم كاراباخ، والتي سنحللها في الآتي:

#### - على المستوى العسكري:

ساهم الدعم التركي اللوجيستي المباشر لأذربيجان، من خلال الطائرات المسيرة في لعب دور مهم لحسم المعارك لصالح هذه الأخيرة، وعليه فإن استخدام القوة القصرية داخل إقليم كاراباخ حقق العديد من المصالح للنظام الحاكم في تركيا، فبالنسبة لحزب العدالة والتنمية فقد عمل على استغلال الحرب في كاراباخ من أجل رفع شعبيته حيث تبني صراحة سياسة لدعم القوميات التركية في آسيا، في تجنب منها لتلافي الخطأ الذي وقعت فيه خلال عام 1994 كونها لم تقدم الدعم الكافي لأذربيجان من أجل مواجهة أرمينيا، فقد حاولت عدم الإشتباك مع هذه الأخيرة بسبب الخلفية التاريخية لمذابح الأرمن، إضافة لرغبتها في استقرار العلاقات مع الدول الأوروبية فالنزاع الأرميني الأذري قد يكون سببا في توتر العلاقات بين هذه الأطراف<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> أحمد سامي عبد الفتاح، "وقف إطلاق النار في كاراباخ.. كيف استفادت منه تركيا وروسيا؟"، المركز العربي للبحوث والدراسات، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/11/26، متحصل عليه من:

مظهر آخر من مظاهر استغلال هذا الحزب للتدخل القسري التركي في إقليم ناغورنو كاراباخ، يظهر في ترويج فكرة استقلالية السياسة الخارجية التركية داخل المنطقة، كونها تشكل المرتكز الرئيسي لتبرير سياسات الفشل الإقتصادي التي عانى منها الاقتصاد التركي بالإضافة لتراجع الإستثمار بسبب أزمة كورونا كلها عوامل تعكس التأكيد على استقلالية القرار التركي الخارجي وتضارب المصالح مع أوروبا.

تأكدت فعالية التدخل القسري التركي في إقليم كاراباخ إلى جانب أذربيجان، استعداد كلا الطرفين لتقديم الدعم العسكري اللازم في حال تعرض أي منهما للاعتداء خارجي أو تهديد لوحدة، سلامة وسيادة أراضيها من قبل دولة ثالثة هذه النقطة بالتحديد تتيح لتركيا توسيع لائحة تحالفاتها الدفاعية ورقعة عملياتها العسكرية مستقبلا حتى يتسنى لها التوجه إلى مناطق شرق القوقاز وآسيا الوسطى، فهذه الأخيرة تعد نقطة حساسة جدا بالنسبة للقوى الإقليمية والدولية خاصة إيران وروسيا، التعاون والتنسيق في مسائل الدفاع، تقوية القدرات الدفاعية والعسكرية، التدريب والتبادل العسكري، بالإضافة إلى التعاون الوثيق في إدارة الأسلحة، الذخائر، استخدام التقنيات الحديثة والتعاون في مجال الصناعات الدفاعية، حيث ستستفيد به تركيا من خلال القدرات المالية لأذربيجان من أجل استثمارها في مجال تطوير الصناعات الدفاعية المحلية وهو التطور العسكري الكبير الذي لوحظ على تركيا، بالتوازي مع استفادة أذربيجان من القدرات التركية في مجال التكنولوجيا، التسليح والتدريب حيث تم بناء قاعدة صناعية محلية للأسلحة والذخائر من أجل تطوير قدراتها العسكرية ورفع الكفاءة القتالية لقواتها المسلحة في الصناعات الدفاعية والتعاون المشترك في مجال الأمن السيبراني<sup>1</sup>.

#### - على المستوى العرقي:

أما على الصعيد العرقي تتدرج تركيا ضمن الدول المعزولة، فهي لا ترتبط مباشرة مع امتدادها العرقي والتاريخي، بالنظر إلى التاريخ التركي نجد أن موطن الأتراك الحقيقي هو آسيا، كما تتحدث عدد من الدول الآسيوية اللغة التركية، وتعتبر أذربيجان، قرغيزستان وأوزباكستان أهم الدول التي تشمل هذا الامتداد وعليه رأت في أن اتصالها البري بهذه الدول يكون عن طريق إقليم ناختشيفان المستقل ذاتيا داخل جمهورية أذربيجان، لذلك فإن أحد أهم الدوافع التي

<sup>1</sup> علي باكير، "إعلان شوشة: قراءة في خريطة طريق التحالف بين تركيا وأذربيجان"، 2021، تاريخ الاطلاع 2021/11/26، متحصل عليه من:

جعلت تركيا تتدخل في الحرب على الإقليم كان إجبار أرمينيا على توقيع اتفاق يسمح لأذربيجان بمد طريق بري من أجل الإتصال بهذا الإقليم وإعطاء تركيا فرصة الإتصال برها مع عمقها العرقي والتاريخي<sup>1</sup>.

#### - على المستوى الأمني:

نتيجة تقديمها (تركيا) للدعم العسكري لأذربيجان تمكنت هذه الأخيرة من تدمير ما مجموعه 660 هدفا عسكريا باستخدام الطائرة المسيرة "بيرقدار تي بي 2" التركية الصنع، فقد كان هذا الاستخدام عاملا حاسما اظهر التفوق الأذري على الجانب الأرميني، فأذربيجان كانت تمتلك حوالي 50 طائرة مسيرة قبل انطلاق الأعمال العدائية، وقدمت الإبلاغ عن مدى فعاليتها في النزاع على نطاق واسع من قبل المصادر الحكومية والإعلام، فقد اكتسبت بعض الخبرة في الاستخدام التكتيكي للطائرات من دون طيار المقاتلة، ما دفع بالمحللين إلى التشكيك في مدة اقتناء هذه الطائرات للقول بأنه تم تشغيل أنظمة الأسلحة من قبل الجيش التركي نفسه<sup>2</sup>.

#### - على المستوى الاقتصادي:

اهتمت تركيا إلى جانب حليفها أذربيجان بعد انتهاء اشتباكات عام 2020 بضرورة توطيد العلاقات الإستراتيجية، ولتعزيز هذه الأخيرة اتجه كلا الطرفين إلى عقد اتفاق ذو بعد اقتصادي وسياسي غاية في الأهمية يعكس خريطة التحالف والمصالح المشتركة متمثلة في اتفاق شوشة\*، اقتصاديا ركز هذا الأخير على الجهود والآليات اللازمة للإنتاج المشترك وبلوغ

<sup>1</sup>المرجع نفسه.

\*طائرة "بيرقدار تي بي 2: طائرة مسيرة من صناعة تركية تعمل وفقا لتحديد الأهداف التكتيكية، دخلت قيد التشغيل ضمن عمليات القوات المسلحة التركية منذ سنة 2014 ومنها إصداران أحدهما مقاتل والآخر لأغراض الاستخبارات والمراقبة وتحديد الهدف والاستطلاع.

<sup>2</sup>فيليببي سانشيز تابيا، "صناعة الدفاع التركية: أصل استراتيجي من الدرجة الأولى"، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/11/26، متحصل عليه من:

<https://www.noonpost.com/content/>

\*اتفاق شوشة: وقع عليه في 20 جوان 2020 من طرف حيدر علييف (رئيس أذربيجان) ورئيس جمهورية تركيا رجب طيب أردوغان، جرى اختيار هذه المدينة بالتحديد لإعادة مكانتها واعتبارها، كونها العاصمة الثقافية لإقليم ناغورنو كاراباخ، والارتباط العميق للأذريين بها تاريخا وفكرا فهي أولى المدن التي استهدفتها أرمينيا قبل 30 عام، فقد حاولت تغيير معالمها وتدمير آثارها بالإضافة للتغيرات الديمغرافية الواسعة بهدف قطع صلة الأذريين بها، ففي خطاب الرئيس التركي تم الإشارة إلى معاهدة قارس التي عقدت قبل مئة عام أين رسمت الحدود التي تفصل تركيا عن أذربيجان، أرمينيا وجورجيا، والتأكيد على الدعم التركي لتحقيق المكاسب الإستراتيجية من خلال تحرير الإقليم.

مستوى عالي من التنوع الاقتصادي، ضمان حرية التنقل، زيادة الصادرات التجارية وتطوير التعاون في مجال الاستثمار، بالإضافة إلى الدور الاستراتيجي لأذربيجان وتركيا في مجال الطاقة وأمنها حيث تم التأكيد على تنفيذ ممر الغاز الجنوبي الذي يساهم في تحقيق أمن الطاقة لأوروبا خدمة لإستراتيجية تنويع المسارات وتقليل الاعتماد على الدول الموردة كروسيا، وقد نجحت تركيا في رفع اعتمادها على الغاز الأذربيجاني على حساب الغاز المستورد من روسيا وإيران، وهو ما أعطاهم مساحة أكبر للمناورة على المستوى السياسي والاقتصادي، فالطاقة هي ورقة الضغط التركية الأذرية على أجندة الدول الأوروبية التي تحاول التخفيف من عبء الاعتماد على الغاز الروسي، أما الولايات المتحدة الأمريكية فهدفها هو زيادة تنافسيتها في هذا المجال عن طريق الحد من واردات روسيا إلى أوروبا<sup>1</sup>.

#### - على المستوى السياسة الخارجية:

خارجيا اهتمت تركيا بتدخلها القصري في إقليم كاراباخ إلى تحقيق الأهداف التالية<sup>2</sup>:

- تعزيز علاقاتها السياسية مع أذربيجان.
- التأكيد على دورها ودعمها اللوجيستي حتى تتمكن أذربيجان من بلوغ أهدافها التحريرية في الإقليم.
- استغلت تركيا رأس المال الذي جنته من مساعدة أذربيجان ضد أرمينيا في حرب إقليم كاراباخ.

وقد وجهت العديد من الرسائل للقوى الإقليمية والدولية في اتفاق شوشة السابق الذكر، خاصة تأكيدها لدور اللاعب الأكثر كفاءة وقدرة على الحد من نفوذ روسيا في المنطقة، فقد تمكنت من منع تفرد روسيا بهذا الدور ليس في إقليم كاراباخ فقط بل تعدت إلى سوريا وليبيا،

<sup>1</sup>علي باكير، مرجع سابق.

<sup>2</sup>د. مؤلف، "غازيتا رو: الأمن هو الأهم: تركيا يمكن أن تنشئ قاعدة في أذربيجان"، (د س ن)، تاريخ الاطلاع 2021/11/26، متحصل عليه من:

أعطائها بعدا جيوبوليتيكا جديدا في عمق آسيا الوسطى بصفتها ثاني أكبر قوة عسكرية في حلف الناتو.

بالإضافة إلى توجيهها خطابا للدول الناطقة بالتركية ومفاده جاهزيتها لتوسيع آفاق التفاهم والتعاون بما يخدم مصالح جميع الأطراف، فضلا عن التزامها تجاه الإقليم بتحالفها وقدرتها على الموازنة مع القوى الكبرى في منطقة جنوب القوقاز فنموذج أذربيجان ليس استثنائيا في مجال التحالف مع تركيا<sup>1</sup>.

## 2- مخرجات الدور القصري التركي في إدارته للنزاع داخل الإقليم.

كان لهذا التدخل القصري تداعيات ايجابية متعلقة بالتحالف مع الدولة الأذرية وسلبية زادت من التنافسية مع بقية القوى، والتي سنحللها في العناصر التالية:

### - ظهور بوادر التنافس بين تركيا وروسيا:

إن السبب الكامن وراء تحالف تركيا مع أذربيجان يعود إلى انتقاد الدول الغربية لسياستها الداخلية، اضطراب دورها في الأزمة السورية وانحيازها المفرط للأطروحات الأرمينية، وعليه وجدت تركيا في التدخل القصري وسيلة لإعادة توازنها الإقليمي ومواجهة روسيا التي لم تعد تتحكم في فضائها السوفيياتي السابق نظرا لتمتع الفواعل الجديدة (الجمهوريات السابقة) بالاستقلالية والسيادة القومية، فبالنسبة لموسكو هي المرة الأولى منذ قرن ونصف التي تتجرأ فيها قوة أجنبية (تركيا) على تحديها في حدودها على الصعيد الاقتصادي، السياسي والإيديولوجي<sup>2</sup>.

وعليه فإن التدخل القصري التركي مكن الحليف الأذربيجاني من استعادة أراضيه، وهو ما أزعج الجانب الروسي الذي يرى بان تركيا تعود عسكريا إلى القوقاز بعد قرن ونصف من هزيمة العثمانيين أمام جيوش القيصر الروسي، وقد اقتزن قبول صناع القرار الروس بهذا

<sup>1</sup> علي باكير، مرجع سابق.

<sup>2</sup> بيرم بلجي، "روسيا وتركيا في القوقاز. هل لا تزال موسكو "سيدة اللعبة"؟"، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/11/28، متحصل عليه من:

التدخل في القوقاز نتيجة احتياجه إلى تركيا كمنافس وبلد عازل في مناطق أخرى غير القوقاز كسوريا وليبيا، لكنها في نفس الوقت حليف ضد الغرب الذي تسعى كل من روسيا وتركيا إلى إبقائه بعيدا عن إدارة النزاعات الإقليمية.

#### - التوتر حيال إنشاء مركز تنسيق لمراقبة الهدنة ثنائي العضوية:

من أجل زيادة فعالية الرقابة على تنفيذ الاتفاقات من قبل أطراف النزاع، نصت اتفاقية وقف إطلاق النار عام 2020 على إنشاء مركز سلام لرصد وقف إطلاق النار<sup>1</sup>، ففي أديبات إدارة النزاعات الدولية تتجه الدول لتأسيس مثل هذه المراكز من أجل التأسيس لأنظمة الإنذار المبكر ورصد أولى مراحل النزاع في حالة اندلاعه من جديد على نحو يسمح بالتدخل الوقائي الفوري، وقد طرحت مسألة تشكيل هذا المركز مشكلة بين تركيا وروسيا حول أحقية نشر القوات التركية إلى جانب الروسية رغبة من الأولى في بناء قاعدة عسكرية داخل أذربيجان كما فعلت نظيرتها الروسية.

#### - الانتقادات الكندية على الصناعة العسكرية التركية:

وجهت العديد من الانتقادات لتركيا نظير استخدامها لمعدات عسكرية كندية عالية التقنية في الطائرات بدون طيار التي تنتجها محليا، حيث أرسلت منها دفعات إلى أذربيجان من أجل استخدامها في النزاع العسكري الدائر مع أرمينيا على إقليم ناغورنو كاراباخ، الأمر الذي جعل الجانب الكندي يعلق جميع صادرات الأسلحة إلى تركيا بانتظار انتهاء تحقيق يرمي لتبيان ما إذا كانت أفقرة أرسلت بعضا من عتادها العسكري الكندي الصنع إلى حليفها باكو لدعم قواتها في معاركها داخل الإقليم، أما تركيا فقد اعتبرت تعليق كندا لصادراتها أي المنتجات العسكرية يوضح نهج الدول الغربية التي ترغب في تحجيم الصناعة الدفاعية التركية<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>ناصر الياس، "ناغورنو كاراباخ: اتفاق سلام بطعم الاستسلام"، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/11/28، متحصل عليه من: <https://www.alaraby.co.uk/politics/>

<sup>2</sup>د. مؤلف، "كندا تعلق صادرات الأسلحة إلى تركيا بسبب النزاع في كاراباخ"، 2020، تاريخ الاطلاع 2021 /11/28، متحصل عليه من:

<https://www.dw.com/ar/>

- نجاح أذربيجان كحليف استراتيجي في إعادة السيطرة على الإقليم والمناطق الستة التابعة له بدعم تركي:

استعادت أذربيجان السيطرة على مناطق محيطة بإقليم ناغورنو كاراباخ احتلتها أرمينيا منذ عام 1994، تمكنت من بلوغ أجزاء كبيرة من الإقليم، وضمنت الانتصار العسكري من خلال استعادة مدينة شوشة التي تتمتع بأهمية إستراتيجية ثقافية وتاريخية بالنسبة للأذريين، لكن تحقيق هذه المساعي كان بتكليفها خسائر بشرية كبيرة، تطور النزوح الأرمني والأذري على حد سواء، أما نجاح تركيا في مشاركتها القسرية في إدارة النزاع فقد كانت من خلال المساهمة في إبرام اتفاق سلام يلبي جميع الشروط الأساسية التي تحفظ مصالحها، رغم غياب الخيارات الجيدة التي كانت متاحة أمامها<sup>1</sup>.

#### الفرع الثاني: الدور المحدود للوساطة الإيرانية.

تشكل إيران الطرف الإقليمي الثالث إلى جانب تركيا وروسيا في معادلة النزاع على إقليم كاراباخ، ويعود تدخلها في هذا الأخير إلى:

- كونها دولة مجاورة لكل من أذربيجان وأرمينيا.
- تفاوت طبيعة العلاقات الإيرانية مع باكو (العداء) ويريفان (الدعم الخفي) وتأثيرات ذلك على النزاع.
- انعكاسات هذا النزاع على الأمن القومي الإيراني ودوره في تعزيز النزعة القومية لدى الأذريين في إيران على حساب الهوية الوطنية، وهو ما يثير مخاوف السلطات الإيرانية<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>Michael Young, "Playing Great Games in the South Caucasus", Carnegie Middle East Center, 2020, available at :

<https://carnegie-mec.org/diwan/>

<sup>2</sup>د. مؤلف، "المقاربة الإيرانية لنزاع كاراباخ: عوامل خارجية وداخلية متشابكة تحكما"، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/11/28، متحصل عليه من:

<https://www.alaraby.co.uk/politics/>

## 1- تداعيات تدخل إيران كوسيط على علاقاتها بأطراف النزاع:

لعبت إيران دور الوسيط في المفاوضات وإجراءات بناء السلام داخل الإقليم أو مع بقية الفواعل، فهذا الدور نابع من تردي أوضاعها السياسية والاقتصادية وعدم رغبتها في دخول حرب تكلفها الكثير.

## - توتر العلاقات الأذرية الإيرانية:

على الرغم من اشتراك إيران وأذربيجان في عدة عوامل من المفترض أن تكون دوافع لتقريب العلاقة بين الدولتين، سواء تعلق الأمر بالبعد الإثني (نظرا للتشارك في الغالبية الشيعية، والتداخل السكاني الأذري-الفارسي)، أو المتعلقة بالمصالح والعلاقات الإقليمية (العلاقات مع روسيا وتركيا، والمصالح في بحر قزوين)، إلا أن هذه النقاط المشتركة لم تساهم في توطيد العلاقة، فقد كان لانهايار الاتحاد السوفييتي عام 1991 مكاسب جيوبولوتيكية كبرى للثورة الإسلامية بما في ذلك إنهاء هذا الخطر، فحسبها أن زوال هذا الأخير سيساهم في تشكيل جمهوريات مسلمة في مقدمتها جمهورية أذربيجان واعتبارها الدولة الشيعية الثانية في العالم بعدها، لكن سرعان ما تحولت أذربيجان إلى جمهورية علمانية رافعة شعار القومية الأذرية، ما جعلها تتجه تركيا على حساب إيران<sup>1</sup>.

وعليه تحدد نقطة الخلاف الأساسية بين إيران وأذربيجان في تحالفات الأذرية التي تشكلت على المستوى الإقليمي والدولي، فتباين الدعوات بضرورة ضم جنوب أذربيجان ليخضع للسيادة الأذربيجانية، أو المطالبة باستعادة شمال أذربيجان ليخضع للسيادة الإيرانية تسهم في مساندة إيران وتبنيها علاقات قوية مع أرمينيا التي احتلت ما يقارب 25% من الأراضي الأذربيجانية<sup>2</sup>.

## - التوجس من التقارب الأذري الإسرائيلي:

تستخدم إسرائيل الأراضي الأذرية للتجسس على إيران، تهريب عملائها من وإلى إيران والتحضير لاستهداف إيران من خلال هذه الأراضي، فغالبا ما تتخوف إيران من هجوم القوات

<sup>1</sup>المرجع نفسه.

<sup>2</sup>فاطمة الصمادي، مرجع سابق.

الجوية الإسرائيلية وقصفها من أذربيجان ودول مجاورة كونها وقعت سلسلة من الاتفاقيات العسكرية معها، بيع كميات كبيرة من الأسلحة الإسرائيلية لأذربيجان منذ 2016 حيث بلغت قيمتها 4.85 مليار دولار من بينها نظام القبة الحديدية الدفاعي الصاروخي، أنظمة رادار وطائرات بدون طيار، بالإضافة إلى استخدام أراضيها لجمع معلومات إستخباراتية عن إيران حيث استولت الأولى على وثائق من الأرشيف النووي الإيراني الخاص بتطوير صواريخ نووية<sup>1</sup>.

### - تهديد الأمن القومي الإيراني:

بدأت هذه المخاوف بعد إعلان أذربيجان أنها دولة علمانية وبذلك زادت التوجس من انعكاسات هذا التوجه الأذربيجاني على الأذريين الإيرانيين البالغ عددهم نحو 30 مليون نسمة، لجهة تعزيز نزعتهم العرقية والقومية على حساب النزعة الوطنية والمذهبية، فثمة تخوف في إيران من صعود نزعة قومية أذرية بين الأذريين الإيرانيين (هناك دعوة خافتة في أذربيجان لدى بعض المجموعات لإنشاء وطن أذري كبير)، وانتصار أذربيجان الحاسم يعني تمعدا للحدود التي تجمع إيران وأذربيجان بأكثر من 100 كم، مما قد يساهم في إنكفاء النزعات الانفصالية الأذرية من هذا الجانب أو ذاك، علما بأن الحرب في شروطها الحالية لا تبدو مهددة للمصالح الإيرانية.

تسعى إيران للتأثير على أذربيجان من خلال مجموعة من الاستراتيجيات الضاغطة وهذا حماية لأمنها القومي والتي يمكن توضيحها في<sup>2</sup>:

- **المطالبة الإيرانية بضرورة إعادة أذربيجان إلى مجالها الجغرافي:** حيث تصر الطروحات الإيرانية على أحقيتها في أذربيجان وأنها كانت جزء من إمبراطورية فارس حتى تنازل الشاه القاجاري عنها لصالح روسيا القيصرية خلال القرن التاسع عشر فانتقلت سيادة الفرس على ممالك بحر قزوين وما وراء القوقاز إلى روسيا.

<sup>1</sup> عبد القادر نغاع، مرجع سابق.

<sup>2</sup> المرجع نفسه.

- ملاحقة المعارضة الإيرانية في أذربيجان، والتدخل في الشأن الداخلي: تلاحق إيران وتختطف أفراد الحركات المطالبة بالانفصال في محافظة أذربيجان الإيرانية (أذربيجان الجنوبية). فضلا عن وجود شبكة واسعة من عملائها في الدولة الأذرية، كما تهدد إيران بتحريك هذه الشبكة إن سمحت أذربيجان للولايات المتحدة باستخدام أراضيها لأغراض عسكرية.

- محاولة رفع مستوى الوعي المذهبي لشيعة أذربيجان: من خلال تحويل ولاءهم الوطني إلى ولاء عابر للحدود رغم امتياز هذه الدولة بالطابع العلماني، بالتأثير على الأطفال، النساء، حيث توظف دور الشخصيات الدينية المرتبطة بإيران من الوعظ في الأماكن العامة، وكان هذا الانفتاح على الشيعة الإيرانيين وهو ما أدى لسيطرة إيران المتزايدة على الممارسات الشيعية في أذربيجان.

#### - تراجع هدف تحقيق التوازن الإقليمي مع تركيا:

تتسم العلاقة بين الدولتين بالتنافس السياسي، الاقتصادي وحتى المذهبي، وقد تبنت آلية الوساطة دون التدخل العسكري أو تقديم الدعم لأي من الطرفين نتيجة الأوضاع التي تعيشها، فوجودها في منطقة جنوب القوقاز تأثر بشكل كبير ونقطة الاختلاف الأساسية بعد إعلان وقف إطلاق النار كانت حول ممر زنجيزور على الرغم من توفيره مجالا لتعاونيا إقليميا، حيث رفضت تفعيله لما فيه من منافع اقتصادية لخطوط النقل والتي ستساهم أيضا في تجارتها خلال فترة العقوبات الاقتصادية الغربية، فهي ترى في تفعيله أهمية حيوية لأذربيجان وستزيد بذلك قوة ونفوذ إسرائيل في المنطقة، بالإضافة إلى تواصل تركيا بشكل مباشر مع الجمهوريات التركية في آسيا الوسطى<sup>1</sup>.

من ناحية أخرى القلق الإيراني من انتصار أذربيجان في إقليم ناغورنو كاراباخ يفسر التخوف من السيطرة التركية على المنطقة، فضلا عن التدريبات العسكرية المشتركة المتزايدة بين أذربيجان وتركيا المتعارضة مع اتفاقية تحديد وضع بحر قزوين، وفق ما صرح به وزير

<sup>1</sup> مروان شلالا، "ما دور أنقرة في العدة جنوب القوقاز؟ هذه هي أسباب عداة إيران لأذربيجان"، 2021، تاريخ الاطلاع

2021/11/28، متحصل عليه من:

الخارجية الإيراني في موسكو بأنها تنص على أن الدول غير المطلة على ساحل بحر قزوين يجب ألا تجري تدريبات عسكرية في المنطقة.

### - تهديد الأوضاع الاقتصادية والسياسية الداخلية في إيران لمكانتها الإقليمية:

عقب الاشتباكات التي حدثت في إقليم كاراباخ عام 2020، اندلعت الاحتجاجات داخل إيران بسبب تتطابق مصالح الجمهورية الإسلامية مع مصالح دولة مسيحية (تقديم المساعدات العسكرية لأرمينيا) على حساب دولة مسلمة أخرى (أذربيجان)، ودعا المتظاهرون إلى تحرير الإقليم، معبرين عن غضبهم من الشائعات التي تفيد بأن حكومة بلادهم أرسلت شاحنات محملة بالأسلحة إلى أرمينيا، مطالبين بإغلاق الحدود الإيرانية معها، يندرج ذلك ضمن السياسة الإيرانية لسحق المشاعر الانفصالية، حيث تستضيف إيران ما يقارب 20 مليون أذري يعرفون باسم أتراك إيران، حيث يشكلون ربع سكان البلاد ويقطنون في الأجزاء الشمالية منها، يأتي هذا الموقف أيضا من التصور الإيراني بأن استعادة أذربيجان وسيطرتها على الإقليم سوف يغذي المشاعر والطموحات الانفصالية الأذربيجانية، ومع ذلك تشير المعطيات إلى أن هذه الأقلية قد تكون مصدرا للتوتر في البلاد، رغم حرص طهران على كبح أي شعور قومي لديهم، وفي هذه الحالة فمن المتوقع أن تتحرك طهران سريعا مع الفاعلين الدوليين (مثل روسيا وتركيا) في هذا الملف للعمل على وقف إطلاق النار قبل أن تخرج الأمور عن السيطرة تماما<sup>1</sup>.

على المستوى الاقتصادي يعتقد الخبراء الاقتصاديون أن إيران تواجه مجموعة من المشاكل الاقتصادية والتي تكمن في غياب الأولوية الاقتصادية، فهي لم تلتحق بمجموعة العمل المالي (FATF)، خروج رؤوس الأموال من البلاد، عدم جذبهم من الخارج، التوترات الداخلية والحزبية، فضلا عن التضخم وتداعيات الأزمة الصحية (covid19) حيث تم إغلاق العديد من الشركات، المحلات وعدم وجود لقاءات كافية في إيران، فالأولويات الإيرانية ركزت بشكل أكبر على التنمية الاجتماعية والبشرية في حين تم إهمال تنمية الحريات الاقتصادية والعلاقات الخارجية، ناهيك عن العقوبات الاقتصادية الشاملة التي قيدت بشدة علاقاتها مع دول العالم،

<sup>1</sup>نور علوان، "كيف أيقظ الصراع الأذربيجاني-الأرمني النزعة العرقية في إيران؟"، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/12/03، متحصل عليه من:

وتسببت في انخفاض المبيعات النفطية وخسارة مليارات الدولارات، إضافة إلى ذلك أنفقت إيران 400 مليار دولار للتخلص من العقوبات وبإدراج إيران ضمن القائمة السوداء لمجموعة العمل المالي، فرض قيود عليها ساهم ذلك في تعطيل العلاقات التجارية والمصرفية الإيرانية مع البنوك العالمية فضلا عن تسبب التوترات الموجودة، خروج رؤوس أموال الإيرانيين، كما تسبب ارتفاع التضخم الاقتصادي بـ50% في مشاكل اقتصادية أخرى لإيران، مما يعيق نمو الأنشطة الاقتصادية وتراجع مكانتها الإقليمية خوفا من هذه الأوضاع<sup>1</sup>.

### - التطور الايجابي في العلاقات الإيرانية الأرمنية:

كانت إيران من أوائل الدول التي اعترفت باستقلال أرمينيا عن الاتحاد السوفياتي عام 1991، وقد اعتبر الإيرانيون الدعم الروسي لأرمينيا خلال الحرب الأولى على الإقليم مصدر قلق على سياستهم الخارجية لذلك اتجه صناع القرار الإيراني لدعم أذربيجان في بداية النزاع، لكن دخول الطرف الإسرائيلي إلى جانب أذربيجان ومطالبة هذه الأخيرة بضم المناطق الأذرية في إيران إلى دولتهم، حيث أسس لتحول إيران نحو توطيد العلاقات مع أرمينيا في مراعاة منها لدور المجتمع الأرمني داخل إيران ليستمر مسار تطور العلاقات، ففي غلق الحدود الأرمنية مع تركيا وأذربيجان، اعتبرت إيران بوابتها على العالم الإسلامي لتشكل أرمينيا بوابة إيران للدول المسيحية في العالم، كما ترى أرمينيا في علاقتها مع إيران طريق يحول دون تحويل أذربيجان قضية الإقليم إلى صراع ديني، فضلا عن وجود القاعدة العسكرية الروسية في أرمينيا ودعم روسيا لها كحليف استراتيجي في سياستها الخارجية عاملا محفزا لإيران<sup>2</sup>.

في حين تعززت العلاقات الاقتصادية بحكم سياسات العزل عن المحيط التي مورست تجاه البلدين، فأرمينيا محاصرة من تركيا وأذربيجان، في حين تعاني إيران من العقوبات الاقتصادية التي منعت تواصلها مع بقية الدول، فمن حيث التبادل التجاري فقد بلغ عام 2020

<sup>1</sup>د.مؤلف، "المشاكل السبع لاقتصاد إيران وتحديات الرئيس المقبل"، مركز الجزيرة للدراسات، 2021، تاريخ الاطلاع 2021/12/03، متحصل عليه من :

<https://www.aljazeera.net/ebusiness/>

<sup>2</sup>فريق جاده ايران، "الصراع الأذري-الأرمني.. الحرب التي لا تريدها إيران"، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/12/03، متحصل عليه من:

<https://www.sasapost.com/iran-role-in-azerbijan-armenia-conflict>

حوالي 320 مليون دولار سنويا، وشكلت الزراعة، الثروة الحيوانية، الطاقة، ولاسيما الغاز والكهرباء أبرز قطاعاته، تصدر إيران تصدر لأرمينيا أكثر مما تستورد منها فهي تعد سوقا للبضائع الإيرانية، الحصول على تدفقات الغاز من إيران<sup>1</sup>.

#### - التقارب مع الجانب الروسي:

اتسمت العلاقة بين كلا الدولتين بالتقارب بناء على انتهاج دور الوسيط في النزاع على إقليم كاراباخ، الدعم الخفي لأرمينيا خلال فترات الأزمة، فعلى الرغم من الخلافات بينها على بحر قزوين نظرا لاستثناء روسيا من الاتفاقيات الثنائية مع الدول المطلة على البحر، لم يقتصر التعاون الإقليمي بين البلدين على الشرق الأوسط بل انسحب إلى مناطق أكثر أهمية للجانبين في آسيا الوسطى، جنوب القوقاز و بحر قزوين، هذه المناطق تؤثر بشكل مباشر على الأمن القومي لروسيا التي تريد إنشاء حزام أمن مسالم في جوارها الجغرافي رغم كونها المناطق غير مستقرة وتحمل في ذاتها تهديدات مستقبلية لكليهما، وهو ما استدعى تعاوننا وثيقا من إيران بحكم حدودها المشتركة مع المناطق الثلاث المحيطة بروسيا، من ناحية أخرى يمكن القول أن العلاقات الإيرانية الروسية لها طابع متميز، لكنها لم ترتق إلى درجة التحالف الإستراتيجي، فما يجمعهما في إقليم كاراباخ أكثر مما يفرقهما، نتيجة وجود الناظم الرئيسي لهذه العلاقات وهو المصالح المؤقتة والتحديات المشتركة، وعلى رأسها التحدي الغربي والأميركي ولذلك هناك دائما قلق مشترك ينتاب كلا البلدين من احتمال تقارب أحدهما مع الغرب على حساب الآخر<sup>2</sup>، من العوامل التي من شأنها تعزيز العلاقة بين البلدين بعد وقف إطلاق النار في الإقليم محل الدراسة نجد الاستثمار في مجال النقل حيث تستهدف الدولتان إلى جانب أذربيجان (استكمال مشروع نقل دولي يعرف بممر الشمال/الجنوب)، ويتكون من خطوط بحرية وبرية وسكك حديدية يربط المحيط الهندي ومنطقة الخليج مع بحر قزوين مروراً بإيران، ثم يتوجه إلى سان بطرسبرغ الروسية ومنها إلى شمال أوروبا.

<sup>1</sup>المرجع نفسه.

<sup>2</sup>صابر كل عنبري، "العلاقات الإيرانية الروسية...فرص التعزز ومخاوف الانخراط"، مركز الجزيرة للدراسات، 2018، تاريخ الاطلاع 2021/12/03، متحصل عليه من:

## 2- تحديات تبني دور الوساطة في نزاع إقليم ناغورنو كاراباخ على إيران.

أكدت إيران رسمياً على دعمها وحدة الأراضي الأذربيجانية، حيث ترى ضرورة تبني الحلول الدبلوماسية من أجل وقف إطلاق النار والتفاوض، فمعظم تدخلاتها لإدارة النزاع كانت من خلال موقف الوساطة بين طرفين النزاع حيث أكد صناع القرار الإيراني أن حل أزمة كاراباخ ممكن من خلال الجهود الدبلوماسية، فسياسة إيران تهتم باستقرار المنطقة وتصر على منع التصعيد العسكري للنزاع وتبذل الجهود للحفاظ على التوازن الدبلوماسي، لذلك تحول موقفها إلى دعم أذربيجان في النزاع على إقليم كاراباخ، وأصبحت ترحب بأي مبادرة لحل النزاع دون تغييرات على الحدود المعترف بها دولياً عدا عن أنها غير قادرة على الانخراط في المسارات الإقليمية في القوقاز، فهي منشغلة بالمسائل السياسية والأوضاع الاقتصادية التي تعيشها.

من ناحية أخرى نجد أن عرضها التوسط في محادثات السلام ومحاولتها لعب دور محدود في النزاع، كان بهدف تخفيف عبء مطالب سكانها من الأذريين الذين يضغطون من أجل التدخل دون أن تتورط بشكل كامل في حرب ليست مستعدة لها، فرغم قربها التاريخي من أرمينيا إلا أنها فضلت عدم تقديم أي دعم لهذه الأخيرة (باستثناء المساعدات العسكرية المقدمة بشكل غير معلن)، نتيجة ضغط المعطيات الديمغرافية والإستراتيجية، وعليه فإن أي تدخل إيراني لصالح أرمينيا لن يقبله أذربيو إيران، وقد يتحول إلى أزمة داخلية حقيقية<sup>1</sup>.

تعرض الدور الإيراني للعديد من الانتقادات، حيث تعددت العوامل التي جعلت إيران تخسر تأثيرها كوسيط في هذه الأزمة، والمتعلقة أساساً بالطرف الأذربيجاني (على الرغم من تراجع حدة التوتر بين الطرفين الإيراني والأذري)، فهذا الأخير فضل ترجيح العلاقة مع الغرب وتركيا، الدعم الروسي الكبير لمواقف أرمينيا والقرب الإيراني من هذا الاتجاه، حيث لا يقف تراجع التأثير الإيراني عند حدود أذربيجان بل ينسحب على القوقاز الجنوبي بصورة عامة، رغم رفع سقف التوقعات في الأوساط الإيرانية للتأثير الذي ستلعبه دولتهم في هذه المنطقة.

<sup>1</sup> عبد القادر نعناع، مرجع سابق.

وعليه فإن غلبة التوجه نحو المشكلات الداخلية خاصة مع تشديد العقوبات، جعل الملف النووي الإيراني في سلم أولويات السياسة الخارجية الإيرانية، كلها محددات ساهمت في تراجع الاهتمام بأزمة كاراباخ، بالإضافة للنقد الذي يوجه لإيران خاصة إذا ما تدخلت في شؤون الدول الأخرى من الجانب الروسي حيث سعى هذا الأخير إلى تحجيم التأثير الإيراني في منطقة جنوب القوقاز وتقديم الحلول لمعضلاتها<sup>1</sup>.

وعليه فإن دور الوسيط الإيراني نابع من قلق هذا الطرف من تطور الموقف العسكري في الإقليم، وهو ما يبرر ميلها لحل الأزمة دبلوماسيا وبشكل سلمي، فحسبها تبني نشاط الوسيط الموضوعي بين الطرفين هو الأمل نسبة لوضعها، فالوجود الأرمني في الأراضي الأذربية يمنع تمدد تركيا في جنوب القوقاز عبر نفوذها في أذربيجان، فضلا عن تجنبها التداخيات الداخلية التي قد تحصل في حال امتداد الأزمة وقد ينتج عن مطالب سكان المحافظات ذات الغالبية الأذربية باتخاذ موقف داعم لأذربيجان، احتمال اشتباك بين القوميتين الأذربية والأرمنية في إيران، فالديموغرافيا الأذربية أكبر من الأرمنية وأكثر حضورا في مراكز صنع القرار الإيراني كلها احتمالات لنشوب نزاع داخلي في إيران هي في غنى عنها<sup>2</sup>.

إن بقاء الأزمة من دون وقف إطلاق النار يهدد الأمن القومي الإيراني ويزيد من استنزاف الطاقات المادية والبشرية لإيران نهيك عن التدخلات الخارجية (الإسرائيلية الأمريكية) ما ينذر بان تكون الحدود الإيرانية موقعا لحرب شاملة داخل منطقة جنوب القوقاز، أما من الناحية الايجابية فقد كان لهذه الأزمة تأثير بالغ الأهمية على مسار التعاون الإقليمي بين إيران، تركيا وروسيا، بمعنى التعاون على تأسيس قاعدة الحلول الإقليمية خارج الهيمنة الأمريكية أي تقاسم النفوذ على نحو ترتبط فيه الأزمات الإقليمية بشكل واضح ومباشر<sup>3</sup>.

### المطلب الثاني: مدى تحكم فواعل الدبلوماسية متعددة المسارات في إدارة النزاع على الإقليم.

عملت روسيا على تجنيد مواردها لإنجاح دورها الوقائي في غدارة النزاع داخل إقليم كاراباخ، في حين تراجعت فعليا مجموعة مينسك كفاعل غير رسمي لقيادة المفاوضات وتوقيع

<sup>1</sup>فاطمة الصمادي، مرجع سابق.

<sup>2</sup>نور علوان، مرجع سابق

<sup>3</sup>فريق جاده ايران، مرجع سابق.

اتفاقية وقف إطلاق النار، أما الفواعل غير الرسمية الأخرى كوسائل الإعلام، الشركات الأمنية أو الاقتصادية المتعددة الجنسيات أو الجماعات الدينية فقد تمكنت من تصعيد حدة النزاع بدل منع انتشاره أو درئه، وهو النقاط المحورية في هذا المطلب الذي سيقسم على الوحدات الثلاثة لتقييم أدوارها.

### الفرع الأول: نجاح الدبلوماسية الوقائية الروسية في إدارتها للنزاع على الإقليم.

إن الارتباطات التاريخية، الاقتصادية والعرقية بين روسيا دول منطقة جنوب القوقاز، تستوجب عليها اختيار أفضل الآليات العقلانية في مجال إدارة النزاعات من أجل الحفاظ على مكانتها الإقليمية داخل المنطقة وعليه فإن فعالية الدور الوقائي الذي انتهجته في النزاع على إقليم كاراباخ نابع من مجموعة من المنطلقات التي ساهمت في نجاحها رغم وجود مجموعة من التحديات التي فرضها هذا الدور.

#### 1- مرتكزات التفوق الوقائي الروسي.

تعددت عوامل نجاح الدبلوماسية الوقائية الروسية لإدارة النزاع داخل إقليم كاراباخ، وفي العناصر المالية سنقوم بتحليل أهم هذه المرتكزات:

#### - النجاح في التوقيع على اتفاق وقف إطلاق النار:

توصلت روسيا مع طرفي النزاع الممثلين في أذربيجان وأرمينيا إلى اتفاق سلام (لم تكن تركيا احد الموقعين عليه)، وقد كان قائما على الوضع الذي أفضت إليه المعارك، حيث نص على خروج شبه كامل للقوات الأرمينية من المناطق الأذربيجانية وإعادة المناطق السبع التي تشكل الحزام الأمني للإقليم ليصبح بذلك هذا الأخير جزءا من أذربيجان، فطرحها لهذه المبادرة كان بدافع تحقيقها لمصالحها أولا من خلال توطيد علاقتها بأذربيجان كونها حققت لها هذه

المكاسب الإستراتيجية إحباطا لإمكانية تفوق الوجود التركي (نشر القوات العسكرية) في المنطقة التي تعتبرها مجالها الحيوي للدفاع عن جناحها الجنوبي<sup>1</sup>.

#### - إنشاء مركز مراقبة في الحدود الأذرية:

فقد نجحت روسيا بالتدخل لوقف إطلاق النار مشكلة هذا المركز، ففي علم إدارة النزاعات الدولية تعرف هذه المراكز بنظام الاستجابة المبكرة لدرء النزاع والتي تعني عملية الاستجابة المبكرة واستخدام المعلومات التي تم جمعها من هذا النظام لتصميم الإجراءات الرامية لمنع نشوب النزاعات العنيفة، حيث تنطوي أنشطتها على وضع استراتيجيات درء النزاع على مستويات اعتماد الإنذار المبكر كأداة توفر البيانات والمؤشرات التي سيتم استخدامها للتنبؤ بظهور الصراع واعتماد الموارد والأوضاع العسكرية المتاحة في الدول المتضررة من النزاع<sup>2</sup> وعليه فان روسيا بتشكيلها لهذا المركز ونشرها لقوات حفظ السلام ستتمكن من التدخل في النزاع مستقبلا في مرحلته الأولى وستعمل على درئه.

#### - نشر قوات حفظ السلام:

بناء على الاتفاق الثلاثي بين أرمينيا، أذربيجان وروسيا تم إرسال قوات حفظ السلام الروسية، والتي انتشرت على امتداد "ممر لاتشين" الذي يربط كاراباخ بالأراضي الأرمينية 250 كم، من أجل أداء مهمة مراقبة خط التماس في الإقليم، قدرت القوة الدفاعية لها ب1960 جنديا، 90 ناقلة جنود مدرعة، 380 قطعة من المعدات، وقد جرت عملية إرسالهم باستخدام ما لا يقل عن 22 طائرة نقل عسكرية من طراز "إيل-76"<sup>3</sup>، فحسب الطرح الروسي إن الغاية من نشرها هو تكليفها بمهام جمع المعلومات عن حالات انتهاك وقف إطلاق النار، ونقلها بشكل

<sup>1</sup> د. مؤلف، "الرابحون والخاسرون في اتفاق وقف إطلاق النار في ناغورنو كاراباخ"، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/12/07، متحصل عليه من:

<https://www.alghad.tv/>

<sup>2</sup>William Godwin Nhara, " Early Warning And Conflict In Africa", Institute For Security Studies, Addis Ababa, 1996, p 02, available at :

<https://www.issafrika.org/uploads/paper1.pdf>

<sup>3</sup> د. مؤلف، "قوات حفظ السلام الروسية تبدأ الانتشار على خطوط التماس في كاراباخ"، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/12/07، متحصل عليه من:

<https://www.almayadeen.net/news/politics/>

مباشر إلى قيادة قوات حفظ السلام، الحفاظ على سلامة حركة مرور وسائل النقل، ودرء الأعمال غير القانونية ضد المدنيين وبهذا يمكن القول أن روسيا أسست لبناء قاعدة عسكرية داخل الأراضي الأذربيجانية أخرى إلى جانب تلك التي تمتلكها في شمال غرب أرمينيا.

#### - التعامل الحذر مع مسألة الأقليات الأرمنية أو الأذربيجانية على حد سواء:

تعتقد روسيا أن الصراع داخل حدود الاتحاد السوفيتي السابق، هو من مسؤولياتها المباشرة وذو مساس بمصالحها الحيوية، وفي إطار منافستها مع القوى الإقليمية يشكل جنوب القوقاز مجالا حصريا لنفوذها وتتعامل بحساسية شديدة تجاه المسائل المتعلقة بهذه القضية<sup>1</sup>، خاصة في شقها العرقي لذا تدخلت روسيا بشكل وقائي تجنباً لضغط الجاليات الأرمينية\* على صناع القرار بضرورة تقديم الدعم لأرمينيا وهو ما سيجعل البلاد تدخل في مرحلة الاستقرار الداخلي، فضلا عن وجود الأذربيجانيين في جمهورية داغستان وأعدادهم الهائلة داخل روسيا (طالبين للعمل، مهاجرين ونازحين)<sup>2</sup> بالإضافة إلى وجودهم على الحدود الشمالية في إيران (الدولة الحليف لروسيا في النزاع) فرغبة هؤلاء في تشكيل دولة خاصة بهم في منطقة جنوب القوقاز سيتعارض وطموحات الطرف الروسي لذلك تجنب هذا الأخير التحدث عن هذه المسألة واتجه إلى تحقيق نوع من التوازن بين الطرفين مع ترجيح الكفة لصالح أذربيجان كما سبق وذكرنا.

#### - تجاوز الدعم الأرميني:

ما يلاحظ على روسيا هو تناقض علاقاتها الثنائية مع أرمينيا، فرغم عضويتها في منظمة الأمن الجماعي، وتقديمها للضمانات الأمنية، لكنها لم تتدخل عسكرياً أو كطرف داعم لأرمينيا في نزاعها على إقليم كاراباخ، والأمر مرده العلاقة الصعبة التي تجمعها بالزعيم الأرميني نيكول

<sup>1</sup>فاطمة الصمادي، مرجع سابق.

\*الجاليات الأرمينية في روسيا: يشكلون أكبر الأقليات العرقية في البلاد وأكبر جالية أرمينية في الشتات خارج أرمينيا، حيث تشير تقديرات مختلفة إلى أن عدد السكان من أصل أرميني في روسيا يبلغ في الواقع أكثر من مليوني شخص.

<sup>2</sup>د. مؤلف، "الأذربيجانيون في روسيا"، (د س ن)، تاريخ الاطلاع 2021/12/07 متحصل عليه من:

[https://stringfixer.com/ar/Azeris\\_in\\_Russia](https://stringfixer.com/ar/Azeris_in_Russia)

باشينيان الذي تولى منصبه عام 2018<sup>1</sup> فقد أبدى هذا الأخير سياسات متقاربة مع الدول الغربية وهو الأمر الذي جعل روسيا ترفض التدخل لدعم أرمينيا وقد صرح صناع القرار الروسي أنه بمقتضى الاتفاقية السابقة الذكر لن تتدخل روسيا إلا في حالة التعدي على الأراضي الأرمنية في تعبير منهم على أحقية أذربيجان بالسيادة على الإقليم.

### - التحكم في الممرات الإستراتيجية عسكريا (لاتشين وزنجيزور):

أعاد فتح ممر لاتشين تركيب خريطة النفوذ السياسي، الاقتصادي والاستراتيجي في جنوب القوقاز وآسيا الوسطى، فبموافقة صناع القرار الروسي الذين أرادوا الرد على تقرب رئيس وزراء أرميني نيكول باشينيان من الدول الغربية، تمكنت روسيا من خلال تطوير علاقتها بإيران وتركيا حتى لو كان على حساب إيران من توقيع اتفاقية 9 نوفمبر 2020، فمن بنودها نشر قواتها العسكرية (قوات حفظ السلام) في ممر لاتشين الاستراتيجي الذي يقع بين أرمينيا وإقليم كاراباخ المار في الأراضي الأذرية.

أما ممر زنجيزور الذي يصل تركيا بمقاطعة نخجوان (التابعة لأذربيجان والمنفصلة جغرافيا عنها)، ثم يمر بالأراضي الأرمنية بمحاذاة الحدود الإيرانية تقريبا، ومن بعدها يدخل الأراضي الأذرية إلى باكو، فالحدود الروسية أين تنتشر القوات سابقة الذكر حتى يتسنى لهذه الأخيرة رصد تحركات الجانب التركي كونه يجسد فكرة الطورانية (ربط تركيا بالعالم التركي برا)<sup>2</sup>.

### 2- رهانات الدور الوقائي الروسي في إقليم كاراباخ.

إن اعتماد روسيا لآلية الدبلوماسية الوقائية في إدارتها للنزاع على الإقليم، جعلتها تحقق العديد من المكاسب الإستراتيجية التي قمنا بتحليلها دون وجود أي خسائر، ما زاد من تعمق العلاقة بينها وبين أذربيجان (منذ التسعينيات) التي تعد الطرف الأقوى على المستوى العسكري

<sup>1</sup> لورانس برورز، "أرمينيا وأذربيجان: لماذا ينذر القتال في ناغورنو كاراباخ باندلاع حرب أوسع في القوقاز"، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/12/10، متحصل عليه من:

<https://www.bbc.com/arabic/world>

<sup>2</sup> محمد نور الدين، "روسيا مجددا.. والممر التركي"، 2021، تاريخ الاطلاع 2021/12/10، متحصل عليه من:

<https://www.alkhaleej.ae/>

والاقتصادي في منطقة جنوب القوقاز في رد منها على إضعاف علاقتها بتركيا المنافسة لها في المنطقة، أما الرد الروسي على التقارب الأرمني الغربي فقد كان بتهديد نيكول باشينيان (التظاهرات الشعبية) نتيجة انعدام الخيارات العقلانية أمامه لذا وجب عليه إبقاء مجال تحالفه بين إيران وروسيا، لكن هذا الاتفاق الذي أنتجه الدور الوقائي الروسي تشوبه العديد من التحديات المستقبلية، التي سنحلها بشكل دقيق فيما يلي:

### - خوض حرب بالوكالة مع تركيا داخل الإقليم :

في إقليم ناغورنو كاراباخ لا ترغب تركيا في دخول نزاع مباشر مع روسيا لكنها تخوضه بشكل غير مباشر (حرب بالوكالة من خلال تقديم الدعم للأذريين)، فقد عقد كلا الطرفين صفقة عسكرية اشترت بموجبها تركيا منظومة "أس-400" الروسية الصنع وهي عملية شراء سابقة وضعت تركيا في نزاع مع أعضاء حلف الشمال الأطلسي، حيث تشير العديد من التقارير العسكرية باستخدام هذا النوع من الطائرات والتي ساهمت بشكل كبير في تفوق أذربيجان عسكريا على أرمينيا، فالتصعيد العسكري في الإقليم كان نتيجة تصاعد التوتر بين روسيا التي لديها علاقات جيدة مع أرمينيا، وبين تركيا حليفة أذربيجان التقليدية، حيث تشهد العلاقات التركية - الروسية واحدة من أسوأ فتراتها، فمن بين دوافع النزاع قيام روسيا بحركة نشر مقاتلاتها من طراز ميج 29 الجديدة في قاعدة أريبوني العسكرية في أرمينيا المتواجدة قرب الحدود التركية لتدعم هذه الأخيرة أذربيجان في نزاعها مع أرمينيا<sup>1</sup>.

### - التوجس من بناء تركيا لقاعدة عسكرية في أذربيجان:

تعيش روسيا معضلة أمنية مع تركيا داخل الإقليم، فخوفها من احتمالية إقامة قاعدة عسكرية تركية داخل الإقليم (مدينة شوشة) تحديدا نابع من اعتبار تركيا احد دول الحلف الأطلسي (بمعنى التدخل الغربي في مناطق النفوذ الاستراتيجي)<sup>2</sup> لذا كان نشر قوات حفظ

<sup>1</sup> احمد قندل، "حرب بالوكالة تجدد المواجهات العسكرية بين أذربيجان وأرمينيا"، مركز المستقبل للابحاث والدراسات المتقدمة"، 2016 ، تاريخ الاطلاع 2021/12/10، متحصل عليه من:

<https://futureuae.com/var/Mainpage/Item/>

<sup>2</sup> روبرتز ستاف، "الكركمليين: روسيا تراقب عن كثب ما يتردد عن قاعدة عسكرية تركية بأذربيجان"، (د س ن)، تاريخ الاطلاع 2021/12/10، متحصل عليه من:

<https://www.reuters.com/article/armenia-azerbaijan-russia-turkey->

السلام الروسية على الحدود المتاخمة بين الدول المتنازعة رد فعل عن هذا المخطط، سارع الكرملن لإصدار بيان بعد توقيع تركيا وأذربيجان اتفاق شوشة أين أكد الرئيس التركي على تأسيس قاعدة عسكرية في الإقليم المتنازع عليه، جاء في البيان السابق الذكر "نحن نتعاون مع جمهورية تركيا في استقرار الوضع في منطقة القوقاز، ونحن على اتصال وثيق بأنقرة وباكو ويريغان، ونعتقد أن أية خطوة يجب أن تسهم في زيادة استقرار الوضع في منطقة القوقاز وتطوير البنية التحتية والخدمات اللوجيستية وتصحيح الوضع بشكل عام، ويجب ألا تحتوي على أي عناصر قد تتسبب في تصاعد التوترات"، بتحليلنا لهذا الخطاب يتضح تحذير ضمني لتركيا في فكرتها، التأكيد الروسي على العلاقات الجيدة مع مختلف الأطراف وعدم السماح بأي تهديد لحدودها، تعاضم هذا التوجس بظهور بوادر التحاق أذربيجان بحلف الناتو<sup>1</sup> وهو ما قامت به كل من جروجيا وأوكرانيا (جمهوريات السوفياتية سابقا) حيث انضمتا إلى الحلف الأطلسي الذي بدوره أنشأ قواعد عسكرية هناك وعليه فان تشكيل هذه القاعدة يعني اقتراب دول الحلف من الفضاء الحيوي الروسي.

- روسيا لا تريد بناء سلام دائم في الإقليم (بقاء كارباخ ضمن وضع السلام غير المستقر):

رغم قيادة روسيا لمجموعة مينسك لعديد السنوات واستخدامها للتدخل الوقائي لوقف إطلاق النار، لكنها لم تسعى لإيجاد تسوية دائمة لهذا الصراع، ففي تبنيها للعبة المباريات بالمحصلة الصفرية في المجال الدبلوماسي، فأى زيادة للنفوذ الروسي تعادل الخسارة الغربية، لذا اتجهت روسيا لتحقيق مصالحها الإستراتيجية الخاصة للانفراد بلعب الدور القيادي في المنطقة من خلال تمكنها من التعامل مع جميع الأطراف بمعنى دفعها إلى النزاع وإبعاد القوى الغربية كإستراتيجية لضمان استمرار النزاع لمدة طويلة لتستمر المنافسة مع تركيا لكن خارج منطقة جنوب القوقاز.

<sup>1</sup>ياسين عمارة، "موسكو تحذر من بناء قاعدة تركية في أذربيجان"، مجلة اندبندنت، 2021، تاريخ الاطلاع 2021/12/10، متحصل عليه من:

- التوجه التركي لتوطيد علاقاته مع الدول المتنازعة مع روسيا (احتواء الوجود حسب الطرح الروسي):

عملت تركيا على تكثيف نشاطها في عدد من بلدان الفضاء السوفياتي السابق، فلم يقتصر هذا الدور على الدول ذات الأصول التركية والروابط العرقية المشتركة في آسيا الوسطى بل يتعداها إلى أوكرانيا السلافية التي تتزايد خلافاتها مع روسيا تحت إشراف القوى الغربية (الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية) ومناطق أخرى تتجاوز حدودها المشتركة مع كل من العراق وسوريا لتصل إلى قطر والقارة الأفريقية في كل من ليبيا والصومال ومواقع أخرى في حوض البحر الأحمر، فالقوات العسكرية التركية تتمركز في أكثر من 10 دول في ثلاث قارات، حيث توجد القواعد التركية في العراق، سوريا، الصومال، لبنان وقطر، مما يجعلها تحتل المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة في مجال انتشار قواتها خارج أراضيها، فقد تواجد الجيش التركي في أفغانستان بعد انسحاب قوات دول الناتو من هناك وهو اتفاق بين الرئيس التركي أردوغان مع نظيره الأميركي بايدن على أن الجنود الأتراك سيحلون محل الجنود الأميركيين في مواقع حول مطار كابول.

وبخصوص مدة تواجد هذه القوات في أذربيجان كان قبل اندلاع النزاع في إقليم كاراباخ (عام 2019) أين نفذت الدول الحليفة (تركيا وأذربيجان) مناورات مشتركة في اليوم الأول من الصراع<sup>1</sup>، فضلا عن نشر 600 مدرب عسكري تركي في أذربيجان، مهمتهم تنسيق الهجوم الأذربيجاني على الإقليم والمتابعة الإستخباراتية إلى جانب وجود مدربين وخبراء تشغيل الطائرات من دون طيار في عدد من القواعد والمطارات الأذربيجانية بالإضافة إلى المشاركة في مركز المراقبة من جانب روسيا والذي تأسس بعد توقيع اتفاق وقف إطلاق النار.

**الفرع الثاني: هشاشة دور مجموعة مينسك في اتخاذ إجراءات درء النزاع داخل الإقليم.**

رغم كل الانتقادات الموجهة لدور مجموعة مينسك في إدارة النزاع إلا أنها نجحت بشكل نسبي في الحفاظ على السلام الهش بمنطقة جنوب القوقاز، فالتسوية السلمية للنزاع تبدو بعيدة جدا كون ضمان فعالية إدارة هذه المجموعة للصراع تستحق توفير دعم الجهات الدولية حتى

<sup>1</sup>المرجع نفسه.

تكتسب شرعية أكبر، فاندلاع الحرب عام 2020 لم يكن مكلفاً بالنسبة للأطراف المباشرة فقط بل تعداه إلى المساس بأمن وتنمية المنطقة ككل<sup>1</sup>.

بتحليلنا لمسار دبلوماسية المسار الثاني الذي تبنته مجموعة مينسك في إدارتها للنزاع ومحاولة بناء السلام داخل إقليم ناغورنو كاراباخ، نجد أن هذه المجموعة قد تمكنت من التدخل لوقف إطلاق النار خلال عام 1994 قمة بودابست حيث تبنت خطوات جيدة لتسوية النزاع، بدأت بإبرام الاتفاق، نشر قوات حفظ السلام، تنفيذ الاتفاق، عقد مؤتمر مينسك لتحديد القرار النهائي لوضع الإقليم.

استند مفهوم الاتفاق إلى المسودات السابقة التي طورتها مجموعة مينسك والمعروفة باسم (الجدول الزمني المعدل في أحدث نسخة) للخطوات العاجلة لتنفيذ قرارات مجلس الأمن، فقد تضمنت تلك الخطوات انسحاب الاحتلال الأرمني، إزالة جميع العوائق أمام طرق الاتصال والنقل، عودة اللاجئين والمشردين داخليا إلى ديارهم، فتنفيذ هذه القرارات من شأنه القضاء على الدوافع الرئيسية للنزاع بالنسبة لجميع الأطراف، لذلك تبنت المجموعة مسارا مكون من مرحلتين<sup>2</sup>:

- **المرحلة الأولى:** (تعرف بإستراتيجية الخطوة خطوة) لحل نزاع ناغورنو كاراباخ، فقد هدفت بفعل الوساطة إلى وقف النزاع العسكري وتهيئة الظروف اللازمة لجميع الفواعل غير الرسمية من كلا الطرفين الأرمني والأذري.
- **المرحلة الثانية:** والتي تهدف للتوصل إلى تسوية شاملة للنزاع على الإقليم، بما في ذلك تحديد الوضع النهائي المستدام لهذا الأخير.

وقد كانت مخرجات تنفيذ الاتفاقية مقترنة بنشر قوات حفظ سلام متعددة الجنسيات، التي لن تصبح ممكنة إلا بعد إبرام الاتفاقية.

على الرغم من محدودية الموارد المالية المتاحة، يواصل فريق التخطيط الرفيع المستوى (بمساعدة الممثل الشخصي للرئيس الحالي ومساعديه الميدانيين، وتوجيه خبراء الأمم المتحدة)

<sup>1</sup>Daniel Trachsler et autre, op cit , p3.

<sup>2</sup> Levon Zourabian, op cit, p255.

تحديث طرائق عملية حفظ السلام المتعددة الجنسيات وترتيباتها اللوجيستية خلال بعثات تقصي الحقائق في أرمينيا، أذربيجان وإقليم ناغورنو كاراباخ.

بعد تحديدنا لنقاط القوة والايجابيات التي قدمتها مجموعة مينسك من خلال انتهاجها لدبلوماسية المسار الثاني في إدارة النزاع سنتعرض لمجموع الرهانات وتوضيح جملة الانتقادات التي حالت دون تحقيق هذه المجموعة للأهداف المنوطة بها.

حيث استنفذت مجموعة مينسك (كتنظيم رسمي، وحيد ومسؤول عن بناء السلام داخل الإقليم) جميع الطرق المتاحة لها دون أن تتمكن من تحقيق فعالية في مجال إدارة النزاع، فالمفاوضات والاجتماعات العديدة بين رئيسي وزراء الداخلية السابقين لأرمينيا وأذربيجان لم تسفر عن أي نتائج ملموسة لوقف إطلاق النار عام 2020، أين تعرضت لمجموعة من الانتقادات بسبب استبعادها من المفاوضات، طريقته غير الشفافة في التعامل مع ملف النزاع، وعدم نجاحها في عملية السلام، فأذربيجان على سبيل المثال تتهمها بتمثيل المصالح المادية للأرمن واستخدام المفاوضات للحفاظ على الوضع الراهن لصالح أرمينيا، بل إن تقييم عمل فريق مينسك بشكل كامل وموضوعي من قبل الباحثين لم يكن سهلا نظرا لأنشطتها المستمرة وطابعها السري<sup>1</sup>.

يمكن تحديد نقاط الضعف التي تحول دون نجاح عملية السلام بقيادة مجموعة مينسك في:

- الاستبعاد الرسمي للجماعات المشاركة مباشرة في النزاع، بمعنى إقليم كاراباخ بوصفه طرفا مباشرا و المجتمعين المدنيين الأرميني والأذربيجاني، فهذا الاستبعاد يقوض بالفعل شرعية عمل المجموعة ويحول دون التوصل إلى حل سياسي وبالتالي يضعف إمكانية التوصل إلى اتفاق سلام محتمل على المدى الطويل.
- استغلال الاختلافات بين الوسطاء ( التنافس بين روسيا، الدول الغربية وتركيا).
- المناورة بين المقترحات البديلة بحثا عن حل أكثر ملاءمة للفواعل السابقة الذكر (الدول).

<sup>1</sup>Daniel Trachsler et autre, op cit, p4.

- محاولة منع الوصول إلى أي حل على الإطلاق فكل فاعل في عملية السلام يقوم بتفعيل دوره وفقا للبنى التذاتانية والمصالح الإستراتيجية لدولته.
- عدم تدخل بقية رؤساء دول مجموعة مينسك خلال النزاع 2020، حيث لم يتم دعوة فرنسا والولايات المتحدة إلى طاولة المفاوضات خلال الأسابيع الستة للصراع بسبب رفض فرنسا الدعم المعلن لها حتى لا تفقد شرعية وجودها وسيطا ضمن مجموعة مينسك رغم إقرارها حليفا غربيا لأرمينيا (بسبب الالتقاء الموضوعي في مواجهة تركيا، وضغط مجموعة الشتات الأرمني عليها) أما الولايات المتحدة الأمريكية فقد اهتمت بترتيب انتخاباتها الرئاسية عندما انطلق النزاع، ففي نظرها هي غير معنية في هذه المرحلة بحل الأزمة في مستواها الحالي لأن أي توتر محدود في منطقة جنوب القوقاز لا ينعكس عليها طالما لا يؤثر على إمداداتها من الغاز ولا يهدد الاستقرار الجيوسراتيجي الذي ما زال يعتبر حديقة خفية لروسيا<sup>1</sup>.
- أظهرت تركيا وروسيا أنهما قادرتان على إدارة النزاع داخل الإقليم رغم اختلافهما الإيديولوجي وبذلك استبعاد الدول الغربية الذي لاطالما اقتصر دورها على الاعتراف بتغيير الوضع بشكل مختلف تماما عما كان عليه.
- التنافس الروسي على أداء دور الوساطة داخل المجموعة مع بقية الفواعل غير الرسمية، فبعد قمة بودابست عام 1994 التي تم خلالها تعيين روسيا كرئيس مشارك دائم لمجموعة مينسك، استحوذ ممثلوا هذه الدولة على رئاسة المجموعة وعليه فان معظم القرارات كانت تدعم هذا الطرف في المفاوضات على حساب تحقيق الأمن والاستقرار داخل الإقليم وقد كان تبريرها لهذا الوضع نابعا من عدم وجود بديل موثوق به داخل هيكل الإدارة<sup>2</sup>.
- واجهت مجموعة مينسك العديد من الإتهامات بالانحياز إلى جانب إدارة أرمينيا في نزاعات كاراباخ، نتيجة الضغوط التي تمارسها الأقليات الأرمينية في كل من روسيا، الولايات المتحدة وفرنسا، فمنتقدوا هذه المجموعة يرون أنها تؤكد انحيازها للجانب الأرميني وتخليها

<sup>1</sup>بيرم بلجي، مرجع سابق.<sup>2</sup>Ermina Van Hoye, op cit, p 252.

عن الحياد، مثال ذلك تقديم روسيا دعماً خاصاً بالمعدات العسكرية لأرمينيا، بالإضافة إلى اتهامات للجيش الروسي بالتورط بشكل مباشر في مذبحة خوجالي عام 1992 التي راح ضحيتها أكثر من 600 مدني أذري، بالإضافة إلى عضوية أرمينيا في منظمة الأمن الجماعي المعروفة بكونها النسخة الروسية من حلف شمال الأطلسي والتي تهدف إلى حماية مصالح موسكو في المنطقة بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، كما يعمل على تنسيق المواقف والعمليات بين الجيشين الروسي والأرميني من خلال القاعدتين العسكريتين لروسيا في أرمينيا<sup>1</sup>.

### الفرع الثالث: تصعيد فواعل دبلوماسية المسار الثالث للنزاع بدل إدارته في الإقليم.

تدخلت مجموعة من الفواعل غير الرسمية في عملية إدارة النزاع داخل إقليم كاراباخ، بعد انتقاد دور الفواعل الرسمية المتمثلة في الدول، الوحدة غير الرسمية المتمثلة في مجموعة مينسك وفقاً لدبلوماسية المسار الثاني، فهذه الفواعل تجمع بين دور الدبلوماسية الرسمية، المنظمات غير الحكومية، منظمات المجتمع المدني وإعطاء الأهمية لمراكز البحث والدراسة، المنظمات الدينية والإعلام، بالإضافة إلى الأفراد والنشطاء لتحقيق السلام على مستوى القواعد الجزرية لأطراف النزاع أنفسهم.

فدبلوماسية المسار الثالث تضطلع بمهمة عقد اللقاءات غير الرسمية بين الدول وذلك بهدف تقريب وجهات النظر ودعمها بمساعدة مراكز البحث بهدف تحقيق أهداف السياسة الخارجية، فهذا المصطلح يشير إلى تلك المؤتمرات التي تعتمد على المشاركين من غير الدول والدوائر الحكومية، بهدف إيجاد طرق بديلة لمعالجة قضايا السياسة الخارجية وقد انبثق هذا المفهوم من النموذج الذي يقسم أنشطة الدبلوماسية الدولية بين القنوات الرسمية وغير الرسمية خاصة في المجال التجاري، الاقتصادي، القطاع الخاص، المشاريع الحرة، الشركات المتعددة الجنسيات والتفاعلات التي تحدث بينهم، بهدف تعزيز فرص العمل في المجال الاقتصادي، دعم المؤسسات الاقتصادية، جلب التجار، المنتجين والتركيز على بناء علاقات تجارية عادلة

<sup>1</sup> د. مؤلف، "ما هي مجموعة مينسك؟ وكيف عجزت عن حل الصراع في كاراباخ لمدة 28 عاماً؟"، مركز الجزيرة للدراسات، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/12/15، متحصل عليه من:

بين المستهلكين في العالم والأكثر تضرراً من الناحية الاقتصادية بما فيهم الصناع، الحرفيون والمزارعون<sup>1</sup>.

وسنقيم من خلال العناصر الموائية دور الفواعل غير الرسمية في إدارتها للنزاع داخل الإقليم، فمنها ما تدخل بشكل أولي لدرء النزاع، ومنها من اضطلع ببناء السلام بعد النزاع وأخرى ساهمت في تصعيد حدة النزاع.

### 1- الشركات العابرة للحدود والأمنية العسكرية.

يرجع وجود الشركات الأجنبية المتعددة الجنسية في منطقة جنوب القوقاز إلى أواخر القرن التاسع عشر، أين رصد أصحابها الفرص لاستخراج الموارد، لتبدأ في مجال الاستثمار خاصة في أذربيجان، ظهر ذلك من خلال نشاط شركة Siemens & Halske AG في مناجم النحاس، خدمات التلغراف والاتصالات وتوليد الطاقة الكهربائية، تلتها بعد ذلك شركة Nobel Brothers في صناعة النفط بياكو، أما شركة روتشيلد براذرز فقد ساهم في التحكم بتجارة النفط في بحر قزوين والبحر الأسود، كما كان للشركات الألمانية دور بالغ الأهمية في الصناعة الأذرية أبرزها Gebruder Vobrer حتى توقيع اتفاقية القرم عام 1994 بين حيدر علييف (الرئيس الأذري) وثلاث عشر شركة (Amoco، BP، Mcdermott، Unocal، SOCAR، Luoil، Statoil، Exxon، TPAO، Pennzoil، Itochu، Ramco، Delta) من ثماني دول أين لوحظ زيادة في الاستثمار الأجنبي بقيمة 108 مليار دولار تجدر الإشارة إلى حماية القانون الأذري حقوق هؤلاء المستثمرين، وبالنسبة لاستثمار الشركات المتعددة الجنسيات في أذربيجان يمكن تحديده في نشاط الشركات التالية<sup>2</sup>:

<sup>1</sup> عبد الحكيم سليمان وادي، "الدبلوماسية الرسمية والدبلوماسية متعددة المسارات"، مركز راشيل كوري الفلسطيني لحقوق الإنسان، 2021، ص 15.

<sup>2</sup> د. مؤلف، "الاستثمار في أذربيجان"، د س ن، تاريخ الاطلاع 2021/12/18، متحصل عليه من:

<https://www.hisour.com/ar/investment-in-azerbaijan>

\*مشروع TANAP : وهو خط أنابيب يبلغ طوله 1,850 كلم ، 53% من إجمالي خط الأنابيب البالغ 3500 كيلومتر الذي سيتم إنشاؤه ضمن برنامج ممر الغاز الجنوبي. يبلغ تقدير التكلفة الحالي حوالي 8.6 مليار دولار أمريكي. تعهد المساهمون بتزويد TANAP بجميع الأموال اللازمة للمشروع .

- **ممر الغاز الجنوبي 2018:** يتكون من ثلاثة مشاريع: خط أنابيب جنوب القوقاز (SCP)، خط أنابيب عبر الأناضول (TANAP) وخط أنابيب البحر الأدرياتيكي لعابر (TAP)، هدفه تغيير خريطة الطاقة للمنطقة عن طريق توصيل إمدادات الغاز في بحر قزوين إلى الأسواق في أوروبا، فهو أحد أكثر سلاسل قيمة الغاز تعقيدا حيث تم إنشاء نظام خطوط أنابيب جنوب كوريد ليتوسع إلى ضعف قدرته على استيعاب إمدادات الغاز الإضافية المحتملة في المستقبل .
- **مشروع TANAP\*:** حيث وقعت حكومة تركيا والحكومة الأذرية مذكرة التفاهم بين شركة النفط الحكومية الأذربيجانية (SOCAR) ضمن شركة نقل الغاز TANAP لإنشاء مشروعها الخاص بالتصميم والبناء والتشغيل لمشروع خط أنابيب الغاز الطبيعي عبر الأناضول) لأذربيجان وتركيا بمعنى توسيع أسواق تصدير الغاز في أذربيجان وتطوير أمن إمدادات الطاقة في تركيا وجنوب شرق أوروبا حيث تهدف شركة TANAP إلى شحن الغاز الأذربيجاني بفعالية إلى تركيا وأوروبا من خلال أنظمة أنابيب الغاز الطبيعي .
- **باكو-تبليسي-قارص (BTK) :** وهو استثمار في مجال السكك الحديدية الإقليمية بين أذربيجان، جورجيا وتركيا الهدف منه تحسين العلاقات الاقتصادية بين الدول الثلاث، تحقيق الاستثمار الأجنبي المباشر من خلال ربط أوروبا وآسيا، وفقا للتقديرات فإن خط السكك الحديدية سيكون لديه القدرة على حمل 17 مليون طن من البضائع وحوالي ثلاثة ملايين مسافر بحلول عام 2030، وتشير تقديرات أذربيجان إلى أن خط BTK سيحمل 50 مليون دولار سنويا ليصبح جزءا رئيسيا من ممر النقل
- **طريق الحرير العظيم:** بدأ العمل فيه منذ عام 2000 الذي يجمع بين الشرق والغرب، وقد كانت أذربيجان واحدة من نقاط التقاء التجارة والنقل الرئيسية في هذا الطريق لذا استثمر فيه لإعادة تنمية قطاع النقل حيث يمر مساره من أوروبا الشرقية عبر تركيا ومن أذربيجان عبر بحر قزوين (باكو - ترجمان باشي ، باكو - أكتاو) يصل طريق تراسيكا إلى شبكات السكك الحديدية في بلدان آسيا الوسطى وسيؤدي ضمان التطوير المتعدد الأطراف لهذا البرنامج إلى تسريع اندماج بلدان جنوب القوقاز وبلدان آسيا الوسطى في أوروبا.

فما يلاحظ على دور الشركات المتعددة الجنسيات في استثمارها داخل أذربيجان ومنطقة القوقاز هو عملها على تطوير العلاقات التجارية والاقتصادية للدول الإقليمية، تهيئة الظروف اللازمة للنقل العبر قومييين أوروبا وآسيا، تنسيق الاتصالات لتفعيل سياسة حقول النقل، فمعظم هذه المشاريع تمر عبر إقليم ناغورنو كاراباخ نتيجة موقعها الجيوإستراتيجي المهم فالإقليم حبيس من الشمال والشرق أذربيجان ومن الغرب أرمينيا ومن الجنوب إيران<sup>1</sup>، فهو يقع في وسط منطقة غنية بالثروات الطبيعية ويستخدم لتقل الموارد الطاقوية وعليه نجد أن دور هذه الشركات كان بتدخل دولها من أجل حماية مصالحها الحيوية بمعنى حماية خطوط نقل أنابيب الغاز والنفط، فضلا عن استخدامها لتقديم الدعم العسكري كل طرف وفقا للجانب الموالي له وهو ما شهدناه من خلال فعالية الشركات التركية والروسية.

على الرغم من ذلك ساهمت الشركات التركية في إعادة إعمار الإقليم بعد النزاع 2020، حيث اتجهت إلى بناء القرى الذكية، نزع الألغام، تنمية المنشآت المتضررة في المناطق السبع التي تشكل الحزام الأمني للإقليم والتي قامت أذربيجان بتحريرها من السيطرة الأرمنية من خلال بناء المطارات، الاتصالات السكك الحديدية، طرق النقل، وبقية البنى التحتية بالإضافة إلى تطوير المجال السياحي نتيجة المناظر الطبيعية التي يزرع بها الإقليم،

على المستوى النظري يرى الباحثون بان دور الشركات الأمنية والعسكرية يكمن في اعتبارها كيانات تسعى لتحقيق الربح بشكل أساسي، فإطالة زمن النزاع ليس هو الخيار الأمثل بالنسبة لها بهدف تعظيم فوائدها، فعندما يصبح أجراها مقابل حصولها على امتيازات لاستخراج موارد طبيعية أعلى فان مصلحتها تكون في وقف النزاع أما إذا كان وجودها وفوائدها مرتبطة بنزاعات أهلية فقد تغذي هذه الشركات<sup>2</sup>، وهو بالفعل ما عملت به الشركات التركية أو الروسية على حد سواء فقد نجحت في تصعيد حدة النزاع بدلا من المشاركة في إدارته، منع انتشاره أو بناء السلام بعد الحرب، فالشركات التركية عملت على تجنيد قوات مسلحة شاركت في نزاعات ليبيا وسوريا مقابل أجور باهضة لكنها لم تتجح في حشدها نظرا للاختلاف العقائدي بينها وبين

<sup>1</sup>د.مؤلف، "الاستثمار في أذربيجان"، مرجع سابق.

<sup>2</sup>رضوى عمار، خصخصة الأمن تصاعد دور الشركات العسكرية والأمنية الخاصة في الإقليم، (القاهرة: المركز الإقليمي للدراسات الإستراتيجية، 2015)، ص 17.

القوات الشيعية الأذرية من جهة وعدم التزامها بدفع المخصصات المالية لهذه الفصائل من جهة أخرى، في حين جندت شركة فاغنر الروسية ميليشيات مسلحة شاركت في ذات النزاعات.

## 2- وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي.

تظهر إدارة النزاع طبيعة النظام السائد ونظام الملكية في قطاع الاتصال بالإضافة إلى نوعية الدور الذي يلعبه الاتصال في المجتمع نسبة للفلسفة الإعلامية السائدة، فمستوى الخبرة الاتصالية حجم ونوعية الإمكانيات المادية والبشرية المتاحة، فعملية التأسيس لإدارة النزاع إعلاميا ليس فقط على مستوى الحسم المعلوماتي والفكري بل أيضا دور البعد اللغوي لذلك غالبا ما يصاحب كل نزاع صراع حول نوعية المصطلحات المستخدمة أو المضمون الذي يعبر عنه المصطلح الواحد<sup>1</sup>.

تقييما لدور وسائل الإعلام ومختلف مواقع التواصل الاجتماعي نجد أنها استخدمت كسلاح استراتيجي في تصعيد حدة النزاع على إقليم كاراباخ وليس إدارته، فقد اتسمت التغطيات الصحفية للنزاع بالتأثير السلبي على الجمهور المتلقي سواء بالنسبة للأطراف المتنازعة في أذربيجان وأرمينيا بمختلف الأقليات والعرقية التابعة لهما، أو على مستوى القوى الإقليمية المتنافسة على لعب الدور الريادي في الإدارة أو على المستوى العالمي من خلال التحريض على مشاعر العنف والكراهية العرقية، نشر الأفكار المغلوطة وأمننة خطابات صناع القرار بالنسبة للفواعل السابقة الذكر لزيادة حجم الاقتتال الداخلي وتقديم الدعم كل حسب مصالحه لتوسيع انتشار النزاع والحيلولة دون درئه.

### - القيود الممارسة على الصحافة.

مصادر الإعلام الجماهيرية أو الالكترونية سواء الأذرية، الأرمنية، التركية، الروسية أو حتى الغربية فلكل واحدة إيديولوجية، عدسة وشريحة معينة تريد الدفاع عن مصالحها وأهدافها عبر خطاباتها ومقالاتها المتباينة، فمثلا خلال التغطية الإعلامية وحملات وسائل التواصل الاجتماعي نجد غياب الرقابة التي تشكل إحدى المشكلات الأساسية التي تواجه الصحافة داخل أذربيجان فهذه الدولة تمارس الرقابة بأشكال متنوعة تصل إلى حد فرض العقوبات المالية، لذلك

<sup>1</sup> عبد الحق بن جديد، "الاتصال وإدارة النزاعات"، مجلة العلوم الإنسانية، العدد الحادي عشر، الجزائر، 2007، ص84.

فان الجمهور يتجه إلى مصادر وسائل الإعلام البديلة الصغيرة ومنصات الإعلام الأجنبية حيث تم وضع العديد من علامات الحظر على قنوات الخدمة الرقمية ل CNN و BBC خلال حرب 2020<sup>1</sup>.

#### - غياب الموضوعية والاحتكام للمشاعر القومية.

من الانتقادات التي وجهت للصحافة الأرمنية هو تدريبهم على خدمة المصالح الوطنية للدولة، فعدم احتراف الصحفيين هو إحدى المشكلات الرئيسية في المشهد الإعلامي كونهم لا يفرقون بين الوطنية والصحافة المهنية، وهو ما أكدته العديد من المصادر الأكاديمية ارتدائهم الزي العسكري أثناء تغطيتهم الحرب للتعبير عن دعمهم للجيش الأرمني فبدل التغطية الموضوعية للنزاع اعتبر هؤلاء جزءاً منه.

#### - المعلومات المغلوطة والتضليل الإعلامي.

فالصحفيون لا يتحققون من صحة عملهم، يتجهون لجمع معلومات وضعها في تقاريرهم على وسائل التواصل الاجتماعي والتي تكون في معظم الأحيان أخباراً مزيفة وعليه تنتشر وسائل الإعلام المملوكة للمعارضة في نشر المعلومات المضللة لأسباب سياسية وعرقية، ففي تقرير لوكالة TIT التركية الخاصة بتقصي الحقائق بعنوان "ورقة عن المعلومات الكاذبة: حول الصراع الأذربيجاني الأرمني" وضح من خلاله أثناء النزاع على إقليم كاراباخ تضمنت الصحافة الأرمنية 69.9% من المزاعم صوراً كاذبة مرتبطة بأحداث غير موجودة، كما تضمنت الأخبار المزيفة تصريحات مثل "الجنود الأرمن أطعموا الجنود الأذربيجانيين القتلى للخنازير" والادعاء بأن "العلم الأرمني انعكس على المباني في دبي"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> Aren Melikyan and authors, "Caucasus Edition Post-Second Karabakh War Media and Conflict Discourse in Armenia and Azerbaijan", *Journal of Conflict Transformation*, 2021, available at : <https://caucasusedition.net/post-second-karabakh-war-media-and-conflict-discourse-in-armenia-and-azerbaijan/>

<sup>2</sup>ibid.

## - دلالات المصطلح على مواقع التواصل الاجتماعي.

حاول مجموعة من الباحثين Afag Nadirli مستشار مستقل وباحث في مجال السلام والتنمية، Margarita Tadevosyan التي تعمل ضمن أبحاث ما بعد الدكتوراه في مدرسة جيمي و Aren Melikyan التي تعمل بمركز كارتر للسلام وحل النزاعات بجامعة جورج ميسون مجموعة من الأبحاث حولادوار وسائل التواصل الاجتماعي في كل من أذربيجان وأرمينيا، رصدت Nadirli وفريقها ما يقارب 60 صفحة على مواقع التواصل الاجتماعي على Facebook و Youtube كانت النتيجة الرئيسية أن مناقشة نفس الصراع في أذربيجان وأرمينيا دارت حول أجندات مختلفة تماما، ففي الفضاء الأذربيجاني على الإنترنت كان موضوع النازحين داخلها هو الأكثر مناقشة، أما الفضاء الأرمني فقد ناقش موضوع أسرى الحرب هنا نجد اختلاف في طبيعة طرح المصطلح.

## - توظيف الهاشتاغ في الحرب الإعلامية الأذرية الأرمنية.

قامت مارجريتا تاديفوسيان بتحليل نشاط الهاشتاغ في مساحة وسائل التواصل الاجتماعي الأرمينية، حيث ركزت على الوسم الأكثر شهرة خلال النزاع #h u n p t i n l t u p وهو هذا الهاشتاغ بالخط الأرمني حيث اعتبرا الأكثر استخداما على شاشات التلفزيون، الملصقات وبقية الوسائط مقارنة ببقية العلامات على سبيل المثال #stopAzerbaijaniagression، #stopErdogan، #Artakhstrong، فقد استخدمت هذه الرموز كوسيلة إلى جانب بقية المواد الدعائية الأخرى من أجل خلق قصة للنزاع وحشد أكبر قدر ممكن من الأشخاص لكسب الدعم العالمي والتفافه لقضية الأرمن الذين يعيشون في إقليم كاراباخ وهو ما قام به الجيش السبيرياني الأرمني الذي يضم أكثر من 8000 عضو نشط، نظمت مجموعاته لدحض المعلومات الواردة من الجانب الأذربيجاني والترويج لنسختهم للأحداث على أنها الحقيقة، قدم أعضاء هذه المجموعات أنفسهم على أنهم جنود إنترنت هذا يدل على كيفية لعب مساحة وسائل التواصل الاجتماعي دورا مهما في الحرب الحديثة<sup>1</sup>.

<sup>1</sup>Ibid.

## 3- الجماعات الدينية:

كان من المفترض توظيف متغير الدين بمنحى ايجابي على نحو يحفظ الأمن والاستقرار داخل منطقة جنوب القوقاز، بناء السلام ورعاية عمليات صنعه من قبل الجماعات الدينية كالأئمة، الرهبان الجمعيات الإنسانية في إقليم كاراباخ، لكن حدث العكس فبعد تحليلنا لدور هذه الفواعل غير الرسمية في إدارتها للنزاع على الإقليم وجدنا أنه بدل التعامل الايجابي لهذه الجماعات وجدنا استعمالا سلبيا للحروب الدينية بين المسلمين (الأذريين) والمسيحيين (الأرمن) بل حتى القوى الإقليمية المتنافسة المتباينة طائفيا، فتركيا (السنية) تدعم أذربيجان (الشيوعية)، إيران (الشيوعية) تدعم أرمينيا (المسيحية) روسيا (المسيحية) تدعم أذربيجان (المسلمة) وتتراجع عن دعم أرمينيا (المسيحية) فهذه المفارقات الدينية تعني أن هذا المتغير استخدم كأحد العوامل الدافعة للنزاع أي انه ليس هو المتحكم الوحيد في الصراع، نتيجة توجه كل طرف وفقا لمصالحه الحيوية في المنطقة والإقليم على وجه الخصوص (حماية المشاريع الاقتصادية والعلاقات السياسية).

لكن هذا لا ينفي الرغبة في استعادة الوجود التاريخي، فمثلا بالنسبة لتركيا حاول صناع القرار (الرئيس أردوغان) استغلال النزعات (المحلية والإقليمية) لخدمة مشروعه الإسلامي (التواصل مع العالم التركي في آسيا الوسطى)، ففي دعمه أذربيجان واستدعاء المحاربين من سوريا وليبيا كان بهدف القضاء على الوجود الأرمني المسيحي بالإقليم الجاليات الأرمنية في الإقليم وتصفيتهم (إعادة الإبادة الجماعية للأرمن 1915)<sup>1</sup>، أما السبب الذي جعل إيران لا تتدخل أو تدعم بشكل عسكري أي من طرفي النزاع فقد كان بسبب تخوفها من زعزعة الاستقرار الداخلي للدولة نتيجة وجود الأذريين (المعروفين بالأتراك الأذريين) وضغطهم عليها للانفصال والاتحاق بالدولة الأذربيجانية، أما روسيا فقد تجنبت استخدام هذا المتغير لما له من تداعيات خطيرة على أمنها القومي أيضا.

<sup>1</sup>سليمان يوسف يوسف، "كاراباخ والحروب الدينية) لأردوغان"، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/12/18، متحصل عليه من:

<https://elaph.com/Web/opinion/>

بالنسبة لدور الجماعات الدينية بمعنى الميليشيات المسلحة التي تم استنطاقها من الدول المتنازعة قصد الدخول في الصراع من خلال تجنيدهم باسم الدين، فتركيا اعتمدت على المحاربين المتواجدين في ليبيا وسوريا وروسيا أيضا اعتمدت على جماعات أخرى تصارع في نفس المناطق، حيث تم دعوتهم بأجور باهضة الثمن وعقود مغرية من اجل المشاركة في النزاع على كاراباخ لكن معظم محاولاتهم لم تتجح نتيجة عدم معرفة هذه الميليشيات مع من تتصارع فالمستقطبون من سوريا سنة وقوات الجيش الأذري من الشيعة وهنا وقع التباين الطائفي وأدى لانسحاب هذه الجماعات.

من ناحية أخرى وجب الإشارة إلى دور اللوبي الأرميني في الضغط على حكومات الولايات المتحدة، فرنسا وروسيا من اجل التدخل وحماية الأرمنيين المتواجدين داخل إقليم كاراباخ لحمايتهم، بالإضافة إلى الدور الذي قامت به في مجموعة مينسك حيث تضغط هذه الجالية عبر منظمات المجتمع المدني، رجال الأعمال، مراكز البحث ووسائل الإعلام لتشويه صورة تركيا وأذربيجان لدى الرأي العام العالمي قصد اتخاذ إجراءات صارمة من طرف مجلس الأمن وتسليط العقوبات العسكرية والاقتصادية، فالدافع المحرك لها هو العمل على اعتراف تركيا بأعمال الإبادة الجماعية في حقهم وان أي دور تقوم به تركيا هو من اجل إعادة تصفيتهم في ناغورنو كاراباخ من خلال تعزيز مشاعر العداة والكراهية، يظهر تأثير هذه الجاليات على مشرعي السياسات المحلية في الدول المذكورة سابقا من خلال الأنشطة والفعاليات الثقافية، بالإضافة إلى الاستفادة من مشاهير التواصل الاجتماعي ذو الأصول الأرمينية وهو ما قام به مجموعة من هؤلاء لكسب الدعم والدخول في حرب إعلامية عبر مختلف الوسائط الاجتماعية مع الجانب الأذري<sup>1</sup>.

### المطلب الثالث: الدور الإسرائيلي في النزاع على إقليم ناغورنو كاراباخ.

بتحليلنا وتقييمنا لدور القوى الإقليمية في إدارة النزاع على إقليم كاراباخ، وجدنا أن لإسرائيل مكانة في سياسات هذه الدور فمنها من يرى أنها عدو ومنها من يعتبرها حليف استراتيجي في

<sup>1</sup> حسام خضر، "اللوبي الأرميني...دعم للإرهاب وستار للاغتيالات وأداة للابتزاز بتواطؤ أمريكي"، 2021، تاريخ الاطلاع 2021 /12/21، متحصل عليه من:

المجال العسكري حيث يستفيد هذا الكيان من الموارد الطاقوية وطرق نقلها عبر الممرات الجيو إستراتيجية التي يملكها الإقليم، وعليه سنوضح في هذا المطلب طبيعة الوجود الإسرائيلي، تفاعلاته مع دول المنطقة ومختلف استراتيجياته التي ساهمت في تصعيد النزاع.

### الفرع الأول: علاقة إسرائيل مع الوحدات المنخرطة في عملية إدارة النزاع على الإقليم.

سنبين من خلال العناصر التالية، حجم التنافس أو التعاون بين إسرائيل والدول المتدخلة في درء النزاع.

#### 1- علاقتها مع أذربيجان وأرمينيا.

بداية وجب تحديد العلاقة بين إسرائيل والدول المتنازعة على أحقيتها في الإقليم.

##### أ- التحالف الإسرائيلي الأذري:

يمكن تقسيم مسار تطور العلاقات بين الطرفين إلى مرحلتين<sup>1</sup>:

#### - المرحلة الأولى (1991-2000):

اعترفت إسرائيل باستقلال أذربيجان عام 1991 لكن وصول حيدر علييف لسدة الحكم عام 1993 وحذره من علاقاته مع الدول الغربية، إيران وحتى إسرائيل منع تطور العلاقات التي اتسمت بالفتور رغم محاولة الجانب الإسرائيلي تطوير العلاقات الاقتصادية والتجارية عبر بيع الصناعات الجوية المدنية والعسكرية لكن أذربيجان رفضت ذلك، اتجهت الولايات المتحدة الأمريكية إلى بناء تحالفات في المنطقة بين (إسرائيل، أذربيجان، تركيا وجورجيا) ضد المحور (إيران، أرمينيا، روسيا وسوريا) خلال هذه الفترة لكن الحرب في جورجيا قلبت الموازين نتيجة استخدامها للسلاح الإسرائيلي وهو ما وتر العلاقات مع تركيا وأذربيجان نظرا لتقرب الأولى من أرمينيا لتنتج إسرائيل لتوطيد علاقتها بروسيا.

<sup>1</sup>مصطفى مهند، "العلاقات الإسرائيلية الأذربيجانية عندما يتحول تقاطع المصالح الإسرائيلية إلى علاقات دبلوماسية كاملة"، مجلة قضايا إسرائيلية، العدد 64، رام الله، (د س ن)، ص 12-13.

## - المرحلة الثانية (2003-2021):

استلم الهام علييف الحكم عام 2003 وبدا التحول، أين تطورت العلاقات مع الدول الغربية، حيث اشترك كلا الطرفين في العداوة ضد إيران، عدم الاعتراف بجماعات الشتات الأرمني والمذابح التي تعرضت لها وقد ساندت إسرائيل حليفها في إقرارها باحتلال أرمينيا لإقليم ناغورنو كاراباخ، ومنذ تلك الفترة اعتبرت أذربيجان بالنسبة لها فرصة إستراتيجية لتعميق وجودها داخل منطقة القوقاز الجنوبي.

أما بالنسبة للعوامل المحفزة لإسرائيل من أجل تطوير علاقتها مع أذربيجان نابعة من<sup>1</sup>:

- **الموقع الجيوسياسي:** تشكل أذربيجان بابا على الخليج العربي بصفة خاصة أي أنها تملك عمقا وإمتدادا لمنطقة الشرق الأوسط عامة وهو ما يدخلها ضمن المخطط الإسرائيلي القائم على إعادة ترتيب الأولويات داخل المنطقة وتوسيعه لضم دول آسيا الوسطى غير العربية، وعليه فإن هذه الدولة تمكنها من الربط الإقليمي مع دول الكومنولث، فإسرائيل أدركت أهمية توثيق علاقاتها بهذه الدول بشكل يسهم في استحداث واقع جديد في منطقة الشرق الأوسط.

- **التهديد الأمني:** نابع من قلق إسرائيل من تنامي الدور الإيراني وتيار الأصولية الإسلامية في منطقة آسيا الوسطى والقوقاز الذين يشكلان مصدر تهديد لأمنها ومصالحها الحيوية.

- **التحول الاستراتيجي:** أذربيجان اعتبرت البديل عن جورجيا نتيجة فشل مشروع الثورات الملونة الذي مولته الولايات المتحدة الأمريكية عبر إسرائيل وتجاوزه الرئيس الجورجي ساكشفالي وهو ما أدى لتغيير معالم الإستراتيجية الإسرائيلية في آسيا الوسطى من خلال التركيز على أن يكون التعاون مع أذربيجان بدلا من جورجيا نتيجة احتواء الأولى على حقول النفط الغاز وخطوط النقل من بحر قزوين وبلدان آسيا الوسطى التي تمر عبرها هذه الخطوط إلى إيران فهي تركز على الاستفادة من أي مخطط مستقبلي يستهدف إيران.

<sup>1</sup>شبيرين محمد فهم، "الأقلية اليهودية في أذربيجان: حدود الدور وتأثيراته على العلاقات الأذربيجانية الإسرائيلية"، مجلة قضايا آسيوية، العدد الثاني، برلين، 2019، ص5.

-العامل العرقي: افتتحت إسرائيل فرعا للوكالة اليهودية لتنظيم هجرة اليهود إلى عوامل دول منطقة جنوب القوقاز لذا فانتشار الجالية اليهودية في أذربيجان خاصة يهود الاشكنازي\* والتي بدأت منذ الحرب العالمية الثانية وقد ظهر دورهم الفعال في المجتمع الأذري، فحكومة هذا الأخير أقرت في مختلف دساتيرها حرية ممارسة الديانة من خلال النموذج العلماني ما جعل أفراد هذه الأقلية يتمتعون بممارسة شعائرهم الدينية، بالإضافة إلى التمويل الحكومي لبناء المراكز الثقافية والتعليمية اليهودية، هذا وتجدر الإشارة لتقلد أفرادها مناصب حساسة في الوزارات وتنمية الاقتصاد الأذري خاصة في مجال النفط حيث اهتموا بإنشاء الشركات والمنشآت للضغط على دائرة صناع القرار في مجالي السياسة الخارجية والداخلية للدولة، لذلك يبرز الدور السياسي لهذه الجالية بشكل غير مباشر على عملية صنع القرار فضلا عن تمثيلهم في المؤسسات النيابية والأحزاب السياسية.

لذلك فقد اندفعت التوجهات الإسرائيلية للعب دور مهم في علاقتها مع أذربيجان من اجل تحقيق الأهداف التالية<sup>1</sup>:

- المحور الإيراني: فأذربيجان تشكل لإسرائيل خاصة خلفية تتطلق منها في حربها ضد إيران ومشروعها النووي.
- البحث عن مصادر بديلة للطاقة حيث تتعلق استراتيجياتها الاقتصادية بالحفاظ على امن الطاقة القومي.
- أذربيجان مركب مهم من مركبات إحياء سياسات الأطراف التي ترى فيها إسرائيل جزءا من منظومتها الإستراتيجية العامة.
- الأهمية الرمزية إلى جانب الأهمية الإستراتيجية، فأذربيجان هي دولة مسلمة وشيعية، عضو في منظمة مؤتمر الدول الإسلامية وذلك يكسبها أهمية بالغة لإسرائيل.

\*يهود الأشكنازي: استوطن بعضهم في أذربيجان خلال القرن 19م، هروبا من السيطرة القيصريّة الروسية وإجبارهم على اعتناق ديانتهم، والبعض الآخر التحق بالمجتمع الأذري خوفا من السياسات النازية بعد الحرب العالمية الثانية.

<sup>1</sup>مصطفى مهند، مرجع سابق، ص10.

## ب- التوتر الإسرائيلي الأرمني:

بدا تطور العلاقات بين أرمينيا وإسرائيل منذ إستقلال الأولى عن الإتحاد السوفيتي عام 1991، وقد اتضح هذا التوطد منذ تمثيل البعثة الدبلوماسية الإسرائيلية في جورجيا وكذلك في يريفان (1993-2007) إلى العام 2007، كما قامت العديد من الشخصيات الأرمنية بعدة زيارات رفيعة المستوى إلى إسرائيل، وقد قامت كلا الدولتين بتعزيز العلاقات المشتركة والاتفاقات الموقعة في مجالات عدة، فعلى المستوى السياحي سعت أرمينيا إلى جذب السياح من إسرائيل، وقامت بفتح رحلات مباشرة من مطار يريفان إلى مطار بن غوريون، لكن بقدوم نيكول باشينيان تطورت العلاقات الأرمنية بشكل واضح حيث قام الأخير بتوقيع إتفاقيات من بينها نقل السفارة الأرمنية في إسرائيل بداية العام 2020، فحسبه إن هذا السلوك سيعطي دفعة قوية للعلاقات المشتركة وسيساعد أيضا في تعزيز قوة للكنيسة الرسولية الأرمنية من جانبها إسرائيل رحبت بذلك لتكون أرمينيا الدولة الـ 90 التي تفتح سفارتها في إسرائيل<sup>1</sup>.

رغم سعي صناع القرار الأرمنين للتقارب مع إسرائيل (من خلال توظيف القواسم التاريخية المشتركة بينهما: الشتات، الإبادة) خاصة في مجال صفقات بيع الأسلحة، لكن تزويد الأخيرة بالسلح لأذربيجان، وعدم اعترافها بمذابح الأرمن، أحدثت نوعا من التوتر، ففي خضم النزاع على إقليم كاراباخ وتقديم إسرائيل لمعدات ذات تكنولوجيا جد متطورة خلال عام 2020 ساهم ذلك في رفع القوة الأذربيجانية وتراجع الدور الأرمني في الصراع وتكليفه بخسائر كبيرة، فبسبب عدم تطور العلاقات الأرمنية الإسرائيلية لم يعد الدولة التركية فقط (إسرائيل كانت على علاقة جيدة بتركيا وعدم اعترافها بمذابح الأرمن نابع من غياب رغبتها في توتير العلاقة مع تركيا)، وإنما أذربيجان أيضا، فقد اعترف رئيسها إلهام ألييف بأن إسرائيل زودت بلاده في السنوات الأخيرة بصفقات سلاح بخمسة مليارات دولار، كما أن أذربيجان تعد إحدى الدول المهمة التي توفر للاستخبارات الإسرائيلية وسلاح الجو الإسرائيلي معلومات أمنية وميدانية تساعد في العمل ضد إيران، يأتي الدعم الإسرائيلي لأذربيجان كرد فعل على العلاقات الأرمنية القوية مع إيران، أين تتقاسمان حدودا تصل أربعين كيلومترا، وأرمينيا ليس لها إطلالة على البحر، بل محاطة

<sup>1</sup>كيفورك ماكس خاجيريان، "قراءة في العلاقات الأرمنية - الإسرائيلية"، 2019، تاريخ الاطلاع 2021/12/21، متحصل عليه من:

بأربع دول منها تركيا وأذربيجان، وتفرضان عليها حصارا، وتجارتها الخارجية مع العالم تمر عبر جورجيا، وبمستوى أقل من خلال إيران وعليه فإن إسرائيل ليس لها أي مكاسب من تقديم الدعم لأرمينيا<sup>1</sup>.

لذلك فإن التقارب بين أذربيجان وإسرائيل يجعل أرمينيا في حالة توجس من تكاليف هذا التقارب، فإيران ترى أنها ستتأثر بعمليات التجسس الإسرائيلي عليها من الأراضي الأذربيجانية بينما أرمينيا تؤكد على أن الأسلحة الإسرائيلية الموردة للأذربيجانيين قد تغير معادلة الصراع في إقليم كاراباخ لصالح الدولة الأذربيجانية، فرغم المحاولات الأرمنية لجذب الدعم الإسرائيلي (في علاقاتها الدبلوماسية الإيجابية من خلال فتح السفارة وإرسال بعثة لإسرائيل) إلا أن السياسة الإسرائيلية بقية حذرة تجاهها فهي لا تزال تقوم بشؤونها الدبلوماسية مع أرمينيا من سفارتها في جورجيا<sup>2</sup>.

## 2- علاقتها مع الدول المتنافسة على إدارة النزاع.

أما علاقتها مع القوى الإقليمية (التركية، الروسية والإيرانية) فقد تراوحت بين الصداقة والعداء.

### أ- التحالف الروسي الإسرائيلي:

بدا التطبيع في العلاقات الروسية الإسرائيلية منذ انهيار الاتحاد السوفياتي، حيث بدأت العلاقات الدبلوماسية تتطور والتجارية تقام، فرات روسيا في تطبيعها للعلاقات مع إسرائيل مصلحة رئيسية في منطقة الشرق الأوسط تطور هذا الوضع عقب انعقاد مؤتمر مدريد لتعود روسيا لانتهاج سياسة مغايرة وجديدة شجعت من خلالها مفاوضات السلام العربية الإسرائيلية، وأعطت اهتماما محوريا لقضية التسوية السياسية، رفضت العدوان والسياسات الاستيطانية

<sup>1</sup> عدنان أبو عامر، "إسرائيل وأرمينيا تسعيان لتحسين علاقاتهما رغم ضغوط تركيا"، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/12/26، متحصل عليه من:

<https://arabi21.com/story/>

<sup>2</sup> ميكي ارنسون، "الأزمة بين أذربيجان وأرمينيا: توصية بموقف إسرائيلي"، مركز أمية للبحوث والدراسات الاستراتيجية، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/12/26، متحصل عليه من:

<http://www.umayya.org/articles/translated-articles/>

الإسرائيلية مهتمة بتوجهات جديدة نحو إسرائيل لاعتبارات المصالح الاقتصادية، الجاليات المنتشرة لدى الطرفين، مزاحمة الدور الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط وحماية مصالحها الأمنية في هذه المنطقة التي تشكل دول الطوق بالنسبة لآسيا الوسطى والقوقاز الجنوبي لمنع أي تهديد يمس بمصالحها الحيوية داخل هذا المجال<sup>1</sup>.

تستغل إسرائيل العلاقات التجارية والاقتصادية مع روسيا من أجل إقناع هذه الأخيرة بعدم جدوى تصدير التقنيات النووية والصواريخ إلى إيران كإستراتيجية لمحاصرتها، من جهة أخرى التأثير على أحداث الشرق الأوسط والموقف الروسي منها، فالمصالح الحيوية لكلا الطرفين تكمن في الحاجة الإسرائيلية للمهاجرين الروس المتدفقين بشكل مستمر إليها بهدف زيادة مواردها البشرية من أجل أغراض التنمية والإنتاج وطموحها في تعزيز تجارة السلاح مع روسيا كقوة عسكرية صاعدتوتطلعها إلى التعاون التقني مع روسيا للأغراض العسكرية و التجسس، ومن خلال مايلي سنحلل مختلف الأبعاد التي تحكم العلاقة بين الطرفين<sup>2</sup>:

**-البعد العسكري:** للشراكة بين الطرفين أبعاد إستراتيجية وعسكرية أثرت على المؤسسة العسكرية والجيشين نتيجة هذا التقارب، فإسرائيل تعمل على تحديث جيشها، في حين روسيا اعتمدت على إسرائيل كمصدر مهم لتقنية العسكرية الروسية، توقيع العديد من الاتفاقيات في مجالات تدريب خبراء الطيران الإسرائيليين بالإضافة لشراء الطائرات بدون طيار، لكن إسرائيل هي المستفيد الأكبر من التجربة الروسية، حيث هدفت إلى تزويد روسيا بآخر منتجاتها التسليحية وإصدارات سوقها في الصناعات العسكرية، تبادل المعلومات بزعم أنهما يواجهان خطر مشتركهفي تحاول من خلال ذلك التأثير عليها بعدم تسليح حلفائها، الامتناع عن تنفيذ العهود المبرمة و الاتفاقيات مع إيران بتزويدها بالسلاح والعتاد و السلاح النوعيالذي قد يخل بالتوازن الإستراتيجي في المنطقة.

<sup>1</sup>وليد حسن محمد، "العلاقات الروسية الإسرائيلية بعد مؤتمر مدريد للسلام"، مجلة دراسات دولية، العدد47، بغداد، (د س ن)، ص164.

<sup>2</sup> مي ياسر أحمد حمام، "العلاقات الروسية الإسرائيلية في عهد بوتين في الفترة من 2000-2016"، المركز الديمقراطي العربي، 2017، تاريخ الاطلاع 2021/12/26، متحصل عليه من:

-**البعد الاقتصادي:** كان لاكتشافات الغاز الضخمة التي توصلت إليها إسرائيل في شرق حوض البحر المتوسط أثرها البالغ على خلق فرص للتعاون مع روسيا في مجال الغاز، فهي تراهن عليه لاستعادة الدور السوفياتي على المستوى الدولي وعليه تحولت إسرائيل لشريك مهم وحيوي لروسيا في مجال اقتصاديات الطاقة (فما قيمته 40/30% من إجمالي التصدير الروسي إلى إسرائيل) مما يجعلها في المقابل تدافع عن المصالح الإسرائيلية وأكسبها مكانة إقليمية في منطقة الشرق الأوسط وAsia الوسطى، تظهر أهمية إقليم ناغورنو كاراباخ من خلال نقل إمدادات الطاقة وما يتولد عن ذلك من انعكاس على دول المنطقة الشرقية للمتوسط، أما بالنسبة لحجم التبادل التجاري فهي تحتل المرتبة الأولى حيث وصل إلى 3 مليارات دولار على هيئة صفقات من مواد الطاقة.

-**البعد الثقافي:** تتوفر العديد من الفوائد المتبادلة والروابط الثقافية بين الطرفين، فقد شكل وجود مليون يهودي روسي في إسرائيل حوالي 20-25% من سكان إسرائيل أهمية ثقافية كبيرة لإسرائيل بالنسبة لروسيا، نتيجة سيطرة هؤلاء على الشركات العملاقة والبورصات، فيما يسيطر اليهود في روسيا على وسائل الإعلام، كما أن فيهم خبرات، طاقات علمية وتكنولوجية عالية تهتم روسيا بالاستفادة منهم، فوجود نسبة كبيرة من السكان في إسرائيل من أصل روسي ونسبة كبيرة من اليهود في روسيا ساهم في تسهيل انتقال الاقتصاد الروسي إلى نظام السوق الحرة ومن ثم أصبح التعامل الاقتصادي فعالا ونشطا في العلاقات بينهما، لذا فروسيا تعمل جاهدة للحفاظ على مصالح هؤلاء في إسرائيل وحماية تلك الجالية الروسية هناك.

#### ب- العلاقات مع تركيا:

واجهت العلاقات الإسرائيلية التركية العديد من الأزمات فلم تبنى على التعاون بل على التنافس والصراع، وقد كان الاستثناء الوحيد خلال التسعينيات عندما شهد الطرفان تعاوناً أمنياً وقعت إسرائيل اتفاقيات لتحديث الدبابات التركية وباعت طائرات هيرون لأنقرة إلى جانب التبادل السياحي الطفيف في نفس الفترة وتدهورت العلاقات بعد 2008، حيث فشلت محاولات أردوغان للوساطة بين إسرائيل وسوريا وبدأت إسرائيل عملية الرصاص المصبوب على غزة، أحداث سفينة مرمرة وأزمة الكرسي المنخفض عام 2010، عملية الجرف الصامد على غزة عام 2014، استمرت العلاقة في التفكك إلى غاية عام 2021 مع عملية حارس الأسوار

الإسرائيلية، فحسب الطرح التركي لا مصلحة لتركيا في تحسين علاقاتها مع إسرائيل، على الرغم من الخطوات الإيجابية لأنقرة عام 2020، فتركيا واحدة من الدول ذات الأغلبية المسلمة القليلة التي تمتلك قوة إقليمية مهمة وتشكل مع أذربيجان وإسرائيل مثلثا استراتيجيا، كما يتضح من النزاع الأخير حول إقليم كاراباخ، فهناك العديد من الأسباب التي تعطي أهمية لوجود علاقات جيدة لإسرائيل مع تركيا، لكن بعد عملية حارس الأسوار اتضح حجم التضامن التركي مع الشعب الفلسطيني، تنامي المشاعر المعادية لإسرائيل في تركيا<sup>1</sup>.

بالنسبة للنزاع في إقليم كاراباخ فقد أوضح بشكل كبير حجم التنافس التركي الإسرائيلي على دعم أذربيجان في نزاعها مع أرمينيا، يمكن تلخيص ذلك في فرضية متزايدة مفادها انه كلما زادت قوة العلاقات التركية الأذربيجانية فإن العلاقات الأذربيجانية مع الكيان الإسرائيلي ستتراجع، فإسرائيل لم تعد ترى في تركيا الحليف الاستراتيجي في المنطقة بل الدولة المنافسة له وأن كل نمو في القوة لهذا الخصم في وسط آسيا هي خسارة لهذا الكيان، وهذا يؤكد تصريح السفير الأرميني لدى دولة الاحتلال بأن إسرائيل ستوقف دعم أذربيجان بالسلاح، فمع كل تطور في الصناعات العسكرية التركية كانت أذربيجان المستفيد الأول من هذه المنتجات بعد الجيش التركي، وهو ما يجعل المعدات التركية الصنع لدى الأذريين تقلل من حاجتهم للمعدات الإسرائيلية، فتنحول بذلك تركيا لبديل للمعدات الإسرائيلية، الأمر الذي يناسب تركيا لإعتبار الاحتلال الإسرائيلي منافسا غير مرغوب فيه في دول آسيا الوسطى، ومع ذلك لم تتجح تركيا في إقناع أذربيجان بتخفيض مستوى العلاقة مع دولة الاحتلال<sup>2</sup>.

فالنزاع الأخير في إقليم كاراباخ عام 2020 يظهر هذا التنافس بشكل أوضح بل كان محور الحديث يدور في المحافل السياسية والعسكرية في كل من دولة الاحتلال و تركيا، حيث اظهر أن نمو العلاقة بين تركيا وأذربيجان سيؤثر سلبا على علاقتها مع هذه الأخيرة خاصة بعد النجاح الأذربيجاني في كسب المعركة العسكرية بدعم المعدات العسكرية التركية كالمدافع

<sup>1</sup>Efrat Aviv, "Rethinking Israeli-Turkish Relations", The Begin Center Of Strategy Studies, 2021, in:

<https://besacenter.org/rethinking-israeli-turkish-relations/>

<sup>2</sup>معين نعيم، "العلاقات التركية الإسرائيلية على ضوء أزمة ناغورنو كاراباخ"، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/12/26، متحصل عليه من:

<https://felesteen.news/post/>

الموجهة والطائرات التركية بدون طيار (ببإعداد 1 و 2) وكذلك بالفرق البشرية التركية التي ثبت أنها كانت تشارك في الإشراف على المعارك، وهو ما يفسر مطالبة تركيا باكو بوقف استيراد المعدات العسكرية من الكيان على أن تغطي هي تلك الاحتياجات وأن باكو تناقش تطبيق الفكرة ولو جزئياً خاصة وأن المصالح الأذربيجانية التركية بقدر ما هي هامة لتركيا فهي مهمة وحياتية بالنسبة لأذربيجان فتركيا هي الحليف الاقتصادي الأهم لأذربيجان في المنطقة.

### ج - العلاقات الإيرانية الإسرائيلية:

اعتبر المحور الإيراني أساس العلاقة بين أذربيجان وإسرائيل، حيث تشتركان في معادلة العداء معها، تهديدها لمصالح الأمن القومي، امن الطاقة والاقتصاد، فسبب العداء الأول بين إيران وإسرائيل هو توقف تدفقات النفط بعد الثورة الإيرانية حيث لجأت إسرائيل إلى نפט المكسيك لكن بعد المسافة وتكاليف الباهضة جعلها ترى في أذربيجان المورد الجديد لمواردها الطاقوية ومنذ هذه الفترة بعد العداء مع إيران تجددت هذه العلاقة بعد 2012 حين حاولت إيران اغتيال الرئيس الهام علييف عبر هجوم استهدف السفارتين الأمريكية والإسرائيلية وبناء على ذلك أسست إسرائيل لقواعدها العسكرية قرب الحدود مع إيران بهدف مهاجمة القاعدة النووية الإيرانية<sup>1</sup>.

حسب الطرح الإيراني فان العوامل الكامنة وراء تهديد مصالحها وعدم تبنيها لموقف حاسم من النزاع في إقليم كاراباخ مرده الاعتبارات التالية<sup>2</sup>:

- إيران ترى في علاقات باكو وإسرائيل تهديداً لأمنها القومي، فإسرائيل تستغل العلاقات للتجسس على إيران من خلال معدات مثل طائرات المراقبة بدون طيار، فخدمة حدود الدولة في أذربيجان هي المستقبل الرئيسي لمعدات الاستخبارات الإسرائيلية المتطورة والطائرات بدون طيار الهجومية.

<sup>1</sup>مصطفى مهند ، مرجع سابق، ص16.

<sup>2</sup>د. مؤلف، "قلق إيراني من العلاقات الأمنية القوية بين أذربيجان وإسرائيل"، 2021، تاريخ الاطلاع 2021/12/28، متحصل عليه من:

- تتهم إيران إسرائيل بالوقوف وراء العديد من الهجمات التي استهدفت منشآتها النووية، بالإضافة إلى اغتيال خمسة من علمائها، وكان من بينهم أكبر خبير نووي إيراني عام 2020.
- التواجد الإسرائيلي كطرف ثالث في منطقة جنوب القوقاز يحدث تغيير جيوسياسي في خارطة المنطقة.
- خروج باكو منتصرة من النزاع على إقليم كاراباخ عام 2020 جعلها أكثر تمردا حسب الطرح الإيراني نتيجة استفادتها من التطور التكنولوجي العسكري وبيع الأسلحة الإسرائيلية.
- إعطاء باكو دورا لافتا في إعادة إعمار إقليم ناغورنو كاراباخ إلى جانب تركيا، الأمر الذي استفز إيران.
- التخوف من أن تتحول أذربيجان إلى المحور المعادي لها والدور الذي يمكن أن تلعبه في عزلها في واحدة من أكثر المناطق حيوية بالنسبة إليها،
- الأقلية الأذرية التي تشكل خمس سكان إيران، فعلى الرغم من توفر نقاط التشارك من الناحية الاثنية ووجود رابطة قومية مشتركة لذا تخشى إيران من ظهور حركات انفصالية داخل هذه الأقلية أو مطالبتها بالانضمام لأذربيجان أو حتى الانفصال لتقرير المصير أو الحكم الذاتي في الشمال.
- الفعل ورد الفعل، استياء أذربيجان من العلاقات الأرمنية الإيرانية الوطيدة كون الأولى هي منفذ للثانية في ظل العقوبات المسلطة عليها بالإضافة إلى التدريبات العسكرية، كرد فعل ترى إيران في العلاقات بين باكو وإسرائيل خاصة في المجال العسكري تهديدا لأمنها ومصالحها بالمنطقة.

## الفرع الثاني: الاستراتيجيات الإسرائيلية في تصعيد النزاع على إقليم كاراباخ.

تبنت إسرائيل مجموعة من الخطط والتكتيكات الإستخباراتية والعسكرية من أجل التدخل في عملية إدارة النزاع دون أن تظهر بشكل فعلي والموضحة في الآتي:

## 1- إستراتيجية شد الأطراف في منطقة القوقاز الجنوبي.

تعود هذه الإستراتيجية للتوجه الاستراتيجي الإسرائيلي القديم الجديد الخاص بانجاز مخطط التفيت، تتحدد منظومة متكاملة من الخطوات الإجرائية لشد الأطراف انطلاقاً من<sup>1</sup>:

- تطوير وتوسيع دائرة التحالفات مع دول الجوار غير العربية القائمة والمستندة إلى مجموعة من الروابط العسكرية، الأمنية، السياسية والاقتصادية انطلاقاً من دعمها لأذربيجان عسكرياً وأمنياً.

- دفع الجماعات الاثنية الموجودة على التحويم للانفصال وإقامة الكيانات الاثنية المنفصلة والمستقلة.

- الاستمرار في دعم الأقليات وإقامة تحالفات معها من خلال تقديم الدعم السياسي والمعنوي دولياً وإقليمياً للأقليات الأخرى التي تواجه الاضطهاد وتكافح من أجل تحقيق هويتها وشخصيتها الذاتية وهو ما تقوم به مع الأقلية الأذرية في إيران وعلى النقيض من ذلك لم تدعم أحمية الشتات الأرمني ولم تعترف به.

عملت إسرائيل على إقحام الدول المتنازعة على إقليم ناغورنو كاراباخ في صراعات جانبية مع الدول التي تقع في دائرة الجوار الجغرافي (أرمينيا/روسيا) (أذربيجان/إيران) (تركيا/إيران)، وذلك بهدف جذب هذه الأطراف إلى صراعات جانبية بعيداً عن الصراع الرئيسي بين الأقليات في إقليم كاراباخ، وبما يخفف الضغط على اتفاقيات التعاون الإستراتيجي بينها وبين بقية الفواعل، ففي دعم إسرائيل لأذربيجان في عملياتها العسكرية داخل الإقليم، وكذلك الدور

<sup>1</sup>وليد خالد احمد، "استراتيجيات شد الأطراف: مخططات إسرائيل في تفيت الأقطار العربية"، 2019، تاريخ الاطلاع 2021/12/28، متحصل عليه من:

الإسرائيلي في النزاعات القائمة بين أذربيجان وإيران، وبين أرمينيا وروسيا تفرض السيطرة الإسرائيلية على مورد النفط وخطوط النقل عبر الإقليم.

## 2- إستراتيجية خوض حرب بالوكالة في إقليم كاراباخ

تحدث الحرب بالوكالة عندما تقوم قوة كبرى بتحريض أو لعب دور رئيسي في دعم وتوجيه القتال في بلد آخر، ولكنها لا تشارك إلا بقدر صغير من القتال الفعلي بنفسها فغالبا ما يتغير التوازن بين قوى الدولة الراعية والوكيل، ما يؤدي دعم هذا الأخير لقيام دول أخرى بدعمه مما يؤدي لتفاقم النزاع العام، أما بالنسبة لمدى انتشار الحروب بالوكالة فالدول تخصص جزءا من تكاليف نفقات نشر القوات التي تقوم بالقتل، ولأن التكلفة قليلة فإن الحروب بالوكالة تكون أيضا مستساغة سياسيا فهي أداة استثنائية في السياسة الخارجية كونها تتلاءم مع الأساليب التي يستخدمها الوكلاء<sup>1</sup>.

لذا نفسر الدعم الإسرائيلي لباكو في نزاعها على إقليم كاراباخ مدفوعة من أجل الدخول في حرب بالوكالة ضد عدوها الأول المتمثل في الدولة الإيرانية، فهدفها التأثير على الحدود الإيرانية بتبني خطوات تصعيدية معها، انطلاقا من دعمها لإسرائيل فهي لا تريد خوض النزاع بنفسها وإنما استخدام معداتها العسكرية المتطورة، الضغط على الأقليات الموجودة في إيران من أجل التأثير على أمنها القومي والتجسس على ملفها النووي، بهدف بلوغ مصالحها الحيوية في منطقة جنوب القوقاز خاصة الحفاظ على خط نقل الغاز والنفط الذي يمر بأراضي الإقليم المتنازع عليه، لذا فإسرائيل لا تريد زعزعة علاقاتها مع أرمينيا (رغم عدم اعترافها بجاليات الشتات) روسيا (للاستفادة من الغاز وتوريد المعدات العسكرية وتدريب الخبراء) في حين تبقى علاقتها بتركيا متوترة كما يبدو وإنما التأثير على إيران بفعل الدعم الأذري.

<sup>1</sup>د.مؤلف، "لماذا تلجأ الدول الى الحروب بالوكالة"، مركز الجزيرة للدراسات، 2018، تاريخ الاطلاع 2021/12/28، متحصل عليه من:

## 3- إستراتيجية احتواء الخطر الإيراني عبر الدعم الأذري.

اهتم صناع القرار الإسرائيليون بخلق نوع من الحصار على أنشطة إيران في المنطقة، وذلك بعدما ذكرت أنها أنشئت قواعد ومحطات رادارات قرب الحدود مع إيران من أجل مراقبة التحركات العسكرية الإيرانية ورصد الصواريخ الإيرانية في حال إطلاقها صوب إسرائيل، حيث أوجدت علاقات التقارب مع جورجيا القريبة من إيران حيث اتجهت لإنشاء محطات تجسس إسرائيلية في جورجيا، هدفها مراقبة التحركات العسكرية الإيرانية والتتصت على اتصالاتها، كما أشارت عدة تقارير إلى أن هناك مساع إسرائيلية وأخرى تركية تهدف لتحقيق المصالحة بين أذربيجان وأرمينيا، ليسهم ذلك في تشكيل كتل جديد في منطقة القوقاز يستهدف إيران بالدرجة الأولى<sup>1</sup>.

في ظل التعاون الأمني الإستخباراتي بين كل من إسرائيل وأذربيجان إلى جانب عمليات تصدير السلاح بمبالغ مالية كبيرة، تحولت أذربيجان المصدرة للنفط إلى الدولة المسلمة الأكثر قربا من إسرائيل في شمال منطقة الشرق الأوسط، إرتأت إسرائيل في زيادة تحالفها مع الجانب الأذري خاصة بعد النزاع على إقليم كاراباخ 2020 هدف السيطرة على إقليم ناغورنو كاراباخ أين استخدم جيش أذربيجان في هذه المعارك أسلحة ووسائل قتالية إسرائيلية، فاحتواء منطقة جنوب القوقاز انطلقا من التحكم في أذربيجان نابع من أهميتها الإستراتيجية كونها دولة تطل على بحر قزوين لديها حدود مع إيران، أرمينيا، روسيا وجورجيا، وهي دوافع محفزة إلى جانب تصدير هذه الدولة للنفط، من ناحية أخرى احتواء الخطر الإيراني بضم أذربيجان قاعدة كبيرة لجهاز الموساد الإسرائيلي، حيث تستغل قربها الجغرافي من إيران لتعقب ما يحصل داخلها من تطورات، حيث أتاحت فرصة للاستخبارات الإسرائيلية للقيام بعمليات أمنية فيها كالتجسس والمراقبة بالإضافة لبيعها طائرات استطلاع، مواد إستخباراتية متطورة ومراكز سيطرة وتحكم، كما يتم به بناء 12 سفينة لحراسة السواحل الأذرية بكلفة ربع مليار دولار<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> محمد هشام، "هل تدفع تل أبيب أذربيجان ل حرب "بالوكالة" مع إيران؟"، (د س ن)، تاريخ الاطلاع 2021/12/28، متحصل عليه من:

<https://www.ashariealjadid.com/news/>

<sup>2</sup> د.مؤلف، "أذربيجان حليف إسرائيل الإستراتيجي في القوقاز"، مركز الجزيرة للدراسات، 2016، تاريخ الاطلاع 2022/01/05، متحصل عليه من:

<https://www.aljazeera.net/news/presstour/>

**المبحث الثاني: مستقبل إدارة النزاع على إقليم ناغورنو كاراباخ.**

تستوجب الدراسة العلمية للظاهرة الدولية بعد تحليلها، تحديد فواعلها، أدوارهم واستراتيجياتهم، بناء تصورات مستقبلية تتضمن مجموعة من الاحتمالات لما ستكون عليه في المدى المتوسط أو البعيد، وعليه في هذا المطلب سنحدد ماهية الدراسات المستقبلية، أهمية الاستشراف في تفسير مسار ظواهر العلاقات الدولية لنخلص في الفرع الأخير إلى توقع السيناريوهات التي من المحتمل أن يصل إليها الإقليم مستقبلاً.

**المطلب الأول: ماهية الدراسات المستقبلية.**

سننتظر في هذا المطلب إلى تحديد مفهوم هذه الدراسات، أهميتها وأهدافها في مجال العلاقات الدولية.

**الفرع الأول: مفهوم الدراسات المستقبلية.**

سنقدم مجموعة من التعريفات للدراسات المستقبلية تحليلها والخروج بتعريف إجرائي لها، لنوضح علاقتها بالمصطلحات المشابهة.

أ- **تعريف الدراسات المستقبلية.**

تعرف الدراسات المستقبلية على أنها "مجموعة الدراسات والبحوث التي تهدف إلى تحديد اتجاهات الأحداث وتحليل مختلف المتغيرات التي يمكن أن تؤثر على إيجاد هذه الاتجاهات أو حركة مسارها، فضلاً عن أنها تهتم بالكشف عن المشكلات ذات الطبيعة المستقبلية التي بات من المحتمل أن تظهر في المستقبل وتتنبأ بالأولويات التي يمكن أن تحدها كحلول لمواجهة هذه المشكلات"<sup>1</sup>.

كما تعرف كونها "منظومة الأفكار والنظريات التي توجه نحو القادم من الزمان والأحداث بالاعتماد على مبدأ الاحتمال والترجيح والتوقع منطلقاً من الحاضر وفق آليات ومناهج عملية مدروسة تستند على العلوم الإنسانية كافة"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>نوار جليل هاشم وامجد زين العابدين طعمة، "مراكز الدراسات المستقبلية ودورها في صنع القرار إقليم كردستان أنموذجاً"، مداخلة القيت ضمن فعاليات المؤتمر الدولي الموسوم بالقضايا القانونية الدولية، 2019، ص 897.

<sup>2</sup>رحيم الساعدي، المستقبل مقدمة في علم الدراسات المستقبلية، الجزء الثاني، (بغداد: دار الفراهيدي للنشر والتوزيع، 2011)، ص 17.

في حين هناك من يراها "صناعة المستقبل بواسطة توقع ما سيكون وفقا لما هو كائن بالفعل بدلا من تقديم صور ثابتة عن المستقبل، فالبدائل المستقبلية يمكن توقعها والمستقبل الموجة ويمكن صنع رؤية له والابتكار من اجل تحقيقه باستمرار"<sup>1</sup>.

ما يلاحظ على هذه التعاريف تحديدها لاتجاه الأحداث نحو المستقبل، اهتمامها بعامل الزمن انطلاقا من دراسة الماضي والحاضر لعدم تكرار نفس الخطأ أو الكارثة مجددا، عنصر الاحتمال أو التوقع لما ستؤول إليه الظاهرة المدروسة، بالإضافة إلى تركيزها على الجانب العلمي والمناهج، وهدف إيجاد حلول للمشاكل والأزمات.

وعليه يمكننا الخروج بتعريف إجرائي للدراسات المستقبلية على أنها منظمة معرفية تتميز بالعقلانية والموضوعية في تحديدها وتحليلها للتجارب والظواهر العلمية والإنسانية، تهدف إلى تقويم تطوراتها المستقبلية بشكل يخلق مجالا للإبداع الإنساني.

يمكن رصد الاختلاف بين الدراسات المستقبلية والمصطلحات ذات الصلة بها والتي تكمن في<sup>2</sup>:

#### - التوقع:

فهو بيان واثق عن حالة المستقبل يتبع التوقع في الحياة اليومية لكن تنحصر التوقعات المفيدة للنظم التي يمكن قياسها وفهمها، فالتوقع يكمن في جميع الأشياء بشكل غير رسمي ولكن لا يمكن التعويل عليه عندما يتعلق الأمر بنظم اجتماعية مركبة أو ظواهر غير مادية.

#### - التنبؤ:

يعتمد التنبؤ على فرضيات مشروطة ترتبط بالتحليل الحذر لخبرات الماضي، حيث يمكن ترقيب نتائج محددة بمستوى ثقة معين، إذا تماشكت الشروط الأولية وصمدت التيارات الحالية كونه يعتمد على فهم معمق للنظام حيث يقدم الأداء السابق لنظام ما قاعدة منطقية للحكم على

<sup>1</sup> أمينة الجميل، ماهية الدراسات المستقبلية، (مصر: مكتبة الإسكندرية، 2012)، ص32.

<sup>2</sup> ريتشارد سلوتز، الدراسات المستقبلية إطار مفاهيمي، ترجمة: خلود سعيد، (مصر: مكتبة الإسكندرية، 2016)، ص27.

الحالة المستقبلية الممكنة ويشجع استخدام منهجيات التنبؤ في الحكومة وقطاع الصناعة والأعمال.

- تسعى الدراسات المستقبلية لمجموعة من الأهداف التي يمكن تحديدها في النقاط التالية<sup>1</sup>:
- التدريب على رسم السيناريو الفكري، السياسي، الاقتصادي والخطط المستقبلية في كل الاتجاهات والاختصاصات ومنها الجانب الفكري، الثقافي، الإداري والاقتصادي.
- استباق العمل المنظم الصحيح ويمكن اعتماد هذه الأفكار بشكل مستمر يواكب التطور للوصول إلى أفضل النتائج والقرارات.
- تنمية مفهوم ايجابي عن الوقت والزمن، تنمية الخيال الفكر الناقد.
- دمج مفهومي النظري والعلمي في العلوم من خلال الاستعانة بالبيانات والتجارب المدعومة بالفكر النظري واستيعاب القادم من المتغيرات بواسطة التصور للوضع المستقبلي لعقدين أو ثلاثة عقود ويشمل الأهداف، المصالح والإعداد لها.
- تحديد القدرات اللازمة لانجاز مسار مستقبلي وحساب النفقات اللازمة والمخاطر.
- التركيز على عوامل التنمية في مختلف القطاعات الخاصة بالدولة لتتمكن من تحقيق الأهداف المختلفة بشكل فعال.
- تحديد الآليات اللازمة للتنمية التي ينبغي أن تشمل أهداف معروفة علميا وتطوير الخبرات العلمية في مجال إدارة المشاكل المعقدة.
- اعتماد سيناريوهات مختلفة لجميع الحالات الطارئة والمحتملة كون الدراسات المستقبلية موجهة للتنبيه عن المخططات الاستعمارية المسيطرة على الدول.
- التأصيل والتأسيس لمفهوم الزمن والتاريخ عند العرب وربط المستقبل العربي بالهوية الحضارية وفلسفة التاريخ.

<sup>1</sup>رحيم الساعدي، مرجع سابق، ص 19- 20.

- استثمار التراث الإسلامي، وعدم تبني القطيعة معه فيما يتعلق بالدراسات التي تستند إلى حداثة وأصالة على مستوى الأفكار والمشاريع.
- ضرورة استخدام الأدوات العلمية كالاستنتاج، التحليل، المقارنة، القياس والمنطق كما يضاف لذلك ضرورة الالتزام بالموضوعية.
- استخدام المناهج العلمية المهنية كالمنهج التحليلي، الاحتمالي، الحدسي والافتراضي.

### الفرع الثاني: أهمية الدراسات المستقبلية في علم العلاقات الدولية.

تركز الدراسات المستقبلية في مجال العلوم السياسية على صياغة قالب فكري ممنهج يضطلع بمهمة تحديد وتفسير طبيعة التحديات التي تعترض سبيل التطور الإنساني في المستقبل، فما تم تحقيقه حالياً لا يتجاوز مجال مستوى ما قبل النظرية Pre-Theory من جهة، بالإضافة إلى ترشيد عملية صنع القرار السياسي عن طريق إتاحة فرص ومرجعيات مستقبلية لصانع القرار، اقتراح مجموعة متنوعة من البدائل المعقولة للوصول إلى اختيار البديل الأنسب لحل الأزمات القائمة، ومن بين أهدافها تكثيف المشاركة السياسية في صنع المستقبل من خلال رسم سيناريواته والتخطيط له، كون الدراسات المستقبلية مفتوحة أمام تخصصات متنوعة ومجال استخدام الأساليب التشاركية Participatory Methods، المستمدة من التصور المستقبلي لآراء الخبراء والمتخصصين. ومن بين هذه الأساليب إعداد الدراسات المستقبلية كجلسات العاصفة الفكرية Brainstorming ولجنة الخبراء ونموذج سيغما واستبيان دلفي Delphi Technique وغيرها من التقنيات التي تمكن من بلوغ رؤية مستقبلية للظاهرة الدولية<sup>1</sup>.

بل إن المتتبع لمسار تطور الدراسات المستقبلية يجد أنها اهتمت في مبادئها في النماذج العالمية بدراسة طبيعة النظام الدولي، فواعله وتأثير التهديدات عليه، سنوضح ذلك من خلال شرحنا لهذه المبادئ:

<sup>1</sup> راجع عبد الناصر جندلي، "الدراسات المستقبلية: تأصيل تاريخي، مفاهيمي ومنهجي"، المركز الديمقراطي العربي، 2017، تاريخ الاطلاع 2022/01/05، متحصل عليه من:

- ضبط المقومات المتسببة في انهيار النظام الدولي أو بقاءه في حالة توازن، وهو ما تطرق إليه العالم بروغوجين Proogine فيما يسمى بفلسفة عدم الاستقرار Philosophy of Instability، والتي كان لها الفضل في بلورة مفهوم النظام في الدراسات المستقبلية.
  - تحديد ميكانزمات التكيف المتاحة للنظام الدولي لمجابهة التحولات المتوقعة.
  - توضيح مدى قدرة الوحدات السياسية، ومواردها من القوة لمجابهة التغيرات الممكنة.
  - شرعنة تدخل القوى الخارجية للحفاظ على توازن النظام، والحيلولة دون اختلاله.
  - جعل عملية التغير هي القاعدة، وليست الاستثنائية.
- بل إن تطور الدراسات المستقبلية مر باتجاهين رئيسيين<sup>1</sup>:
- 1- اتجاه المؤسسات -مراكز الأبحاث والدوريات العلمية-.**

فما يميز الدراسات المستقبلية هو التوجه نحو العالمية، طابعها شمولي وعدم اقتصرها على أكثر منها تخصص دون الآخر، لذا نجد ارتكاز صناع القرار في الدول، مسيري الشركات المتعددة الجنسيات، والجمعيات العلمية تنشط في هذا المجال كونه يؤثر على سياساتها ونجاحاتها لاحقاً، فمثلاً في أوروبا تنشط أكثر من 124 هيئة تعمل في مجال الدراسات المستقبلية 67% منها تقوم بها الشركات متعددة الجنسيات والمؤسسات العسكرية، فالدول المتقدمة تتفق ما يقارب 97% على الدراسات المستقبلية. وتعد الجمعية العلمية World Future Society، مجلة The Futurist، الفيدرالية العالمية للدراسات المستقبلية World Future Studies Federation التي تصدر نشرة ربع سنوية بعنوان Futures Bulletin من أهم الجمعيات العلمية في مجال الدراسات المستقبلية التي تعمل على تشجيع تعددية الأطروحات المستقبلية من خلال استقراء وتحقيق التوازن بين الخيارات المستقبلية المتاحة والحلول المستقبلية المفضلة.

## 2-الاتجاه المنهجي في الدراسات المستقبلية.

فهناك من يفترض بأن البوادر الأولى للدراسات المستقبلية على أسس منهجية علمية تقوم على تطوير المناهج الكمية الاستقرائية والتطور التدريجي للنظر للعلاقات الدولية كلعبة صفرية Zero Sum Game بدلاً من لعبة غير صفرية Non Zero Sum Game، تعود إلى دراسة العالم

<sup>1</sup>المرجع نفسه.

الفرنسي دو كوندورسيه الموسومة مخطط لصورة تاريخية لتقدم العقل البشري Sketch for a Historical Picture of the Progress of the Human Mind، الصادرة سنة 1793.

• بيد أن الأهمية المأمولة على الدراسات المستقبلية في اعتبارها ثقافة مجتمعية متجذرة وأسلوب تفكير ونمط حياة معهود، تتعدى هذه الميادين بأكملها، حيث أن الغاية الجوهرية لهذه الدراسات تكمن في استجلاء الأغراض والسعي نحو تحقيق الأهداف بغية الاستفادة من القيم الاجتماعية والثقافية بعد ترجمتها إلى دراسات علمية واختيارات متنوعة وممكنة التطبيق

وعليه تتضح أهمية الدراسات المستقبلية بالنسبة لحقل العلاقات الدولية انطلاقاً من<sup>1</sup>:

- محاولتها رسم خريطة كلية للمستقبل، كونها تتجه لاستقراء الاتجاهات الممتدة عبر الأجيال والاتجاهات المحتملة ظهورها في المستقبل والأحداث المفاجئة والفاعول الديناميكية الدولة وغير الدولاتية المحركة للأحداث.
- بلورة الخيارات الممكنة والمتاحة لترشيد عمليات المفاضلة بينها وذلك بإخضاع كل خيار منها للدراسة والفحص بقصد استطلاع ما يمكن أن يؤدي إليه من تداعيات وما يمكن أن يسفر عنه من نتائج، فيترتب عن ذلك المساعدة في توفير قاعدة معرفية يمكن من خلالها تحديد الاختيارات المناسبة.
- تساعد الدراسات المستقبلية في التخفيف من حدة الأزمات عن طريق التنبؤ بها قبل وقوعها والتهيء لمواجهةها وعليه السبق والمبادأة للتعامل مع الأزمات أو النزاعات قبل حدوث الكوارث من الأزمات القومية السابقة يبدأ التفكير في الجهود الإستباقية لاحتوائها ومنع حدوثها أو التقليل للحد الأدنى من آثارها السلبية.
- تشكل هذه الدراسات مدخل مهما في تطوير التخطيط الاستراتيجي القائم على التصور المستقبلي كونها تؤمن سيناريوهات إبتكارية تزيد من كفاءة وفعالية هذا التخطيط خاصة في

<sup>1</sup> محمد إبراهيم منصور، توطين الدراسات المستقبلية في القضايا العربية الأهمية الصعوبات والشروط، (مصر، مكتبة الإسكندرية، 2016)، ص 27-28.

مجال الأغراض العسكرية، إدارة الصراعات المسلحة، دراسة مجال الحرب أو على مستوى تنظيم دور المؤسسات والشركات المتعددة القوميات.

- ترشيد عمليات صنع القرار من خلال توفير مرجعيات مستقبلية لهؤلاء واقتراح مجموعة متنوعة من الطرق الممكنة لحل المشكلات وزيادة درجة الاختيار.

- تحسين قدرة المسؤولين على التأثير في المستقبل من خلال تمكينهم من صياغة الأهداف وابتكار الوسائل لبلوغها والتنبؤ بدرجة اليقين الخاصة بقراراتهم.

- زيادة المشاركة الديمقراطية في صنع المستقبل وصياغة سيناريوهات تمكن من استخدام الأساليب التشاركية التي توسع المجال الديمقراطي مثال ذلك ورشات عمل الاستشراف.

#### المطلب الثاني: دور الاستشراف في تحديد مسار الظاهرة الدولية.

يعد الاستشراف جزءا من الدراسات المستقبلية، وقد اهتم منظروا حقل العلاقات الدولية بتطبيقه في دراساتهم انطلاقا من مناسبه لمتغيرات الظواهر، في هذا المطلب سنهتم بتحديد مواطن استخدام الاستشراف في هذا الحقل وتوضيح ماهية السيناريو كأحد تقنياته المستخدمة بشكل كبير في ظواهر الصراع والتعاون نظرا لأهميته.

#### الفرع الأول: مفهوم الاستشراف في العلاقات الدولية.

يعنى الاستشراف Prospectivity كمصطلح في الدراسات المستقبلية بكونه عملية علمية منظمة لمجموعة من التنبؤات المشروطة، التي تتضمن المعالم الرئيسية لمجتمع معين أو مجموعة من المجتمعات لحقبة زمنية لا تتجاوز عشرين سنة، فهو بعيد عن أمور التكهن والاستبصار يخضع للأساليب العلمية التي تحلل الماضي وتفسر الحاضر، يدرس العلاقة السببية بين العوامل والمتغيرات المؤثرة، بالإضافة لاستناده إلى قاعدة صلبة من البيانات العلمية والمعلومات الدقيقة كميًا ونوعيًا بشأن الظاهرة الآنية حاضرا وأصولها التاريخية ماضيا فهي جزء

مهم في التنبؤ بالمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي من خلالها يستشرف أحداث المستقبل مستهدفا مدى احتمال وقوعها<sup>1</sup>.

باعتبار الاستشرف طريقة أو منهج متعدد المستويات والتقنيات يسمح بدراسة التطورات المختلفة لوضع أو ظاهرة معينة في فترات زمنية مقبلة، وقد كان هذا ضمن اهتمامات داسي العلاقات الدولية نتيجة التحولات التي تطرأ على الدولة القومية، النظام الدولي بمختلف فواعله وحتى القادة السياسيين وصناع القرار، الأمر الذي يزيد من الحاجة الملحة لتوفير معرفة علمية تمكن من الاعتماد عليها مستقبلا<sup>2</sup>.

فتحديد مكانة الاستشرف في حقل الدراسات الدولية يواجه حقيقة عدم اتفاق المنظرين على طريقة موحدة لتصنيف نظرياتها، فمنهم من يرى أنها تابعة للمنهج التقليدي (تحليل الماضي تحليلاً امبريقياً (Emptical) ومنهم من يرى أن هذه النظريات تنتمي لدائرة المستقبل كنوع من التحليل القيمي (Normative) وتندرج ضمن النظريات التي تحتوي على المنهج السلوكي فهي تدرس حالات التغيير السريع الذي يشهده النظام الدولي كالنمو الديموغرافي، الاقتصادي، الثروة، البيئة وحقوق الإنسان، بينما الاتجاه الأول فيهتم بالبحوث السلمية التي تسلك منها سلوكياً في محاولة البحث عن حلول للنزاعات وتفاذي احتمالات تصعيدها لمستوى المواجهات المسلحة، لذا فمن أجل الوصول لحل توافقي وجب توجيه هدف هذه الدراسات نحو التحولات البنيوية التي تحدث سواء داخل الوحدات السياسية الدولية أو غير الدولاتية أو داخل النظام الدولي، فالشكل الملازم لكل افتراض أو تقدير للمستقبل يجب أن يساعد على إعادة النظر في الخيارات والأهداف من خلال البدائل المتوفرة بناء على خيارات وأهداف الأطراف الأخرى حتى لا تكون عملية الاستشرف مقتصرة على جانب دون الآخر<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> رايح عبد الناصر جندلي، مرجع سابق.

<sup>2</sup> حسين بوقارة، "الاستشرف في العلاقات الدولية: مقاربة منهجية"، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 21، الجزائر، 2004، ص 186،

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص 187-189.

- يتطلب التحليل الإستراتيجي مجموعة من العناصر المعرفية لتقريب البحث في مجال قضايا السياسة الدولية من الصورة الأكثر احتمالاً للحدوث خلال المستقبل والتي نوضحها في<sup>1</sup>:
- **التخيل الواسع:** يعني القدرات المعرفية التي تتخطى حدود الخاصيات الشائعة في الظاهرة محل الدراسة إلى الاحتمالات التي تبدو غير منطقية على نحو يؤدي إلى توسيع آفاق التفكير، أي القدرة التخيلية للتفكير في بدائل غريبة من شأنها تكوين صورة للمستقبل.
  - **وضع الأهداف:** من أجل الاقتصاد في الوقت والجهد في تصور المستقبل لئتم تركيز الانتباه على وضع مساعي إجرائية قابلة للقياس تؤثر ايجابياً على السلوك المعرفي للباحث وتمكنه من توليد دافعية للتفكير.
  - **تحديد الإمكانيات:** يركز الباحث هنا على مخرجات متعددة للمستقبل، فهي عملية تمنح دائرة واسعة للتفكير والتوقع وفرص كبيرة لنجاح هذا الجهد المعرفي.
  - **بناء السيناريوهات:** وهو الجانب التنفيذي الميداني لعملية التفكير المستقبلي، حيث يتم نسخ النماذج النظرية لإسقاطها على توقع المستقبل والتي تحتاج إلى خبرة ماهرة لدى الباحثين في بناء السيناريو بشكل جماعي.
  - **التفكير والاستنتاج النقدي:** ويعني أعمال الفكر النقدي والاستنتاج باستمرار على نحو يغذي العقل ويشحن سلسلة الأفكار التي تطور بعضها البعض، يشترط فيها الحذر من التفكير الرغبوي، أي استخدام الاستنتاج الصحيح، مقارنة وتقييم وجهات النظر المتباينة لتطوير الفرضيات والتعبير عنها بوضوح.
  - **صنع القرار:** مرهون بالقدرة على ترجيح احتمال من بين الاحتمالات الأخرى بمعنى انتقاء الخيار العقلاني من بين الخيارات الأخرى للظاهرة محل الدراسة.
  - **التخطيط:** يضع الباحثون (المخططون الإستراتيجيون) الخطط بناء على الصورة المعرفية القائمة في أذهانهم والمكونة عن الظاهرة، كونها عملية معرفية تستهدف تغيير المستقبل أو إعادة توجيه مساره بشكل يتناسب والأهداف المحددة مسبقاً.

<sup>1</sup> عامر مصباح، الدراسات الإستراتيجية النماذج والتقنيات، مرجع سابق، ص 66-70.

نتيجة التطور التكنولوجي أصبح الإنسان الفرد كوحدة تحليل في العلاقات الدولية في حالة تخوف من انعكاس هذا على أساليب القتل الجماعي، الإبادة وأدوات الحرب لذا تصاعدت الحاجة للدراسات الإستشرافية التي تهدف إلى<sup>1</sup>:

- تحليل المستقبل الممكن الحدوث، فهذه الدراسات تحدد ملامح المستقبل الذي ستتعامل معه الجماعة وعليه يجب التحضير للأسس التنظيمية، القانونية للتعامل من متطلباته ومقرراته.
- خلق الزخم المجتمعي حول دعم الخيارات المستقبلية لأهميتها وحيويتها في بقاء المجتمع كالوعي لحماية البيئة والموارد الناضبة والصناعات النظيفة.
- بحث وتحليل المستقبل المحتمل لما هو قادم أو خاص بظاهرة معينة بشكل يتجاوز فرص المفاجأة والقدرة على التوقع.
- بلورة أرضية معرفية حول الدراسات الإستشرافية تضمن مجموع النظريات، المناهج والتقنيات المساعدة على تحليل ملامح المستقبل.
- نشر الوعي الشعبي حول أهمية هذا الحقل في تحديد السياسات المناسبة والفاعلة للتعامل مع معطياته بمعنى نشر ثقافة الاستشراف كطريقة للمشاركة في صناعة القرارات المستقبلية.

#### الفرع الثاني: تقنيات الاستشراف (السيناريو نموذجاً).

ظهر أسلوب السيناريوهات Scenarios خلال منتصف الخمسينيات من القرن العشرين، على يد الفيزيائي "هارمان خان"، الذي عمل مع زملائه في شركة Rand لصالح الجيش الأمريكي فكتبوا روايات خيالية للأحداث التي يمكن أن تؤدي إلى حرب نووية، كما تم صياغة احتمالات عما يمكن أن يحدث خلال هذه الحرب ولصياغة المصطلح المعبر نوقشت الفكرة مع كاتب الأفلام "آيسون وستن" الذي اقترح استخدام مصطلح السيناريو لتصبح هذه الطريقة مقبولة لدى المفكرين والإدارات الحكومية في الدول الغربية بعد نشره لكتاب بعنوان " Thinking

<sup>1</sup> وليد عبد الحي، مرجع سابق، ص 28-31.

إمكانات بديلة للمستقبل، وتعرض مجموعة من الخيارات أمام الباحث المستقبلي وتبين له نتائجها المتوقعة طيبة كانت أو سيئة فهي تحاول ضبط السياقات العامة للظواهر الاجتماعية والمتغيرات المتحركة في كل سياق على حدى، مثل التساؤل حول ما إذا كانت ظاهرة الصراع في تزايد أم في تراجع، وهل أن العالم يتجه صوب التكامل أم التفكك؟<sup>2</sup>.

سنقدم مجموعة من التعاريف العلمية لمفهوم السيناريو، لنقوم بتحليلها والخروج بتعريف إجرائي لها.

يعرف الباحثون السيناريو على انه "وصف مستقبلي ممكن أو محتم أو مرغوب فيه مع توضيح الملامح أو المسارات التي تؤدي إلى هذا الوضع المستقبلي انطلاقاً من الوضع الراهن أو من وضع ابتدائي مفترض"<sup>3</sup>.

كما يراه البعض كونه "تقنية تعكس المسار المستقبلي للأحداث المتعلقة بمتغير واحد تلك التي تشمل التفاعلات بين مجموعة كبيرة من المتغيرات من خلال الخرائط الذهنية أو النماذج التي تعكس وجهات نظر مختلفة توفر بناء الافتراضات المستقبلية الممكنة على أساس معرفة مكتسبة في الماضي والحاضر"<sup>4</sup>.

ما يلاحظ على التعريفات المقدمة للسيناريو هو اعتباره تقنية علمية تخضع للتحليل والتفسير وفقاً للمناهج والنماذج العملية، يقوم الباحث بتصوره بناء على كم معرفي رصين، يمكنه من توقع التفاعلات التي يمكن أن تحدث في الظاهرة الدولية انطلاقاً من الخبرات الماضية والاستفادة من دروس الحاضر.

<sup>1</sup> فيروز مزياني، "الدراسات المستقبلية في العلوم السياسية السيناريو أداة الوحدة المنهجية"، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، العدد التاسع، الجزائر، 2016، ص457.

<sup>2</sup> رايح عبد الناصر جندلي، مرجع سابق.

<sup>3</sup> رحيم الساعدي، مرجع سابق، ص13.

<sup>4</sup> Robert Gaßner and Hannah Kosow, **Methods of Future and Scenario Analysis**, (German: German Development Institut, 2008), p12.

وعليه يمكن اعتبار السيناريو وفقا لتعريفنا الإجرائي بأنه عبارة عن تقنية احتمالية لوصف مستقبلي قابل للحدوث، تضع الأحداث والظواهر الدولية ضمن خريطة ذهنية تمكنها من بناء تصور متوقع يرتكز على المعارف المكتسبة من الحاضر والماضي.

تقوم الفكرة المركزية للسيناريو Scennario على سلسلة من الفرضيات الاحتمالية القائمة مثل (إذا-فان Then-if) بمعنى إذا حدث(س) فان النتيجة تكون(ص) أما إذا حدث (ا) فان النتيجة تكون (ب) أي أن الباحث لا يسعى إلى التنبؤ بما سيحدث تحديدا بل استعراض الاحتمالات والتنبؤ بما سيترتب على كل احتمال دون أن يكون بالضرورة معنى بالترجيح بين مختلف الاحتمالات وعليه فان بناء السيناريو يتم وفق الخطوات التالية<sup>1</sup>:

- تحديد الظاهرة المراد دراستها.

- بيان السيناريوهات: حيث نبدأ باستعراض كل سيناريو (تفاؤلي، تشاؤمي أو اتجاهي).

- عند بناء كل سيناريو نقوم بالاستناد على قاعدة (إذا-فان):

1-تحديد الأطراف المعنية بالسيناريو وأوضاعها الراهنة ونبدأ بوضع الاحتمالات المتباينة لكل طرف.

2-التداعيات ونعني بها النتائج التفصيلية المفترض أنها ستترتب عن كل خطوة من الخطوات.

3-ربط التداعيات المختلفة ببعضها البعض فكل واحد منها سيترك أثرا على الآخر.

على أن يتم إتباع هذه الخطوات بعد توفر كم كافي من المعلومات عن الظاهرة لكي يتم تحديد التداعيات المترتبة عن كل سيناريو من السيناريوهات.

<sup>1</sup>وليد عبد الحي، مدخل إلى الدراسات المستقبلية في العلوم السياسية، (عمان: المركز العربي للدراسات السياسية، 2002)، ص119- 121.

يحيلنا السيناريو إلى التنبيه لكافة الظواهر المحتملة لوقوع حدث ما على نحو يجنبنا الوقوع في الخطأ إذا ما أقدمنا على سلوك معين، لذلك نجد أن العديد من الباحثين اقرروا وجود ثلاث أصناف نوضحها في<sup>1</sup>:

- **السيناريو الإتجاهي أو الخطي:** يقر بالمحافظة على الوضع القائم للظاهرة الدولية في المستقبل، مما يتطلب إسقاط خطي للصورة الراهنة للظاهرة على المستقبل، بمعنى أن تبقى الظاهرة محل الدراسة تراوح مكانها فلا يحدث أي تغيير سواء كان ايجابيا أو سلبيا.

- **السيناريو الإصلاحى (التفائلى):** يركز على فكرة إحداث بعض الإصلاحات على الظاهرة الدولية المدروسة كميًا ونوعيًا، مما قد ينجم عن تلك الإصلاحات إعادة ترتيب في الهرمية السلمية للمتغيرات المتحركة في سياقات تطور الظاهرة، كما أن تطور الظاهرة تطورًا ايجابيًا أي تسير وفقًا لما ترغب به الوحدة السياسية.

- **السيناريو التحولى (التشاؤمى):** يهتم بفكرة التغيير الجذري العميق للظاهرة المدروسة داخليًا وخارجيًا من خلال أخذه بعين الاعتبار للمتغيرات القليلة الاحتمال والتي بإمكانها أن تغير جذريًا السياق العام للظاهرة، فهو يعنى بالتطور السلبى أي أن تسير الظاهرة في الاتجاه الذى تعي الوحدة السياسية تجنبه.

بالنسبة لعلم العلاقات الدولية فإن أهمية توظيف السيناريو تكمن في<sup>2</sup>:

- تنبيه صانع القرار بطبيعة المشاكل والنتائج التي تترتب على اختيار مسار معين من مسارات التطور.

- الأحداث والظواهر والمساعدة على الإصلاح أو تطبيق القرارات السياسية أو حتى التراجع عنها.

<sup>1</sup> ساحلي مبروك، "مناهج وتقنيات الدراسات المستقبلية وتطبيقاتها في التخطيط"، (د س ن)، تاريخ الاطلاع 2022/01/13، متحصل عليه من:

<https://ww.academia.edu/>

<sup>2</sup> فيروز مزباني، مرجع سابق، ص 481.

- قد يؤدي السيناريو إلى تعبئة صناعات القرار في التخطيط أو التقييم لعمل ما وفك ارتباطه بالماضي.

- السيناريو هو أداة الوحدة المنهجية Methodological Unity يتم استخدامه من قبل صانعي القرار حيث يبدوون بافتراض حدوث هدف في ظروف محددة مستقبلا ثم تتم محاولة صياغة تسلسل خطوات أو مراحل لتفسير كيف يمكن أن تحصل هذه الخطوات في المستقبل.

### المطلب الثالث: السيناريوهات المستقبلية لإدارة النزاع داخل إقليم كاراباخ.

بعد توضيحنا لأهمية السيناريو كتقنية إستشرافية في مجال العلاقات الدولية، سنقدم من خلال هذا المطلب مجموعة من السيناريوهات المحتملة للنزاع على إقليم ناغورنو كاراباخ مستقبلا، والتي ستراوح بين بقاء الوضع على حاله دون أي تطور، احتمالية تنفيذ إجراءات بناء السلام داخل الإقليم أين ستتدخل القوى السابقة التحليل من أجل تحقيق ذلك أو سيتطور حجم التنافس بينها ليشكل إقليم كاراباخ بوابة لحرب شاملة تمتد من منطقة جنوب القوقاز إلى القارة الأوروبية.

### الفرع الأول: سيناريو الوضع القائم بقاء الإقليم ضمن وضع السلام المستقر.

أسفر ذلك عن بقاء الإقليم ضمن وضعية السلام الغير مستقر والذي يعنى بحالة المعضلة الأمنية، فبعد تصاعد حالة التوتر، الشك، سيطرة الربيبة واللائقة على الأطراف خلال الاشتباكات العسكرية عام 2020 أصبح كل جانب ينظر للآخر على انه عدو، فعلى الرغم من غياب حالات العنف إلا انه وجب تنمية القدرات العسكرية لمواجهة الخطر المحدق بهم خاصة على الحدود الإيرانية، الأذرية، الأرمنية، التركية وحتى الروسية.

فبعد إخماد الصراع على الإقليم بنجاح الجهود القسرية التركية، الوساطة الإيرانية، الدبلوماسية الوقائية الروسية تدخل مجموعة مينسك وفقا للمسار الدبلوماسي الثاني وفواعل المسار الثالث (الشركات الأمنية والاقتصادية المتعددة الجنسيات، وسائل الإعلام والجماعات الدينية)، والنجاح في وقف إطلاق النار ساهم ذلك في العودة بالوضع لمستوى الأزمة، حيث تم انتهاج تدابير حفظ السلام من خلال نشر قوات حفظ السلام الروسية وإنهاء النزاع داخل

الإقليم ونتيجة لتسوية الوضع بدأت الأطراف في بناء السلام وإعادة إعمار الحياة بعد الحرب وهو ما قامت به الشركات التركية والإسرائيلية من خلال بناء القرى الذكية وتشكيل بنية تحتية رصينة للسكان المتضررين من النزاع وعليه يمكن القول بأن مستوى الصراع تم النزول به من مرحلة التصعيد (الأزمة) إلى وضع السلام غير المستقر.

إن تحليلنا لما أنتجته اتفاقية وقف إطلاق النار لهذا الوضع نجد مجموعة من التداعيات التي تعيشها أطراف النزاع عقب إخماده، والتي سنقوم بتحليلها كل على حدى وبالنسبة لكل جانب في العناصر الموالية<sup>1</sup>:

#### - التنافس الاستراتيجي:

ساهم الوضع بعد التوقيع على اتفاقية وقف إطلاق النار في تطور مجموعة من العوامل حيث تم تهميش دور مجموعة مينسك، إعادة تشكيل لتركيا لتحالفات إقليمية مميزة بعد تطور نفوذها (التدخل القصري)، الانتشار العسكري الروسي الواسع في الإقليم (بناء قاعدة عسكرية داخل أذربيجان إضافة إلى الموجودة في أرمينيا)، تمسك وتأييد بعض الأطراف الخارجية بحقوق الأرمن (خاصة بعد قرارات بايدن).

#### - التداعيات الداخلية على طرفي النزاع:

فبالنسبة لأذربيجان تمت زيادة المكاسب السياسية للرئيس حيدر علييف، قلقها من الوجود العسكري الروسي والسيطرة على مدينة شوشي ذات الأهمية التاريخية والثقافية.

أما أرمينيا فكانت النتائج سلبية حيث تراجعت شعبية رئيس الوزراء نيكول باشينيان والاحتجاجات ضد سياسته، الخسائر العسكرية والاقتصادية التي تكبدتها عقب الحرب بالإضافة إلى تآكل الدافع العقدي الذي كان يحفز جيشها على القتال.

<sup>1</sup> د. مؤلف، "مآلات القوقاز"، مرجع سابق.

## - التداعيات الأمنية:

فرضت مجموعة من الضغوطات المحلية التي من شأنها إعادة إحياء الصراع بالنسبة لجميع الأطراف، بقاء التوترات الأمنية على خطوط التماس (نتيجة الوجود الروسي)، زيادة حصة تركيا من التجارة الإقليمية، توتر العلاقات بين روسيا وأرمينيا بالإضافة إلى تراجع العلاقات الأمريكية الأذرية.

## - عدم معالجة المشاكل السياسية للإقليم:

فلم يحدد الوضع السياسي للإقليم إن كان سيخضع للتبعية الإدارية لأحد الطرفين أو سيتمتع بالحكم الذاتي، عدم دراسة طريقة عودة اللاجئين بالإضافة إلى الافتقار لآليات لاسترداد النازحين وممتلكاتهم.

رغم هذه الانعكاسات إلا إن إدارة النزاع في إقليم ناغورنو كاراباخ من قبل الفواعل الدولية أو غير الدولاتية بعد 2020 كان له تأثير كبير على منطقة جنوب القوقاز، حيث جعل هذه القوى تتنافس على اختيار آليات تتناسب مع قدراتها العسكري والاقتصادية وحتى مصالحها الحيوية في المنطقة لذا نجد أن تركيا اختارت التدخل القصري من خلال دعم أذربيجان عسكريا لتحقيق أهدافها في المنطقة، إيران فضلت الوساطة كونها كانت مشغلة بالأوضاع الاقتصادية والسياسية المضطربة، أما روسيا فضلت التدخل الوقائي والذي ساهم في تحصيلها لمكاسب عقلانية إلى حد كبير.

انطلاقا من هذا سنرصد الأوضاع القائمة في الإقليم وتداعياتها على الأطراف المتدخلة، وفقا لتحليل مؤشرات بقاء النزاع ضمن الوضع القائم الذي أقرته فترة ما بعد النزاع (بعد اتفاقية وقف إطلاق النار)، والتي تتمثل في:

- مركز الرقابة الروسية كأحد آليات الإنذار المبكر *Early Warning*:

ترصد هذه المراكز قدرة الوقائين (الوحدات السياسية والعسكرية) على توقع طبيعة النزاعات المحتملة وتحليلها لاتخاذ إجراء فعالة تمنع تصاعد النزاع عبر رصد أولى مؤشرات

العنف<sup>1</sup>، فهي عملية تتطلب التعاون الوثيق بين مختلف الأجهزة الوقائية لجمع المعلومات ووضع مؤشرات سياسية تقييم حجم التهديد الأمني، لهذا إرتأت روسيا من خلال نشر قواتها لحفظ السلام على ممر لاتشين وإنشاء هذا المركز من اجل مراقبة الأوضاع داخل الإقليم والتدخل في حالة نشوب النزاع من اجل درئه ومنع انتشاره، وهي في حالة تخوف من نشر تركيا لنفس القوات لان ذلك يهدد نفوذها في المنطقة ويأثر على فاعلية إدارتها للنزاع كونها تريد الاستفراد بذلك.

### - الاستفادة التركية الأذرية من ممر ناختشيفان:

يعتبر أحد أهم الإنجازات بعد النزاع على الاقليم 2020، فهو بوابة تركيا للانفتاح شرقا على الدول الناطقة بالتركية وفتح الأبواب غربا على أذربيجان، بعد فترة طويلة من الانفصال والعزلة الجغرافية التي كرسها الوجود الأرمني، فقد نص الاتفاق على إعادة الإقليم الموجود في أرمينيا (ناختشيفان) إلى أذربيجان إلا أن له فوائد إستراتيجية لتركيا والدولة الأذرية باتجاهين غربا وشرقاً، فقد تقرر إنشاء الممر على الأراضي القريبة من إيران وتركيا وأذربيجان على امتداد نهر آراس الفاصل بين البلدين، فقد كان هذا المشروع نتيجة الإصرار التركي على بلوغه منذ بدايات القرن العشرين عبر معاهدتي موسكو وقارص عام 1920<sup>2</sup>.

### - ممر زانجيزور وما له من نتائج ايجابية على الاقتصاد بالنسبة لأطراف النزاع:

ممر زنجيزور الواقع في منطقة سيونيك الجنوبية الأرمينية، المتاخمة للحدود الإيرانية، له أهمية كبيرة في تعزيز اتصالات النقل الدولية بمنطقة جنوب القوقاز، وبنص الاتفاقية على مشاركة الممر بين الدول ذات الحدود معه أنتج مجموعة من المخاوف لدى الجانب الأرمني نتيجة انتشار الجماعات الإرهابية والتهديدات الأمنية اللاتماتلية داخله ما لا يتوافق مع المتطلبات الإقليمية لأذربيجان، الذي رفضته أقلية الشتات الأرمني، فهذا المشروع يحفز تطوير العلاقات الاقتصادية في إطار ما يسمى بمبادرة "المنصة السداسية" التي تجمع دول

<sup>1</sup> إبراهيم الخزندار، مرجع سابق، ص 251.

<sup>2</sup> علاء عبد الرحمان، "ممر ناختشيفان"... إنجاز استراتيجي تركي أذري شرقا وغربا"، 2020، تاريخ الاطلاع 2022/01/13، متحصل عليه من:

جنوب القوقاز الثلاث بالإضافة إلى إيران، روسيا وتركيا الأمر الذي سيفقد أرمينيا روابطها البرية مع إيران إذا ما فعلت سكة الحديد عبر ممر ناختشيفان.<sup>1</sup>

### - استفادة الإقليم من نشاط الشركات التركية والإسرائيلية في مجال إعادة الإعمار.

رغم عدم تحديد الأطراف المشاركة في إدارة النزاع مصير إقليم ناغورنو كاراباخ، مسائل اللاجئين وإعادة النازحين وممتلكاتهم، لكن وضعت العديد من مشاريع إعادة إعمار الإقليم الذي تضررت البنى التحتية الخاصة به، فقد اتجهت الشركات التركية والإسرائيلية لتبني لمشاريع تفيد هذا الإقليم، فتركيا التي حققت إباح على مختلف الأصعدة من خلال تدخلها القصري في النزاع، فرضت نفسها وأوجدت مركزا مهما لها منطقة ذات أهمية جيواستراتيجية كبيرة تتميز بغناها (النفط والغاز)، وتربطها مع دولها ذات الروابط الثقافية والعرق المشترك فقد لعبت دورا رئيسيا في ملف إعادة الإعمار للبنية التحتية للأراضي المحررة داخل الإقليم بمشاريع قيمتها عشرة مليارات دولار<sup>2</sup>، أما إسرائيل بالتعاون مع أذربيجان فقد تقرر استعادتها للبدء في حملة إعادة إعمار شاملة للمدن التي استعادت السيطرة عليها من أرمينيا والتي أصابها حجم الدمار بشكل كبير كمدينة أعدام، فضولي، جبرائيل وزنغيلان في اتجاه منها لبناء مدن وقرى ذكية في كاراباخ مع الحفاظ على الهوية التاريخية والثقافية للمنطقة.<sup>3</sup>

### الفرع الثاني: السيناريو الإصلاحي بناء السلام بعد النزاع داخل الإقليم.

إن تحديدنا لوضع سيناريو الحل السلمي لنزاع كاراباخ في منطقة جنوب القوقاز يحيلنا إلى افتراض نيل الإقليم حكما ذاتيا واسعا تحت السيادة الأذربيجانية وبضمانات دولية خاصة من تركيا وروسيا، حيث تسلم أرمينيا المناطق السبع المعروفة بالأحزمة الأمنية للإقليم وهي الأراضي التي احتلتها أرمينيا خلال حرب 1994، حيث وصفت قانونيا حسب مجلس الأمن

<sup>1</sup>Robert M Cutler,"A Geopolitical Reshuffle In The South Caucasus", Geopolitical Monitor Center, 2021, available at:

<https://www.geopoliticalmonitor.com/vast-changes-under-way-in-the-south-caucasus/>

<sup>2</sup>بشار نرش، "الريح والخسارة في اتفاق ناغورنو كاراباخ"، 2020، تاريخ الاطلاع 2022/01/13، متحصل عليه من:

<https://www.alaraby.co.uk/opinion/>

<sup>3</sup>د. مؤلف، "أذربيجان تطلق حملة لإعادة إعمار مدنها المحررة"، مركز الجزيرة للدراسات، 2021، تاريخ الاطلاع

2022/01/13، متحصل عليه من:

<https://mubasher.aljazeera.net/news/politics/>

التابع للأمم المتحدة بكونها احتلالاً للأراضي الأذربيجية، وهو حل يصب في مصلحة أذربيجان انطلاقاً من إسترجاع أراضيها المحتلة بشكل غير قانوني، كما يحتمل سيناريو إصلاحي يقتضي الاعتراف باستقلال الإقليم، لكنه احتمال يصعب تصوره بالنسبة لأذربيجان فهي تقبل فقط بمنح حكم ذاتي واسع لهذا القطاع وتطالب من جهتها بعودة النازحين الأذريين إلى ديارهم في إقليم كاراباخ، وهو الحل المرفوض بتاتا من طرف الأرمن الذين يطلبون في حال التخلي عن الأراضي الأذربيجانية التي يحتلونها نشر مراقبين عسكريين روس لحماية الأراضي الإدارية لما يعرف الآن لديهم بجمهورية آرتساخ.

هناك مجموعة من المؤشرات التي تنذر بإمكانية إحلال السلام داخل الإقليم، الاعتراف باستقلاله، إعطائه الحكم الذاتي ونبذ محركات تسبب النزاع، وذلك بترويج سيناريو التفاوض من أجل بناء السلام، فمسألة إقليم ناغورنو كاراباخ تندرج ضمن قضايا التنافس الروسي/التركي والروسي/الأطلسي، لذا فإن إمكانية فتح المجال للمساومة والتنازل من شأنها إنجاح هذا السيناريو، فالعلاقة الإستراتيجية بين تركيا وأذربيجان تؤهل روسيا للعب دور ضاغط على أذربيجان لتهدئة الأوضاع، خاصة بعد تهميش دور مجموعة مينسك فلو عملت روسيا على ممارسة الضغط من خلال هذه الأخيرة لتم تفعيل دورها، من بين هذه المؤشرات<sup>1</sup>:

- رفض روسيا وتركيا مبدأ المواجهة العسكرية كما ظهر في أزمة 2020.

• عجز مجموعة مينسك عن إيجاد حل مستدام للأزمة بل حتى قبولها لاقتراحات تفعل بنيتها وعضويتها، وهو ما يرجح تدخل الطرفين السابقين (تركيا وروسيا) نتيجة الاتهامات الموجهة لها كالانحياز لأرمينيا، وانتقاد تركيا لها نظراً لفشلها في بلوغ اتفاق نهائي بالإضافة إلى الاقتراحات الأوروبية بالتدخل والمساعدة.

يتضمن هذا السيناريو احتمالية إعادة ترسيم الحدود وتبادل الأقاليم فهو الحل لناغورنو كاراباخ، فبنتبعنا لمسار اللقاءات الرئاسية بين الجانب الأذري الأرمني والروسي والتي كان آخرها المنعقد يوم 26 نوفمبر 2021 من أجل مناقشة بقية الخطوات الهادفة إلى تعزيز الاستقرار داخل الإقليم والنظر فيما إذا تم تطبيق ما جرى الاتفاق عليه عام 2020، فقد أشار الكرملين إلى

<sup>1</sup> سعيد الحاج، مرجع سابق، ص 7.

أن المحادثات ستركز على القضايا المتعلقة باستئناف وتطوير العلاقات التجارية الاقتصادية والمواصلات، فبعد عشرة أيام من وقف إطلاق النار عادت الاشتباكات الحدودية مخلفة خسائر بشرية في الجيش الأرمني وفق عملية عسكرية أذرية تهدف إلى إجبار باشينيان على ترسيم الحدود، لولا تدخل الطرف الروسي وتحذيره من عواقب التصعيد، فأذربيجان دائما ترسل رسائل تحذيرية حول الثمن الذي يمكن أن تدفعه أرمينيا في حال واصلت المماثلة فيما يتعلق بتحديد مصير الإقليم، وهو ما قام به صناع القرار الأذري عن استعدادهم للتباحث مع أرمينيا حول تطبيق العلاقات بعد تحريرها لأراضيها (الإقليم) وسيطرتهم على الحدود مع ضرورة مراعاة مبدأ وحدة أراضي أذربيجان وسيادتها على أراضيها بما يتوافق مع القانون الدولي، والالتزام بتنفيذ بنود البيان الثلاثي، الذي وقعته باكو ويريفان وموسكوفي 10 نوفمبر 2020<sup>1</sup>.

وعلى الرغم من حضور الرئيس باشينيان والرئيس علييف القمة مع بوتين فمن المستبعد أن يوقع الطرفان اتفاقات جديدة، والأرجح أن تصاغ تفاهات في اتفاقات يمكن التوقيع عليها إلى الاجتماع المقبل للجنة الثلاثية حول الطرق والنقل في موسكو، وهي الآلية التي تم التوافق عليها مطلع العام 2021 لفتح الطرق التي تم إغلاقها نتيجة أزمة 2020 وتسعى أذربيجان إلى التسريع بإنشاء ممر زانغيزور، الذي من المقرر أن يضم طرقا سريعة وخطوط سكك حديد تربط أذربيجان بأراضيها الواقعة في ناخيتشيفان عبر الأراضي الأرمينية، أما ترسيم الحدود فسيضطر الجانب الأرمني تقديم تنازلات للبدء بهذه العملية، رغم ما سينجر عنها من احتجاجات مضادة لأن الترسيم يعني التخلي عمليا عن إقليم كاراباخ بشكل نهائي، وكحل مؤقت تطرح أرمينيا إنشاء منطقة عازلة منزوعة السلاح على كامل الحدود وحل عقدة المواصلات حتى الترسيم النهائي للحدود، ولكن في هذا الحل يجب على روسيا إقناع أذربيجان بأنها لا تميل نحو الأرمن، والأهم السماح للجيش الروسي بتوسيع صلاحياته على الأرض في عدة مناطق حدودية، ومنها سيونيك الأرمينية التي يعبر أراضيها ممر زانغيزور<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> سامر إلياس، "قمة بوتين وعلييف وباشينيان: منع حرائق جديدة في القوقاز"، 2021، تاريخ الاطلاع 2022/01/15، متحصل عليه من:

<https://www.alaraby.co.uk/politics/>

<sup>2</sup> المرجع نفسه.

المشكلة لتفعيل هذا السيناريو هو النقاش السياسي بين الجانبين الذي يهيمن عليه المتشددون الذين يعارضهم المسؤولون الحكوميين (جماعات الشتات الأرمني) وهي احد عراقيل تعزيز نقاش متوازن في جهود بناء السلام، فعلى الرغم من النشاط المتنامي لمجموعة من المنظمات غير الحكومية إلا أنها لم تلق الدعم الكافي، وعليه وجب تفعيل دور مراكز البحث والتعليم وفقا لما يمليه المسار الثالث كالجهد المنسقة من خلال معهد الولايات المتحدة للسلام أو مؤسسة أوراسيا وكلاهما لديه خبرة في المنطقة تشمل جهودها تقنيات بناء السلام<sup>1</sup>:

- مجموعات حوار على مستوى القاعدة تشبه "بذور السلام" ولكنها مصممة للبالغين.
- التدريب على تقنيات حل النزاعات التي تستهدف تدريب المدربين ونشر المعرفة بهذه التقنيات على نطاق أوسع.
- بناء قدرات القادة المهمين على مستوى القواعد الشعبية مع الالتزام بحل النزاعات، حيث يمكن لخريجي مجموعات الحوار أن يلعبوا أدوارا مهمة في مثل هذه الشبكات.
- تمويل الأفلام الوثائقية والدرامية باللغتين الأرمنية والأذربيجانية التي تعزز المصالحة وتضفي الطابع الإنساني على الآخر.
- التمويل والنشر باللغتين للدراسات التي توضح بالتفصيل التكاليف الاقتصادية لكلا طرفي الصراع والفوائد الاقتصادية المحتملة لاتفاقية السلام.
- إنشاء مجموعات حوار على مستوى القاعدة تستهدف بشكل مثالي المحاربين القدامى في حرب كاراباخ، والذين هم من بين أشد المعارضين لعملية السلام (خاصة على الجانب الأرمني).
- جهود بناء القدرات التي تهدف إلى مساعدة شبكة المنظمات غير الحكومية المؤيدة للسلام في المنطقة على التوسع.

<sup>1</sup> Stuart Kaufman, "PeaceBuilding and Conflict Resolution in Building and Conflict Resolution in Building and Conflict Resolution in Nagorno-Karabakh", PONARS Policy Memo, n164, 2000, p05.

- مؤتمرات أكاديمية دولية تهدف إلى تقييم الآداب التاريخية في كلا البلدين بما في ذلك الكتابات الأكاديمية ونصوص التاريخ والأدب المستخدمة في المدارس.

لكن هذا السيناريو يبقى مستبعد على المدى الطويل، نظرا لتعدد العوامل المتمثلة في تقييم روسيا للأزمة باعتبارها تقع في جوارها القريب الذي لا يمكن أن تسمح بالإخلال توازناته بمعنى رفض تفعيل الدور التركي رغم غياب التكافؤ العسكري والاستراتيجي بينهما، اعتراض أرمينيا عن إشراك تركيا في أية وساطة أو حوار، تهميش دور مجموعة مينسك، الشعور الأذري بوجود فرصة حقيقية لاسترجاع أراضيها المحتلة في ظل تفوقها العسكري وضائقة يريفان الاقتصادية والسياسية<sup>1</sup>.

### الفرع الثالث: السيناريو التحولي اندلاع حرب بالوكالة في الإقليم.

من المحتمل استمرار الاشتباكات بين الطرفين نظرا للدعم المقدم لهما، بحيث يمكن أن تتطور الاشتباكات المحلية إلى مواجهة إقليمية في حال حصول تطورات غير محسوبة في حالة التصعيد بين الفرقاء المحليين وصعوبة إيجاد حل توافقي، فتتحول منطقة جنوب القوقاز إلى حرب شاملة تمتد انعكاساتها للقارة الأوروبية، فهذا النزاع يتأثر بالأزمات الموجودة في جورجيا وأوكرانيا، فيبنى هذا السيناريو أيضا على احتمال التصادم العسكري بين روسيا وتركيا ليتطور الوضع إلى الانخراط في مواجهة بين روسيا والحلف الأطلسي وفقا للمادتين الخامسة والسادسة من نظامه الأساسي، يدعم هذا الطرح إعادة توطيد التحالفات القائمة روسيا وأرمينيا انطلاقا من العضوية في منظمة معاهدة الأمن الجماعي في المقابل المحور التركي الأذربيجاني الذين تجمعهما اتفاقيات تحت إطار المجلس الأعلى للتعاون الاستراتيجي، فكلا التنظيمين يكفلان مبدأ تقديم الدعم للدولة الحليفة التي تتعرض للاعتداء على الرغم من عدم تحديد شكل هذا الدعم إن كان عسكريا أو طبيعة الاعتداء<sup>2</sup>.

حسب الخبراء فإن كلا من تركيا، إيران وروسيا يريدون تكرار سيناريو تقاسم مناطق النفوذ شمال سورية، من خلال ما يعرف بمسار أستانة، الذي يضم الدول الثلاث بما يخدم مصالحها

<sup>1</sup> سعيد الحاج، مرجع سابق، ص7.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص7-8.

السياسية والاقتصادية، أو سيناريو التقسيم كما جرى في ليبيا، أين تدعم روسيا وتركيا الطرفين المتحاربين، فالمصلحة التركية المباشرة هي بيع ذخائر طائرات الدرون مقابل النفط والغاز كذلك المصلحة الروسية وبقدر أقل إيران التي تباع للأرمن أسلحة مقابل أموال أو مصالح سياسية وتجارية، فخطر تحول إقليم كاراباخ إلى سورية جديدة قائم، فالجناح القومي المتشدد في حزب العدالة والتنمية، يريد وصل أذربيجان بتركيا، من خلال احتلال شريط ضيق من أراضي أرمينيا للوصول إلى جمهورية نخجوان الأذربيجانية (الممر السابق التحليل) على طول 8 كيلومترات من الحدود مع تركيا وهذا الاحتمال يعني أن أذربيجان ستفصل إيران عن أرمينيا التي تستفيد منها في علاقتها التجارية، إذ يقصدها آلاف الإيرانيين لشراء كماليات خاضعة للعقوبات الأميركية<sup>1</sup>.

إذا ما قمنا بتحديد المؤشرات الدالة على هذا السيناريو، وجب تحليلنا لطبيعة هذه التحالفات الإقليمية التي من شأنها تحويل النزاع الأرميني الأذري (المجمد) إلى حرب إقليمية بالوكالة قابلة للاشتعال أو الإخماد متى ما تطلبت المصالح الحيوية للقوى المتنافسة ذلك والتي سنحللها في شكل:

#### - التحالف الروسي/ الإيراني/ الأرميني:

الدعم الروسي لأرمينيا نتيجة التعاون العسكري بينهما ووجود قاعدة عسكرية روسية على مقربة من العاصمة يريفان، بناء محطات للطاقة الروسية على أراضيها، توطيد العلاقات الإيرانية الأرمينية لأسباب اقتصادية، فأرمينيا تحتاج إلى النفط الإيراني، أما بالنسبة لروسيا فبتدخلها الوقائي لإدارة النزاع هندست عودتها إلى المشهد السياسي وأصبحت من بين اللاعبين الأساسيين في منطقة جنوب القوقاز، فمع نشرها السريع لقواتها الهادفة لحفظ السلام الروسية، لم تطبق بعض الجوانب الأساسية من الاتفاق حيث لم تتسحب القوات الأرمينية من الإقليم بشكل قطعي وهو احتمال تعاونها من أجل اندلاع حرب جديدة بإيعاز إيراني هذا من ناحية من ناحية أخرى ستطالب أذربيجان بعد انتهاء المدة المحددة بخمس سنوات لهذه القوات كسبب قانوني بانسحابها من أراضيها، وستصبح قادرة على استعادة سيطرتها الكاملة على كاراباخ

<sup>1</sup> خالد هلال المطيري، "كاراباخ تقترب من السيناريو السوري"، مجلة الجريدة الجديدة، العدد 4911، قطر، 2020، ص 17.

بالقوة العسكرية وهذا سيشكل تهديدا لحدود روسيا خاصة بعد انتشار الجماعات الإرهابية التي استقدمتها تركيا<sup>1</sup>.

### - التحالف التركي/ الأذري/ الإسرائيلي:

تحالف أذربيجان مع تركيا للترويج للمشروع الطوراني والهادف إلى إضعاف وتحجيم الدور الإيراني بالمنطقة رغم التشابه العقائدي (الإسلامي الشيعي)، بالإضافة إلى الدعم العسكري الإسرائيلي لأذربيجان من خلال بيع الأسلحة والاستفادة من الثورة في المجال اللوجستي والذي احدث مفارقة واضحة خلال حرب 2020، فخرج أذربيجان من نزاع 2020 كطرف الأكثر انتصارا في الحرب، فقد تمكنت من اتفاق وقف إطلاق النار من السيطرة على الحزام الأمني للإقليم بالإضافة إلى التحكم في ممري لاتشين ونختشيفان وهو ما سيدعم قوتها الاقتصادية والعسكرية في القوقاز الجنوبي مستفيدة بذلك من الدعم التركي المدفوع بالحدق الدفين للأرمن ومطعمه في إقامة قاعدة عسكرية بحرية على بحر قزوين من اجل مراقبة مسار أنابيب النفط الواصلة بين بحر قزوين وأوروبا والتحكم في سياسات هذه الدول، من جانب آخر تسعى إسرائيل بدعمها لأذربيجان إلى التجسس على إيران ومع ذلك توجد مؤشرات على رغبتها في تحسين العلاقات الدبلوماسية مع أرمينيا، رغم الخلاف على مسألة الإبادة الأرمنية<sup>2</sup>.

### - خوض القوى المتصارعة على إدارة الإقليم حربا بالوكالة عبر الشركات الأمنية والخاصة:

أكثر ما يثير القلق هو ما يتردد عن دور هذه الشركات، فتركيا تعاقدت مع المقاتلين الأجانب المعروفين بمهاراتهم القتالية وانتهاكهم الصارخ لقواعد الحرب (المرتزقة السوريين) لدعم أذربيجان، حيث اخذوا في التوسع من منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا إلى منطقة القوقاز الجنوبي وهي حركة إستراتيجية تركية طورت نسختها من الحرب الهجينة التي اختبرتها روسيا

<sup>1</sup>ميكل يونغ، "اللعب بالنار في جنوب القوقاز"، مركز مالكوم كير- كارنيغي للشرق الأوسط، 2020، تاريخ الاطلاع 2022/01/15، متحصل عليه من:

<https://carnegie-mec.org/diwan/>

<sup>2</sup>علون امين الدين، ناغورنو كاراباخ.. مدخل إلى فصل القارة؟!، 2020، مركز سيتا، تاريخ الاطلاع 2022/01/15، متحصل عليه من:

<https://sitainstitute.com/?>

في أوكرانيا وليبيا من خلال شركة "فاغنز" التابعة لمؤسسة صادات الاستشارات الدفاعية الدولية حيث ترى روسيا أن تركيا ترغب في تشكيل جيش تركي خاص لخوض مثل هذه النزاعات<sup>1</sup>.

فالتحولات الأساسية التي سوف تتسم بها الحرب في المستقبل داخل إقليم ناغورنو كاراباخ تشير إلى محاكاة الصراعات المختلطة في أوكرانيا، ليبيا، اليمن وموزمبيق كمؤشرات واضحة لدفع صعود الشركات الخاصة التي تقدم خدمات على الطراز العسكري كجزء من نموذج أعمالها الأساسي وتشن الحروب نيابة عن الحكومات المركزية، كما تجدر الإشارة إلى أن النزاع على الإقليم أوضح درجة الاستخدام المتطور والمفرط لوسائل التواصل الاجتماعي من أجل إثارة المشاعر القومية، وتكثيف المنافسات الإقليمية بين الأطراف المتصارعة على الريادة في منطقة جنوب القوقاز.

لكن هذا السيناريو مستبعد الحدوث، فكل من روسيا، تركيا وحلف الناتو لا يرغبون في الوصول لنقطة المواجهة المباشرة، نتيجة التكلفة الباهضة لها، احتمالات التورط فيها وتأثيراتها السلبية على خطوط نقل الطاقة من المنطقة، فروسيا تتخوف من المحاصرة الأطلسية لها من عدة جبهات منها سوريا، أوكرانيا وجورجيا، الضائقة الاقتصادية الروسية، وافتقار تركيا لمنظومة صاروخية دفاعية متطورة فهي تلجأ للمعدات الكندية التي وضعتها قيد التحقيق نتيجة استخدامها في الطائرات بدون طيار خلال النزاع عام 2020، بالإضافة إلى حالة الحرب الباردة شبه الروتينية التي تحولت إليها الاشتباكات الأذرية-الأرمنية.

<sup>1</sup> أليساندرو أروينو، "نزاع ناغورنو كاراباخ ومؤشرات فنون الحرب الجديدة"، 2020، تاريخ الاطلاع 2022/01/15، متحصل عليه من:

## خلاصة:

ما يمكننا استنتاجه من خلال هذا الفصل أن تعدد آليات إدارة النزاع المنتهجة من قبل الفواعل الرسمية أو غير الرسمية كانت من أجل تصعيد حدة النزاع (الصراع المجدد) وليس إخماده، فتفوق الدور القسري التركي بتدخل هذه القوة في النزاع على إقليم كاراباخ كان من أجل تعظيم دورها في منطقة القوقاز الجنوبي، إحياء مشروعها الطوراني والاستفادة من الممرات الإستراتيجية التي يمتلكها الإقليم لكن رغم هذا التفوق كانت هناك مخرجات سلبية، حيث زادت حدة التنافس بينها وبين روسيا ودخولها في صراع مع الدول الغربية (كندا) نتيجة استغلال معداتها في الصناعات الحربية الجوية، أما لعب دور الوسيط الإيراني فقد كان نابع من الأوضاع السياسية والاقتصادية المتردية داخل دولتها لذا لم ترغب في الدخول في النزاع بالإضافة لمعايشتها معضلة أمنية على حدودها الشمالية نتيجة وجود الأقلية الأذرية المهددة لاستقرارها الداخلي فضلا عن التجسس الإسرائيلي على مشروعها النووي من الحدود الأذربيجانية، ورغم ذلك كان لجهود الوساطة التي قدمتها تأثير على اتفاقية وقف إطلاق النار، التدخل الوقائي الروسي الناجح الذي أضفى إلى بناء سلام غير مستقر داخل الإقليم لكن كان له تأثير ايجابي على زيادة وجودها من خلال نشر قواتها لحفظ السلام وبناء مركز مراقبة للأوضاع داخل الإقليم (الإنذار المبكر) ويندرج هذا الانخراط لدرء النزاع نظرا لتوجسها من انتشار الميليشيات المسلحة المستقدمة من نقاط صراع أخرى، وحفاظا على ريادتها في حديققتها الخلقية، بالنسبة للفواعل غير الرسمية فقد زاد دخولها للنزاع في تنامي حدته فالشركات الأمنية الروسية التركية استقطبت جماعات دينية للقتال داخل الإقليم، وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي تبنت خطابات الكراهية ومشاعر العداء بين الطرفين المتنازعين، وقد انطلقنا من هذا الرصيد التحليلي لتصور دراسة إستشرافية عبر تقنية السيناريو تمكنا من احتمال إمكانية بقاء النزاع مجمد بفعل الاتفاقية السابقة أو سيناريو منع النزاع وبناء السلام من خلال إعطاء الإقليم الحكم الذاتي وإعادة النازحين واللاجئين أو تطوره لمستوى الحرب الشاملة داخل منطقة جنوب القوقاز وفقا للسيناريو التحولي.

الختامة

نستخلص مما سبق أن تعدد آليات إدارة النزاع المنتهجة من قبل الفواعل الرسمية أو غير الرسمية في إقليم ناغورنو كاراباخ كانت من أجل تصعيد حدة النزاع (الصراع المجدم) والمساهمة في تعظيم ادوار القوى الإقليمية (الدول المتنافسة تركيا، روسيا) باستثناء الدور الوقائي الذي انتهجته روسيا والذي أفضى لوقف إطلاق النار وتوقيع اتفاق ثلاثي بينها وبين الأطراف المتنازعة لكن مخرجاته كانت ايجابية بالنسبة للجانب الروسي أكثر من معالجة وضع الإقليم أو دراسة المسائل المتعلقة بأوضاع اللاجئين والنازحين، في خضم توضيحنا لطبيعة العلاقة بين متغيرات البحث خلصنا إلى تقديم النتائج التالية:

1- وضحت المقاربات المعتمدة في البحث قدرتها على تحليل إدارة النزاعات الدولية خاصة العرقية منها، فنظرية الدور تركز على دراسة سلوك الدول باعتبارها أدوارا سياسية تقوم بها في الساحة الدولية، كما تعمل على حساب نتائجها والاستعداد للتفاعل مع جميع الاحتمالات الناتجة قراراتها، في حين تعد نظرية المباريات هي احد الأساليب الرياضية المستخدمة في تحليل ظواهر الصراع الذي يستوجب على أطرافه إتباع استراتيجيات رشيدة خلال مراحلها قصد تحقق أكثر المكاسب أو اقل الخسائر للاعبين، أما النظرية البنائية فتهتم بمتغيري الهوية والأفكار في تحويل اتجاه النزاع، المقاربة الواقعية الاثنية تعتبر الجماعة العرقية وحدة تحليل أساسية تستخدم من طرف القوى الكبرى لنشر الفوضى ودخول حالة المعضلة الأمنية المجتمعية، لتبرز مقاربة الأمن الإنساني فعالية الفرد ودوره في تحريك عجلة التنمية وان حالات الفقر واللامعالة التي يعيشها تعد عوامل لنشوب النزاع.

2- تحول مفهوم النزاع الدولي من المستوى الضيق القائم على التصادم بين الدول لمفهوم موسع يتضمن النزاعات الداخلية ومختلف الأزمات التي تعيشها الدول فترة ما بعد الحرب الباردة، ما جعل المهتمين بعلم إدارة النزاعات يحاولون تفسير هذه الظاهرة انطلاقا من البحث في مصادرها، كدور الأطراف المتدخلة التي تتعامل بشكل ايجابي مع الوضع في إطار تدابير سياسات بناء الثقة وتخفيف حدة التصعيد أو الإجراءات العسكرية التي تهدف للحيلولة دون تفاقمه لمستوى العنف المباشر على نحو يمكن من التحكم في النزاع وتحويل مساره، وقد حاولنا توضيح ذلك من خلال منحى مايكل لاند الذي فسر مراحل النزاع واليات إدارته.

3-تطبيقا لنظريات الجيوبوليتيكية لفهم الموقع الجيواستراتيجي لإقليم ناغورنو كاراباخ وجدنا بان وقوعه ضمن منطقة جنوب القوقاز المفتوحة على قوى الهلال الخارجي خاصة من البحر الأسود الذي يشكل المنفذ البحري الوحيد الذي يمكنها من التغلغل داخل المنظمة وباعتبار جنوب القوقاز فهي إحدى أجزاء منطقة المحور التي تتنافس عليها القوى الإقليمية والدولية من اجل بناء القوة القارية في أوراسيا، من ناحية أخرى ينظر لهذه المنطقة على أنها تقع على الحافة الجنوبية الغربية "للهاارتلاند" وهي تشكل نقطة التقاء هذه الأخيرة بالرملاندي على اعتبار أن إطلالة موقعها الجغرافي الداخلي على البحر الأسود وهو الجهة المائية المفتوحة أمام قوى الهلال الخارجي فهي ميدان المواجهة بين القوى القارية أو البحرية وهي ممر يمكن هذه الأخيرة من الوصول إلى مناطق أخرى من الهارتلاند.

4-فالإقليم محل الدراسة يبعد 170كم عن العاصمة الأذرية باكو، فهو إقليم حبيس أين تحده أذربيجان شمالا وشرقا ومن الغرب أرمينيا جنوبا إيران فهو واقع وسط منطقة غنية بالثروات الطبيعية، حيث يشغل مساحة 4 آلاف و800 كم<sup>2</sup>، تغلب عليه الطبيعة الجبلية، ومصدر تنافس القوى الإقليمية عليه هو عبور خط الأنابيب الرئيسي للموارد الطاقوية الأراضي الروسية من الإقليم لبقية الدول الأوروبية، بالنسبة لجيوسياسة السكان داخل الإقليم فيقطنه أكثر من 150 ألف نسمة، ويعد اقتصاده صغيرا نسبيا، دينيا ناغورنو كاراباخ جمهورية علمانية، هناك ما يقرب من عشرات تتعدد فيه الطوائف الدينية معظم السكان يدينون بالمسيحية واللغة الرسمية هي الأرمنية، مقومات القوة الاقتصادية للإقليم تنحصر في الاستثمارات في قطاع الاتصالات، الزراعة خاصة إنتاج العنب وتربية الماشية وبعض الصناعات الغذائية من المحاصيل المشهورة، كالحبوب والقطن والتبغ.

5-تعود الحركات المسببة للنزاع إلى مجموعة من العوامل الداخلية المرتبطة بالأحقاد التاريخية، الجغرافية العرقية والمطالبة بالحقوق الاقتصادية والمجتمعية وعامل الانتشار نتيجة الهجرة العكسية من أرمينيا إلى الإقليم وما تبعها من حروب مع السكان الأذريين، أما العوامل الخارجية فمنها المتعلق بتدخل القوى الإقليمية في شكل تحالفات إستراتيجية تتمثل في المحور التركي-الأذربيجاني الجورجي مقابل التحالف الروسي الأرميني الإيراني وأخرى دولية يحكمها التنافس الجيوسياسي من اجل النفوذ والمصالح الحيوية داخل الإقليم.

6- برصدنا لكرنولوجيا تطور النزاع داخل الإقليم نجد انه بدأ بفترة من التعايش السلمي بين الجماعات السكانية القاطنة له ليتحول بفعل السياسة السوفياتية التي تأرجح فيها انضمامه بين أذربيجان وأرمينيا ففي كل فترة من فترات الصراع تواجدت مجموعة من العوامل حالت دون حله حيث كان الاكتفاء فقط بإدارة النزاع ووقف إطلاق النار كوضع مؤقت.

7- يصنف النزاع في إقليم ناغورنو كاراباخ كأزمة بينية مشتركة بين أرمينيا وأذربيجان تدعمها التحالفات الجيوسياسية مع بقية القوى الإقليمية وكمازق امني مجتمعي تحكمه الحركات العرقية وفي إطار تحقيق كل فاعل لمصالحه أنتجه كلا الطرفين استراتيجيات لذلك فأذربيجان حققت التفوق اللوجستي في العديد من مراحل النزاع أما أرمينيا فقد اهتمت باحتواء الأضرار المحتملة للنزاع.

8- في اطار ادارة القوى المتنافسة والقريبة جغرافيا من الاقليم اختارت تركيا استخدام الدبلوماسية القسرية كونها الأنسب لتحقيق مصالحها فبحكم العلاقات الوطيدة بينها وبين اذربيجان عملت على تقديم الدعم اللوجستي من صناعات دفاعية، خبرات وتقنيات عسكرية، علاوة على الذخائر، الطائرات المسيرة والصواريخ من نوع "بيرقدار تي بي 2" والتي كانت عاملا حاسما لإظهار التفوق وأثرت بشكل كبير في نتيجة المواجهة بين الأذريين الأرمينيين في بعض الدوائر وهو ما يعكس التحول النوعي لتركيا في عالم التكنولوجيا العسكرية؛ فالحوافز الداعمة للتواجد التركي تتراوح بين المجتمعية، السياسية والإقتصادية، ومن اجل إنجاح استراتيجياتها عملت على تحسين العلاقات مع الخصوم (أقامت علاقات دبلوماسية رسمية مع أرمينيا مع انفراج في عملية السلام داخل ناغورنو كاراباخ المتعثرة خلال 2010-2016) والخصوم المفترضين (إيران/روسيا)، فمن اجل الحفاظ على قوتها في منطقة جنوب القوقاز وتمكنها من الإدارة الجيدة للمعضلة الأمنية داخل الإقليم اختارت رفع ميزانية الدفاع وإحداث ثورة في الشؤون العسكرية من قبيل دعم أذربيجان بالصواريخ وطائرات الدرون وذلك من اجل حماية أمنها القومي، المجتمعي وحتى الإقليمي.

9- أما وقوع الإقليم ضمن اهتمام الدرك الاستراتيجي الإيراني بفعل التداخل الاثني الذي يظهر في وجود أكثر من 6 ملايين اذري في شمال إيران فضلا عن وجود أكثر من 15 مليون اذري في إيران ككل، أما دينيا فمعظم سكان الدولتين ينتمون للمذهب الشيعي (الإثني عشرية)

مع فارق في النظام السياسي فأذربيجان (دولة علمانية) أما إيران فتتبنى (النظام الإسلامي والمذهب الشيعي كأساس للحكم) فأيران ترى أحقية تاريخية لها في الإقليم كونه كان خاضعا لها قبل التدخل السوفياتي، ما دفع صناع القرار الإيراني للتدخل لإدارة النزاع في الإقليم هو العامل الأمني فهي ترى في التقارب الأذري الإسرائيلي تهديدا لأمنها القومي والنووي نتيجة عمليات التجسس التي أقيمت على حدودها مع أذربيجان فضلا عن توجسها من إمكانية رفع مستوى الوعي المذهبي لشعبة أذربيجان وتحويل ولائهم الوطني إلى ولاء عابر للحدود وعليه استغلال الأذريين الموجودين في الإقليم لخدمة هذه المصلحة الأمر الذي سيؤثر سلبا على الوحدة السياسية والمجتمعية داخل إيران وعليه اختارت هذه الدولة التدخل كوسيط لوقف إطلاق النار في العديد من مراحل الصراع فتبنت إستراتيجية احتواء كبح انتشار النزاع إلى حدودها، توطيد علاقتها بأرمينيا كونها توفر لها ما يلزمها من معدات نتيجة العقوبات الاقتصادية التي تتعرض لها وحماية لدبلوماسيتها الطاقوية.

10- في حين أن انتهاج روسيا لآلية الدبلوماسية الوقائية في إدارتها للنزاع على إقليم ناغورنو كاراباخ كان نابعا من استغلالها مختلف المرتكزات التاريخية، الطاقوية والجغرافية من تحقيق إدارة ناجحة للنزاع على الإقليم، فقد اتجهت روسيا إلى تحسين علاقتها بأذربيجان خلال فترة حكم "إلهام علييف" فهي ترى في الإقليم وأذربيجان طريقا مختصرا للدخول في منطقة جنوب القوقاز ومنفتح على المياه الدافئة، مساهمتها في الانتشار العسكري الواسع لها، إعادة للماضي الإمبراطوري والتحول إلى قوة عالمية ومنع تركيا وإيران من اكتساب نفوذ كبير على طول حدودها ردا على كل محاولات الانفصال من قبل الجماعات العرقية في شمال القوقاز.

11- ولإنجاح دبلوماسيتها الوقائية اعتمدت إستراتيجية التدخل الخفيف 2016-2020 (فنتيجة صعوبة التحكم في مراحل النزاع المتوترة وبلوغ الوضع درجة استخدام أحدث الأسلحة في المجال العسكري جعل روسيا تتدخل لمنع التصعيد قبل بلوغه مستوى الحرب الشاملة فينتج عنها دخول منطقة جنوب القوقاز ككل في هذه المرحلة، فتحررت روسيا ضمن منطقتها الرمادية أي أنها عملت جاهدة لتطوير قدراتها اللوجيستية والعسكرية تزامنا مع تكثيف الاتصالات والعلاقات الدبلوماسية قصد المناورة في مساعي درء الأزمة كونها وقعت بين حالة السلام والنزاع) في حين اقتصرت إجراءات الوقاية العملية على لعبها دورا قياديا لامتلاكها

درجة عالية من المصداقية لدى أطراف النزاع (التحالف مع أرمينيا وتحسين علاقاتها مع أذربيجان، توازن القوى مع تركيا وإيران) وهو الأمر الذي ساهم في سهولة توفيرها للجهود الوقائية واستغلالها بشكل يخدم مصالحها، وقد كان لاستخدامها استراتيجيات المنع الوقائي مخرجات انبثق عنها وقف إطلاق النار في توقيع اتفاق ثلاثي (روسيا/ أذربيجان وأرمينيا) اعتبر الأول من نوعه منذ اندلاع النزاع، أسفر عن تأكيد دورها المحوري خاصة وان الاتفاقية تأسس أول مرة لقاعدة عسكرية روسية كبرى داخل أذربيجان سمحت بالانتشار على أوسع نطاق للوجود العسكري الروسي في جنوب القوقاز، نشر قواتها لحفظ السلام منتشرة على طول خط التماس بالإضافة إلى ممر لانتشين الاستراتيجي الرابط بين أرمينيا وإقليم ناغورنو كاراباخ وهو ما يندرج ضمن عقلانية قراراتها وتحقيقها لمصالحها بأقل التكاليف.

12- بعد تطرقنا للآليات دبلوماسية المسار الأول التي تبنتها القوى الإقليمية ممثلة في الدول كفواعل رسمية في إدارة النزاع وجدنا توجهها آخر تطرحه دبلوماسية المسار الثاني التي جاءت لتلافي النقائص التي شابت النوع الأول فبعد تطور طبيعة النزاعات الدولية وجد باحثوا دراسات السلام أمثال "جون مكدونالد" ضرورة توفر اطر جديدة تواكب طبيعة النزاعات ذات الطابع العرقي التي تحكمها القيم والحاجات خاصة في المرحلة الوقائية، فقد أكد على أن قوة هذه الدبلوماسية تكمن في قدرتها على مقابلة الأسباب الجذرية للنزاعات مقارنة ببقية المسالك كونها قادرة على كشف الحاجات الإنسانية الأساسية التي غالبا ما تؤدي إلى اندلاع النزاع، فظهر هذا المسار اقترن بكونها أكثر ملائمة للطبيعة الجديدة للنزاعات بالإضافة لاستطاعتها إقامة بنى أساسية محلية عبر مختلف مستويات المجتمع التي بإمكانها تقديم موارد لعملية المصالحة.

13- مجموعة مينسك الفاعل غير الدولاتي التي كان لها حضور بارز في ادارة النزاع منذ مراحلها الاولى، فعضويتها تتكون من افراد غير رسميين يضطلعون بدور الوسيط في المناطق التي يوجد فيها نزاع، فهي تستخدم في تنفيذ عملية الوساطة، أسلوب بعثة التقييم الميداني كضامن للدول المتصارعة لإجراء مفاوضات مستمرة، فتنطبقها لدبلوماسية المسار الثاني بدأ في إدارتها للنزاع منذ عام 1992 حيث اتخذ مسؤولوها على عاتقهم مسؤولية منع انتشار النزاع في إقليم كاراباخ منه إلى بقية الدول الأوروبية، لذلك تبنى الرؤساء المتوالون مهمة التدخل لقيادة

مفاوضات من شأنها الوصول إلى حل سلمي يتوقف بموجبه النزاع المسلح بين أرمينيا وأذربيجان، لكن ارتفاع ضغوطات الأقليات الأرمينية المنتشرة في الدول الأوروبية خاصة فرنسا من أجل مساندة أرمينيا على حساب أذربيجان وهو الأمر الذي لم تقبل به روسيا، كون ذلك سيزيد من تأجيج النزاع بين الطرفين حال دون تفعيل دورها، خلال المرحلة الثالثة ومع سعي الرؤساء المشاركين إلى توفيق العلاقات المتضاربة، أين تم التحضير للمفاوضات بشكل غير رسمي وخلال عملية التفاوض تم التوصل لاتفاق وقف إطلاق النار بدعم من مجلس الأمن والأمم المتحدة سنة 1997 لكنه لم ينفذ نتيجة القاعدة الهشة للمجموعة والتشكيك في شرعية قراراتها كما سبق وذكرنا، أما بالنسبة للمرحلة الخامسة فالقرارات التي صدرت عن المجموعة منذ (1992-2020) لم تنفذ كونها لم تصل بعد لمستوى الفعالية المطلوبة.

14- في حين اقترن توظيف فواعل دبلوماسية المسار الثالث لإدارة النزاع داخل إقليم ناغورنو كاراباخ بالفواعل غير الرسمية ذات تأثير ايجابي نوعا ما، بالنسبة للشركات المتعددة الجنسيات اهتمت الشركات التركية بإعادة إعمار الإقليم وبناء القرى الذكية بالإضافة للاستفادة من ما يحتويه من موارد سياحية، وسائل الإعلام التي كان من المفترض أن تؤدي دورا في صنع السلام إلا أنها استغلت للدعاية المغرضة ونشر المعلومات المغلوطة عن النزاع وأطرافه، وسائل التواصل الاجتماعي فقد أثرت بشكل كبير على صناعات القرار والمتلقيين حيث كشفت حجم التفوق اللوجستي والتكنولوجي للأسلحة، أما بالنسبة لاستخدام الدين في إدارة النزاع فقد كان في إطار تصعيد النزاع وليس التخفيف منه وذلك نتيجة لنشاط الشركات الأمنية التركية والروسية وتجنيدتها للجماعات المسلحة من مناطق أخرى للنزاع (سوريا وليبيا).

15- بالنسبة لدور هذه الفواعل بعد تقييمنا لفعاليتها فقد زاد دخولها للنزاع في تنامي حدته فالشركات الأمنية الروسية التركية استقطبت جماعات دينية للقتال داخل الإقليم، وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي تنبت خطابات الكراهية ومشاعر العداة بين الطرفين المتنازعين، وقد انطلقنا من هذا الرصيد التحليلي لتصور دراسة إستشرافية عبر تقنية السيناريو تمكنا من احتمال إمكانية بقاء النزاع مجمد بفعل الاتفاقية السابقة أو سيناريو منع النزاع وبناء السلام من خلال إعطاء الإقليم الحكم الذاتي وإعادة النازحين واللاجئين أو تطوره لمستوى الحرب الشاملة داخل منطقة جنوب القوقاز وفقا للسيناريو التحولي.

# قائمة المصادر والمراجع

قائمة المراجع

1. المراجع باللغة العربية

1- الكتب

1. احمد علي الحاج (حسن)، خصخصة الأمن الدور المتنامي للشركات العسكرية والأمنية الخاصة، (أبوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2007).
2. إسماعيل مصطفى (فاروق)، العلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرقية دراسة في التكيف والتمثيل الثقافي، الدوحة: دار فطري بن الفجاءة، (د س ن).
3. الأقداحي محمد (هشام)، معالم الدولة القومية الحديثة، (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، د س ن).
4. الجميل (أمينة)، ماهية الدراسات المستقبلية، (مصر: مكتبة الإسكندرية، 2012).
5. الخزندار إبراهيم (سامي)، إدارة الصراعات وفض المنازعات إطار نظري، (قطر: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2014).
6. الرزيق المخادمي (عبد القادر)، النزاعات في القارة الإفريقية، (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2008).
7. الزرعوني محمد (حورية)، تطور الإعلام الأمني ودوره في مواجهة الجريمة، (الإمارات العربية المتحدة: مركز بحوث الشرطة، 2011).
8. الساعدي (رحيم)، المستقبل مقدمة في علم الدراسات المستقبلية، الجزء الثاني، (بغداد: دار الفراهيدي للنشر والتوزيع، 2011).
9. السيد عارف (رشاد)، القانون الدولي العام في ثوبه الجديد، (عمان: دار وائل للنشر، 2001).

10. النعيمي نوري (احمد)، السياسة الخارجية، (عمان: دار زهران للنشر والتوزيع، 2011).
11. بن عنتر (عبد النور)، البعد المتوسطي للأمن الجزائري الجزائر، أوروبا والحلف الأطلسي، (الجزائر: المكتبة العصرية، 2005).
12. بن يخلف (عبد الوهاب)، جيوسياسة العلاقات الدولية، المتغيرات، القواعد والأدوار، (الجزائر: دار قرطبة للنشر، 2016).
13. جندلي (عبد الناصر)، التنظير في العلاقات الدولية بين الاتجاهات التفسيرية والنظريات التكوينية، (الجزائر: دار الخلدونية، 2007).
14. حتى يوسف (ناصر)، النظرية في العلاقات الدولية، ((د ب ن): دار الكتاب العربي، (د س ن)).
15. خيتاوي (محمد)، الشركات النفطية متعددة الجنسيات وتأثيرها في العلاقات الدولية، (دمشق: دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، 2010).
16. دورتي (جيمس) وبلستغراف (روبرت)، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، ترجمة: وليد عبد الحي، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1985).
17. ديارى مجيد (صالح)، التنافس الدولي على مسارات أنابيب نقل النفط من بحر قزوين، (الإمارات: مركز الإمارات للدراسات والبحوث، 2010).
18. سعد الله (عمر)، القانون الدولي لحل النزاعات، (الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2008).
19. سعيد السعيد (محمد)، الشركات متعددة القومية ومستقبل الظاهرة القومية، (الكويت: دار عالم المعرفة، 1990).

20. سلوتز ا (ريتشارد)، الدراسات المستقبلية إطار مفاهيمي، ترجمة: خلود سعيد، (مصر: مكتبة الإسكندرية، 2016).
21. سليم السيد (احمد)، تحليل السياسة الخارجية، ط2، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1991).
22. عبد الحي (وليد)، مدخل إلى الدراسات المستقبلية في العلوم السياسية، (عمان: المركز العربي للدراسات السياسية، 2002).
23. عبد الحي (وليد)، منهج الدراسات المستقبلية وتطبيقاتها في العالم العربي، (أبوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية)، 2007).
24. عبد الرحمان (محمود)، تاريخ نسور الشيشان في مواجهة الدب الروسي، (لبنان: دار النفائس، 1999).
25. عبد الغفار احمد (محمد)، فض النزاعات في الفكر والممارسة الغربية دراسة نقدية تحليلية: مقدمة في علم النزاعات ونظام الإنذار المبكر، الجزء الأول، (الجزائر: دار هومة للنشر والتوزيع، 2003).
26. عبد الغفار احمد (محمد)، فض النزاعات في الفكر والممارسة الغربية:النظم الوقائية الحكومية وغير الحكومية، الجزء الثاني، (الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2004).
27. عمار (رضوى)، خصخصة الأمن تصاعد دور الشركات العسكرية والأمنية الخاصة في الإقليم، (القاهرة: المركز الإقليمي للدراسات الإستراتيجية، 2015).
28. مصباح (عامر)، الدراسات الإستشرافية النماذج والتقنيات، (القاهرة: دار الكتاب الحديث، 2016).
29. مصباح (عامر)، المنظورات الإستراتيجية في بناء الأمن ، (القاهرة: دار الكتاب الحديث، 2012).

30. منصور إبراهيم (محمد)، توطين الدراسات المستقبلية في القضايا العربية الأهمية الصعوبات والشروط، (مصر، مكتبة الإسكندرية، 2016).
31. نافعة (حسن)، الأمم المتحدة في نصف قرن دراسة في تطور والتنظيم الدولي منذ 1945، (الكويت: عالم المعرفة، 1995).
32. هاشم مرسي احمد (حامد)، نظرية المباريات ودورها في تحليل الصراعات الدولية مع تطبيق على الصراع العربي الإسرائيلي، (القاهرة: مكتبة مدبولي، (د.س.ن)).
33. وجيه (حسن)، سيناريوهات الحرب والسلام مبادرات التفاوض ودبلوماسية بناء القوة، (مصر: دار نهضة للطباعة والنشر، 2007).

## 2- المقالات:

1. احمد مصطفى (انجي)، "آليات تجنب سيناريو الحرب الأهلية في مصر"، المعهد المصري للدراسات السياسية والمستقبلية، القاهرة، 2015.
2. الجبوري عبد الله خلف (زياد)، "الفاعل الدولي (الفرد) في العلاقات الدولية"، مجلة تكريت للعلوم السياسية، المجلد3، العدد10، تكريت، (د س ن).
3. الخزندار (إبراهيم)، "المنع الوقائي للصراعات الأهلية والدولية إطار نظري"، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد32، بيروت، 2011.
4. الخضرمي (عمر)، "الدولة الصغيرة: القدرة والدور: مقارنة نظرية"، مجلة المنارة للبحوث والدراسات، المجلد19، العدد4، الجزائر، 2013.
5. الرميزان (محمد)، "أذربيجان والسعودية: فرص ثنائية في شرق أوسط متغير"، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، 2019.

6. السعدون براك محمد (واثق)، "الصراع المسلح بين روسيا الاتحادية وجمهورية الشيشان بعد تفكك الاتحاد السوفياتي 1991-1999"، مجلة التربية والعلم، المجلد 19، العدد 3، بغداد، 2016.
7. السقاف (ريدان) وآخرون، "إشراك القادة الدينيين في النهوض بأجندة المرأة والسلام والأمن"، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا ESCWA، 2021.
8. العبيدي عبد الله (محمد)، "إيران وجمهوريات منطقة القوقاز (دراسة في العلاقات السياسية والاقتصادية 1991-2008)"، مجلة دراسات إقليمية، العدد 14، بغداد، (د س ن).
9. المطيري هلال (خالد)، "كاراباخ تقترب من السيناريو السوري"، مجلة الجريدة الجديدة، العدد 4911، قطر، 2020.
10. المهدي علي (شيماء)، "العلاقات الأذربيجانية-الأرمنية، دراسة في دلالات والأبعاد الجيوسياسية"، مركز رواق بغداد للسياسات العامة، بغداد، (د.س.ن).
11. النعيمي عبد الوهاب (زياد) وياسين طارق (احمد)، "دور التحكيم الدولي في تسوية منازعات الحدود"، مجلة المنار للبحوث والدراسات القانونية والسياسية، العدد الأول، الجزائر، 2017.
12. بدوي محمود (منير)، "مفهوم الصراع: دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع"، مجلة دراسات مستقبلية، العدد 03، مصر، 1997.
13. بن جديد (عبد الحق)، "الاتصال وإدارة النزاعات"، مجلة العلوم الإنسانية، العدد الحادي عشر، الجزائر، 2007.
14. بن حسين (سليمة)، "الخصوصية الاثنية في الدول الإفريقية"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، العدد 06، الجزائر، 2014.

15. بوقارة (حسين)، "الاستشراف في العلاقات الدولية: مقارنة منهجية"، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 21، الجزائر، 2004.
16. جاسم ناثر (أفراح)، "العلاقات التركية الأذربيجانية"، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، المجلد، 3، العدد 38، بغداد، 2020.
17. جريفيت (ستيفن)، "دبلوماسية الطاقة الثنائية في حقبة التحول في مجال الطاقة"، أكاديمية الإمارات للدبلوماسية، 2018.
18. حمشي (محمد)، "الاستقرار النظري أي تأثير للتحويلات الإقليمية على المغرب العربية"، مجلة السياسة الدولية، العدد 198، القاهرة، 2014.
19. حميدي نوري (إسماعيل)، "العلاقات الاقتصادية التركية الأذربيجانية أنابيب النفط والغاز انموذجا 1991-2014"، مجلة آداب الفراهدي، العدد 42، تكريت، 2020.
20. خشيب (جلال)، "إقليم ناغورني كاراباخ... بين الإرث التاريخي القوقازي والحسابات الإقليمية التركية الإيرانية"، مجلة رؤية تركية، العدد الخامس، القاهرة، 2016.
21. خلف عبد الرحمان (محمود)، "البعد الثقافي في سياسة تركيا الخارجية تجاه إقليم جنوب القوقاز أذربيجان أنموذجا"، مجلة العلوم السياسية، العدد 20، بغداد، 2020.
22. خميس (لبنى) وفرج متعب عباس (كرار)، "الأهمية الإستراتيجية لإقليم القوقاز وفق لمنظور الروسي"، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد الثالث عشر، العدد الرابع، بغداد، 2015.
23. د.مؤلف، "مآلات القوقاز: اتفاق وقف إطلاق النار في إقليم كاراباخ وتأثيراته الجيوسياسية"، أسباب للشؤون الجيوسياسية، العدد 13، (د ب ن)، 2020.
24. دمدم (رضا) وبولمشاور (رياب)، "دور وسائل الإعلام في بناء السلام"، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، المجلد 06، العدد 01، الجزائر، 2021.

25. رقولي (كريم)، "النزاع وإدارة النزاع الدولي مدخل مفاهيمي معرفي"، مجلة الأبحاث القانونية والسياسية، العدد الأول، الجزائر، 2019.
26. زقاغ (عادل)، "المعضلة الأمنية المجتمعية: خطاب الامتنة وصناعة السياسة العامة"، مجلة دفاتر السياسة والقانون، العدد 05، الجزائر، 2011.
27. زياني (زيدان) وبن حجاز (سامية)، "دبلوماسية المسارات - قراءة في المفاهيم والدور -"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، العدد الثامن، الجزائر، 2016.
28. شهاب جميد (محمد) وخشان كشيح (محمد)، الأهمية الجيوبوليتيكية لمنطقة جنوب القوقاز في النظريات الجيوبوليتيكية وأثرها في الإستراتيجية الأمريكية المعاصرة"، مجلة البحوث الجغرافية، العدد 26، العراق، (د.س.ن).
29. عبد الرحيم (موسى) وعلي ناصر (مهدي)، "دور وسائل الإعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي لدى الشباب الفلسطيني - دراسة ميدانية على عينة من طلاب كلية الآداب جامعة الأزهر"، مجلة جامعة الأزهر، العدد 12، القاهرة، 2010.
30. علوي (مصطفى)، "قابلية التأثير: إعادة تعريف خرائط المصالح والعلاقات الإقليمية"، مجلة السياسة الدولية، العدد 198، القاهرة، 2014.
31. عليوي محمد (ياسر)، "القوقاز جذور الأزمة وانعكاساتها الإقليمية"، مجلة الجامعة العراقية، العدد 30، بغداد، (د.س.ن).
32. فرنسيس حلیم (فيرونيكا)، "جيوبوليتيك السياسة الخارجية الروسية دراسة في اثر الجيوبوليتيك في علاقة روسيا بدول الجوار"، كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، بغداد، 2019.
33. فهم محمد (شيرين)، "الأقلية اليهودية في أذربيجان: حدود الدور وتأثيراته على العلاقات الأذربيجانية الإسرائيلية"، مجلة قضايا آسيوية، العدد الثاني، برلين، 2019.

34. قوجيلي احمد (سيد)، "تطور الدراسات الأمنية ومعضلة التطبيق في العالم العربي"، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد 169، الإمارات، 2012.
35. كريفار (خليفة)، "متلازمة الدفاع والأمن في السياسة الدولية: فهم الواقعيين للصراع الدولي"، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد 10، العدد 03، الجزائر، 2019.
36. كيسوتير (ألن) وشاين (جون)، "الدبلوماسية والدين: البحث عن مصالح مشتركة والانخراط في عالم من الاضطرابات والتغيرات الديناميكية"، معهد بروكنجز، 2013.
37. محمد حسن (وليد)، "العلاقات الروسية الإسرائيلية بعد مؤتمر مدريد للسلام"، مجلة دراسات دولية، العدد 47، بغداد، (د س ن).
38. مركز التعليم والتدريب، "حل النزاعات بين الأديان"، دورة مؤهلة، معهد السلام الأمريكي، 2008، ص 06.
39. مزياني (فيروز)، "الدراسات المستقبلية في العلوم السياسية السيناريو أداة الوحدة المنهجية"، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، العدد التاسع، الجزائر، 2016.
40. مطوع (محمد)، "طريق الحرير الجديد في الإستراتيجية الصينية الأهداف الكبرى والوزن الاستراتيجي والتحديات"، مجلة سياسات عربية، العدد 46، بيروت، 2020.
41. مهند (مصطفى)، "العلاقات الإسرائيلية الأذربيجانية عندما يتحول تقاطع المصالح الإسرائيلية إلى علاقات دبلوماسية كاملة"، مجلة قضايا إسرائيلية، العدد 64، رام الله، (د س ن).
42. مولانا (احمد)، "شركة فاغنر الروسية النشأة والدور والتأثير"، المعهد المصري للدراسات، 2021.

43. وادي سليمان (عبد الحكيم)، الدبلوماسية الرسمية والدبلوماسية متعددة المسارات، مركز راشيل كوري الفلسطيني لحقوق الإنسان، 2021.
44. وهيب حافظ (حسين)، "الولايات المتحدة وإستراتيجية احتواء العراق"، مجلة دراسات دولية، العدد 53، القاهرة، (د س ن).
45. يوسف محي الدين (خولة) ويازجي (أمل)، "الأمن الإنساني وأبعاده في القانون الدولي العام"، مجلة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 22، العدد الثاني، دمشق، 2012.

### 3- الأطروحات:

1. بن حجاز (سامية)، "حوكمة عمليات بناء السلام: دور الشركات الأمنية الخاصة"، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، تخصص علاقات دولية، (2020).
2. حموم (فريدة)، "الأمن الإنساني في ظل عولمة قيم التنمية الإنسانية المستدامة"، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر 3، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص علاقات دولية، (2011).
3. خلافة (هاجر)، "بناء السلام من منظور الجندر: الدروس المستفادة من دور المرأة في عمليات بناء السلام في إفريقيا"، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، تخصص علاقات دولية، (2020).
4. شيباتي (إناس)، "في تحليل السياسة الخارجية: النماذج النظرية بين ضرورات التعدد ومساعي التكامل"، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، تخصص العلاقات الدولية، (2019).

5. مشري (عبد الحميد)، "التعاون الدولي من منظور الحوار العقلاني"، أطروحة دكتوراه، (جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، 2017).

6. نصري (سميرة)، "ادارة النزاعات الدولية دراسة مقارنة بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي"، أطروحة دكتوراه، (جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص سياسة مقارنة، 2016).

#### 4- الملتقيات:

1. ملكاوي فاعور (عصام)، "تركيا والخيارات الإستراتيجية المتاحة"، ورقة بحث مقدمة خلال فعاليات الملتقى العلمي الموسوم بالرؤى المستقبلية العربية والشركات الدولية"، السودان، يومي 3، 5 / 2 / 2013.

2. هاشم جليل (نوار) وطعمة زين العابدين (امجد)، "مراكز الدراسات المستقبلية ودورها في نع القرار إقليم كردستان أنموذجا"، مداخلة أقيمت ضمن فعاليات المؤتمر الدولي الموسوم بالقضايا القانونية الدولية، 2019.

#### 5- المحاضرات:

1. شلبي (محمد)، اقتراب الدور في تحليل السياسة الخارجية، محاضرات أقيمت على طلبه الماجستير، جامعة بسكرة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، 2009.

#### 6- مواقع الانترنت:

1) أبو عامر (عدنان)، "إسرائيل وأرمينيا تسعيان لتحسين علاقاتهما رغم ضغوط تركيا"، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/12/26، متحصل عليه من:

<https://arabi21.com/story/>

(2) أحمد خالد (وليد)، "استراتيجيات شد الأطراف : مخططات إسرائيل في تفتيت الأقطار العربية"، 2019، تاريخ الاطلاع 2021/12/28، متحصل عليه من:

<https://kitabab.com/>

(3) أردوينو (أليساندرو)، "نزاع ناغورنو كاراباخ ومؤشرات فنون الحرب الجديدة"، 2020، تاريخ الاطلاع 2022/01/15، متحصل عليه من:

<https://www.qposts.com/>

(4) ارنسون (ميكى)، "الأزمة بين أذربيجان وأرمينيا: توصية بموقف إسرائيلي"، مركز أمية للبحوث والدراسات الإستراتيجية، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/12/26، متحصل عليه من:

<http://www.umayya.org/articles/translated-articles/>

(5) أمين الدين (علوان)، "ناغورنو كاراباخ.. مدخل إلى فصل القارة؟!"، 2020، مركز سيتا، تاريخ الاطلاع 2022/01/15، متحصل عليه من:

<https://sitainstitute.com/>

(6) اكسينوف (بافيل)، "أرمينيا وأذربيجان: كيف تغير طائرات درون وجه الحرب في ناغورنو كاراباخ؟"، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/11/18، متحصل عليه من:

<https://www.bbc.com/arabic/world>

(7) إلياس (سامر)، "قمة بوتين وعلييف وباشينيان: منع حرائق جديدة في القوقاز"، 2021، تاريخ الاطلاع 2022/01/15، متحصل عليه من:

<https://www.alaraby.co.uk/politics/>

(8) إلياس (ناصر)، "ناغورنو كاراباخ: اتفاق سلام بطعم الاستسلام"، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/11/28، متحصل عليه من:

<https://www.alaraby.co.uk/politics>

(9) البقالي (محمد)، "عناصر أساسية لفهم الصراع التاريخي بين أرمينيا وأذربيجان"، مركز الجزيرة للدراسات، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/10/18، متحصل عليه من:

<https://www.aljazeera.net/news/politics/>

(10) البقالي (محمد)، "قره باغ... عناصر أساسية لفهم الصراع التاريخي بين أرمينيا وأذربيجان"، مركز الجزيرة للدراسات، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/02/05، متحصل عليه من:

<https://www.aljazeera.net/news/politics/>

(11) البيك (زاهر)، "عام على حرب قره باغ.. كيف استفادت تركيا اقتصاديا من تحرير الإقليم؟"، مركز الجزيرة للدراسات، 2021، تاريخ الاطلاع 2021/11/16، متحصل عليه من:

<https://www.aljazeera.net/ebusiness/>

(12) الحاج (سعيد)، "ناغورنو كاراباخ: ساحة صراع جديدة بين روسيا وتركيا"، مركز الجزيرة للدراسات، 2016، تاريخ الاطلاع 2021/02/20، متحصل عليه من:

<https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2016/05/160502100617839.html>

(13) الجديع (عبد الرحمان)، "دبلوماسية المسار الثاني: إيران والبحث عن المخارج"، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/10/25، متحصل عليه من:

<https://www.okaz.com.sa/articles/authors/>

(14) الصمادي (زياد)، "حل النزاعات"، محاضرات أقيمت على طلبية السنة الثانية ماستر، (جامعة السلام التابعة للأمم المتحدة، قسم دراسات السلام والنزاع)، 2010، تاريخ الاطلاع 2020/12/20، متحصل عليه من:

<http://boulemkahel.yolasite.com/resources/>

(15) الصمادي (فاطمة)، "إيران وأذربيجان: التنافس والصراع على جنوب القوقاز"، مركز الجزيرة للدراسات، 2016، تاريخ الاطلاع 2021/03/06، متحصل عليه من:

<https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2016/05/160503084747218.html>

(16) باكير (علي)، "إعلان شوشة: قراءة في خريطة طريق التحالف بين تركيا وأذربيجان"، 2021، تاريخ الاطلاع 2021/11/26، متحصل عليه من:

<https://www.trtarabi.com/opinion/>

(17) برورز (لورانس)، "أرمينيا وأذربيجان: لماذا ينذر القتال في ناغورنو كاراباخ باندلاع حرب أوسع في القوقاز"، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/12/10، متحصل عليه من:

<https://www.bbc.com/arabic/world->

(18) برو (تمارا)، "أين تقف الصين في نزاع أرمينيا وأذربيجان حول إقليم ناغورنو كاراباخ؟"، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/01/28، متحصل عليه من:

<https://www.raialyoum.com/index>.

(19) بلجي (بيرم)، "روسيا وتركيا في القوقاز. هل لا تزال موسكو "سيدة اللعبة"؟"، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/11/28، متحصل عليه من:

<https://orientxxi.info/magazine/article>

(20) بن عدة (هجيرة)، "إقليم ناغورني كراباخ وتنامي الدور التركي جنوب القوقاز"، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/11/24، متحصل عليه من:

<https://www.mcdoualiya.com/>

(21) بورشفسكايا (آنا)، "روسيا وتركيا في ناغورنو كاراباخ: وصفة لعدم الاستقرار"، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/10/18، متحصل عليه من:

<https://alghad.com/>

(22) بولمكاحل (إبراهيم)، "الإطار المفاهيمي لدراسة النزاعات الدولية"، سلسلة محاضرات مقياس تحليل النزاعات الدولية، (جامعة قسنطينة، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية)، (د س ن)، تاريخ الاطلاع 2020/12/25، متحصل عليه من:

<http://boulemkahel.yolasite.com/resources/>.

(23) بومنجل (خالد)، "دور الدبلوماسية متعددة المسارات في حل النزاعات"، مركز الدراسات والأبحاث العلمانية في العالم العربية، 2017، تاريخ الاطلاع 2021/11/16، متحصل عليه من:

<https://www.ssrcaw.org/ar/print.art>.

(24) بيومي (محمد)، "تاغورنو كاراباخ...الأرض والقضية"، (د س ن)، تاريخ الاطلاع 2021/01/27، متحصل عليه من:

<https://www.academia.edu/>

(25) جندلي عبد الناصر (رابح)، "الدراسات المستقبلية: تأصيل تاريخي، مفاهيمي ومنهجي"، المركز الديمقراطي العربي، 2017، تاريخ الاطلاع 2022/01/05، متحصل عليه من:

<https://democraticac.de/>

(26) حمام أحمد ياسر (مي)، "العلاقات الروسية الإسرائيلية في عهد بوتين في الفترة من 2000 - 2016"، المركز الديمقراطي العربي، 2017، تاريخ الاطلاع 2021/12/26، متحصل عليه من:

<https://democraticac.de/>

(27) حمداني (زهير) وآخرون، "تاغورني قره باغ.. "الجغرافيا المغمومة" .. تغطية شاملة عن الصراع الأذري الأرميني وتحولات الحرب والسياسة"، مركز الجزيرة للدراسات، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/10/18، متحصل عليه من:

<https://www.aljazeera.net/knowledgegate/newscoverage/>

(28) حميد فارس (علي)، "دبلوماسية المسار الثاني وإدارة المعضلات الدولية"، مركز المستقبل للدراسات الإستراتيجية، 2017، تاريخ الاطلاع 2021/10/20، متحصل عليه من:

<https://www.mcsr.net/news>

(29) خاجيريان ماكس (كيفورك)، "قراءة في العلاقات الأرمنية - الإسرائيلية"، 2019، تاريخ الاطلاع 2021/12/21، متحصل عليه من:

<https://sitainstitute.com/>

(30) خضر (حسام)، "اللوبي الأرمني...دعم للإرهاب وستار للاغتيالات وأداة للابتزاز بتواطؤ أمريكي"، 2021، تاريخ الاطلاع 2021/12/21، متحصل عليه من:

<https://www.trtarabi.com/issues/>

(31) زقاغ (عادل)، "تدخل الطرف الثالث في النزاعات الإثنية: فحص افتراضات وإسهامات المداخل النظرية المنتمية لنمط التحليل العقلاني، المؤسساتي والبنائي"، (د س ن)، تاريخ الاطلاع 2020/12/18، متحصل عليه من:

<http://www.politics-ar.com/ar/index.php/permalink/3064.html>.

(32) ساحلي (مبروك)، "مناهج وتقنيات الدراسات المستقبلية وتطبيقاتها في التخطيط"، (د س ن)، تاريخ الاطلاع 2022/01/13، متحصل عليه من:

<https://ww.academia.edu/>

(33) سانشير تابيا (فيلبي)، "صناعة الدفاع التركية: أصل استراتيجي من الدرجة الأولى"، 2021، تاريخ الاطلاع 2021/02/20، متحصل عليه من:

<https://www.noonpost.com/content/>.

(34) ستاف (رويترز)، "الكرملين: روسيا تراقب عن كثب ما يتردد عن قاعدة عسكرية تركية بأذربيجان"، (د س ن)، تاريخ الاطلاع 2021/12/10، متحصل عليه من:

<https://www.reuters.com/article/armenia-azerbaijan-russia-turkey>

(35) سمور (مروان)، "أذربيجان وأرمينيا.. ميزان القوى وشبكة التحالفات"، مجلة الحقيقة الدولية، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/02/10، متحصل عليه من:

<http://factjo.com/Articles.aspx?>

(36) شلالا (مروان)، "ما دور أنقرة في العدة جنوب القوقاز؟ هذه هي أسباب عداء إيران لأذربيجان"، 2021، تاريخ الاطلاع 2021/11/28، متحصل عليه من:

<https://elaph.com/Web/News/2021/10/1454219.html>

(37) عبد الرحمان (علاء)، "ممر ناختشيفان"... إنجاز استراتيجي تركي أذري شرقا وغربا"، 2020، تاريخ الاطلاع 2022/01/13، متحصل عليه من:

<https://arabi21.com/story/>

(38) عبد الفتاح سامي (احمد)، "وقف إطلاق النار في كاراباخ.. كيف استقادت منه تركيا وروسيا؟"، المركز العربي للبحوث والدراسات، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/11/26، متحصل عليه من:

<http://www.acrseg.org/>

(39) عبد الفتاح عبد الكافي عبد الفتاح (إسماعيل)، "إدارة الصراعات والأزمات الدولية نظرة مقارنة لإدارة الصراع العربي الإسرائيلي في مراحل مختلفة"، (د س ن)، تاريخ الاطلاع 2020/12/27، متحصل عليه من:

<http://ia600800.us.archive.org/15/items/329873233/adart-alsrah.pdf>.

(40) عبد المنعم (عامر)، "رسائل الانتصار الأذربيجاني والسلاح التركي المتفوق"، المعهد المصري للدراسات، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/02/10، متحصل عليه من:

<https://eipsseg.org>

(41) عزم جميل (احمد)، "تحويل الصراع اقترب غير صفري لإدارة النزاعات ما بعد الحرب الباردة"، مجلة السياسة الدولية، (د س ن)، تاريخ الاطلاع 2020/12/27، متحصل عليه من:

<http://www.siyassa.org.eg/NewsQ/2769.aspx>

(42) علوان (نور)، "كيف أيقظ الصراع الأذربيجاني-الأرمني النزعة العرقية في إيران؟"، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/12/03، متحصل عليه من:

<https://www.noonpost.com/content/>

(43) عمارة (سامي)، "موسكو تحذر من بناء قاعدة تركية في أذربيجان"، مجلة اندبندنت، 2021 تاريخ الاطلاع 2021/12/10، متحصل عليه من:

<https://www.independentarabia.com/node/>

(44) علي حسن (منى)، "مفهوم الأمن الانساني"، (د س ن)، تاريخ الاطلاع 2020/12/20، متحصل عليه من:

<https://www.politicsdz.com/>

(45) عنبري كل (صابر)، العلاقات الإيرانية الروسية...فرص التعزز ومخاوف الانخراط، مركز الجزيرة للدراسات، 2018، تاريخ الاطلاع 2021/12/03، متحصل عليه من:

<https://www.aljazeera.net/opinions/>

(46) فريق جاده ايران، "الصراع الأذري-الأرمني.. الحرب التي لا تريدها إيران"، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/12/03، متحصل عليه من:

<https://www.sasapost.com/iran-role-in-azerbajan-armenia-conflict>

(47) فريق عمل المشارق، "روسيا تستغل الأراضي السورية لتعزيز تدخلها العسكري في ليبيا"، موقع المشارق، 2021، متحصل عليه من:

[https://almashareq.com/ar/articles/cnmi\\_am/features/](https://almashareq.com/ar/articles/cnmi_am/features/)

(48) فريق عمل المشارق، "علاقات متوترة: إيران المعزولة تتصرف بغرابة وتحاول تهديد أذربيجان"، 2021، تاريخ الاطلاع 2021/04/27، متحصل عليه من:

[https://almashareq.com/ar/articles/cnmi\\_am/features/](https://almashareq.com/ar/articles/cnmi_am/features/)

(49) فريق ميادين، "مجموعة مينسك: لوقف إطلاق النار في ناغورنو كاراباخ"، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/11/10، متحصل عليه من:

<https://www.almayadeen.net/news/politics/>

(50) قبلان (مروان)، "أين تقف إيران من الصراع على كاراباخ؟"، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/04/27، متحصل عليه من:

<https://www.alaraby.co.uk/opinion/>

(51) قنديل (احمد)، "حرب بالوكالة تجدد المواجهات العسكرية بين أذربيجان وأرمينيا"، مركز المستقبل للابحاث والدراسات المتقدمة"، 2016، تاريخ الاطلاع 2021/12/10، متحصل عليه من:

<https://futureuae.com/var/Mainpage/Item/>

(52) كاشين (فاسيلي)، "ما التوجهات العسكرية التي يبرزها الصراع في قره باغ"، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/02/10، متحصل عليه من:

<https://arabic.rt.com/press/>

(53) كيفورك (ماكس)، "هل تخسر روسيا أرمينيا من بعد اوكرانيا؟"، (د س ن)، تاريخ الاطلاع 2021/10/05، متحصل عليه من:

<https://khabararmani.com/>

(54) مجدي (انجي)، "أزمة أرمينيا وأذربيجان تخفي طموحات الهيمنة التركية"، مجلة اندبندنت، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/02/20، متحصل عليه من:

<https://www.independentarabia.com/>

(55) مجموعة ميدان، "الروس في قره باغ.. كيف نفهم لعبة موسكو في صراع أرمينيا وأذربيجان؟"، مركز الجزيرة للدراسات، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/09/29، متحصل عليه من:

<https://www.aljazeera.net/midan/reality/politics/>

(56) محمود (رستم)، "روسيا خيار وحيد وإجباري لأرمينيا"، 2021، تاريخ الاطلاع 2021/10/05، متحصل عليه من :

<https://www.skynewsarabia.com/blog/>

(57) مركز المواطن للدراسات والأبحاث، "أرمينيا قوة نائمة...بين أربع دول"، مركز المواطن للدراسات والأبحاث، (د س ن)، تاريخ الاطلاع 2021/10/05، متحصل عليه من:

<https://www.almowaten.net/>

(58) معهد السلام الأمريكي، "تحليل الصراعات"، دورة مؤهلة صدرت عن مركز التعليم والتدريب، 2006، تاريخ الاطلاع 2020/12/27، متحصل عليه من:

[http://www.usip.org/sites/default/files/academy/OnlineCourses/Conflict\\_Analysis\\_Course\\_Arabic\\_06\\_28\\_06.pdf](http://www.usip.org/sites/default/files/academy/OnlineCourses/Conflict_Analysis_Course_Arabic_06_28_06.pdf)

(59) ملي (احمد)، "التنافس الدولي على حوض قزوين"، مجلة الجيش، العدد 89، 2014، تاريخ الاطلاع 2021/04/27، متحصل عليه من:

<https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content/>

(60) نرش (بشار)، "الريح والخسارة في اتفاق ناغورنو كاراباخ"، 2020، تاريخ الاطلاع 2022/01/13، متحصل عليه من:

<https://www.alaraby.co.uk/opinion/>

(61) نعناع (عبد القادر)، "إعادة بناء العلاقات الخارجية: العلاقات الإيرانية مع رومانيا ومقدونيا وأذربيجان وأرمينيا (2017-2018)"، مدونة الدكتور عبد القادر نعناع، 2018، تاريخ الاطلاع 2021/03/10، متحصل عليه من:

<https://www.aqnanaa.com/2018/08/2017-2018.html>

(62) نعيم (معين)، "العلاقات التركية الإسرائيلية على ضوء أزمة ناغورني كاراباخ"، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/12/26، متحصل عليه من:

<https://felesteen.news/post/>

(63) نور الدين (محمد)، "روسيا مجددا.. والممر التركي"، 2021، تاريخ الاطلاع 2021/12/10، متحصل عليه من:

<https://www.alkhaleej.ae/>

(64) نور الدين (محمود)، "حرب النفوذ في القوقاز: تركيا أيضا من... الخاسرين"، (د س ن)، تاريخ الاطلاع 2021/02/17، متحصل عليه من:

<https://aljaml.com/>

(65) نيديليا (ارغومنتي)، "تتوسع في القوقاز... هل تقيم تركيا تحالفا عسكريا في جورجيا؟"، صحيفة الاستقلال، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/02/17، متحصل عليه من:

<https://www.alestiklal.net/ar/view/>

(66) هشام (محمد)، "هل تدفع تل آبيب أذربيجان لـ حرب "بالوكالة" مع إيران؟"، (د س ن)، تاريخ الاطلاع 2021/12/28، متحصل عليه من:

<https://www.ashariealjadid.com/news/>

(67) وحدة الصد والتحليل، "أبعاد الصراع الأذربيجاني الأرميني على إقليم ناغورنو كاراباخ"، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، (د.س.ن)، تاريخ الاطلاع 2021/01/27، متحصل عليه من:

<https://fikercenter.com/positionpapers/>

(68) ياسر أبو حسن، "صراع القوى العظمى حول الموارد في إفريقيا أنموذج التنافس الأمريكي الصيني على السودان"، مجلة دراسات افريقية، (د س ن)، تاريخ الاطلاع 2020/12/25، متحصل عليه من:

<http://www.maspolitiques.com/mas/>

(69) ياسين عمارة (ياسين)، "موسكو تحذر من بناء قاعدة تركية في أذربيجان"، مجلة اندبندنت، 2021، تاريخ الاطلاع 2021/12/10، متحصل عليه من:

<https://www.independentarabia.com/>

(70) يوسف يوسف (سليمان)، "كاراباخ) و(الحروب الدينية) لأردوغان"، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/12/18، متحصل عليه من:

<https://elaph.com/Web/opinion/2020/10/1307707.html>

(71) يونغ (مياكل)، "اللعب بالنار في جنوب القوقاز"، مركز مالكوم كير - كارنيغي للشرق الاوسط، 2020، تاريخ الاطلاع 2022/01/15، متحصل عليه من:

<https://carnegie-mec.org/diwan/>

(72) د. مؤلف، "أذربيجان"، منظمة Aquasta، (د س ن)، تاريخ الاطلاع 2021/01/25، متحصل عليه من:

<https://www.fao.org/publications/>

(73) د. مؤلف، "أذربيجان تطلق حملة لإعادة إعمار مدنها المحررة"، مركز الجزيرة للدراسات، 2021، تاريخ الاطلاع 2022/01/13، متحصل عليه من:

<https://mubasher.aljazeera.net/news/politics/>

(74) د. مؤلف، "أذربيجان حليف إسرائيل الإستراتيجي في القوقاز"، 2016، مركز الجزيرة للدراسات، تاريخ الاطلاع 2022/01/05، متحصل عليه من:

<https://www.aljazeera.net/news/presstour/>

(75) د. مؤلف، "آسيا الوسطى والقوقاز، الأهمية الإستراتيجية والواقع السياسي والاجتماعي"، مركز الجزيرة للدراسات، 2013، تاريخ الاطلاع 2021/01/23، متحصل عليه من:

<https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2013/09/2013924103853454636.html>

(76) د. مؤلف، "إقليم ناغورنو كاراباخ"، (د س ن)، تاريخ الاطلاع 2021/01/28،  
متحصل عليه من:

<https://www.bel3arabi.me/>

(77) د. مؤلف، "إقليم ناغورني قره باغ"، (د س ن)، تاريخ الاطلاع 2021/01/25،  
متحصل عليه من:

<https://www.bel3arabi.me>

(78) د. مؤلف، "الأذربيجانيون في روسيا"، (د س ن)، تاريخ الاطلاع  
2021/12/07، متحصل عليه من:

[https://stringfixer.com/ar/Azeris\\_in\\_Russia](https://stringfixer.com/ar/Azeris_in_Russia)

(79) د. مؤلف، "الاستثمار في أذربيجان"، (د س ن)، تاريخ الاطلاع  
2021/12/18، متحصل عليه من:

<https://www.hisour.com/ar/investment-in-azerbaijan->

(80) د. مؤلف، "الاشتباكات مستمرة.. وقوات ناغورنو كاراباخ" تستعيد السيطرة على  
بعض أراضيها"، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/02/03، متحصل عليه من:

<https://www.almayadeen.net/news/politics/>

(81) د. مؤلف، "التوتر بين إيران وأذربيجان، هل ينتصر التكامل الإقليمي على «فرق  
تسد»؟"، 2021، تاريخ الاطلاع 2021/12/10، متحصل عليه من:

<https://kassioun.org/reports-and-opinions/item/>

(82) د. مؤلف، "الرابحون والخاسرون في اتفاق وقف إطلاق النار في ناغورنو  
كاراباخ"، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/12/07، متحصل عليه من:

<https://www.alghad.tv>

(83) د. مؤلف، "القدرات العسكرية لأرمينيا وأذربيجان.. سلاح روسي يضرب بعضه بعضاً"، مركز الجزيرة للدراسات، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/02/10، متحصل عليه من:

<https://www.aljazeera.net/news/politics/>

(84) د. مؤلف، "المدخل السلمية لحل النزاعات الدولية"، 2017، تاريخ الاطلاع 2021/10/25، متحصل عليه من:

<https://cte.univ-setif2.dz/moodle/mod/page/view.php?>

(85) د. مؤلف، "المشاكل السبع لاقتصاد إيران وتحديات الرئيس المقبل"، مركز الجزيرة للدراسات، 2021، تاريخ الاطلاع 2021/12/03، متحصل عليه من :

<https://www.aljazeera.net/ebusiness/>

(86) د. مؤلف، "المقاربة الإيرانية لنزاع كاراباخ: عوامل خارجية وداخلية متشابكة تحكما"، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/11/28، متحصل عليه من:

<https://www.alaraby.co.uk/politics>

(87) د. مؤلف، "بذور تركية عالية الجودة لتعزيز "القرى الذكية" بأراضي أذربيجان المحررة"، 2021، تاريخ الاطلاع 2021/11/16، متحصل عليه من:

<https://www.aa.com.tr/ar/>

(88) د. مؤلف، "تحديات اقتصادية وأمنية تبقي أرمينيا بدائرة النفوذ الروسي"، 2018، تاريخ الاطلاع 2021/10/05، متحصل عليه من:

<https://www.alaraby.co.uk/>

(89) د. مؤلف، "تركيا ترسل مرتزقة جدد إلى أذربيجان.. وعقبات تواجه تجنيدهم"، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/11/20، متحصل عليه من:

<https://www.skynewsarabia.com/>

- (90) د. مؤلف، "ردود الفعل الدولية على حرب ناغورنو كاراباخ عام 2020"، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/11/20، متحصل عليه من:  
[https://stringfixer.com/ar/International\\_reactions\\_to\\_the\\_2020\\_Nagorno-Karabakh](https://stringfixer.com/ar/International_reactions_to_the_2020_Nagorno-Karabakh)
- (91) د. مؤلف، "غازيتا رو: الأمن هو الأهم: تركيا يمكن أن تنشئ قاعدة في أذربيجان"، (د س ن)، تاريخ الاطلاع 2021/11/26، متحصل عليه من:  
<https://www.raialyoum.com/>
- (92) د. مؤلف، "فرنسا.. اللوبي الأرمني يناصب الجاليات التركية والمسلمة العداء"، 2021، تاريخ الاطلاع 2021/11/20، متحصل عليه من:  
<https://www.aa.com.tr/ar/>
- (93) د. مؤلف، "قلق إيراني من العلاقات الأمنية القوية بين أذربيجان وإسرائيل"، 2021، تاريخ الاطلاع 2021/12/28، متحصل عليه من:  
<https://middleeastonline.com/>
- (94) د. مؤلف، "قوات حفظ السلام الروسية تبدأ الانتشار على خطوط التماس في كاراباخ"، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/12/07، متحصل عليه من:  
<https://www.almayadeen.net/news/politics/>
- (95) د. مؤلف، "كندا تعلق صادرات الأسلحة إلى تركيا بسبب النزاع في كاراباخ"، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/11/28، متحصل عليه من:  
<https://www.dw.com/ar/>
- (96) د. مؤلف، "لماذا تلجأ الدول الى الحروب بالوكالة"، مركز الجزيرة للدراسات، 2018، تاريخ الاطلاع 2021/12/10، متحصل عليه من:  
<https://www.aljazeera.net/news/presstour/>

(97) د. مؤلف، "ما هي مجموعة مينسك؟ وكيف عجزت عن حل الصراع في كاراباخ لمدة 28 عاما؟"، مركز الجزيرة للدراسات، 2020، تاريخ الاطلاع 2021/12/15، متحصل عليه من:

<https://mubasher.aljazeera.net/news/politics/>

(98) د. مؤلف، "مشروع الدبلوماسية الوقائية في الشرق الأوسط"، (د س ن)، تاريخ الاطلاع 2021/08/27، متحصل عليه من:

[http://www2.kobe-u.ac.jp/~satnaka/mep/goal\\_ar.html](http://www2.kobe-u.ac.jp/~satnaka/mep/goal_ar.html)

(99) د. مؤلف، "ناغورنو قره باخ حرب المائة عام (1920-2020)"، مركز أضواء للدراسات والأبحاث، 2021، تاريخ الاطلاع 2021/04/20، متحصل عليه من:

<http://adhwaa.net/>

(100) د. مؤلف، "ناغورني قره باغ: جذور الصراع وعوائق التسوية"، 2008، تاريخ الاطلاع 2021/01/25، متحصل عليه من:

<https://www.aljazeera.net/>

المراجع باللغة الأجنبية:

باللغة الفرنسية:

#### Sites D'Internet :

1.Guerre Asymétrique Et Droit International Humanitaire, Possibilités De Développement, Dans :

<https://www.admin.ch/opc/fr/federal-gazette/2007/5301.pdf>

باللغة الانجليزية:

#### 1. Books :

- 1) Baylis (Johon), and RENGGER (N.J), **Dilemmas of world politics (international issues in changing world**, (New York: Oxford university presse, 1992).

- 2) Biddle (Brusa), Thomas (Edwin), **roles theory : concepts and research**, (New York : Sydeny Willy And Soons,1996).
- 3) Dasa Kaya (Dalia), **Trach Tow Diplomacy And Regional Security In The Middle East**, (Washington : Department Of Political Science, 2001).
- 4) De Waal (Thomas), **Black Garden : Armenia And Azerbaijan Through Peace And War**,( New York: New York Universiry, 2003).
- 5) Doran .C .F (Doran), **system in crisis**, (combridge : combridge university press,1991).
- 6) Gabner (Robert) and (Hannah) Kosow, **Methods of Future and Scenario Analysis**, (German: German Development Institut,2008).
- 7) Roe ( Paul ), **Ethnic Violence and the Societal Security Dilemma**, (London and New York: Routledge Taylor and Francis Group, 2005).
- 8) Saunders (Harold), **Prenegotiation and Circum-negotiation: Arenas of the Peace Process, in Managing Global Chaos**, eds. **Chester Crocker, Fen Hampson and Pamela Aall**, (Washington, D.C.: United States Institute of Peace Press, 1996).
- 9) Tsereteli (Mamuka), **The impact of the Russia-Georgia war on the South Caucasus transportation corridor**, (Washington, DC : The Jamestown Foundation.2009).

## 2. Articl:s:

- 1) (Jeffrey) Mapendere, "Track One and a Half Diplomacy and the Complementarity of Tracks", Culture of Peace Online Journal, vol2,2000.
- 2) Abilov (Shamkhal) , "Osce Minsk Group: Proposals And Failure, The View From Azerbaijan", Insight Turkey, 2018.
- 3) Anderlini Naraghi (Sanam) And Stanski (Victoria), "Conflict Prevention, Resolution and Reconstruction", sternation alert women waging peace,2016.
- 4) Aslanli (Araz)," Azerbaijan - Russia Relations: Is The Foreign Policy Strategy Of Azerbaijan Changing", Turkich Policy, Vol9, N3.
- 5) Babaian (David), "The West And The Conflict In Nagorny Karbakh", Jornal Of Social And Political Studies, Sweeden, Central Asia And The Caucasus, N6, 2004.
- 6) Chomakhidze (Demur) ,"Georgia: natural energy resources" Central Asia And The Caucasus, Journal of Social and Political Studies, No. 4(46), 2007.

- 7) Deets B. (Horace) and Outhers,"IMTD: The Second Decade2001-2011", IMTD Report, 2011.
- 8) Delawer (Ala'Aldeen),"Palami (Kamaran) and Others,Eu and Turkish energy interests in the Capian and Middle East region", Online papers,n 13, 2018.
- 9) Diletta Alparone and authers, Nagorno-Karabakh: Ethnicization, Identity & Intractability, Strategy, Defence and Foreign Affairs ,2021.
- 10) Elamiryan (Ruban)," Artsakh War And The Geopolitical Future Of Eurasia: Peace And Cooperation Vs War Paradigm", Department Of World Politics And International Relations At Russian-Armenian, University Yerevan, 2020.
- 11) Fuller (Elizabeth), "Azerbaijan's Foreign Policy and the Nagorno-Karabakh Conflic", Istitut Affari Internazionali,vol 2280, 2013.
- 12) Gulesserian (Lisa) and Phillips L. ( David), "The Media War by Azerbaijan and Turkey against Armenia and Nagorno-Karabakh", institute for the study of human right, 2020.
- 13) Jervis (Robert), "Perception and Misperception in International Politics", (Center for International Affairs, Harvard University), 2017.
- 14) McDonald.W( John),"The Institute For Multi-Track Diplomacy", Journal of Conflictology, Vol 3, 2012.
- 15) Migdalovitz (Carol), "Armenia-Azerbaijan Conflict", CRS Issue Brief for Congress,2003.
- 16) Moniquet (Claude) And W (Racimora), "The Armenia Iran Relationship Strategic Implication For Security In The South Caucasus Region", European Strategic Intelligence End SecurityCenter, 2013.
- 17) Poghosyan(Tevan), "The Armenian Enp And Conflict Resolution In Nagorno Karabakh" , International Center for Human Development (ICHHD), 2009.
- 18) Sadir Mammadov, "The Armenia–Azerbaijan Nagorno-Karabakh Conflict and New Threats to the International Security Architecture in the Modern Period: Challenges and Responses", Global media research, vol15 n79,2017.
- 19) Schettino ( Ilario) , "Is Coercive Diplomacy A Viable Means To Achieve Political Objectives?", International Relation Students, 2009.

- 20) Schettino (Ilario), "Is Coercive Diplomacy A Viable Means To Achieve Political Objectives?", International Relation Students, 2009.
- 21) Shinar (Dov), "Peace Journalism, the state of the art", Conflict and Communication online, vol 6,2007.
- 22) Stuart (Kaufman), "PeaceBuilding and Conflict Resolution in Building and Conflict Resolution in Building and Conflict Resolution in Nagorno-Karabakh", PONARS Policy Memo n 164, 2000.
- 23) Tazaka Gladis (Mustaqim), "The Role Of The Osce Minsk Group In The Mediation Of The Conflict Between Armenia And Azerbaijan", International Program For Law And Sharia, 2021.
- 24) Valiyev (Anar), "Azerbaijan-Russia Relations After The Five-Day War: Friendship, Enmity, Or Pragmatism?", Turkich Policy, Vol 10, N3.
- 25) Van Hoye (Ermina), "The OSCE in the Caucasus: Long-Standing Mediation for Long-Term Resolutions", OSCE Yearbook, 1999.
- 26) Zourabian (Levon), "The Nagorno-Karabakh Settlement Revisited: Is Peace Achievable?", heldref publications, 2006.

### 3. Thesis:

- 1) Perez. M (Aida)," Coercive Diplomacy in the 21st Century: A New Framework for the "Carrot and Stick" "Carrot and Stick",(Phd Thesis) ,University of Miami.
- 2) Romeo(Silvia), "Coercive Diplomacy, Theories And Application: A Case Study On US Administration And Libya", University Or Luiss, Department of Political Science Philosophy and Economics , (Phd Thesis) ,Chair in Conflict and Development, 2016.

### 4. Internet links :

- 1) Armenia-Azerbaijan conflict in Nagorno-Karabakh on outline map, available at :

<https://www.dreamstime.com/armeniaazerbaijanconflictnagornokarabakh-outline-map->

- 2) Armenia-Azerbaijan Conflict, available at :

<https://www.drishtias.com/daily-updates/daily-news-analysis/armenia-azerbaijan>

- 3) Aviv (Efrat)," Rethinking Israeli-Turkish Relations", The Begin Center Of Strategy Studies,2021, available at :

<https://besacenter.org/rethinking-israeli-turkish-relations/>

- 4) Bozen (Barry),"The Security Dilemma And Ethnicity", available at :

<http://web.mit.edu/ssp/people/posen/security-dilemma.pdf>.

- 5) Carnegie Commission, "Carnegie commission On Prenting dealy", Final Report ,(Washington: Carnegie Corporation Of New York,1997),available at :

[http://www.insightonconflict.org/wpcontent/uploads/2013/07/Carnegie-Commission\\_Summary.pdf](http://www.insightonconflict.org/wpcontent/uploads/2013/07/Carnegie-Commission_Summary.pdf)

- 6) Carnegie Commission On Prenting Dealy, Final Report,Washington: Carnegie Corporation Of New York,1997,pxviii, available at :

[http://www.insightonconflict.org/wp-content/uploads/2013/07/Carnegie-Commission\\_Summary.pdf](http://www.insightonconflict.org/wp-content/uploads/2013/07/Carnegie-Commission_Summary.pdf)

- 7) Colakoglu (Omer)," Analysis - Western Media's Approach To Nagorno-Karabakh Rife With Bias And Prejudice", 2020, available at :

<https://Www.Aa.Com.Tr/En/Analysis/Analysis-Western-Media-S-Approach-To-Nagorno-Karabakh-Rife-With-Bias-And-Prejudice/>

- 8) Cutler M (Robert) , "A Geopolitical Reshuffle In The South Caucasus", Geopolitical Monitor Center, 2021, available at :

<https://www.geopoliticalmonitor.com/vast-changes-under-way-in-the-south-caucasus/>

- 9) Chaim (Kauffman)," Possible And Impossible Solutions To Ethniccivilwar ",International Security, Vol 12, 1996, available at :

[http://www.columbia.edu/itc/sipa/U6800/readingsm/Kaufmann\\_PossibleImpossibleSolns.pdf](http://www.columbia.edu/itc/sipa/U6800/readingsm/Kaufmann_PossibleImpossibleSolns.pdf).

- 10) Epc Groupe,"Iran Changes its Position on the War between Azerbaijan and Armenia: Reasons and Indications", EPC center, 2020, available at :

<https://epc.ae/details/featured/iran-changes-its-position-on-the-war-between-azerbaijan-and-armenia-reasons-and-indications>

- 11) Godwin William (Nhara), " Early Warning And Conflict In Africa", Institute For Security Studies, Addis Ababa,1996 , available at :

<https://www.issafrica.org/uploads/paper1.pdf>.

- 12) Horowitz, Structure and Strategy in Ethnic conflict, available at :

<http://siteresources.worldbank.org/DEC/Resources/847971251813753820/6415739-1251813951236/horowitz.pdf>.

- 13) Iran's Rude Awakening to the Nagorno-Karabakh Conflict, international institute for Iranian studies,2020, available at :

<https://rasanah-iiis.org/english/monitoring-and-translation/reports/irans-rude-awakening-to-the-nagorno-karabakh-conflict/>

- 14) Lund S . (Michel) , "Conflict Prevention: Theory In Pursuit Of Policyand Practice", The Sage Handbook Of Conflict Resolution,(W. Y .P), available at :

<https://www.wilsoncenter.org/sites/default/files/>

- 15) Manukyan (Christy), "The Republic of Artsakh. Population", 2013, available at :

<https://ostarmenia.com/en/artsakh-populat-eng/>

- 16) Melander (Erik) And Pigache (Claire), "Conflict Prevention: Concepts And Challenges", available at :

[http://www.bundesheer.at/pdf\\_pool/publikationen/konfliktpraev\\_02\\_concept-challenges\\_e\\_melander\\_c\\_pigache\\_10.pdf](http://www.bundesheer.at/pdf_pool/publikationen/konfliktpraev_02_concept-challenges_e_melander_c_pigache_10.pdf).

- 17) Melikyan (Aren) and authors,"Caucasus EditionPost-Second Karabakh War Media and Conflict Discourse in Armenia and Azerbaijan", Journal of Conflict Transformation, 2021, available at :

<https://caucasusedition.net/post-second-karabakh-war-media-and-conflict-discourse-in-armenia-and-azerbaijan/>.

- 18) Pasic (Amir), "Culture, Identity, and Security: An Overview" ,Rockefeller Brothers Fund,1998 , available at :

[http://www.issuelab.org/click/download1/culture\\_identity\\_and\\_security\\_an\\_overview](http://www.issuelab.org/click/download1/culture_identity_and_security_an_overview).

- 19) Pearce (Katy) , "While Armenia and Azerbaijan fought over Nagorno-Karabakh, their citizens battled on social media", Washington post, 2020, available at :

<https://www.washingtonpost.com/politics/>

- 20) posen (Baryy), "Dilemma and Ethnic conflict The Security", available at :

[www.Isitesharvard\\_edu.../security\\_dilemma\\_Ethnic\\_conflict\\_posen\\_br](http://www.Isitesharvard_edu.../security_dilemma_Ethnic_conflict_posen_br)

- 21) Pkhrikyan (Artashes), "Geopolitics of the caspian oil, group", 2002, available at :

[http://www.bvahan.com/armenianway/aw/Pkhrikian\\_Artashes/index.html](http://www.bvahan.com/armenianway/aw/Pkhrikian_Artashes/index.html)

- 22) Swanström L.P(Niklas), Weissmann S. (Mikael), "Conflict, Conflict Prevention, Conflict Management And Beyond: A Conceptual Exploration", Central Asia-Caucasus Institute & Silk Road Studies Program, 2005, available at :

[http://www.mikaelweissmann.com/wpcontent/uploads/2014/12/051107\\_concept-paper\\_final.pdf](http://www.mikaelweissmann.com/wpcontent/uploads/2014/12/051107_concept-paper_final.pdf).

- 23) The south Caucasus Destination Specialist, available at :

<https://www.mir-dmc.com/the-south-caucasus>

- 24) The Trans-Caspian International Transport Route ,middle corridor, available at :

<https://middlecorridor.com/en>

- 25) Walker W.(Edward), "UC Berkeley", Eurasian Geopolitics, 2016, available at :

<https://eurasiangeopolitics.com/south-caucasus-maps/ms-2016-south-caucasus-map/>.

- 26) World Directory of Minorities and Indigenous Peoples - Nagorny Karabakh (unrecognised state), available at :

<https://www.refworld.org/docid/4954ce4b23.html>

- 27) Young (Michael) ," Playing Great Games in the South Caucasus", CarnegieMiddle East Center, 2020, available at :

<https://carnegie-mec.org/diwan/>

# فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير.....

الإهداء.....

مقدمة: 1 .....

**الفصل الأول: التأسيس النظري والمفاهيمي للدراسة**

المبحث الأول: الإطار النظري للدراسة ..... 14

المطلب الأول: نظرية الدور ..... 14

الفرع الأول: مفهوم الدور ..... 14

المطلب الثاني: نظرية المباريات ..... 18

المطلب الثالث: النظرية البنائية ..... 22

المطلب الرابع: المقاربة الواقعية الاتنية ..... 26

المطلب الخامس: مقاربة الأمن الإنساني ..... 31

المبحث الثاني: الإطار المفاهيمي لإدارة النزاعات الدولية..... 36

المطلب الأول: ماهية النزاع الدولي ..... 36

المطلب الثاني: مفهوم إدارة النزاع الدولي..... 43

سنقدم في هذا المطلب مجموع التعاريف المفسرة لظاهرة النزاع الدولي، وعلاقته كمصطلح  
بغيره من المفاهيم..... 43

المطلب الثالث: الحركيات السببية لنشوب النزاعات..... 45

المطلب الرابع: آليات إدارة النزاعات الدولية..... 50

المبحث الثالث: مقارنة جيوبولتيكية لإقليم ناغورنو كاراباخ.....	62
المطلب الأول: الطبيعة الجغرافية لإقليم ناغورنو كاراباخ.....	62
المطلب الثاني: مقومات القوة الاقتصادية لإقليم ناغورنو كاراباخ.....	72
<b>الفصل الثاني: تنافس القوى الإقليمية على إدارة النزاع داخل إقليم ناغورنو كاراباخ</b>	
المبحث الأول: منطلقات التوجه الأرميني الأذري للنزاع على إقليم ناغورنو كاراباخ.....	82
المطلب الأول: كرونولوجيا تطور النزاع في إقليم ناغورنو كاراباخ.....	82
المطلب الثاني: المعضلة الاثنوسياسية بين أرمينيا وأذربيجان.....	89
المطلب الثالث: المعطيات الجيواستراتيجية المتحكمة في النزاع على إقليم ناغورنو كاراباخ.....	97
المبحث الثاني: تداعيات الدبلوماسية القسرية التركية على إدارة النزاع في إقليم ناغورنو كاراباخ.....	106
المطلب الأول: العلاقات التركية الأذربيجانية.....	106
المطلب الثاني: آليات الدبلوماسية القسرية التركية لإدارة النزاع في الإقليم.....	116
المبحث الثالث: الدور الإيراني في إدارة النزاع داخل الإقليم.....	128
المطلب الأول: إقليم ناغورنو كاراباخ والمدرک الاستراتيجي الإيراني.....	128
المطلب الثاني: المقاربة الإيرانية لإدارة النزاع على إقليم ناغورنو كاراباخ.....	140
خلاصة:.....	148

## الفصل الثالث: أدوار فواعل الدبلوماسية المتعددة المسارات في إدارة النزاع على

### إقليم ناغورنو كاراباخ

- المبحث الأول: فعالية الدبلوماسية الوقائية الروسية في إدارتها النزاع على إقليم ناغورنو كاراباخ. .... 151
- المطلب الأول: آلية الدبلوماسية الوقائية في إدارتها للنزاعات الإقليمية. .... 151
- المطلب الثاني: أبعاد الاهتمام الروسي بالنزاع على إقليم كاراباخ. .... 161
- المطلب الثالث: تفوق الدبلوماسية الوقائية الروسية في إدارة النزاع على إقليم ناغورنو كاراباخ. .... 170
- المبحث الثاني: تدخل مجموعة مينسك بدبلوماسية المسار الثاني لصنع السلام داخل إقليم كاراباخ. .... 182
- المطلب الأول: مقارنة تحليلية لدور دبلوماسية المسار الثاني في إدارة النزاعات الدولية. .... 182
- المطلب الثاني: تدخل مجموعة مينسك في نزاع إقليم ناغورنو كاراباخ. .... 193
- المبحث الثالث: دور فواعل المسار الثالث في إدارة النزاع على إقليم ناغورنو كاراباخ. .... 204
- المطلب الأول: مفهوم دبلوماسية المسارات الأخرى. .... 204
- المطلب الثاني: إدارة وحدات الدبلوماسية المتعددة الجنسيات للنزاع على إقليم ناغورنو كاراباخ. .... 218
- خلاصة: .... 231

## الفصل الرابع: رهانات إدارة الفواعل الإقليمية للنزاع على إقليم ناغورنو كاراباخ

- المبحث الأول: تقييم ادوار وحدات إدارة النزاع على إقليم ناغورنو كاراباخ. .... 236
- المطلب الأول: تداعيات التدخل الإقليمي للقوى المتنافسة على إدارة النزاع في الإقليم. .... 236

المطلب الثاني: مدى تحكم فواعل الدبلوماسية متعددة المسارات في إدارة النزاع على الإقليم.	251
المطلب الثالث: الدور الإسرائيلي في النزاع على إقليم ناغورنو كاراباخ.	270
المبحث الثاني: مستقبل إدارة النزاع على إقليم ناغورنو كاراباخ.	284
المطلب الأول: ماهية الدراسات المستقبلية.	284
المطلب الثاني: دور الاستشراق في تحديد مسار الظاهرة الدولية.	290
المطلب الثالث: السيناريوهات المستقبلية لإدارة النزاع داخل إقليم كاراباخ.	297
خلاصة:	309
الخاتمة.	310
فهرس الموضوعات	350
قائمة الجداول:	354
قائمة الأشكال:	355

قائمة الجداول:

الصفحة	العنوان	الرقم
28	متغيرات تفسير البنائية للنزاعات العرقية	01
50	مصادر النزاع المعاصرة الإطار العام	02
64	تفسير النظريات الجيوبوليتيكية لأهمية منطقة جنوب القوقاز.	03
69	الأقسام الإدارية التابعة لإقليم ناغورنو كاراباخ	04
102	القدرات اللوجيستية بين أذربيجان وأرمينيا.	05
122	الوسائل الإجرائية للدبلوماسية القسرية في إدارة النزاع الدولي.	06
153	الترتيبات الوقائية في النزاعات الداخلية	07
184	مقارنة توضح الفرق بين الدبلوماسية المسار الأول والثاني	08

الرقم	العنوان	الصفحة
01	تفسير باري بوزان لمفهوم الأمن المجتمعي	30
02	مفهوم المعضلة الأمنية المجتمعية	31
03	مقاربة الأمن الإنساني للنزاعات العرقية	36
04	دورة النزاع	40
05	منحنى مايكل لاند لتحليل النزاع	42
06	خريطة تحدد الدول المشكلة لمنطقة جنوب القوقاز.	64
07	خريطة توضح موقع الإقليم في منطقة جنوب القوقاز	68
08	خريطة خطوط نقل الأنابيب مرورا بإقليم ناغورنو كاراباخ.	74
09	خريطة توضح مرور طريق الحرير الجديد بأذربيجان (في تماس مع إقليم ناغورنو كاراباخ)	76
10	العوامل الداخلية التي أدت لنشوب النزاع في إقليم ناغورنو كاراباخ	83
11	تطبيق منحنى مايكل لاند على دورة النزاع في إقليم ناغورنو كاراباخ.	85
12	المعضلة الأمنية المجتمعية داخل إقليم ناغورنو كاراباخ.	96
13	مراحل الدبلوماسية القصرية	119
14	شروط الاستخدام الناجح للدبلوماسية القصرية في نزاع بين دولتين	121
15	خريطة توضح القرب الجغرافي لإيران من إقليم ناغورنو كاراباخ	135
16	مستويات التنظيمات الوقائية لدرء النزاعات	151
17	وسائل واستراتيجيات التدخل الخفيف لدرء النزاع	154
18	التكامل بين دبلوماسية المسار الأول ودبلوماسية المسار الثاني	201
19	توضيح ماكدونالد ولويس ديامند للدبلوماسية المسارات الأخرى	203

## الملخص:

إن تأثير التغييرات البنوية التي أعقبت نهاية الحرب الباردة استوجبت على منظري علم إدارة النزاعات الاهتمام باليات جديدة تمكنها من بناء السلام ودرء النزاع قبل بلوغه مستوى الحرب الشاملة وهو ما حاولنا توضيحه من خلال دراستنا حيث وظفنا مجموعة من النظريات والمقاربات التي تتلاءم والمتغيرات البحثية عبر تحليل ادوار القوى الإقليمية المتنازعة على موقع إقليم ناغورنو كاراباخ الجيوسياسي في منطقة جنوب القوقاز، رصد مختلف التطورات التي مر بها النزاع في الإقليم وتحديد الآليات المنتهجة من طرف هذه الفواعل لبلوغ مصالحها الجيوسياسية.

استنادا إلى ذلك تبين لنا أن الحركات المسببة للنزاع داخل الإقليم تعود لمجموعة من العوامل الداخلية المرتبطة بالأحقاد التاريخية، الجغرافية العرقية والمطالبة بالحقوق المجتمعية للأقلية الأرمنية، أما على المستوى الخارجي فتتعلق بتدخل الوحدات الإقليمية في شكل تحالفات إستراتيجية تستهدف الموارد الطاقوية، فهذا النزاع يصنف ضمن الصراعات الخاملة التي تتفجر عندما تريد هذه الفواعل تحقيق هدف ما، من قبيل اعتباره أزمة بينية مشتركة بين أرمينيا وأذربيجان تدعمها التحالفات الجيوسياسية تحكمها المباريات الصفرية وكمازق امني مجتمعي تحكمه الحركات العرقية والذي غالبا ما تحقق فيه أذربيجان التفوق اللوجيستي بدعم تركي إسرائيلي مقابل أرمينيا التي تسجل خسائر كبيرة رغم الدعم الروسي الإيراني الخفي.

ولقد تم التوصل من خلال هذه الدراسة لنتيجة مفادها أن تعدد آليات إدارة النزاع المنتهجة من قبل الفواعل الرسمية أو غير الرسمية في الإقليم كانت من اجل تصعيد حدة النزاع (الصراع المجدد) والمساهمة في تعظيم ادوار القوى الإقليمية (الدول المتنافسة تركيا، روسيا) باستثناء الدور الوقائي الذي انتهجته روسيا والذي أضيف لوفق إطلاق النار وتوقيع اتفاق ثلاثي بينها وبين الأطراف المتنازعة لكن مخرجاته كانت ايجابية بالنسبة للجانب الروسي أكثر من معالجة وضع الإقليم أو دراسة المسائل المتعلقة بأوضاع اللاجئين والنازحين، لنبني في نهاية هذه الدراسة تصورا إستراتيجيا عبر تقنية السيناريو مكنتنا من احتمال إمكانية بقاء النزاع مجد بفعل الاتفاقية السارية المفعول منذ 2020 أو سيناريو منع النزاع وبناء السلام من خلال إعطاء الإقليم الحكم الذاتي والاهتمام بوضع الإقليم أو تطوره لمستوى الحرب الشاملة داخل منطقة جنوب القوقاز وفقا للسيناريو التحولي.

## **Abstract:**

The impact of the structural changes that came after the end of the Cold War required the conflict management theorists to pay attention to new mechanisms that enable them to make peace and stop conflicts before it reaches to the level of total war which we tried to make it clear in our study by applying a group of theories and approaches that fits with the variables through the analysis of The conflicting territoriality over the location of the Nagorno-Karabakh region in the South Caucasus, monitoring the various developments in the conflict in the region and identifying the mechanisms used by the actors to achieve their interests.

Based on this, it became clear to us that the dynamics causing the conflict within the region are due to a group of factors, including those linked to historical and geographical ethnic hatreds. Externally, they are related to the intervention of regional units in the form of strategic alliances targeting energy resources. This conflict is a common issue between Armenia and Azerbaijan supported by geopolitical alliances and a security trouble governed by ethnic movements.

Through this study, the conclusion was reached that the multiplicity of conflict management mechanisms used by official or non-official actors in the region was in order to escalate the intensity of the conflict (frozen conflict) and contribute to make the roles of regional powers great, except for the preventive role pursued by Russia, which led to the launch of The fire and the signing of a tripartite agreement between it and the conflicting parties, but its outcomes were more positive for them than dealing with the situation of the region or studying issues related to the conditions of refugees and displaced persons,

At the end of this study, we build a forward-looking vision through the scenario technique as the possibility of the conflict remaining within the current situation by activating the 2020 agreement or the conflict prevention and peace-building scenario by giving the region autonomy or its development to the level of comprehensive war in the South Caucasus in application of the data of the transformational scenario